مُعْجَمُ أُسَرِ بُرَيْدَة

تأليف

محمد بن ناصر العبودي

الجزء الأول

باب الألف

الناشر



دار الثلوثية للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض
تليفون : ٤٥٠٧٨٣٢
فاكس : ٤٦٤٥٩٩٩
email :tholothia@gmail.com

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

حقوق الطباعة والنشر محفوظة ولا يحق لأي شخص أو جهة نسخ أو نشر أو توزيع هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تصويره بأي طريقة إلكترونية أو غيرها إلا بإذن خطي صريح من الناشر والمخالف سوف يكون تحت طائلة المساءلة القانونية في الدنيا والمحاسبة في الآخرة

مقدمة المؤلف



مقدمة معجم أسر القصيم:

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا كتاب يتضمن الحديث عن الأسر التي تسكن في منطقة القصيم في هذا العهد.

كانت الفكرة الاولى لتأليفه قد انبعثت من تأليف كتابي: (معجم بلاد القصيم) الذي طبع في ستة مجلدات.

فكنت قد أزمعت أن أتكلم على كبار الأسر التي تقطن في البلد الذي أتكلم عليه من بلدان القصيم في المعجم غير أن معجم بلدان القصيم قد بلغ حجماً جعله لا يقبل الزيادة، إذْ ما عسى أن يكون حجم كتاب في ستة مجلدات، إذا أضيف إليه كتاب في مثل حجمه، أو فيما يقارب ذلك؟

إضافة إلى أن الحديث عن الأسر وأنسابها وأصولها وفروعها، وتراجم الشخصيات التي تستحق الترجمة منها، مما يقتضي تحقيقه والتحقق من ذلك وقتاً طويلاً قد يؤخر إصدار معجم بلاد القصيم.

لذلك رأيت تجريد معجم البلدان من هذا الموضوع وتخصيص كتاب آخر لما يتعلق بالأسر وهو هذا ، وأسميته: (معجم أسر أهل القصيم).

قد يقول قائل، أو يتساءل متسائل: ماذا يستطيع مؤلف أن يقدمه في هذا الموضوع الذي لا يوجد فيه مرجع مكتوب لا من كتاب مخطوط ولا مطبوع إلاّ نتفاً هي إلى الإخلال والغموض أقرب منها إلى الاستيعاب والوضوح؟

لاسيما في منطقة مثل منطقتنا كان أكثر العلماء فيها يرون الاشتغال بالتاريخ والشعر والأدب الذي لا يتصل بسبب وثيق بأمور الدين حسب تقديرهم من لغو القول، بل من حشوه الذي يشغل عن العلم الصحيح علم أصول الدين وفروعه، وبعضهم يكره الكلام فيه لأنه يتصل بالحديث عن أحوال الناس التي يفهم منها هو أنها من أعراضهم المنهي عن الكلام فيها.

ثم إنَّ هناك شيئاً مهماً آخر وهو أن أكثر الناس من العامة إذا طلب المرء منهم أن يحدثوه عما يتصل بأسرهم أو أخبارهم نظروا إليه شزراً، وربما ظن بعضهم به شراً، إذْ يسأل الواحد منهم نفسه عما يكون وراء ذلك السؤال، فإذا لم يرد سائله بصريح المقال فإنه قد يقول له بلسان الحال: مالك ولهذه الأمور التي هي من شأننا وحدنا؟ ونحن مثلما أننا لا نهتم بأمور الناس فإن الناس لا يهتمون بأمورنا.

وقد يقول قولاً آخر: وهو ماذا يستفيد الناس من هذا الأمر؟ وما الذي يفيدنا نحن منه؟ وقد يقول ما هو أبعد من ذلك: ماذا عسى أن يكون مراد هذا السائل؟ ألا يخشى أن يتخذ ما يعرفه من أمورنا سلماً للقدح فينا؟

وتلك قولة قالها أو قال أختاً لها أخ له من قبل، عندما أقدمت على البدء في تأليف كتاب «معجم بلاد القصيم» فكان جوابي عليه في ذلك الحين: إننا إذا كتبنا شيئاً من لا شيء كان ذلك خيراً من أن نضيف لا شيء إلى لا شيء، إذا كان السلب يصح أن يكون إضافة.

أما بعد أن خرج كتاب (معجم بلاد القصيم) إلى حيز الوجود، فإنني لا أحتاج إلى أن أجيبه بغير أن أقدم له نسخة منه و أدعه يحكم عليه بنفسه.

واليوم أجدني في مقام أنا أحوج فيه إلى أن أمرر ذلك على مسامعه أو مسامع أخيه في القول فأقول: إننا إذا كتبنا شيئاً في معجم الأسر فإنه خير من

لا شيء، أما إذا وفقنا إلى أن نكتب شيئاً له قيمته، فإن ذلك هو ما نصبو إليه، وأما بلوغ الغاية في التأليف، فإنني لا أصبو إليه في مبدأ التأليف، وخاصة إذا كان الموضوع غير مطروق والكتاب بكراً في بابه.

فلبنة أو لبنات تضعها أنت تكون صالحة لأن يأتي بعدك غيرك فيضع فوقها لبنات أخرى، ويأتي آخر فيضيف إلى تلك اللبنات غيرها مثلها، حتى يكتمل بناء الصرح المطلوب من المعلومات، تعتبر إسهاماً منك في بناء هذا الصرح.

هذا هو ما حفزني على الإقدام على التأليف في هذا الموضوع لاسيما بعد أن ذكرت ذلك لقراء «معجم بلاد القصيم»، فأصبح بمثابة الوعد اللازم الإنجاز أو الدَّين الواجب الوفاء.

وحتى لو لم يكن ذلك كذلك فإنه لمن ضريبة الكتابة على من يجدون في أنفسهم الأهلية للكتابة أن يسهموا بأقلامهم في حفظ معلومات على وشك أن تضيع، بل هو في الحقيقة إنقاذ لها من التلاشي، وذلك بأن جيلنا الذي عاصر عهداً مضى، ولحق بعهد حاضر ورأى الفرق بين العهدين يكاد يكون في بعض الميادين الفرق بين النقيضين لهو جدير بأن يكون تسجيله لها أدق، ورأيه في الفرق بينهما أصوب.

وقد حرصت على تسجيل الآثار الشعرية للمترجمين في هذا الكتاب، وإن كان بعضها ليس من الجودة بالمكان الذي أراه.

ذلك بأنني هنا مسجل ولست منتقياً، فتسجيل الأشعار هنا مثل تسجيل الأخبار، التي قد يوافق المرء على ما سجله منها، وربما لا يوافق، ولكنه يسجلها من باب العلم بها، والإطلاع على مدلولاتها، وبغية أن يجد من يأتي بعده يريد أن يبحث فيها وفي دلالاتها بعض ما يبغي ويريد.

وذلك على أية حال ربما يوضح العقلية التي كانت سائدة عندنا قي تلك الأخبار أو من يقبلونها ويروجونها.

ونظراً إلى أن الأمية كانت فاشية خلال أكثر العصور التي نسجل فيها حيوات أهل القصيم أو بعض تلك العصور فإن من الطبيعي أن تكون الأشعار العامية أغلب عند أهلها من الأشعار الفصيحة، وذلك لأن الشعر فيض الشعور واللغة أداة التعبير عنه، واللغة العامية هي التي لا يحسن أكثرهم غيرها، ولا يملكون من زمام القول وتصريفه إلاّ ما كان منها.

أما اللغة الفصحى فهم لا يفهمونها حق الفهم، أو لا يعلمون مجازاتها ومناحي القول فيها حق العلم، ولو علموا ذلك وأتقنوه لما استطاعوا أن يتيقنوا أنهم إذا قالوا ما كانوا يريدون أن يقولوه باللغة الفصحى يكون مفهوماً للعامة حق الفهم، ومعلوماً لديهم كل العلم.

فلا يكون أمامهم- والحالة هذه- سواء أكان ذلك عن روية وتفكير أو عفو الخاطر من دون تدبير أو تقدير، إلاّ نظم الشعر باللغة العامية.

والشعر كما هو ديوان العرب في الفصحى يسجلون فيه مفاخرهم ومثالب أعدائهم ومخالفيهم، فإن الشعر العامي مثل ذلك تماماً عند من يفهمه حق الفهم، ويهضمه فكره كل الهضم.

وهو أدل على ما ذكرناه وعلى غيره مما يدل عليه الشعر بأية لغة من اللغات من الشعر الفصيح الذي لا يأتي عفو الخاطر، ولا يولد ابناً للسليقة، وإنما يتعلمه ناطقه تعلماً، وقد ينظمه تكلفاً.

لذلك كان تسجيل الشعر العامي وهو الشعر الوحيد لدى أكثرهم أمراً لازماً لمن يريد أن يسجل الحركة العقلية لدى الذين يترجم لهم من العوام وأشباه العوام.

على أن هذا لا يمنع من أنني أسجل الشعر الفصيح إذا وجد، حتى وإن لم يكن على المستوى الذي أعتقد أنه يجب أن يكون الشعر الجيد عليه.

فلو لم يكن في تسجيل مثل هذه الأشعار إلاّ بيان حالة الشعر في تلك الفترة على ألسنة أولئك القوم الذين أترجم لهم لكان ذلك مبرراً كافياً.

على أن الذي أبعدت نفسي عنه، وأرجو أن أبرأها لدى القارئ منه هو أنني لا أستمع إلى القول فأتبع أسوأه، فلا أترك الجيد وأختار الردئ بل العكس هو الصحيح إلاّ عندما يكون شعر شاعر كله من النوع الذي أعتبره رديئاً فإنني أختار الردئ على الأردأ مضطراً.

أما ترتيب الأسر المتماثلة الأسماء فإنني لا اتبع فيه طريقة معينة، فليس التقديم بالأفضلية بالنسب أي لمجرد كون الأسرة محفوظة النسب إلى قبيلة عربية يثبت لها في حد ذاته وبدون أية مزية أخرى التقديم على غيرها في الذكر.

فإذا ذكرت– مثلاً– أسرة وتكلمت عليها ثم ذكرت بعدها أسرة أخرى تماثلها في التسمية– وقلت عنها: أسرة أخرى فإنه ليس معنى هذا أنها أقل قدراً من الأولى عندي أو عند من نقلت عنه خبرها، وإنما ذلك يكون لأحد أمرين هما: كوني بدأت بكتابة الأسرة الأولى قبل كتابة الأسرة الثانية والثالثة، إن وجدت، أو لكون الأسرة الأولى أكبر شهرة، أو أكثر عدداً في الأفراد، وإنما قولي عن التي تليها أسرة أخرى فهو لبيان التمييز بين الأسرتين من ناحية، ولكي استغني عن ضبط هذا الاسم المماثل وتكرر شرح اشتقاقه من ناحية أخرى.

وكذلك ما يتعلق بالأسر الأخرى التي تكون من بلدين أو أكثر من بلدين ويجمع بينها اسم واحد، فإذا كانت هناك أسرة تسمى مثلاً (الغانم) في بلد أو قرية، وأخرى تسمى بالاسم نفسه في بريدة – مثلاً– وثالثة في قرية أخرى.. الخ، فإنني لا ألتزم بذكر التي من بريدة أولاً على اعتبار أن بريدة أكبر من

غيرها في الوقت الحاضر أو لكونها قاعدة منطقة القصيم.

وذلك لأنني لا أقول بفضل أهل مدينة، أو قرية على أخرى في هذا الأمر، أو بأحقية قرية بالتقديم قبل القرى الأخرى، وإنما التقديم عندي يكون إما بالشهرة وكثرة الأفراد، أو محض مصادفة مبنية على كوني كتبت عن أسرة قبل أخرى بسبب توفر المعلومات عنها عندي أكثر من التي تليها.

وهذا النوع من التأليف غير معروف في بلادنا.

ولذلك يمكن القول بأن هذا الكتاب هو الأول من نوعه في نجد، إن لم نقل في جزيرة العرب.

وحتى في البلدان العربية الأخرى خارج الجزيرة العربية، لم أقف على مثله في الطريقة والأسلوب وشموله لكافة الأسر التي تسكن في المنطقة.

وإنما كان المألوف هو التأليف في كتب الأنساب لذلك كان عدد من الناس يسألونني عنه قائلين:

ما فعل كتاب الأنساب؟

فأصحح كلامهم قائلاً لهم:

إنه ليس كتاب أنساب، وإنما هو كتاب في بيان الأسر القصيمية، وتسجيل لطائفة من المعلومات المتعلقة بها.

وما فيه من ذكر الأنساب إنما هو جزء من تلك المعلومات سبيله في الذكر سبيل المعلومات الأخرى.

وآخرون وبخاصة من طلبة العلم يسألونني على سبيل الرثاء والشفقة قائلين:

كيف تفعل بالأسر التي ليس لها أنساب عربية محفوظة؟

وكيف خلاصك من ذكر أُسَر أنسابها ضائعة؟

وماذا تفعل لبني فلان الذي ينتسبون إلى بني فلان ويعرف ذوو النظر أن نسبتهم تلك غير صحيحة؟

حتى بالنسبة إلى الأسر المحفوظة الأنساب والتي لم يتكلم متكلم في أنسابها ولكن الأخبار المؤكدة والتفصيلات التي تبين أنسابهم غير معروفة لأنهم لم يكونوا يهتمون بذلك، لغلبة الأمية عليهم، أو لعدم وجود مؤرخ في منطقتهم وهو أمر كان هو الأصل الغالب في هذه المنطقة.

وبعضهم يسأل أسئلة كثيرة من هذا القبيل، أو ما كان قريباً منه.

فأجيبهم: بأن هذا الكتاب ليس كتاب أنساب يركز بحثه على أنساب الناس وبخاصة من كانوا ذوي أنساب عربية محفوظة.

وإنما هو كتاب في أحوال الأسر القصيمية وذكر الأنساب فيها على اعتبار أنها من المعلومات عن تلك الأسر.

لذلك تجدني لا أجد صعوبة حينما أمر بذكر أسرة ليس لها نسب محفوظ إلى قبيلة عربية أو بذكر أسرة لها نسب معروف لغير العرب، أو بذكر أسرة تزعم لنفسها نسباً في القبائل العربية والعارفون بالأمر لا يقرونها على ذلك.

فالأمر في هذا الموضوع مثل الأمور الأخرى المتعلقة بأحوال الأسر، ما وصل إليَّ منها أثبته، وما لم أعرفه ضربت صفحاً عنه.

إلاَّ ما كان من قبيل المثالب والعيوب فإنني لا أتبعه ولو بلغني، فكتب المثالب والمعائب كانت موجودة في القديم، ونقل عنها المؤرخون والكاتبون في التراجم إبان ازدهار الحضارة العربية في العصر العباسي، ولكن لو كان لنا من الأمر شيء من تلك الأمور في سالف العصور لما تركناهم يكتبون مثل ذلك، لأنه تبين من الدراسة أن بعض المعائب والمثالب إنما هي تشنيع وتجريح ليس منه شيء صحيح، وحتى لو كان صحيحاً، فإن ذكر الصحيح من المزايا والمناقب يكفي عنه، وهو أصلح إلى أن يكون بديلاً منه.

وآخرون قالـــوا لي، ومنهم أناس من ذوي الأنساب المعروفة: لماذا تذكر الأنساب؟

وهل لها قيمة في هذا الزمان الذي يبتعد فيه الناس في بلادنا عن حياة البداوة إلى حياة التمدن؟ وقد أخذ التعليم ينتشر في الناس حتى في أوساط النساء.

فصار الأثر والأهمية فيه هو لجهود المرء الشخصية، وصارت المكانة في الوظائف والأعمال مبنية على الأهلية، وصار النسب- تبعاً لذلك- لا قيمة له، وأنت ترى الأنساب في مدن الحضارة الكبيرة لا أهمية لها، وقد تناساها الناس حتى نسوها.

فأجيبهم بأن ما ذكرتموه وحاولتم أن تجعلوه مانعاً لي من ذكر الأنساب في هذا الكتاب هو في الحقيقة مُقتضٍ وليس مانعاً، فلولا ما ذكرتموه من استهانة الناس بالأنساب في الوقت الحاضر؟ ومن أن الأنساب قد أصبحت ليست لها أهمية عند كثير منهم لما حرصت على ذكرها.

ذلك بأنها الآن تمر بمرحلة بين مرحلتين هما مرحلة الاهتمام بها لما لها من أثر على حياة الشخص ونسله، لأن أهل نجد وربما أهل البدو أو الحضر القريبين من البدو في العادات والأعراف كانوا إذا ضيم أحد منهم استنجد بجماعته ففزعوا له وفرجوا عنه كربته وأبعدوا عنه ضيمه.

وكان بعضهم إذا ركبه دين، أو تحمل حَمالة وجد في أبناء قبيلته من يشاركه ذلك الحمل.

والمرحلة الثانية التي لم يحن بعد وقتها آتية بدون شك ما لم تحدث أمور غير متوقعة قد تعود بالجزيرة العربية إلى سابق عهدها من شظف العيش والعزلة عن العالم الخارجي.

وتلك المرحلة هي مرحلة إهمال الأنساب بل الهزء والسخرية ممن يتمسك بها، إذْ سيكون المجهود الشخصي وعلاقات الصداقة الفردية هي التي

تحكم العلاقات بين الأشخاص.

وطبيعي أن هذا الكلام لا يعني إلغاء علاقة القربى وصلة الرحم، وإنما المراد منه أن العصبية القبلية وفائدة الصلة بالنسب ستنقطع.

وحينذاك تضيع تلك المعلومات المتعلقة بالأنساب وتنسى كما نسي جزء كبير من تراثنا الشعبي، ومعارفنا في الجزيرة العربية التي طمرها الجهل خلال قرون طويلة.

حتى أصبحنا مثلاً لا ندري شيئاً عن اللغة التي كان يتكلم بها أسلافنا في القرن السابع الهجري، وقد قيل لنا إنها عامية لأن العربية الفصحى قد دخلها اللحن منذ أواخر القرن الأول الهجري.

فإذا سلمنا بذلك فإننا نسأل عن اللغة العامية التي كان يتكلم بها سكان الجزيرة العربية في عدة قرون منها القرن السابع: أهي عاميتنا هذه؟ أم هي الفصيحة دخلها اللحن فقط، وأبقى الزمن على الطابع الفصيح فيها في متون الكلمات والتعبيرات اللغوية، وفي صياغة الجمل الكلامية؟

هذا مع الإشارة إلى أنه ثبت لنا من كلام بعض العلماء الثقات من اللغويين مثل أبي منصور الأزهري أن طائفة من الأعراب من بين تميم وغيرهم كانوا يتكلمون بالفصحى حسبما سمعهم ورآهم في أواخر القرن الثالث الهجري.

على أية حال فإن هذا استطراد ينبغي أن لا يشغلنا عن القول بأن الهدف من تأليف هذا الكتاب وما فيه من الأنساب والأشعار والحكايات إنما هو في المقام الأول حفظ طائفة من المعلومات المهمة من أدبنا وتاريخنا من الضياع، والقصد من وراء ذلك هو العلم والعلم وحده، وليس هو مدح قوم دون قوم، أو ذم قوم آخرين.

وليس هو أيضاً طلباً لأي مغنم دنيوي أو دعوى للمؤلف، لأن المؤلف كتب هذا الكتاب بعد أن أتم ما طبع له من الكتب زيادة على مائة وخمسة وخمسين مجلداً، ومنها شيء يتعلق بالقصيم نفسه، وهو (معجم بلاد القصيم).

بقيت كلمة في هذا الموضوع يحسن الهمس بها في آذان بعض إخواننا من بني جماعتنا أهل القصيم، وإن لم يكن الهمس بها فليكن الجهر والإعلان، وهي أن بعضهم ربما يصاب بخيبة أمل عندما يقرأ اسم أسرته أو الخبر عن آبائه وأجداده، فيجد ذلك مختصراً مقتصراً على ذكر الاسم واللقب، وشيء معهماً لا يخرج عن ذلك كثيراً، وكان يتوقع أن يسمع عن ذلك ما لم يكن سمع به هو ولا أقاربه الأدنون الذين يعرفهم ويستطيع أن يتحدث إليهم.

فيصم صاحب الكتاب بالقصور أو التقصير إن لم يتهمه بالتجني والقصد غير النزيه في عدم التبسط والتوسع في ذلك.

وإنني أقول له: مهلاً يا صاحبي وينبغي أن تضع في ذهنك أن صاحب هذا الكتاب كالقانص الذي إذا دخل أرضاً ووجد فيها صيداً فإنه ينصب حبالته أو يرسل سهامه، أو لنقل بندقه- إن شئت- يحاول أن يصطاد وهو إذْ يفعل ذلك قد يكون ذا حظ عظيم فيجد كثيراً ويصطاد منه كثيراً.

وقد يكون سيئ الحظ فلا يجد صيداً أبداً، وقد يكون الأمر بخلاف ذلك إذْ يجد الصيد ولكنه لا يستطيع أن يصطاد منه.

والصيد هنا هو الأخبار المهمة عن الأسرة، وذكر رجالاتها، وبيان وفياتهم، فضلاً عن الكلام على حيواتهم، وما قالوه أو خلفوه من شعر أو نثر أو حتى طرفة أو حكاية.

ونضرب له مثلاً من نفسك، فأنت إذا كنت لا تعرف أنت ولا أقاربك الأدنون عن أسرتك وبني عمومتك، وربما بنوا آبائك شيئاً يشفي عليلك أو يروي غليلك من أخبار أهلك كيف تطلب من الكاتب أو من غيره أن يجد من ذلك ما تريده أنت؟ وقد تكون أنت تريد منه شططاً ولا تكتفي منه بما يكتفي به غيرك.

مقدمة معجم أسر بريدة:

لك الحمد اللهم على نعمك، ولك الشكر الجزيل المتجدد على ما أفضت علينا من كرمك، ومن ذلك أن وفقتنا للبدء بتقييد أشياء لم تكتب من قبل، فضلاً عن أن تكونَ سجلت أو وثِّقت من أخبار الأسر في مدينتنا: مدينة بريدة التي عهدناها من أول إدراكنا الأشياء في عام ١٣٥٠هـ، غير ما هي عليه الآن فهي في ذلك التاريخ أكبر مدن نجد على الإطلاق ولكنها في المساحة وعدد السكان لا تساوي ربع ما هي عليه الآن.

وكنت أتشوق منذ صباي إلى أخبار الأسر، وما يتعلق بذلك مما يؤثر عن الشخصيات المتميزة، بأقوال أو أفعال خارجة عن المعتاد المألوف عند سائر الناس إلى جانب طبيعة فضولية فيَّ وتقليد للأشياء مثل أن أكتب دفتراً صغيراً أزعمه كتاباً من الكتب تقليداً لما رأيته من الكتب، أو حتى لما سمعته عنها، ومن ذلك كتاب أسميته (أنيس الجليس، فيما تزول بذكره الهواجيس) قيدت فيه ما استطاع فكر صبي في التاسعة أو العاشرة من عمره أن يسجله، ولكن الله تعالى بارك فيه حتى أصبح كل باب من أبوابه أو أكثر أبوابه كتاباً حافلاً ومن ذلك (باب الأمثال العامية) فيه، صار كتاباً موسعاً طبع بعد ذلك في خمس مجلدات، وتلاه كتاب آخر أعمق منه بحوثاً، و أكثر أهمية هو (كتاب الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة) الذي وقع في ثمانية مجلدات، كتبت على الناسوخ وصارت جاهزة للطبع على آلة الطباعة.

وباب (الكلمات العامية) في ذلك الكتاب الصبياني الصغير صار كتباً أطول وسجلات أحفل منها كتاب (معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة) الذي وقع في ثلاثة عشر مجلداً، و(معجم الألفاظ العامية) في ٢١ مجلداً.

ولكن ما يتعلق بالأسر وأصولها وقف في مكانه حيث تركته، وذلك أنني اجتهدت بعد البدء به في العمل على إكماله، وكان عملي آنذاك في الرياض، إذْ

كنت أشغل وظيفة (الأمين العام للدعوة الإسلامية، وأمين الهيئة العليا) وهي وظيفة حكومية في المرتبة الخامسة عشرة التي هي مرتبة وكيل وزارة، فكنت بعد أن انتهيت من كتاب (معجم بلاد القصيم) أجد مجالاً للذهاب إلى مدينة بريدة، وأجالس أهلها وأدون شيئاً أو أشياءَ من أخبار الأسر فيها، إلاّ أن عملي نقل إلى (رابطة العالم الإسلامي) في مكة المكرمة حيث عينت (أميناً عاماً مساعداً للرابطة) وهي وظيفة في المرتبة الممتازة التي هي رتبة نائب وزير.

وليس هذا بالمهم فيما نتحدث عنه، وإنما المهم أنني أبعدت حساً ومعنى عن منطقة البحث في الأسر القصيمية، فمن ناحية المسافة الحسية ذلك ظاهر أما المعنوية فإن عملي في رابطة العالم الإسلامي يتعلق بأحوال المسلمين أينما كانوا من وجه الأرض، ويتطلب مني ذلك أن أكون مطلعاً على أحوالهم، حتى أستطيع أن أقدر المساعدات المالية والثقافية التي تقدم من الرابطة إليهم، ويتطلب مني ذلك أيضاً في كثير من الأحيان أن أسافر إلى بلادهم، وأرى مشروعاتهم الإسلامية، ومؤسساتهم الثقافية في أماكنها.

والمسلمون منتشرون في أنحاء العالم ولله الحمد، إذْ قلما توجد دولة وربما ولاية من دولة في أية ناحية من نواحي العالم ليس فيها مسلمون، لذلك كثرت أسفاري إلى أنحاء العالم حتى شملت جميع أنحاء الأرض، بل حتى وصلت إلى أكثر الزوايا فيها، وكان من لطف الله تعالى بي أن سجلت مشاهداتي في أنحاء العالم في كتب عديدة بلغت ١٧٢ كتاباً، طبع منها حتى الآن مائة وتسعة عشر.

وهذا الأمر لم يتهيأ لأحد قبلي ممن كتبوا بالعربية حسبما علمته.

ونعود إلى الحديث عن (معجم الأسر) فأقول إنني بعدت- بذلك- عن أسر القصيم، بل عن القصيم كله في تلك الفترة التي استمرت عشرين سنة، منذ

أن التحقت بالرابطة حسب أمر ملكي مباشر لي في ٩ رمضان من عام ١٤٠٣هـ حتى كتابة هذه السطور في عام ١٤٢٣هـ.

ولذلك بقي ما يتعلق بالأسر قابعاً في مسودته، وأكثره مشتت المعلومات مقطع الأوصال، لا لأنني أردت أن يكون كذلك، ولكن لكونه كذلك، ولم أستطع أن ألم شعثه، وأجمع أوصاله في جسم كتاب واحد.

حتى صرت لا أذكر كتاب (معجم أسر القصيم) إلاَّ إذا أثاره لديَّ مثير، أو طرح بعضهم سؤالاً عليَّ عنه، وكثيراً ما يطرح الصحفيون والعامة من الناس ذلك عليَّ فأعدهم أنني إذا قدر لي أن أتقاعد، كان أول ما أعتني به سيكون ذلك الكتاب بإذن الله.

ولكن الأيام تمضي ومراجعنا من الشيوخ الإخباريين يتلاشون، بل ينقرضون، وبذلك صار الجهل بما عليه الآباء والأجداد يزيد ويتسع، وهذا ما يفت في العضد من جهة، ولكنه يشحذ الهمة من جهة أخرى، أما الأول فإنه ظاهر، وأما الثاني فإنه يجعلني أتصور الناس بعد مائة سنة على سبيل المثال، فأجدهم فيما يتعلق بهذه الأمور لا يكادون يعرفون شيئاً أو لا يعرفون شيئاً أصلاً.

وقد شاهدت من ذلك طرفاً حينما يأتي إليَّ شبان يسألونني عن آبائهم أو أجدادهم، فأخبرهم بما أعرفه عنهم فأجدهم يتعجبون منه، وكأنما يستمعون إلى شخصيات تاريخية مع أن العهد قريب والزمن لم يبعد كثيراً بآبائهم عنهم، ولكنه خفاء المعلومات، وعدم العناية من أهليهم بتسجيلها.

وهذا ما جعلني أحاول وأنا على وشك أن أختار التقاعد أن أستنقذ بعض المعلومات عن الأسر من الضياع، أو أتخذ مما سبق أن دونته عنها أساساً لذلك، وقاعدة للكتابة عنها.

ولذلك صرت أنظر بعين الاعتبار- عند نفسي- إلى أن أطلب التقاعد عن العمل، لأن (ستين سنة) من العمل في الحكومة شيء كثير ولله الحمد، وإن لم يفاتحني بالإقالة، أو الإحالة على التقاعد مفاتح من الحكومة، ذلك بأن تعييني كان بناء على أمر ملكي في المرتبة الممتازة ومن يكون كذلك لا يُقال من عمله أو يحال إلى التقاعد إلاّ بأمر ملكي، ولم يصدر مثل هذا الأمر الملكي بعد بشأني، غير أنني أنا صرت أفكر في طلب إقالتي بعد هذه المدة الطويلة من العمل.

ما اختاره الله خير:

إنني إذا رجعت إلى ما أنجزته خلال السنوات العشرين الماضية من كتب، وجدت أنها تزيد على مائة كتاب أكثرها كتبته في تلك السنوات العشرين التي كانت هي أخصب سني حياتي وأكثرها حيوية من ناحية السفر والحركة، ومن ناحية الكتابة والتأليف، فإن كتب الرحلات وحدها التي كتبتها في تلك السنوات العشرين كافية في الشهادة على ذلك، كما أشرت إليه، وكتبت في تلك السنوات العشرين كتباً لغوية عديدة وصلت إلى خمسين مجلداً أو تزيد طبع قليل منها.

ولكن لا يزال عدم إنجاز كتاب (معجم الأسر في القصيم) يؤرقني مع أنني أعزي نفسي بأن ذلك لم يكن بيدي، ولم يكن بناء على كسل أو تكاسل مني عنه.

وها أنا الآن وقد حصلت على إجازة من العمل لأيام محدودة أبدأ بما أرجو أن يتيسر لي الاستمرار يه وإكماله في (معجم أسر القصيم).

إلاّ أنني رأيت أن الكتاب حسب ما رسمته في ذهني، وما كان اجتمع عندي من مواده أنه سوف يكون كبيراً، وأنه لابد من أن أطبع منه قسماً طبعة تجريبية تحفز من كان عندهم معلومات أو ما يحتاجه الكتاب من مواد كالأشعار والوثائق إلى أن يبادروا فيمدوني به، إذا لم يكن عندي، لذلك رأيت أن أبدأ بأسر بريدة أقدمها على غيرها لما ذكرته، فيكون هذا الكتاب مخصصاً

لها، ويكون الكتاب التالي لبقية أسر القصيم.

لقد بدأت بكتابة أسر بريدة، وذلك لأمور، منها أن بريدة هي مسقط رأسي، ومسرح أنفاسي، ودار آبائي وأجدادي إلى خمسة عشر جداً أو يزيدون، وهي التي فتحت عيني على أهلها، واطلعت على فرعها وأصلها.

ومنها أن بريدة صارت الآن مدينة كبيرة تسكنها أسر كثيرة وفدت إليها من غير أهلها ومن ذلك طائفة من أبناء القبائل العربية التي كانت مساكنها قريبة منها.

ومنها: أن لديَّ المعرفة بأسر بريدة، بحكم ما ذكرته أكثر مما لديَّ عن غيرها من ناحية المعرفة الشخصية، وإن كانت المعلومات متجددة، وإذا طلبها المرء ووفق في العثور عليها فإنها تكون أو بعضها أكثر مما يعرفه سكانها أو بعضهم.

لذلك صح عزمي، وحزمت أمري على البدء بكتابة شيء عن أسر بريدة سيكون بمثابة الاختبار لوقع المعلومات التي أذكرها فيه على نفوس المواطنين من أجل ملاحظة ذلك في الطبعة الثانية لكتاب (أسر بريدة) إن قدر له أن يطبع طبعة ثانية، ولكتاب الأسر الأخرى لبقية أهل القصيم.

أسر بريدة:

بقي أن أذكر اصطلاحي في هذا الكتاب وهو أنني أقصد بأهل بريدة من كانوا من أهلها سواء أهاجر بعضهم إلى الرياض أو أقام في مدينة أخرى، كما أنني أذكر من أهلها من اتخذها داراً من غير أهلها ما عدا من جاء منها لعمل مؤقت حكومي أو غير حكومي فإنني لا أعتبر أسرته من أهل بريدة، ولاسيما من كانوا كذلك في القديم، أو من سكنوها في القديم القريب الذي ربما يحدد بمنتصف القرن الرابع عشر أو نحو ذلك.

وهناك طوائف من الأعراب وأهل البادية سكنوا في أطراف مدينة بريدة ثم التحمت مساكنهم في بريدة وصارت جزءاً منها وعددهم كبير، لأن القرى والهجر

التي كانت تتبع مدينة بريدة كثيرة فتحضر أهلها أو أكثرهم وسكنوا بريدة.

وهؤلاء أكثرهم ينتسب إلى قبيلته الواسعة الكبيرة كالحربي والعنزي والمطيري والرشيدي، أو إلى فخذ من قبيلته كالفريدي والغيداني من حرب والحميداني والصعيري من مطير والخمشي من عنزة فهؤلاء يصعب علينا أن نذكرهم في هذا المعجم، إذْ كيف تعد قبيلة ضخمة تعد عشرات الألوف، وربما مئات الألوف من الأشخاص بمثابة أسرة يكون عدد أفرادها سبعة أو حتى سبعين؟

ثم إن الإنتساب إلى قبيلة كبيرة كالشمري والعتيبي لا يُعَرِّف المنتسب إليه، لأن لفظ (شمري) أو (عتيبي) يشمل أو يصدق على كل أفراد القبيلة، ولذلك يصح القول إن أشخاصاً وأسراً لا يقل عددها عن عشرات الألوف من سكان بريدة في الوقت الحاضر لم يذكروا في هذا المعجم لما ذكرته، ولكونهم من الطارئين على بريدة الذين لم يسكنوا فيها إلاّ مؤخراً.

بريدة:

نريد بمدينة بريدة التي سوف نتكلم على الأسر فيها ما يشمِل بريدة القديمة، وما صار يشمله اسمها من الخبوب الغربية والشرقية والصباخ من جهة الجنوب والشقة من جهة الشمال.

وليس هذا هو اصطلاح منا، وإنما هو مفهوم لمدينة بريدة وضواحيها رفعته بلديتها إلى وزارة الشئون البلدية والقروية فأقرته ونشر في الصحف حيث قرأته في جريدة الرياض التي صدرت في يوم السبت ٢٢ جمادى الآخرة من عام ١٤٢٣هـ الذي يوافقه ٢١ أغسطس عام ٢٠٠٢م، وفيه عنوان متعلق بأحياء بريدة تحت عنوان تسمية الأحياء في بريدة ويقول:

صدر قرار معالي وزير الشؤون البلدية والقروية الدكتور محمد بن إبراهيم الجارالله باعتماد أسماء الأحياء والطرق الرئيسية والشوارع والميادين بمدينة بريدة.

وشملت التسميات ٣١ شارعاً رئيسياً و١٥ ميداناً و٦٩حياً، وفيما يلي قائمة الأسماء الجديدة:

أسماء الشوارع:

طريق الإمام محمد بن سعود- وصلة جامعة الإمام، طريق الملك عبدالعزيز- من العمار جنوباً حتى النقرة غرباً على طريق المدينة، طريق الملك سعود- شمال المرور من الدائري شرقاً إلى المنتزه غرباً، طريق الملك فيصل- المعروف حالياً من الدائري شرقاً إلى الضلع الغربي، طريق الملك خالد- طريق الشاحنات من ميدان خضيراء إلى الدائري الشمالي، طريق الملك فهد- جنوب التلفزيون من الدائري الشرقي إلى الغربي، طريق الأمير عبدالله بن عبدالعزيز- ش/ الأربعين بالصفراء من التغيرة إلى الدائري شمالاً، طريق الأمير سلطان بن عبدالعزيز- الصفراء شمال دار التربية من طريق الملك عبدالعزيز إلى الطرفية شرقاً، شارع الأمير عبدالإله بن عبدالعزيز- الصفراء غرب التلفزيون شمال جنوب، شارع الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز- الصفراء شمال التلفزيون ما بين الناديين شرق غرب، طريق أبي بكر الصديق، ش/الغرفة التجارية من طريق الملك عبدالعزيز إلى الدائري شمالاً، طريق عمر بن الخطاب- ش/ ما بين الإسكان والريان (البشر) من طريق الملك عبدالعزيز إلى الدائري شمالاً، طريق عثمان بن عفان- الإسكان وسط الحي من ميدان التعليم إلى الدائري شمالاً، طريق علي بن أبي طالب- جنوب الأستاد الرياضي من طريق الطرفية إلى المنتزه غرباً، طريق عمر بن عبدالعزيز- طريق الزلفي من طريق الملك خالد حتى الدائري، شارع السلام- شارع غرب القصور الملكية، شارع النهضة- شمال القصور الملكية، شارع النخيل- جنوب القصور الملكية، طريق الطرفية- ميدان الطرفية إلى نهايته بالطرفية، طريق السالمية- السالمية الشارع العام، طريق الحمر- من ميدان

السواني إلى نهايته في الحمر، طريق النقع- من طريق الملك خالد إلى نهايته في النقع شرقاً، طريق الهدية- من ميدان الهدية حتى نهايته بالهدية، طريق خضيراء- من شارع التعليم إلى نهايته بخضيراء، شارع الصباخ- من طريق الملك فيصل إلى نهايته جنوباً بالسالمية، شارع الرياض- من ميدان الهدية إلى نهايته بالروابي، شارع أحد- الإسكان بين حي (٣- ٦) و(٢- ٥) شرق غرب، شارع بدر- الإسكان بين حي (٢- ٥) و(١- ٤) شرق غرب، طريق الجامعة- ميدان خضيراء حتى وصلة جامعة الإمام، شارع القناة- من ميدان السواني حتى بحيرة الخليج، شارع العدل- غرب قصر سمو الأمير.

أسماء الميادين:

ميدان المئوية- تقاطع طريق الأمير عبدالله مع شارع الأمير فيصل بن بندر، ميدان التخصصي- تقاطع الأمير عبدالله مع طريق الملك فهد، ميدان التجارة- تقاطع طريق أبي بكير الصديق مع طريق علي بن أبي طالب، ميدان الإسكان- تقاطع طريق عثمان بن عفان مع طريق الملك عبدالعزيز أمام الكلية التقنية الزراعية، ميدان المرقب- جنوب البلدية مع الصناعية، ميدان السواني- غرب أسواق الغد شارع القناة مع شمال الجوازات، ميدان الهدية- طريق عمر بن عبدالعزيز مع طريق الهدية، ميدان الجنوب- طريق الملك فيصل مع طريق جنوب التقنية بالموطأ، ميدان السيل- طريق الملك عبدالعزيز مع شارع السادة (المرش)، ميدان النخيل- طريق عمر بن الخطاب مع طريق علي بن أبي طالب، ميدان النافورة- طريق الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ميدان الطرفية- طريق الملك خالد مع شارع التغيرة، ميدان خضيراء- طريق الجامعة مع الضاحي الجنوبي، ميدان الوادي- تقاطع طريق الملك سعود مع طريق الملك خالد.

أسماء الأحياء:

حي الحزم، حي الفاروق، حي الرحاب، حي الجزيرة، حي الشقة، حي الشفق، حي الخزامى، حي الرابية، حي الورود، الحي الأخضر، حي الفايزية، حي النهضة، حي الإسكان، حي الصفراء، حي الروضة، حي الريان، حي النخيل، حي المنتزه، حي المنار، حي الزرقاء، حي الحمر، حي النفل، حي القاع البارد، حي الشروق، حي الأفق، حي النقع، حي الوسيطاء، حي البساتين، حي الربوة، حي النور، حي الربيع، حي الخبيب، حي الرفيعة، حي النسيم، حي الصالحية، حي التعليم، حي السادة، حي المرقب، حي الشماس، حي القادسية، حي الجردة، حي العجيبة، حي الهلال، حي الموطأ، حي الجنوب، حي الصباخ، حي الخليج، حي الصفاء، حي حويلان، حي خب البريدي، حي واسط، حي المريدسية، حي العريمضي، حي الضاحي، حي الروابي، حي خضيراء، حي السلام، حي الغدير، حي المروة، حي السالمية، حي المروج، حي رواق، حي الخضر، حي القصيعة، حي اللسيب، حي اليرموك، حي الرمال، حي الوادي، حي الأندلس.

أما مدينة بريدة من حيث تاريخها وتسميتها، بل ونشأتها فإنني قد ذكرت ذلك في (معجم بلاد القصيم): ولا أرى داعياً الآن لإعادته هنا.

لاسيما أنه قد نشرت بعد طبع كتاب (بلاد القصيم) بحوث وكتب حولها، يمكن ضمها إلى ما ذكرته لمن يريد الإطلاع على المزيد من أحوالها.

فهذا الكتاب هو كتاب أسر يكفي فيه بيان المصطلح الذي سرتُ عليه في المراد بـــ(بريدة) كما قدمته.

الرجوع إلى الوثائق:

إن مواد هذا الكتاب لم تكن مكتوبة بمعنى أنني إذا أردت الرجوع إلى كتب لا نقل منها المعلومات عن أسر بريدة، فإنني لا أجد شيئاً منها لذلك كان لابد من أن أجمع المعلومات جمعاً من أفواه الرجال، ومن صدور الحفظة من العامة.

وهذا في حد ذاته مشكل، لا من حيث توثيقه فحسب، وإنما من حيث اتساقه في نفسه، واتساقه مع الأخبار التي يرويها الآخرون، ومع الآراء التي يرونها.

لذلك بدت لي بعض إفادات الشيوخ من كبار السن والمهتمين من غيرهم متناقضة بعض الأحيان، أو متعارضة في أحيان أخرى.

والأدهى من ذلك أن الزمن يفعل فعله في أولئك الرواة الإخباريين ليس ذلك بالموت المحتوم على العباد فحسب، وإنما بما يحدثه من خلل في أذهانهم أو من تغير في حفظهم.

فكنت في بعض الأحيان أسمع من بعضهم معلومة مهمة ثم لا أدونها ليس عدم إدراك مني لأهميتها ولكنني لا أفعل ذلك على الفور طلباً للتوثيق، أو للمزيد من التفصيلات، فأؤجل البحث مع صاحبها لفترة قد تمتد لسنوات حتى إذا رجعت إليه وجدت ذاكرته قد تغيرت، وأن تلك المعلومة في ذهنه قد تشوشت، فلا يجد ما يعتذر به عن ذلك إلاّ قوله: إني نسيت أو يضرب المثل المشهور: (الذهن خوّان) أو المثل الآخر: (القلب ماهوب كتاب).

وهذا الأمر– على سوءه– هو أهون من أن أفاجأ بأن الذي لديه تلك المعلومة قد مات، وكثيراً ما يبلغني أحد الأصدقاء أو حتى أقرأ في إحدى الجرائد وفاة فلان، رحمه الله مكتوبة مسطرة كما تسطر وفيات الآخرين، ولكنها بالنسبة إليَّ ليست كذلك، بل تعني ضياع معلومة مهمة هي جزء مؤمل

من هذا الكتاب، فتجدني في مثل هذه الحالة أتألم وأندم من حيث لا ينفع الندم، أو أتخبط في البحث عن مثل ذلك الميت أريد تعويضه به فلا أجد!!!

ولذلك لابد لنا من الرجوع إلى الوثائق المكتوبة حيث عدم غيرها من وسائل المعرفة المكتوبة الموثقة بأحوال الماضين من بني قومنا.

والوثائق التي عنيناها لم تكتب لتكون تاريخاً، بل لم يكن يدور في أذهان من أملوها أو كتبوها أنها ستكون كذلك، وإنما هي وثائق أو لنقل إنها أوراق إثبات مداينات، أو وصايا لأموات أو أوقاف لأحياء من محبي الخير من الأحياء.

ولكنها أفادتنا فوائد عظيمة إذْ عرفنا من بعضها أن أشخاصاً من ذوي الأهمية كانوا موجودين أثناء تاريخ كتابتها لكونهم من المعنيين بها أو لكونهم على الأقل- من الشهود المذكورين فيها.

وعكس ذلك كان تذكر شخصاً موصي إليه في وصية، أو وقف أوقفه شخص آخر ومع ذكره دعاء (رحمه الله) فنعرف أنه قد توفي قبل ذلك التاريخ.

وأناس تغيرت أسماؤهم وأقصد من ذلك بعض الأسر نجد في بعض الوثائق أنهم آل فلان الملقبون بكذا فنعرف تغير اسمائهم، وأناس ذكروا في الوثائق ولم نعثر من الذين عرفناهم من المعاصرين على من ينتسبون إليهم، فنعرف أنهم قد انقرضوا، أو أنهم خبا ذكرهم وقل قدرهم، والشي الذي آلمني وترددتُ فيه حتى كاد يمنعني من إيراد بعض الوثائق أن بعض الأشخاص الذين لابد لنا من ذكر أي معلومة عنهم قد ورد ذكرهم مرة أو مرات في وثائق مداينات كانوا فيها هم المدينين وليسوا الدائنين.

ومع أن ذلك أمر طبيعي في تلك العصور، وربما حتى في الوقت الحاضر، ولكن مجرد كون جد من أجداد إحدى الأسر لم يذكر اسمه، ولم يسجل في التاريخ، إلا في معرض كونه استدان من التاجر الفلاني شيئاً، أو أنه مطالب بوفاء ذلك

الدين، هو أمر محزن لي، وربما كذلك لأسرته أو لأفراد من أسرته.

ونحن نعرف من أحوال الناس في تلك العصور أن الفلاحين والمزارعين- على وجه العموم- كلهم أو أكثرهم من الفقراء الذين يمارسون الفلاحة، بغية الحصول على لقمة العيش التي لا تزيد على الكفاف الخشن، ولكنهم ليست لديهم أية قدرة مالية، فيذهبون إلى التجار المداينين يستدينون منهم ما يحتاجون إليه إلى وقت معين يكون في الغالب عند نضوج ثمرة النخل من التمر أو إبان حصاد الزرع من القمح وشبهه.

وقد استقر رأيي على أن أذكر تلك الوثائق لأنها لا تتضمن سباً من السباب، بل ولا ذماً في المدين، بل تفيد أنه قد استدان، وذلك أمر غير معيب، فقد استدان كبار الصحابة والتابعين حتى روي أن علي بن أبي طالب قد استدان من يهودي ورهن درعه عنده.

وإذا كانت تلك الوثائق التي هي وثائق المداينات هي الوحيدة التي ذكرت الشخصيات التي نذكرها فإنها تكتسب عندنا أهمية مضافة تجعلنا لا نجد مفراً من ذكرها، ويكفي في العزاء لنفوس ذرية ذلك الشخص المستدين أن يتفكروا بما هم عليه الآن من نعمة ووفرة في الأرزاق، وبعضهم يملكون ثروات طائلة لا يصدق أولادهم أن آباءهم أو أجدادهم كانوا من المحتاجين إلى أن يستدينوا من أحد.

التعليق على الوثائق:

من الواضح أن وثائق المداينات لا يقتصر الأمر فيها على المدين الذي هو المستدين وحده، بل يذكر فيها اسم الدائن وهذا أمر مهم من الناحية التاريخية، ويذكر فيها إضافة إلى ذلك اسم الكاتب وأسماء الشهود، وذلك كله مهم لنا عن تلك الأوقات التي لا يوجد فيها شيء مكتوب غيرها.

ونستفيد – أيضاً– فوائد أخرى مثل معرفة جودة كتابة الكاتب أو ضعفها وأحياناً نجد فيها توثيق القاضي المعاصر لها وتعليقاته.

وكل ذلك أمر مهم للتسجيل والتدوين لا يمكن أن ندعه ونتغاضى عنه، لكونه قد ذكر فيه شخص قد أحوجته الظروف إلى الاستدانة من شخص آخر.

وكثير من الوثائق مكتوبة بخط ردئ يصعب على القراء الجدد فهمه، لذلك أعدت كتابتها بحروف الطباعة.

وبعضها مكتوب بخط جيد واضح ولكن فيها مصطلحات ومسميات عفا عليها الزمن، فأوضحت ذلك بالتعليق وإيضاح المهم مما فيها كما ستراه بإذن الله.

على أن الوثائق تعتورها أمور، وإن كانت لا تمنع من الاستفادة منها، وهي:

الأول:

قلة الوثائق.

الثاني:

سوء حال بعضها لأن خزن الأوراق والوثائق أمر لم يكن بذي أهمية عند بعض الناس في بلادنا، ورأيناهم إذا خافوا التلف على الورقة المهمة أو الوثيقة وبخاصة ما يتعلق منها بشيء حيّ متكرر مثل وثائق الأوقاف والوصايا والهبات طلبوا من أحد الكتبة أن ينسخها فتفوت علينا بذلك فوائد عديدة منها معرفة حال الناسخ الأول من حيث الخط والتاريخ، ومنها أن بعضهم قد يتساهل في نقل بعض الكلمات فيحصل فيها غلط أو خلط.

الثالث:

يختص بالوثائق القديمة نسبياً إذْ يصدم قارئها بأن الأشخاص المذكورين في الوثيقة لا يعرفهم أحد من المعاصرين، ولا يمكن القول بأن أنسابهم وذرياتهم قد

يعرفون ذلك، فبعضهم قد انقطعت صلة العلم بينه وبين نسله، إما لوجود فجوة مثل كونه توفي وذريته صغار، أو لكونه غاب عن البلاد لا تعرف ذريته عنه شيئاً، أو لكون المعلومات عنهم قد تقادمت بفعل الزمن حتى تلاشت.

الرابع:

أن خطوط بعضها سيئة إلى درجة لا يستطيع الجيل الجديد من القراء أن يقرأها، وقد عالجت ذلك بإعادة كتابتها بحروف الطباعة مع تصوير أصلها ليفهمها القارئون، كما سبق ذكر ذلك.

الخامس:

اختلاف مصطلحات ما بين الكتبة المتقدمين والمتأخرين من ذلك مثلاً:

كتابة الأرقام، فرقم (٤) كان يكتب على هيئة تقرب من هيئة العين (ع)، والصفر كان يكتب في وسطه نقطة لاصقة بأحد جوانبه من الداخل، وبعضهم يكتب (هو) (هـ) بدون واو، وبعضهم يكتب الاسم على غير ما نعرفه فيكتب- مثلاً اسم (ميثاء) وهو اسم امرأة مثاء أو مثى.

وشيء مهم آخر وهو أن بعضهم يكتب الوثائق وهذا شائع في القصيم وحائل على لفظ اللغة العامية المحكية هناك إذْ يتكلم على امرأة أو ناقة أو بقرة فيقول: (ولَده) بفتح الدال، أي ولدها، ونصيبَهْ (نصيبها) وورثته (ورثتها).

السادس:

اختلاف معاني بعض الكلمات في لغة الوثائق عما هي عليه الآن، وبعض الكلمات والمصطلحات الموجودة في الوثائق لا يعرفها الجيل الجديد.

مثل تسبيل القربة وهي وعاء الماء، ومثل العشاء في رمضان، والحجة

التي يرد بها أن يتعاقد أحدهم مع شخص أن يحج بديلاً عنه إلى بيت الله الحرام يدفع له نقوداً على أن يكون ثواب الحجة لدافع النقود، وهذه تكثر في الوصايا، ومن ذلك كل ما يتعلق بالسواني، وهي إخراج الماء من الآبار بواسطة الدواب التي تجر الدلاء الكبيرة: جمع دلو وهي الغروب تخرج بها الماء من البئر إلى (اللزى) الذي هو سطح الأرض بجانب البئر ليذهب من هناك إلى الجابية.

وكان ما يتعلق بحالة السانية نفسها وهي الحيوان كالإبل في القصيم والحمير والبقر في أماكن أخرى خارجها.

ومثل حال الآبار وقنوات الزرع، بل حال بعض الحبوب التي كانت تؤكل مثل الدخن الذي منه الشامية والمليسا والدقساء، وأنواع القمح مثل المعية والصماء، والهلباء، وكل هذه تحتاج إلى شرح وإيضاح بغاية العناية.

وقد فعلت ذلك في شرح الوثائق المتعلقة بالأسر.

السابع:

تشابه الأسماء أو تماثلها في الأسر، فقد نجد في وثيقة اسم أسرة ثم نجد في أخرى اسم أسرة أخرى باللفظ نفسه فنحكم أنهما أسرة واحدة على حين أن الواقع غير ذلك، وأنهما أسرتان جمع بينهما اتحاد الاسم لفظاً.

الثامن:

عكس ذلك بأن يتغير اسم فرع من فروع الأسرة أو أكثر من فرع بأن يكون لهم اسم، أو هو لقب غير لقب آبائهم، وذلك يقتضي الاستقصاء وامعان النظر، وقد فعلت ما في وسعي من هذا الأمر.

الإكثار من إيراد الأشعار:

إن منطقتنا رغم عراقتها التاريخية تعتبر بكراً للمعلومات التي يقصد بها المعلومات الموثقة التي تصلح لأن يستدل بها أو يستشهد بشيء عليها.

ومن أهم ذلك الأشعار العامية التي كانت هي الشعر الوحيد الذي يصح أن يسمى بالشعر السياسي، لأنه الذي يذكر الوقائع السياسية والحوادث المهمة التي وقعت في البلاد.

وذلك الشعر ينبغي أن يكون له اعتباره لمن يدون التاريخ لبلادنا، ولكنني هنا لست مؤرخاً يذكر الوقائع التاريخية مدللاً عليها، ومعللاً لحدوثها أو ذاكراً لنتائجها فقط.

وإنما أذكر ما أذكره من ذلك بمثابة الشواهد، لذلك لم أختص ذلك الشعر بالإيراد دون غيره، وإنما ذكرت الأشعار الأخرى حتى الأشعار الغزلية، على اعتبار أنها نتاج فكري ذو قوالب لغوية لأولئك القوم الذين ذكرتهم.

وقد تغيرت بعض تلك القوالب اللغوية كما تغيرت مفردات عديدة من مفردات اللغة، بل ماتت طوائف كبيرة منها، وقد ذكرت ذلك في كتاب «كلمات قضت» من لغتنا الدارجة. المطبوع.

الاعتذار عن نقص المعلومات عن بعض الأسر:

ومع ما ذكرته فإنه لا يزال الغموض يلف في ذهني حال أو أحوال بعض الأسر (البريدية) ويحتاج الأمر فيها إلى جلاء، وقد جهدت في الحصول على ذلك فأخفقت في بعض الأحيان، حتى إن بعض الأسر نفسها لا تسخو بالمعلومات المتعلقة بها، مع أن المقصود هو الفائدة التاريخية ليس غير، كما هو ظاهر.

وبعض الأسر لم أجد من يفيدني عنها أدنى فائدة، ولا شك في أن مرجع ذلك إلى وضعي أنا لأنني لم أكن أقيم إقامة مستمرة طويلة في بريدة حتى أستطيع أن أصل إلى كل فرد من أفراد تلك الأسر أو إلى أكثر من فرد منها.

ولذلك رأيت طبع هذا الكتاب طبعة تجريبية عسى أن يتصور بعض الذين لديهم معلومات عن تلك الأسر سواء أكانوا من أفرادها أم من غيرهم أهمية تلك المعلومات، وأن عدم وجودها– بالذات– هو أمر غير طبيعي.

وقد كاد النقص في المعلومات المتعلقة ببعض الأسر يفت في عضدي، ولكنني رجعت إلى نفسي مقنعاً إياها بأن (شيئاً خير من لا شيء) كما يقول الأقدمون، ولو لم يكن في ذكر أسرة من الأسر إلاّ تسجيل اسمها وضبط لفظه لكان هذا مما يستدعي التسجيل، فضلاً عن كوني اجتهدت في تدوين أخبار الأسر كلها إلاّ منْ لم أستطع الحصول على أي شيء ولو قليلاً من العلم بحالهم.

الأسر المنقرضة:

وهناك أسر ورد لها ذكر في القديم يكون أحياناً ذكراً ظاهراً، بل مجلجلاً ويكون أحياناً ذكراً خافتاً بل هامساً فأبحث عنها، فلا أجد عنها معلومات أستطيع الحصول عليها في الوقت الحاضر، وقد أسأل عدة أشخاص من الذين أتوسم فيهم المعرفة عنهم، ولكنني لم أجد من يعرف أحداً منها الآن، أي لا نعرف لها بقية، وذلك إما أن تكون منقرضة بالفعل والانقراض أن ينقطع نسلها من الذكور، لأن البنات ينسب أولادهن إلى آبائهن الذين هم من أسر أخرى.

ومثل تلك الأسر يحكم عليها بأنها منقرضة، ولكنني جربت أن عدداً قليلاً من الأسر التي حكمت عليها، نتيجة للسؤال عنها، والسؤال عمن بقي منها بعد ذلك أنها منقرضة، مع أنه قد بقي منها عدد قليل من الأفراد لم نعرفه، ولم يعرفه من سألناهم عنها أول الأمر.

وأضرب مثلاً واقعياً على ذلك، فقد عثرت في المكاتبات على أسرة (الفضيلي) وينطق باسمها بكسر الفاء والضاد على لفظ النسبة إلى فضيل أو الفضيل وواضح من الكتابات أنها كانت من أهل الصباخ جنوب بريدة.

فسألت عدداً ممن أثق بمعرفتهم بهذه الأمور عما إذا كان بقي من هذه الأسرة أحد، فنفوا معرفتهم بذلك، وبعضهم حكم ابتداء أنها أسرة منقرضة.

وفي يوم من الأيام كنت في بيتي في الرياض لسبب من الأسباب، وإلاً فإن مقر عملي في مكة المكرمة، وإذا ببنية عندنا تأتي إليَّ وتقول: عند الباب رجل يبيك:

فتحت الباب فوجدت شاباً لطيفاً متعلماً، بل مثقفاً معه مجموعة من الأوراق فناولني إحداها، وقال: نحن من (مصلحة الإحصاءات العامة) ونجري استطلاعاً عن عدد من المسائل مذكورة في هذه الورقة، ولصاحب البيت الحق في أن يجيب على ما يود الإجابة عنه من الأسئلة المطروحة فيها، ويترك الإجابة على ما لا يريد.

قال: وأرجو أن تكتبوا فيها ما تودون وتخرجوه من تحت الباب حيث سأمر عصراً وآخذه من دون أن أحتاج إلى أن أطرق الباب.

فشكرته، وقلت: لك ذلك، ولكن أخبرني عن اسمك الكريم، فقال: أنا فلان (الفضيلي)!!

قلت له: من أي بلد؟ قال: من بريدة.

قلت له: هل أنتم من الفضيلي أهل الصباخ؟ قال: نعم!!!

وهكذا تبين بالمصادفة ما لم أحصل عليه بالسعي الشاق، وهو أن أسرة (الفضيلي) لم تنقرض.

وانقراض بعض الأسر كان أمراً واقعاً لكثرة الحروب والأوبئة والمجاعات، بل والنكبات الأخرى، وحتى الأمراض قد يكون لدى بعض الأسر ضعف عن مقاومتها فيصيبها المرض ويقضي عليها.

وقد ذكرت بعضها في هذا الكتاب على قلتها في منطقة بريدة.

إذ الغالب على تلك المنطقة أن تنمو فيها الأسر نمواً أكثر من المعتاد كما هو مشاهد في الأزمنة المتأخرة، حيث سهولة تعدد الزوجات وكثرة عدد الأطفال.

ولكن الوضع في الأزمنة القديمة كان مختلفاً، وقد أصاب أسرة (آل أبوعليان) الكبيرة ما أصاب غيرها فانقرضت بعض الفروع أو الأسر الصغيرة المتفرعة منها، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ولكن نمت فروع أخرى من الأسرة حتى زاد من زيادتها على أقدار الأسر المنقرضة منها.

وبعض الأسر لم تنقرض، ولكنها اتخذت اسماً لها جديداً، وفي بعض الأحيان يتخذ الناس لها اسماً آخر عن طريق تلقيبها بلقب جديد يشتهر عندهم حتى يتغلب على الاسم القديم، فيصبح الذي يبحث عنهم بالاسم القديم الذي ورد في الوثائق والمكاتبات القديمة لا يجدهم، وقد يحكم عليهم بأنهم من الأسر المنقرضة، والأمر فيهم خلاف ذلك.

وبعض الأسر لم يكن انقراضها حقيقياً، إلاّ من موطنها في بريدة لأنها هاجرت كلها عنها إلى الأمصار العربية القريبة كالشام والعراق ومصر.

إذ لم يبق منها أحد في بريدة، فاعتبرت منقرضة أو في حكم المنقرضة، فليس من عادتنا ولا من شرط كتابنا هنا أن يتابع حركة هجرات الأسر، ثم يتابعها في هجراتها.

ولا شك في أن بعض القراء الكرام سيلقون اللوم على الكتاب لما حسبوه أو أسموه اختصاراً، عند ذكر بعض الأسر، وآخرين سيفعلون مثل ذلك بما قد يسمونه التطويل في الكلام على أسر أخرى، وعذرنا في التطويل أن المنطقة لم تؤرخ، ولم تذكر التفصيلات المطولة عن بعض أسرها، لذلك لم أر اختصار المعلومات المتعلقة بها إذا توفرت لديَّ.

أما ما يتعلق بالاختصار فإن الأمر ليس فيه شيء من ذلك، لأن القراء لابد أنهم عرفوا أو سيعرفون حرص المؤلف على تسجيل كل دقيقة أو جليلة من المعلومات يحصل عليها عن أية أسرة من الأسر البريدية.

وهذا ظاهر.

الانتساب القبلي:

بقي موضوع مهم ينبغي التطرق إليه، بل إيضاحه، وهو أنني كنت منذ أول اهتمامي بموضوع التقييدات عن الأسر في (معجم أسر القصيم) أذكر الانتساب القبلي للأسرة، فأقول: إنها من القبيلة الفلانية، وذلك لما قدمته في هذه المقدمة.

وكنا نتعامل في هذه القضية طبقاً لما كنا قرأناه في كتب التاريخ والرجال عن الشخصيات القديمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والبارزين من أهل القرون التي تلت ذلك، إذْ كانوا يقولون: فلان الأسدي أو فلان التميمي، أو فلان العبسي أو القيسي، وما شابه ذلك، ويعتبرونه من التعريف به، فكنا نفهم نسبة بعض الناس في زمننا إلى القبائل مثل ذلك، فكان قومنا من أهل بريدة يقولون: فلان الشمري، وفلان الحربي، والمطيري أو العتيبي للتعريف به، إذا كان من قبيلة أعرابية ليست فيها أسماء للأسر المتفرعة مثل أسماء أسر أهل الحضر.

ولم يكن الناس ينسبون أهل الحضر الذين هم أسر معروفة إلى قبائلهم إلا عند ما يقتضي الأمر ذلك لمصلحة من المصالح، كالحاجة للتعريف والتعارف طبقاً لما يفهمون من قوله تعالى (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) ولكن نبتت نابتة في العهد الأخير جعلت من الانتساب القبلي مدعاة إلى الاختلاف والتفاخر الذي يفضي حتماً إلى التنازع والمباهاة، ويعود بالبلاد وأهلها إلى عهود جاهلية قديمة.

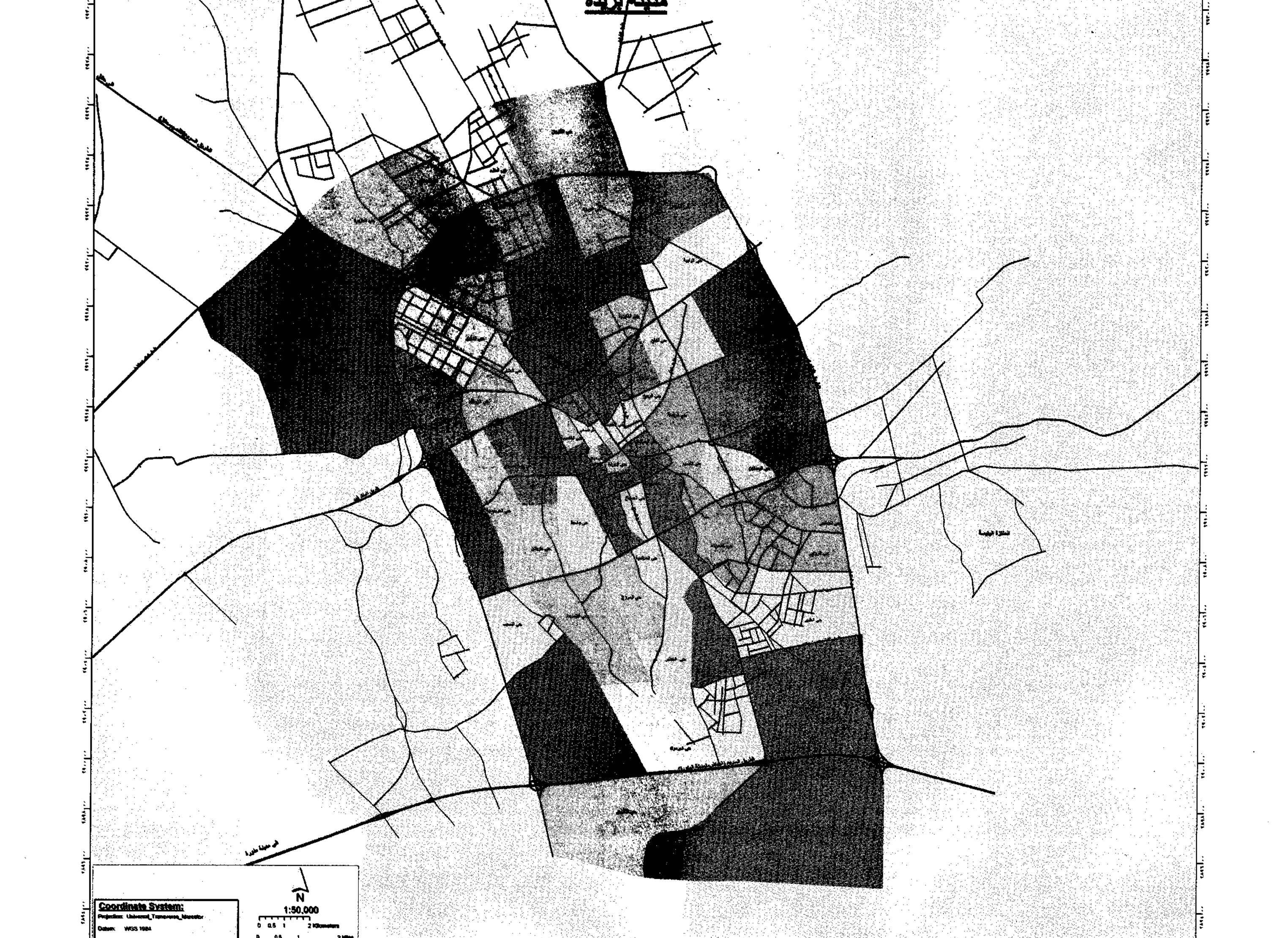
لذلك رأينا بعض الناس يفتخر بالانتساب إلى قبيلة فخراً مجرداً وذلك يقتضي بصريح العبارة حيناً وبمفهومها حيناً آخر، تفضيلها على القبائل الأخرى، أو على الأقل ذكر ما تتميز به عليها، وقد يحمل ذلك بعض المنتسبين إلى القبائل الأخرى إلى أن يفعلوا مثل ذلك، بالانتساب إلى قبائلهم، فيحصل التفاخر بين القبائل أو المنتسبين إليها، ويتبع ذلك في العادة التنازع بل المخاصمة.

ونظراً إلى أن مدينة بريدة التي نشأنا فيها وعرفنا أهلها بالبعد عن ذلك، بل نشأنا على أن جميع مواطنيها معروفون بالبعد عن التنازع القبلي، وبكونهم عاشوا إخواناً متحابين فيها تجمع بينهم صلة الدين والقرابة، أو الجوار، والعمل الطيب المباح لمصلحتهم ولمصلحة وطنهم، فإننا رأينا أنه قد يكون الانتساب القبلي مفضياً إلى ما أشرنا إليه وبالتالي نكون بذكر الانتساب القبلي الذي هو موضع خلاف- أيضاً- بالنسبة إلى بعض الأسر قد أسهمنا من حيث لا نقصد في زعزعة ما قامت عليه مدينتنا من الأخوّة الصادقة الخالصة بين أهلها.

لذلك رأيت عدم الاستقصاء في هذا الموضوع إلا إذا كان ذلك لمصلحة ظاهرة مثل كون عدة أسر تشترك في اسم واحد لا يعرف بعضها من بعض إلاّ بذكر نسبة بعضها إلى قبيلتها فأنا في هذه الحالة أحرص على ذكر نسبتها إلى قبيلتها، لما ذكرته من التعارف الذي فيه مصلحة عامة وطبيعي أن هذا لا يلغي الانتساب القبلي لأية أسرة، بل لا يؤثر على ذلك، وربما كتبت كتاباً صغيراً خاصاً بانتساب أهل القصيم إلى القبائل فمادته موجودة ولن يكون كتاباً كبيراً والله الموفق.

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي


Coordinate System:
Projection: Universal_Transverse_Mercator
Datum: WGS 1984
N
1:50,000
0 0.5 1 2 Kilometers

(باب الألف)



آل أبوعليان:

من غريب المصادفات أن تكون أسرة (آل أبوعليان) هي أولى الأسر في مدينة بريدة من حديث الترتيب على الحروف الهجائية، ذلك بأنها أولى الأسر بضم الهمزة من (أولى) وهي أولى الأسر بفتح الهمزة أيضاً.

فهي أهم أسرة في بريدة إذْ حكمت هذه المدينة وما يتبعها من القصيم وهو كل القصيم ماعدا مدينة عنيزة، وما بقربها من أماكن قليلة لمدة زادت على مائتي سنة.

فاسرة (آل أبوعليان) تستحق التقديم في الذكر على سائر الأسر في بريدة، لكونها حكمت بريدة أكثر من مائتي سنة، ولا توجد أسرة مثلها ولا ما يقاربها في هذا الأمر، إلاّ ما كان من أسرة المهنا التي حكمت بريدة لسنين قليلة، وعدد حكامها عليها قليل، بل لا يتعدى أربعة.

وأما (آل ابوعليان) فإن عدد الحكام لبريدة منهم كان كثيراً، والزمن الذي حكموا فيه كان مديداً، وتطور مدينة بريدة في عهدهم، بل في عهودهم كان كبيراً ومع ذلك كان الترتيب الأبجدي يجعل اسم أسرتهم تستحق أن تذكر قبل غيرها.

ذلك بأن الهمزة اللينة تقدم على الهمزة الحقيقية في اعتبار اللغويين.

و(آل) أوله همزة لينة، ولذلك قدمناها على الأسر التي تبدأ بهمزة حقيقية مثل (أبا الخيل).

و(آل أبوعليان) هم الأسرة الوحيدة التي كنا ونحن صغار نسمع الشيوخ وكبار السن ينطقون باسمهم هكذا (آل) أبوعليان أما مَنْ عداهم بعد ذلك فإنهم يقولون فيهم (أل) كالمهنا والرواف والمقبل وهذا أمر معروف.

ولا شك في أن هذا يدل على أنهم جاءوا بهذه التسمية معهم من الوشم، وتناقلها الناس عنهم.

وطبيعي أن هذه التسمية المصدَّرة بآل لم تحدث إلاّ بعد أن أصبح لهم

أولاد، وربما لم تحدث إلاّ بعد أن كثر أولادهم.

وإلاّ فإنهم ينسبون إلى جد لهم اسمه (عليان) بدون كلمة أب أو آل.

ومن ذلك ما اشتهر من نشيدهم أو عرضتهم الحربية التي كانوا ينشدونها وأولها:

حنا ضـــنا ليلى وترثـــــة (عليـــــــان)

واللـــي يعاديــــنا مــن الســم نســـقيه

فضنا (ليلى) معناه التي ولدتنا ليلى أي أن أمهم تسمى (ليلى)، وقد كنا نسمع ونحن صغار بعض الناس يقولون لبعض على غير طريق المدح (يا ضنا ليلى) وقال بعض الذين يريدون التشنيع عليهم: إن (ليلى) أمهم كانت غريبة، وأكد لي ذلك عدد من أسرة آل أبي عليان أنفسهم، ولكنني أشك فيه أي في كون ليلى أمهم غريبة عن أصولهم، لأنه لو كان الأمر كذلك لما تمدحوا به وذكروه، بل كرروه في معرض الفخر.

أما (عليان) فإنه جدهم بدون شك.

وهم جاءوا من ثرمدا إلى بريدة حين جاء أوائلهم إلى بريدة عبر ضرية.

وقد اشتهر آل أبوعليان: بشجاعتهم وقسوة قلوبهم، وكونهم لا يتهيبون الحرب والإقتتال حتى شاع عنهم المثل: (تبون اليوم نسطي وإلاّ نعزق؟) والسطوة هي الهجوم على الحاكم في مقره لقتله وانتزاع الحكم منه بالقوة، وأما العزاق فإنه ضرب الأرض بالمسحاة من أجل تهيئتها للزراعة.

فظاهر هذا أن الهجوم على الحاكم وقتله وانتزاع الحكم منه مساوٍ عندهم لفلاحة الأرض.

أسرة (آل أبو عليان):

أسرة آل أبي عليان أسرة كبيرة وهي أسرة كانت مالكة بما يعني ذلك من القدرة على المزيد من التزوج بالنساء وبالتالي القدرة على تربية المزيد من الأطفال.

وقد عرف عن أفرادها كثرة الأملاك من مزارع القمح والحبوب الأخرى إلى جانب الأملاك من النخيل، وما يتبعها من المزروعات، وهذا يمكنها من العيش في داخل المنطقة، وعدم الاضطرار للهجرة إلى الأمصار المجاورة كما يفعل بعض الأفراد من أسر أخرى.

وكذلك كان يفد إلى القصيم من أقاربهم وأنسابهم الذين في مناطق نجد الأخرى مثل ناحية الوشم وسدير.

لذلك كبرت الأسرة، وتوسعت، وكثر عدد فروعها.

هذا مع فشوٍّ القتل في الذين يتولون الإمارة مباشرة منهم، ولكن عدد أولئك قليل بالنسبة إلى باقي الأسرة.

ولعراقة أسرة (آل أبي عليان) تفرعت منها أسر عديدة واتخذت لها أسماء جديدة في ذلك الوقت حتى لم يبق منهم من يسمون عند العامة (آل أبوعليان) إلاّ أفراد لا يكادون يصلون إلى عدد أصابع اليد الواحدة عرفوا بأن اسمهم (العليان) وإلاّ فإن باقي الأسر صارت لها أسماء إو إن شئت الدقة قلت (ألقاب) أخرى.

وها نحن نذكر أسماء من وقفنا عليهم من الأسر التي تنسب إلى (آل أبو عليان) ولا شك في أنه قد سقط سهواً أو جهلاً أسماء بعض الأسر، وهذا طبيعي.

ولكن الأمر غير الطبيعي أن يأتي إلينا أناس يقولون: إننا من (آل أبوعليان) ومن دون أن يقدموا حجة على ذلك أو شاهداً، أو حتى قرينة تدل عليه.

والغريب الطريف أنهم يغضبون إذا قلت لهم: إنه لم يثبت عندي أنهم من

(آل أبوعليان)، ومعلوم أن مقياس الحقيقة ليس غضبهم أو رضاهم أو غضب غيرهم أو رضاه، وإنما هو الاقتناع، ولو فرض أنني لم أقتنع بما ذكروه، وكانت لديهم أدلة أو أثباتات أخرى كما ويقال مثل ذلك بالنسبة إلى بعض الأسر، فإنهم يمكنهم أن يثبتوا ذلك من غير طريق هذا الكتاب، فإثبات الحقيقة له طرق عديدة.

أسماء الأسر المتفرعة من (آل أبي عليان):

العليان: (من آل حسن) من ذرية عبدالمحسن بن محمد بن عبدالله الحسن.

الطرباق: من المهيد من الحسن، أقرب آل أبوعليان لهم: العبدالرحيم.

العدوان: الذين منهم أبوخشرم من الدرابى.

الرشيد: من ذرية رشيد الحجيلاني.

الدِّخيل: (بكسر الخاء) الذين منهم الحميدي الدخيل صاحب الصقعاء ومنهم المصاريع جمع مصرووع.

الغانم: من آل حسن من الحسن.

المذهان: من الغانم.

السابح: أبوسابح من الحسن.

الراشد: منسوبون إلى راشد الدريبي وهم من ذريته.

القعير: أقرب من لهم من (آل أبوعليان) الدخيل (المصاريع) من الحسن.

العرفج: من الحسن.

المرشد: من النصار من الحسن.

السلامة: من الحسن.

الصلطان: من العرفج.

الحميضي: من بني عليان هاجروا كلهم إلى العراق بعد قتلة عبدالعزيز بن محمد، ثم عاد بعضهم إلى الرياض وهم سليمان بن عبدالله بن عبدالعزيز بن حمد بن عبدالله الحميضي وأولاده ١٤٢٤هـ.

المدلج من العدوان، من الدريبي.

النصار: منهم المرشد من الحسن.

الحميده: جدهم أخ لحماد (جد أسرة الشبيلي) ومحمد جد الحسن والحسون.

الزومان: (أهل وهطان– وأهل نقرة طنه)، من العرفج.

الحسن: العجلان رهط الشيخ القاضي عبدالرحمن الجارالله من الحسن.

الفريحي: من بني عليان، أقرب من لهم العبدالرحيم.

العباس: الذين منهم أبوحمدي من السلامة من الحسن.

الحسون: أقرب أسر آل أبوعليان إليهم: السابح.

العَبُّود: من النصار من الحسن.

الجارالله: (من العجلان).

العسَّافي: من الحسن (العبدالله).

الرعيجاني.

العميريني: من الدرابى منهم مطوع القصيعة.

الشقير: أهل نخل الشقيري.

السبيع: أهل ملك السبيع في شمال الصباخ.

الفايز: (من الدرابى).

النهير: من الحسن.

المتيني: الذي نسبت إليه المتينيات، منهم محمد المتيني كان فلاحاً في المتينيات.

السليِّم: بصيغة تصغير السليم (من الحسن).

الخطيب: من العقيل.

المزيد: من العقيل.

العبدالرحيم: من الحسن.

أبو هلا: ويسمون الآن العليان.

أسر منقرضة من بني عليان:

السيف: انقرضوا من بني عليان.

و(آل أبومصطفى) أسرة أخرى من آل أبوعليان انقرضت من القصيم، بل من نجد إذْ سافر آخرهم إلى الشام وبقي هناك.

إلاّ أن ثلاثة أو أربعة منهم عادوا إلى المملكة ولم يعودوا إلى بريدة.

الهديدير: من أهل بريدة من آل أبوعليان انقرضوا.

الدَّبّوس: من أهل بريدة من آل أبوعليان هاجروا كلهم إلى الكويت، ولم يبق في بريدة منهم أحد.

الصاعَيْن: أسرة صغيرة من آل أبوعليان انقرضوا.

النَّهْير: أسرة صغيرة من أهل بريدة من آل أبوعليان تزوج أحدهم بنتاً لعبدالعزيز المحمد آل أبوعليان وانقطعوا، ومنهم امرأة هي أم صالح الغنام، يقال لأمها بنت النهير.

العجلاني.

الغنيمان.

المَلاَّك.

المحيسن.

الفايز: أسرة من آل أبوعليان انقرضوا ويقال: إن لهم بقية في الأردن.

الفهد: من آل أبوعليان، انقرضوا.

العقيل، ويقال لهم: العقيل العلي.

آل أبوعليان: انتقل أفرادها جميعاً إلى عمان في الأردن ومازالوا هناك.

الشقيري: الواحد منهم شقيري من بني عليان انقرضوا.

آخرهم سبعة من الشقيري قتلوا عن آخرهم وانقرضوا، وسوف نذكر كل أسرة من الأسر المتفرعة من بني عليان في موضعها من هذا الكتاب ونذكر الشخصيات البارزة منهم عند ذكرهم، وما قد يكونون خلفوه من شعر أو نثر بإذن الله.

الأمراء من (آل أبوعليان):

ليس المراد بالأمراء هنا أعضاء الأسرة الحاكمة، وإنما المراد الذين تولوا الإمارة منهم أي أنهم الذين صاروا حكاماً.

وهذا اصطلاح تاريخي عربي قديم، بل هو اصطلاح شرعي، إذْ يعني الأمير من تولى الإمارة والمراد من حكم البلاد.

ولذكر الأمراء من (آل أبوعليان) أو غيرهم أهمية تاريخية كبيرة كما هو واضح.

أول الأمراء الذين تولوا الإمارة على بريدة هو الذي ذكر الأخباريون أنه رأس الأسرة في بريدة وهو راشد بن عبدالله الدريبي.

وذكر كتّاب في التاريخ وأشهرهم بل هو الوحيد الذي رأيته منهم ذكر ذلك الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في كتاب «عقد الدرر»، وهو الذي طبعت منه نسخ مختلفة، إحداها بعنوان (تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد) وآخر من نشره الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في خزانة التواريخ النجدية.

والغريب أن الناس والمقصود من ذلك المثقفون أو الكتبة في التاريخ– على قلتهم– قد تلقوا تلك المعلومة بالقبول ونصها:

"وآل أبي عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة من تميم، خرجوا من بلد ثرمدا في الحروب التي وقعت بين العناقر في ثرمدا، وفي بلد مرات بطلب الرئاسة، وسكنوا ضرية، ورئيسهم إذّ ذاك راشد الدريبي، وكانت بريدة إذّ ذاك ماءً لآل هذال المعروفين من شيوخ عنزة فاشتراها منهم راشد المذكور، وعمرها وسكنها هو ومن معه من عشيرته، وذلك في حدود ٩٨٥ تقريباً.

وهذا الكلام غير صحيح شكلاً ولا موضوعاً، أما من ناحية الشكل فإن منطقة بريدة منطقة كانت في ذلك الحين معمورة بالزراعة، وهي قريبة الماء

من سطح الأرض، بل إن بعضها كالمطا التي كان الناس يسمونها في القديم (الموطا) كانت فيها عيون جارية وقد رأيت في صغري فيها مجاري العين تحت النفود الغربي فيها القواقع التي تكون في العيون والمياه الجارية.

فلا يعقل أن يأتي بدوي بل شيخ قبيلة من أهل البادية ويتملك فيها بئراً يبيعه بثمن على آخر، ذلك بأن حفر الآبار في منطقة بريدة كان منذ قديم الزمان ولا يزال سهلاً متيسراً لا يحتاج لتملك، بل إن البئر نفسها لم تكن تساوي شيئاً، وإنما تباع مع ما يتبعها من أرض زراعية تنتج الحبوب.

وبوسع أي واحد آنذاك أن يحفر بجهد بسيط بئراً في منطقة بريدة من دون أن يدفع ثمناً لحفرها.

وقد حضرت بنفسي شاهداً على ذلك في حفر آبار وغرس شيء من النخل والأثل في الخبيب الذي كان خالياً من أية عمارة أو فلاحة عندما عقلت الأمور في عام ١٣٥٣هـ فحفر فيه خمسة أشخاص آباراً كل واحد منهم حفر بئراً واحدة وهم من الجنوب إلى الشمال إبراهيم السعود الملقب النداف، حفر من جنوبيه يليه من جهة الشمال حمد الرسي، يجاوره من جهة الشمال محمد بن عبدالله المنصور، وإلى الشمال منه حفر صالح بن سليمان الغليقة بئراً، وكل منهم حفر لنفسه، وربما كان ذلك بجهده الخاص، فكيف يشتري راشد الدريبي بئراً في منطقة بريدة بنقود مع كثرة الآبار فيها وسهولة حفرها، وقلة النقود بأيدي الناس؟

وأما عمارة منطقة بريدة التي وقفنا على آثارها ووقف عليها من كانوا قبلنا فإنها كانت كثيرة، وذلك ظاهر من وجود قنوات الزراعة، بل من وجود مقابر واسعة في شمالها كما حدثني والدي رحمه الله قال: كنت أتمشى بعد الغرقة وهو واقعة سيل عظيم أنا وعبدالرحمن بن أحمد الخريصي شقيق الشيخ صالح الخريصي ويسميه دحيم الخريصي فرأينا في أسفل نفود الشماس الشرقي

الذي يقع فيه الخب الذي فيه بريدة القديمة، قال: رأينا جهة الشرق منه قبوراً منتظمة قد خسفت على حد تعبيره أي انهدمت ونزل أعلاها عن ظهر الأرض، وذلك أن ذلك السيل العظيم الذي أصاب بريدة في تلك السنة التي سميت سنة الغرقة وهي عام ١٣٤٢هـ، جعل وادي الفاجرة يجري جرياناً غير معتاد فيملأ جفر[1] الحمد ويفيض منها ويومذاك كانت (الجفر) ضيقة ثم ينقسم إلى قسمين: قسم ذهب مع المجرى المعتاد الذي رأيته أنا كاتب هذه السطور في عام ١٣٥٧هـ، وهو الخبيب وسار جنوباً لم توقفه إلاّ السادة التي قيل إنها سميت بهذا الاسم لأنها سدت ذلك المجرى الذي كان قد انفجر في زمن سحيق وسميت الفاجرة باسمها لأنها فجرته.

والقسم الثاني ذهب يباري نفود الشماس في الخب الذي فيه بريدة القديمة حتى وصل إلى العجيبة، وهو الذي سبب خسف تلك القبور.

قال والدي: فرأيت أنا ودحيم الخريصي تلك القبور يميز المرء قبر الكبير فيها من قبر الصغير، إلى قبر الفرط وهو الطفل الرضيع.

أقول: أذكر فيما يتعلق بوجود القبور في منطقة شمال بريدة الذي وقفت عليه بنفسي أن خالي عبدالله بن موسى العضيب رحمه الله كان بيته داخل سور بريدة الشمالي يفتح جهة الشرق إلى ما صار يعرف الآن بشارع الصناعة، ولكنه قبل أن يوسع ذلك الشارع، وكان يحده من جهة الشمال سور بريدة الذي أقامه صالح الحسن بعد وقعة البكيرية، وكان خالي له أربع زوجات كل واحدة لها غرفة من البيت ولديه بقرتان للبن، فأراد أن يتوسع وأخذ قطعة أرض خارج السور ليفتح عليها باباً خلال السور إلى بيته.

(١) جفر: جمع جفرة وهي أماكن أخذ أهل بريدة منها طيناً لبناء بيوتهم، وموقعها الآن: موقع بلدية بريدة غرباً عن امتداد شارع الخبيب.

وكان يريد حفر بئر في هذه الأرض وتسويرها وبناء غرفة أو غرفتين، وكان (الستاد) الذي عهد إليه بالبناء هو (علي بن محمد الحامد) وقرروا أن يحفروا أولاً بئراً حتى يستفيدوا من مائها في البناء، وأذكر وكنت حاضراً رغم صغر سني إذْ كان ذلك في عام ١٣٥٥هـ وكانت سني عشر سنين إلا أنني آتي مع والدتي إلى بيت خالي، وكان من بين (العاملة) وهي مجموعة العمال الذين يلازمون ستاد الطين يعملون معه ويكونون عادة في حدود ستة أشخاص رجل اسمه فلان (المطرفي) بينما كان يحفر في الرمل الذي سفته الريح قبل ذلك عثر عندما تجاوز الرمل بقبر واضح أنه قبر فأخبر الستاد ابن حامد الذي أخبر خالي فأوقف العمل واستفتى الشيخ عمر بن سليم قاضي بريدة وما حولها، فقال الشيخ عمر له: استمروا في عملكم من حفر الأساسات واتركوا المكان الذي وجدتم فيه الميت، فإن لم تجدوا غيره فإنه ربما يكون رجلاً دفن هناك لسبب من الأسباب، ولا يضركم ذلك، بل تنقلون بقاياه إلى المقبرة تدفنونها فيها، وإن وجدتم غيره قبرين أو ثلاثة فإن ذلك يدل على أن الأرض مقبرة ولا يجوز لكم السكنى فيها.

وقد وجدوا بالفعل أكثر من قبر فعدل خالي عن البناء عليها، وانتقل كلية بعد سنة أو نحوها إلى أرض تقع إلى الشمال من مسجد عبدالعزيز ابن مساعد الذي كان يصلي فيه الشيخ صالح السكيتي فباع بيته ذلك وبنى هناك له بيتاً جديداً، وبيته الجديد واقع الآن على شارع الوحدة الحديث يحده الشارع من جهة الشمال وقد بنى بيته الأخير في عام ١٣٥٧هـ، وأذكر أنه كتب تاريخ بنائه بالجص على جدار (قهوته).

وبعد ذلك بسنوات عديدة كان الشيخ عمر بن سليم رحمه الله قد توفي وتولى القضاء بعده شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد، وكان خالي قد عين أثناءها نائباً على سوق بريدة وهي كالمحتسب، وصل إلى علم الشيخ

عبدالله بن حميد أن هناك قبوراً في جهة شمال بريدة، فأمر خالي عبدالله الموسى العضيب أن يتحرى عن مكانها ويسورها صيانة لها بنفقة الدولة، وقد فعل ورأيت ذلك قبل أن تشمل العمارة المنطقة.

وقد اشتريت أنا بنفسي أرضاً تقع إلى الشمال من ذلك بالقرب من شارع الصناعة من جهة الغرب قريبة من المسجد الذي عرف بمسجد (أبا العناز) لأن الشيخ (سليمان أبا العناز) كان يصلي فيه إماماً، فسوسناها أي حفرنا اساسها فوجدنا آثار العمارة القديمة ظاهرة.

ثم رأيت توثيقاً مكتوباً يشهد لما ذكرته من كون منطقة شمال بريدة كانت مسكونة معمورة بنخيل وسكان، وأن فيها مقبرة كانت معروفة للناس في وقتها، وذلك في وثيقة مبايعة لنخل وهو المسمى بالملك وهو (نخل أبو وادي) الواقع إلى الشمال من العجيبة يدعه من يسير مع شارع الصناعة ثم يذهب مغرباً مع شارع الوحدة، فشارع الوحدة يمر بجوار نخل أبو وادي من جهة الشمال.

وتذكر وثيقة المبايعة أن الملك يعني النخل المباع يحده من جهة الشرق المقبرة، ولا نعرف ممن أدركناهم من الشيوخ من يعرف تلك المقبرة، فقد اندرست منذ دهر طويل، ولكنها تدل على العمارة الشاملة في تلك المنطقة، وأنها لم تكن صحراء فيها بئر لبدوي ينزل عليه ليس حوله- كما هو مفهوم اللفظ- عمارة ولا آبار أخرى.

ومن المحلات التي كانت منفصلة عن غيرها في منطقة بريدة محلة كانت تسمى (جورة السالم) أي محلة السالم غير أنها سميت جورة لأنها كانت فيها نخيل ومنازل.

و(الجورة) بمعنى المحلة أو الحارة والحي كانت مشهورة ذكرتها في (معجم الألفاظ العامية) ومن شواهده هذان البيتان اللذان أنشدتهما امرأة ترقص ابناً لها طفلاً اسمه محمد:

ترى محمد عندنا سلطان | تسمعوا يا هل (الجورة)

تهاوشوا عنده الجيران | تمنته كل غندوره

وقد بقيت جورة السالم معروفة أراني أياها والدي وذكر أنها صارت عندما وجدت بريدة حيًّا أشبه بالزقاق أو الشارع له بابان يغلقان بالليل وكل البيوت التي فيه لآل سالم المذكورين، وحفظت لنا الأوراق والوثائق ذكراً له باسم (بيوت السالم) سيأتي ذكر ذلك في حرف السين عند ذكر (السالم) بإذن الله.

ونرى أن تلك المنازل والمحلات المتفرقة كانت نواة بريدة القديمة، ومع ذلك كانت تتحارب مع بلدة (الشماس) التي كانت أقدم منها وأقوى إذْ بدأت عمارة بلدة الشماس في القرن السابع، بل ربما قبل ذلك بقرن.

وكان أهل بريدة يدفعون زكاة أموالهم وبخاصة من التمر والحبوب إلى الشماس ثم صاروا يقاتلونهم، وكانوا يسمون بلدتهم الناشئة (بريزة) لكونها برزت للوجود.

ثم تغلبوا على إرادة أهل الشماس، أو قل: استقلوا عنهم وأسموا بلدتهم (بريدة) بمعنى أنها بردت لأهلها، ليس لأحد سلطان عليها.

هذا من جهة الشكل.

كيف كانت بريدة عندما قدم الدريبي؟

نحن نتصور طبقاً لما سمعناه من الإخباريين وما حدثنا به أشياخنا القدماء أن منطقة بريدة في القرن التاسع أو العاشر الذي ذكروا أن (راشد الدريبي) جاء فيه إلى بريدة واشترى البئر الذي كان فيها من ابن هذال وسكنها أنها لم تكن قد اتخذت شكل مدينة، بل ولا بلدة صغيرة، وإنما كان في مكانها، وما حولها مجموعة من المنازل في النخيل يسكن فيها أهلها، وهم متفرقون وعددهم قليل.

ويؤيد ذلك ما سمعناه من ثقات الإخباريين أن منطقة بريدة لم يكن فيها

في العهد القديم مسجد جامع، فأراد أهل المحلات غير المتصلة فيها أن يبنوا لهم مسجداً يصلون فيه الجمعة، فتشاجروا كل يريد أن يكون المسجد عنده، ثم اصطلحوا على أن يكون في أرض فضاء كانت بينهم.

ثم تشاجروا فيمن يتحمل بناءه فاتفقوا على أن أهل كل جهة يبنون الجهة التي تليهم من المسجد، وكان ذلك المسجد هو (جامع بريدة) الآن الذي سمي أخيراً (جامع خادم الحرمين الشريفين) وقد بقي ذلك المسجد قروناً وهو مسجد الجمعة الوحيد في بريدة، أدركت ذلك ومن هم في سِني.

أما من ناحية الموضوع فإن الذين كتبوا نتفاً من تاريخ القصيم على أخطائها وأكثرهم من أهل عنيزة ذكروا أن الذي حكم بريدة بعد راشد الدريبي هو ابنه حمود، وذكروا تاريخ وفاة حمود في عام ١١٥٠ أو ثلاث وخمسين أو سنة ١١٥٥ على اختلاف بينهم في ذلك، ومنهم الشيخ إبراهيم بن عيسى نفسه الذي أورد قصة شراء راشد الدريبي لبئر نزله هو والذين معه وسمي بعد ذلك بريدة، وأن ذلك كان في القرن التاسع.

فكيف يكون راشد الدريبي في القرن التاسع أو حتى العاشر ولابد أن يكون مسناً لما عرفناه من كيفية مجيئه إلى منطقة القصيم من بلاده (ثرمدا) والداً لحمود الدريبي وبينهما ما يقرب من مائتي سنة.

وقد ذكر المؤرخون المذكورون أن (راشد بن حمود) الدريبي الرجل الصلب، بل العنيد، الذي سيأتي الكلام عليه هو حفيد راشد الدريبي الأول وهو قد ثبت ثبوتاً تاريخياً قطعياً أنه كان أمير بريدة في عام ١١٩٠هـ.

إذاً الصحيح أن مجيء راشد الدريبي وجماعته إلى بريدة كان بعد الذي ذكره الشيخ إبراهيم بن عيسى أو أنه في ذلك الوقت، ولكن لم يتول الإمارة على بريدة في ذلك التاريخ، و يكون حمود الدريبي الذي أشرنا إليه وسيأتي

الكلام عليه ليس ابناً له، وإنما ابن لراشد آخر اسمه وافق اسم راشد الأول الذي هو راشد بن عبدالله الدريبي مثلما أن راشد الثاني الذي هو راشد بن حمود الدريبي تكرر اسمه والله أعلم.

أو أن يكون مجيء راشد الدريبي في ذلك التاريخ أو قبله، ولكنه يكون راشداً آخر قبل راشد الدريبي الذي ذكروا أنه المؤسسس لإمارة آل أبي عليان على بريدة، وليس راشد الذي هو والد حمود وجد راشد الذي قتله حجيلان بن حمد في عام ١١٩٤هـ.

أما حديث علاقة هذه الجملة من كلام ابن عيسى إذا كانت ذات أصل صحيح فإنها ربما كانت تتعلق بمورد ماء في منطقة ضرية التي وصل إليها آل أبوعليان من ثرمدا قبل أن يسكنوا بريدة، فربما كان الدريبي اشترى بئراً في منطقتها الصحراوية من ابن هذال ونزل فيها حوله قبل أن ينتقل إلى بريدة.

من الذي كان يحكم بريدة قبل مجيء الدريبي؟

لا نجد نصاً تاريخياً مكتوباً عن أي أمير حكم على بريدة قبل مجيء آل أبوعليان إليها، وقد يكون هذا مفهوماً في ظل الظلام التاريخي الذي لف المنطقة في تلك العصور، ولكن الغريب ألاّ يكون من ذلك شيء في ذاكرة الإخباريين الذين عودونا أن يكون لديهم في بعض الأحيان أخبار أو نتف من أخبار لا تكون عند المؤررخين.

فلم نسمع منهم أي شيء يتعلق بذلك ما عدا ما سيأتي في ذكر (السالم) في حرف السين من كون الإمارة كانت لهم قبل آل أبي عليان، والذي نعتقده أن الإمارة تلك، ليست على بريدة كلها، وإنما هي على المحلة التي كانت لهم، وقد بقيت من اسمها بقية أراني والدي رحمه الله مكانها، وهو واقع في شمال السوق المركزي لبريدة.

والواقع المفهوم يدل على ذلك أي على أنه لم يحكم أحد قبل آل أبي عليان على بريدة وما يتبعها، وذلك لسبب واضح وهو أن بريدة لم تتخذ شكل الوحدة السكانية أو التي تتبعها وحدات أخرى في تلك الإمارة، ولم تصبح كذلك إلاّ بعد أن حكمها آل أبوعليان والله أعلم.

سبب مجيء الدريبي إلى بريدة:

ذكر الإخباريون والمؤرخون أن سبب ترك الدريبي ومن معه من جماعته بلدتهم (ثرمدا) هو النزاع، بل والتخاصم والتقاتل مع أبناء عمهم العناقر أهل ثرمدا، وهذا شيء حدث كثيراً لأسر كثيرة في نجد أن يتغلب فريق على فريق من أهلها فيجلو المغلوب ومن يريد السلامة من التناحر والتقاتل إلى بلد آخر.

وقد أجمعوا أيضاً أو كادوا على أن راشد الدريبي ذهب من (ثرمدا) بلده في الوشم إلى ضرية في أعلى القصيم، وضرية معروفة في القديم منذ الجاهلية وصدر الإسلام إلى ما قبل عهدنا الزاهر هذا بأنها من أفضل بلاد الله مراتع للإبل، ولذلك صارت قاعدة للحمى الذي عرف باسمها فسمي (حمى ضرية)، وكانت في صدر الإسلام أكثر بلدان القصيم عمارة، بل كانت كذلك حتى في العهد الجاهلي القريب من صدر الإسلام، وقد ذكرت ذلك مفصلاً في (معجم بلاد القصيم).

ولكنها كانت قد ضعفت عمارتها في الوقت الذي ذهب فيه راشد الدريبي إليها، وما أبعد أن تكون البئر التي ذكر الأقدمون أنه اشتراها من ابن هذال هي مورد ماء في (ضرية) وليس في بريدة.

ونتصور أيضاً أن (الدريبي) الأول ولنسلم جدلاً بأن اسمه (راشد) كما ذكر المؤرخون أنه سكن منطقة بريدة كما يفعل غيره من الذين جاءوا إليها من جنوب نجد قبله وإلى العهد الأخير عندما يهاجرون إلى القصيم بأن وطد نفسه واتخذ له نخلاً وزراعة ثم بدأ بالسيطرة على ما حوله حتى تغلب عليها.

وأن بريدة تطورت في عهد أولاده وأحفاده حتى وصلت إلى ما كانت عليه في القرن الثاني عشر الذي ذكر المؤرخون بعض أحداثه بسبب دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، التي جعلت لتاريخ نجد وبلدانه أهمية بعد أن لم تكن فيما قبل عهده شيئاً مذكوراً إلا في أماكن ضيقة محدودة مثل (أشيقر) و(معكال) في الرياض، وليس القصيم من تلك الأماكن.

بريدة تحت إمارة آل أبوعليان:

ربما صح القول بأن مدينة بريدة اكتسبت من طبيعة أمرائها آل أبوعليان صفات منها الشجاعة وسرعة الخروج بل النفور للغزو، وحب السيطرة حتى استطاعت في وقت قصير أن تضم إليها كل القصيم ما عدا مدينة عنيزة وأماكن صغيرة ليست بذات أهمية قريبة منها، فإنها – أي عنيزة– لم تكن تابعة لبريدة في أية فترة من فترات التاريخ، بل ظلت مستقلة.

مع أن أماكن إلى الجنوب منها أي من جهة البعد عن بريدة مثل (المذنب) صارت تابعة لبريدة أو لنقل بتعريف هذا العصر صارت بريدة عاصمة للقصيم، ولكن مفهوم العاصمة في ذلك العصر يختلف عن مفهومه في العصر الحاضر.

فالعاصمة القديمة وهي هنا بريدة كان معنى كونها عاصمة أن القصيم كان يرسل إليها زكاة الثمار التي أهمها التمر والحبوب، وفي هذا الصدد كنت سألت الأمير عساف الحسين أمير الرس عندما زرته لأول مرة في عام ١٣٦٩هـ رئيساً أو مشتركاً في لجنة الاختبار للشهادة الابتدائية لمدرسة الرس مبتعثاً من بريدة لذلك بأمر من مديرية المعارف قبل أن تكون وزارة عما يفعلون بزكاة التمر والحبوب التي ينتجها الرس؟ وأنا أريد من ذلك مجرد المعرفة ماذا يفعلون بها؟

فقال: نرسلها لبريدة.

فقلت له: أذلك بموجب عرف عندكم أم هو شيء لازم؟

فقال لي: إذا لم نفعل ذلك يغزوننا أهل بريدة.

والأمير عساف الحسين المذكور هو جد أمير الرس في الوقت الحاضر ١٤٢٦هـ، إلاّ أنه عندما ظهر آل سليم العلماء في بريدة اتفق معهم الحكام على أن يتركوا لكل بلد من بلدان القصيم ربع زكاة الأموال فيه للفقراء والمحتاجين من أهله والباقي يرسل إلى بريدة.

وشيء آخر وهو أنه إذا ما احتاج القصيم إلى غزو فإن أميره يكلف أو يلزم أهل كل بلد من بلدانه بعدد معين من الغزاة، وهم الرجال الذين يخرجون للغزو– أو بعدد من الإبل فيقول مثلاً: إن أهل قصيباء أو الشماسية يجب أن يشاركوا بكذا من الرجال في الغزو، فيفعلون.

وفي مقابل ذلك من المغريات للانتظام في القصيم التابع لبريدة، وعدم محاولة الخروج عنه يلتزم أهل القصيم الذين هم أهل بريدة ومن معهم من أهل القصيم بالدفاع عن كل بلدان القصيم ضد المغيرين أو المعتدين، فإذا تعرضت بلدة من بلدان القصيم لهجوم من غرباء، أو اعتداء من أناس من أهل البادية أو غيرهم كان لزاماً على أهل القصيم وأولهم أهل بريدة أن يردوا عنهم الإعتداء ويدفعوا عنهم المعتدين.

وهذا شيء مغر في تلك الأزمان التي كان فيها النهب والسلب سائداً قبل الدولة السعودية الأولى.

ولا يدخل في هذا كله أهل عنيزة، فمدينة عنيزة لا ترسل من زكاتها شيئاً لبريدة ولا من رجالها أحداً للاشتراك مع أهل القصيم في غزو أو دفاع إلاّ بموجب اتفاقات معينة بين الطرفين.

وبالتالي لا يكون أهل القصيم الذين هم أهل بريدة ومن تبعها ملزمين بالدفاع عن عنيزة إذا هاجمها عدو أو اعتدى عليها معتدٍ، وهذا هو ما وقع فعلاً في التاريخ.

تنازع آل أبوعليان على الإمارة:

بلغ تقاتل (آل أبي عليان) فيما بينهم حول إمارة بريدة وما يتبعها حداً تجاوز خبره مدينة بريدة، بل منطقة القصيم حتى سجله المؤرخون كابن بشر وأنحوا باللائمة في ذلك على آل أبوعليان، مع أن ذلك كان هو طابع الحياة السياسية، بل طابع التناحر والتقاتل حتى على أمور تافهة و ليست كإمارة القصيم الغنية بالنسبة إلى الأماكن الأخرى في نجد.

فكان حتى أهل القرى كثرمدا وأثيثية، والمجمعة وحرمه، والرياض ومنفوحة تتقاتل وتتناحر مع جيرانها ويتقاتل كبارها وزعماؤها فيما بينهم على الإمارة حتى ظهور الدولة السعودية التي نادت بتحكيم الشرع الشريف، وألا يكون لأحد على أحد حق إلا ما أثبته الشرع الشريف له.

وصل تنازع بني عليان وتقاتلهم على الإمارة إلى أن يدخل في التراث الشعبي، فقد ذكرت العامة في اسم (المطا) التي كانت تقع إلى الغرب من (بريدة) القديمة وصارت الآن حيًّا من أحيائها، بل تجاوزتها عمارة بريدة ذكرت العامة في أخبارها أن اسمها كان الموطأ أي مكان الوطا، وأنه قد حرف إلى اسمه الحالي (المطّا) وأن أصل تسميتها أن أحد أهل بريدة ويقال إنه أحد الصالحين في دينهم رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام، وهو أي – الرسول في الموطا– أي المطا– فقال للرسول صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، تعال عندنا لبريدة.

قالوا: فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم، لا، بريدة جُفْرة دمْ!

والجفرة– بالجيم– هي الحفرة بالحاء، قالوا: ويقصد الرسول صلى الله

عليه وسلم من ذلك أن آل أبي عليان قد جعلوها بمثابة الحفرة من الدم الذي يريقونه في تقاتلهم فيما بينهم!

والواقع أننا إذا تركنا ما ذكره ابن بشر جانباً، وأضربنا عن تلك الحكاية الشعبية فإننا نجد الشواهد على تقاتل بني عليان على الإمارة تاريخاً واقعاً ويكفي أن يقرأ القارئ ما كتبته من ذلك في (معجم بلاد القصيم): رسم بريدة، مع أنني لم أكن أقصد إبرازه، وإنما كنت أسرد وقائع تاريخية من دون أن أقصد ذكر ما كان بين (آل أبو عليان) من الاقتتال حول إمارة بريدة وما يتبعها من القصيم.

وقد بلغني أخيراً عن السبب الرئيسي للخصومة بين آل أبوعليان أنفسهم وأن أول من جاء منهم إلى منطقة بريدة الدريبي قدم إليها من ثرمدا وصارت له الإمارة على جانب منها قبل أن تصبح بلدة متميزة لأن مكانها وما قرب منها كان بساتين ومنازل جمع منزلة وهي البيوت القليلة بين البساتين.

وقد ذكرنا ما سمعناه من مشايخ الإخباريين عن بناء جامع بريدة الكبير الذي اسمه الآن (جامع خادم الحرمين الشريفين) أن أهل المحلات في منطقة بريدة تنازعوا على مكانه كل منهم يريد أن يكون عنده، حتى لا يتعب في الذهاب لصلاة الجمعة فيه، ثم اصطلحوا على أن يبنوه متوسطاً بينهم فاختاروا له مكانه الذي فيه الآن.

نعود إلى ذكر بني عليان فنقول إن الدريبي ومن معه حكموا جانباً من تلك المنطقة، ثم جاء إليهم جماعة من (آل أبوعليان) أبناء عمومتهم من مكان ما في وسط نجد كانوا نزحوا إليه قبل ذلك من ثرمدا فنزلوا في منطقة بريدة وسارعوا ينازعون الدريبي على الإمارة حتى نقل التاريخ المكتوب أنهم تقاتلوا في جامع بريدة مرة، وقتل منهم فيه ثمانية رجال.

وهؤلاء الذين قدموا أخيراً هم المعروفون بآل حسن، وهم الذين كان

منهم الحكام الذين أثروا في بريدة أثراً عظيماً مثل حجيلان بن حمد الذي تطورت بريدة تطوراً عظيماً في وقته وكان رجلاً عمرانياً داهية بعيداً عن التعصب إلاّ لبلدته وما ينفعها، وقد هاجر إلى بريدة ومنطقتها في عهده طوائف من الناس لقوا منه الترحاب إذا كانوا جاءوا ليعمروها وبخاصة إذا كانت عمارتهم غرس نخيل أو زراعة.

والذي ذكره التاريخ المكتوب عن أوائل الأشخاص من الأمراء آل أبوعليان الذين مثلوا هذا الشقاق هما راشد بن حمود الدريبي وعبدالله بن حسن.

وعندما قامت الدولة السعودية الأولى كان راشد الدريبي أميراً على بريدة وما يتبعها، وكان معروفاً بقوة الشكيمة والشدة على الأعداء فجاءه جيش من الدرعية ليقاتله وليدخله في طاعة الدولة الجديدة فمانع وقاوم ذلك.

أما كبير الفرع الثاني وهو آل حسن ومقدمهم عبدالله بن حسن فإنه أظهر الموافقة على متابعة الدولة السعودية، إلا أن النزاع ظل مستمراً بين الطرفين حتى تغلب راشد الدريبي ثانية ثم ثالثة ومن ثم اجتمع آل حسن من آل أبوعليان على خلعه وتولية شخص من آل حسن بديل منه، فاتفقوا على أن يتولى ذلك حجيلان بن حمد ويولوه الإمارة فهجم على راشد الدريبي وقتله وانتزع الإمارة منه، وأظهر الطاعة لآل سعود مع بقائه في إمارة القصيم كله ما عدا عنيزة وتوابعها.

وقد ذكرت أن النظرة العامة بالنسبة إلى اتجاهات فريقي (آل أبوعليان) الذين هما الدريبي ومن معه، و(آل حسن) الذين منهم حجيلان بن حمد وأولهم عبدالله بن حسن الذي هو أول من تولى الحكم معترفاً لآل سعود ومناصراً لمن ناصرهم معادياً لمن عاداهم، والمراد بذلك من هم في وقته وهو الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود يرى أن (الحسن) هم أنصار آل سعود المقربين منهم، ولكن بعد أن يتغلبوا بأنفسهم على الفريق المنافس من آل عمهم (آل أبوعليان) الذين يعرفون بالدرابى- جمع دريبي- وإن لم يكونوا كلهم من ذرية الدريبي.

وسوف نذكر في أذهاننا- بعد ذلك- بعض الغزوات التي قام بها آل سعود بموافقة بل بموازرة علمية من الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وهي تذكر وتعلن أن حكمهم قام على نصر السنة، وقمع البدعة، وأنه يحكم الشرع الشريف، وذلك صحيح الصحة كلها، يعرف به كل من عرف حالة البلاد النجدية قبلهم، ويعرفه لهم أيضاً من عرف ما آلت إليه حالة البلاد بعد أن نكبوا في الدرعية.

والمهم أيضاً في الإدارة أنها قامت على إشاعة العدل، وكف القوي عن الاعتداء على الضيف، وذلك بعد أن كان أهل نجد يتقاتلون فيما بينهم فيقاتل الجار جاره، وتغير القبيلة على القبيلة الأخرى، فكفهم هذا الحكم الإسلامي الإصلاحي حتى صاروا لا يستطيع أحد أن يأخذ من أحد شيئاً إلاّ بما يأمر به الشرع الشريف.

وكان القضاة في عهد آل سعود حتى عهد حكم الملك عبدالعزيز أمثلة للنزاهة والعفاف والورع، لم يكن يتطرق إليهم شك في ذلك.

وقد أدركنا طرفاً من ذلك، فلم نسمع أي قدح في أي عالم من هذا النوع، وإنما كان القدح ينصب في بعض الأحيان على كون المشايخ يبعدون من يخالفونهم في آرائهم عن وظائف القضاء والإرشاد وإمامة المساجد.

أما الفريق الثاني فريق (الدريبي) ومن معه من آل أبوعليان فإنهم عرفوا بخلافهم مع الحكم السعودي الناشيء في الدرعية، ولذلك حصلت وقائع بينهم عديدة ذكرها المؤرخون وهي مذكورة في بابها من هذا الكتاب، وكان الدريبي أيضاً يتقرب ويتقارب من أعداء آل سعود السياسيين في شرق الجزيرة مثل آل عريعر، وذلك بعد أن جرب راشد الدريبي التقارب من آل سعود ولكنه لم يرد السير في ذلك، حسبما ارتآه لنفسه، وسوف يأتي الكلام على ذلك عند الكلام على إمارة راشد المذكور من (أمراء آل أبوعليان).

وهذا يكاد يكون أمراً مسلماً به، بل هو مسلم به طيلة تلك الدولة

السعودية الأولى، وحتى بعد انقضائها بزمن، لأن الذي كان يتولى الحكم في بريدة وملحقاتها هم من آل حسن الذين هم ضد (الدرابى) غير أن الحال اختلف إذ سعى آل الدريبي إلى أن يختلف، وتقدموا بعد ذهاب الإمارة عن آل حسن يطلبون أن تعاد إليهم أملاك الدريبي القديمة أو (الدرابى) بصيغة الجمع على حد تعبيرهم، لأنهم أهلها.

وقد عرض هذا الأمر على أكبر عالم في نجد من الناحية العملية في ذلك الوقت وهو الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ الذي كتب يقول:

"يعلم الناظر إليه أنه ورد عليَّ سؤال عن العقارات والأملاك التي تحت يد حجيلان الحمد من أموال (الدرابى) هل ترد إلى ورثة الدرابى أو غيرهم؟ وتسمع فيها الدعوى، أو ترد ولا تسمع دعواهم؟ فأفتيتهم بأن ما أقره شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وعبدالعزيز بن محمد من أموال من لم يقبل الدعوة الإسلامية التي دعا إليها الشيخ محمد رحمه الله واستولى عليها حجيلان بالجهاد على الإسلام لا يُعارض فيها ورثة حجيلان، ولا تنزع من أيديهم/ ويتصرف فيها على ما ذكرنا، قاله وكتبه عبداللطيف بن عبدالرحمن، انتهى بحروفه ثم ختمه بخاتمه".

وقد ذيل على هذه الفتوى أكبر علماء القصيم من الناحية العملية في ذلك الوقت الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم وهو من تلاميذ الشيخ عبداللظيف ومن أنصاره، بقوله مذيلاً على الفتوى المذكورة:

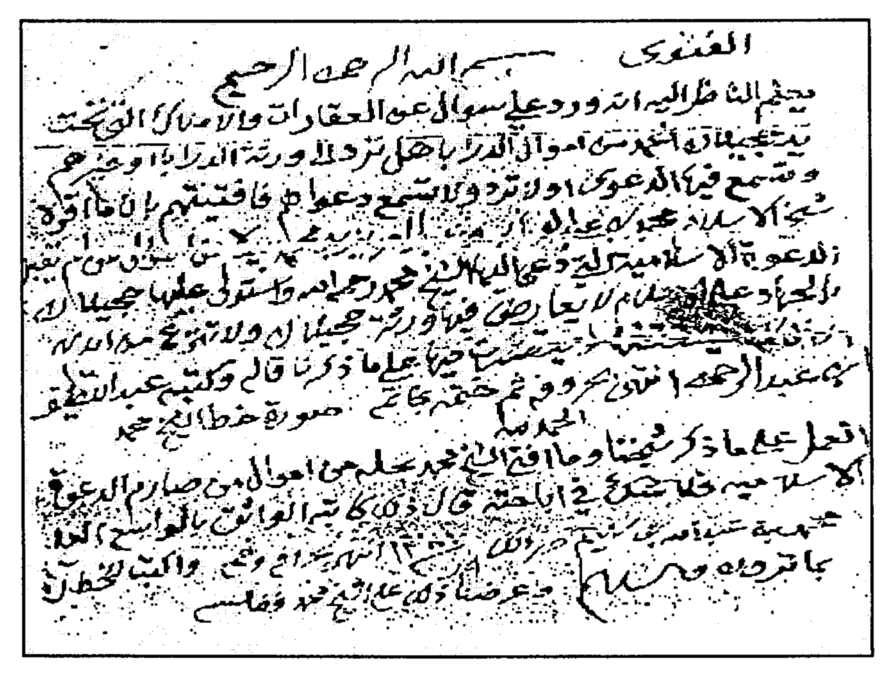
"الحمدلله

العمل على ما ذكر شيخنا، وما أفتى الشيخ محمد بحله من أموال من صارم الدعوة الإسلامية فلا شك في إباحته، قال ذلك كاتبه الواثق بالواسع العليم محمد ابن عبدالله بن سليم حرر ذلك ٩ ربيع سنة ١٢٨٧هـ"، انتهى بحروفه.

وتقرير الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم في هذه المسألة مهم جداً، لأنه من

أهل بريدة ويعرف حقيقة ما كان عليه الدريبي ومن معه من آل أبوعليان من جهة مصادمته للدولة السلفية كما يعرف حقيقة ما عليه آل حسن من عكس ذلك.

وهذه صورة الفتوى:



الفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

وذكر بعض الإخباريين فقال: سبب انقسام بني عليان فيما أخبرني أحد شيوخ آل أبوعليان الطاعنين في السن أنه لما مات أمير بريدة بعد راشد الدريبي أولهم تولى بعده ابن أخيه لأنه كان أكثر أهلية من ابن الأمير المتوفى، وأكبر مقاماً عند الناس.

ولكن ابن الأمير لم يصبر على ذلك فقتله واستولى على الإمارة بالقوة.

وبعد فترة قام متعصبون للقتيل فقتلوا قاتله وهو في الإمارة وما زالوا كذلك حتى عرف هذا في تاريخهم.

وقد سألت من أخبرني بذلك عن الفرع أو القسم الذين هم أبناء أخ للأمير المتوفى فلم يخبرني به، وقال: لا أدري.

أقول: وأنا لا أدري: أذلك صحيح؟ أم أنه لا يريد أن يقول ذلك.

وإنما الفرعان أو القسمان المتنازعان المتقاتلان على الإمارة هما آل الدريبي وآل حسن.

وقد اشتهروا بكونهم بعضهم يقتل بعضاً طلباً للإمارة.

انقسامات حتى في الفرع الواحد:

ذكرنا أن (آل أبوعليان) انقسموا إلى قسمين هما (الدريبي) و(الحسن) وتقاتلوا قتالاً مريراً على الإمارة حتى تدخلت فيهم الدولة السعودية الأولى بعد أن استقر الحكم لحجيلان بن حمد، وأعلن مساندته للدولة السعودية التي لم يكن اسمها هكذا وإنما هذا وصفها.

ولكننا شهدنا انقساماً وتقاتلاً على الإمارة حتى في داخل القسم الواحد.

ومن أشد ذلك ما حصل بين فهد المرشد وبين محمد بن علي العرفج وكلاهما من (الحسن) حيث قتل محمد العرفج فهد المرشد ثم قتل ابنه صالح المرشد محمد العرفج أخذاً بثأر أبيه.

وذلك الانقسام الذي حصل بين الأمير عبدالعزيز بن محمد آل حسن وبين الأمير الشاعر محمد بن علي العرفج وهما معاً من آل حسن، وقد تدخل في هذا النزاع بينهما الإمام تركي بن عبدالله، حيث استدعى محمد العرفج إليه ليقيم في الرياض كفاً له عن منازعة عبدالعزيز المحمد الذي اعتبره الإمام تركي أحد ولاته.

ثم ولى الإمام تركي محمد بن علي العرفج على الجوف، أي جعل محمد العرفج أميراً على الجوف، ليبعده أيضاً عن القصيم وعن منازعة الأمير عبدالعزيز بن محمد وربما عن مقاتلته.

وسوف يأتي ذكر لذلك– بإذن الله– في ترجمة محمد بن علي العرفج في حرف العين عند ذكر (العرفج).

لمحات تاريخية:

بلادنا لم تؤرخ والشخصيات الفاعلة المؤثرة فيها لم يدون التاريخ شيئاً ذا بال عنها، ما عدا لمحات أشبه بالإشارات المبتورة التي لا تذكر من الوقائع إلاّ كلمات لا تعلل سببها في الغالب، ولا تدلل على نتائجها.

وقد اشتكى المؤرخ النادرة عثمان بن بشر رحمه الله من ذلك في تاريخه، فقال:

"وكان في أكثر نواحي نجد وقراها رسوم وعلامات، وهي مساكن أناس سلفوا في العارض والخرج والوشم والقصيم وسدير، وغير ذلك، ولا يعرف من سكنها، ولا ما فعل أهلها ولا ما فعل بهم، وذلك من تقصير علمائهم عن ذلك وعدم التفاتهم إلى هذا الفن، وكل علماء جميع الأقطار في الحرمين والشام ومصر والعراق والغرب وبلاد الروم وبلاد العجم وغير ذلك، أرخوا أوطانهم، وأرخوا من بناها وسكنها و تولى فيها وما حدث فيها من الحروب، وأرخوا أيضاً علماءهم ومن أخذوا عنه ومن أخذ عنهم، ولا سمعنا بأحد من علماء نجد وضع شيئاً من ذلك، فالله المستعان"[١].

انتهى كلام ابن بشر.

لذلك سرت هنا على ما سرت عليه في (معجم بلاد القصيم) من ذكر النص التاريخي المثبت في أحد الكتب، ثم التعليق على ما يحتاج فيه إلى تعليق من إيضاح أو تفسير أو نحو ذلك، مما حصلنا عليه بالمعلومات الشفهية التي سمعناها من كبار السن.

وقد يكون الأمر عكس ذلك، فنبدأ بحديث الإخباريين، ثم بالنص التاريخي، وهي مهمة في هذا الأمر لأنها كثيراً ما تقيد شيئاً مطلقاً، أو توضح غامضاً أو تفصل مجملاً.

---

(١) عنوان المجد، ج١، ص ٤٠٩، (الطبعة الرابعة).

مع أنها هي نفسها ضحلة، والرجال الذين يحفظونها هم في تناقص، إن لم نقل في تلاش، والذين نقلوا عنهم شفهياً إنْ كانوا عقلوا ما نقلوه عنهم أصابهم أمران، إما يكون داء النسيان أو داء الهوى أو هما معاً.

ومع ذلك وجدت أن هذه هي الطريقة الممكنة للكتابة في هذا الموضوع.

وقد رتبت ذلك بحسب الكلام على ذكر بعض الأشخاص الأمراء أو البارزين الذين ورد لهم ذكر في التاريخ.

(آل أبوعليان) أسرة عريقة السكنى في بريدة، كثيرة الفروع.

ومع ذلك كله فإن الوثائق عنهم شحيحة، مع أنه يفترض أن لبعضهم أوقافاً ووصايا، وبينهم مبايعات لأشياء مهمة من العقارات والمزارع والنخيل، ومع ذلك لم نر أكثر وثائقهم المظنونة.

والسبب في ذلك قلة عنايتهم كغيرهم من أهل نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بالكتابة والتوثيق فضلاً عن التاريخ والوقائع والأنساب.

وأمر مهم آخر وهو قلة صيانة الوثائق والمبايعات والوصايا ونحوها، إذْ لا توجد في تلك الأزمان خزائن للكتب ولا لحفظ الأوراق، ولذلك كثيراً ما تتلف الأوراق أو تشرف على التلف بعد مدة قصيرة من كتابتها كما رأينا ذلك في كثير منها، الذي سيأتي في تضاعيف هذا الكتاب.

إضافة إلى ما كان يعتري البلاد من حروب ومجاعات ومخاوف، يضطر بعض أهلها بسببها إلى هجر البلاد والذهاب عنها إلى بلاد أخرى، كالشام والعراق، أو الأحساء والخليج، وربما الهند.

وليس من المعقول أن يأخذ من يكون كذلك وثائقه معه، فيتركها عندما لا يحسن صيانتها ولهذا السبب رأينا بعضهم إذا أراد السفر أو حتى إذا خاف على

الوثيقة من التلف وهو في الغالب لا يقرأ ولا يكتب أودعها عند أحد المستقرين في البلدة ممن حالتهم المالية جيدة، بحيث لا يحتمل أن يهاجروا منها.

وأكبر مثال على ذلك ما عرفته شخصياً من الشيخ فهد بن عبيد العبدالمحسن فقد رأيت عنده زنبيلاً كبيراً مليئاً بالوثائق المهمة، وذلك في عام ١٣٦٥هـ وأخبرني أنها من عهد والده، لأنه قارئ والناس يثقون به وبفطنته، بحيث إن بعضهم إذا أراد الرجوع إلى الوثيقة طلبها منه، وبعضهم يموت ولا يخبر أولاده بها، فتبقى عند عبيد العبدالمحسن، وبعده تحولت إلى ابنه الشيخ فهد العبيد.

ولكن الشيخ فهد أخبرني أنه ضاق بها وأنه بدأ يعطي كل من ذكر اسم أسرته من وثيقة يعطيه إياها ولو لم تكن خاصة به، ويقول هذا أفضل من بقائها عندي.

ورغم ذلك كله فقد حاولت أن أجمع كل ما قدرت عليه خاصاً بهذه الأسرة وأكثرها مذكور في الكلام على فروع الأسرة الذين ذكروا في الوثائق.

أول الأمراء من بني عليان:

قلنا: إن المراد بذلك الأمراء الذين تولوا الإمارة، ونوه بها المؤرخون والإخباريون، من تلك الأسرة من أمراء وحكام مع ملاحظة أن كثيراً من الشخصيات البارزة فيهم غير الأمراء لم تذكر، بل لم ينوه بها أحد لقلة الكتابات التاريخية، وعدم الاحتفاظ حتى بإشارة من الإشارات إلى بعضهم، ولكن الإخباريين- بكسر الهمزة- نسبة إلى الإخبار بالشيء وليس الأخبار بفتح الهمزة جمع خبر، يكونون أشاروا إليها بإشارات عابرة، و نحن لا نملك هنا إلا أن نورد ما وصلنا من معلومات وما استنتجناه منها مفرقين بين ما سمعنا منها بنصه، وما استنتجناه من تلك الأخبار.

الأول راشد بن عبدالله الدريبي:

وهو الذي ذكر المؤرخون أنه أول الساكنين في منطقة بريدة من أسرة (آل أبوعليان) ويعتبرونه أول الأمراء من هذه الأسرة، ولكن ليست لدينا أخبار عنه في التاريخ المكتوب غير الجملة التي ذكرها ابن عيسى رحمه الله من أنه أول من نزل من (آل أبوعليان) في منطقة بريدة، وهذه قد تفسر على أنه حاكم من تلك الأسرة كما قد تفسر على أنه ساكن منها في منطقة بريدة، من دون أن يتولى الحكم، والأول هو المتبادر إلى الذهن.

حمود الدريبي:

يأتي بعده بالذكر، وربما بالترتيب عند المؤرخين ابنه- كما ذكروا-: حمود الدريبي وهو أمير مشهور بذلك ذكر المؤرخون له أحداثاً ووقائع تدل على أن بريدة كانت في عهده تحمل هذا الاسم، وأنها صارت ذات شأن، بحيث تتحارب مع جارتها بلدة الشماس، وبحيث يمتد الخلاف والتنازع بينهما إلى درجة أن يستعين بعض المخالفين لهم بأهل عنيزة وبأعراب من قبيلة الظفير على أهل بريدة.

كما أنه وجد في وقت كان أتضح فيه انقسام (آل أبوعليان) على أنفسهم حول إمارة بريدة، وعمق ذلك الانقسام إلى درجة أن حمود الدريبي قتل ثمانية منهم في جامع بريدة، وأنه قتل في السنة التي تلت قتلتهم تلك، وهذا يدل على أنه ليس الابن المباشر لمؤسس الأسرة في بريدة، إذّ أن هذه التطورات لا تكون هكذا من القوة والاختلاف في عمر رجل كبير السن وهو المؤسس كما نعتقد إلى عمر ولده الأمير.

أقول: وجدت في أوراق عندي قديمة كنت كتبتها في عام ١٣٦٤هـ نقلاً عن أوراق متعددة أن ذلك كان في عام ١١٥٣هـ ونصها:

سنة ثلاث وخمسين ومائة و ألف قتل حمود الدريبي رفاقته (آل أبوعليان) في مسجد بريدة قتل منهم ثمانية رجال، وفي السنة التي بعدها قُتل حمود الدريبي المذكور.

أقول: وصف الذين قتلهم حمود الدريبي بأنهم رفاقته ليس المقصود من ذلك ما يتبادر إلى الذهن بأنهم أصحابه المرافقون له، وإنما المقصود أنهم من أسرته (آل أبوعليان).

ولم يحفظ التاريخ ولا الإخباريون أسماء أولئك الذين قتلهم حمود الدريبي، ولكن الذي لا مراء فيه أنهم من الفرع الثاني من آل أبوعليان، الذين هم من آل حسن، وهم الذين كانوا يتنازعون الإمارة على بريدة مع أبناء عمهم فرع الدريبي الذين منهم حمود الدريبي هذا ويتقاتلون معهم عليها.

والمراد بمسجد بريدة الوارد في هذا الخبر هو جامع بريدة لأنه لم يكن يوجد في ذلك الوقت، أي مسجد آخر غيره في بريدة، وهو الجامع الذي صار يسمى الآن (جامع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد) لأنه وسعه و جدد عمارته على هيئة ممتازة جزاه الله خيراً.

وقد صرح الشيخ إبراهيم بن عيسى بأسماء الذين قتلهم حمودالدريبي في الجامع بأنهم أبناء عمه آل حسن من آل أبوعليان.

قال ابن عيسى: وفي سنة ١١٥٣هـ قتل حمود الدريبي رئيس بلد بريدة بني عمه آل حسن من (آل أبوعليان) في مسجد بريدة قتل منهم ثمانية رجال[١].

وقال ابن عيسى: وفي السنة التي بعدها قُتل حمود الدريبي المذكور، وآل أبوعليان من العناقر من تميم[٢].

قال ابن بشر رحمه الله في سوابقه في حوادث سنة ١١٥٣هـ: وفيها قتّل حمود الدريبي رفاقته آل أبي عليان في بريدة قتل منهم ثمانية رجال[٣].

ولم يذكر مكان قتلهم الذي ذكر المؤرخون غيره أنه كان في جامع بريدة.

(١) خزانة التواريخ، ج٩، ص٧٠.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) عنوان المجد، ج١، ص٣٧٤ (الطبعة الرابعة).

الأمير مقرن الحجيلاني:

لم أجد من ذكر هذا الأمير إلاّ الشيخ مقبل الذكير قال في حوادث سنة ١١١٧هـ: "في هذه السنة مات مقرن الحجيلاني وهو من آل أبوعليان أمراء بريدة.

وظاهر كلامه أنه أمير، وإنْ لم يكن ذلك واضحاً، ولم أجد من ذكره غيره من المؤرخين، كما لم أسمع من عرفه من الإخباريين.

ونعود إلى الحديث عن الأمير حمود الدريبي، فنقول:

قد ذكر ابن بشر عبارة محرفة من أصل الخبر عنده أو هي محرفة من النساخ، وتتعلق براشد الدريبي الذي ولي الحكم بعد والده حمود بن راشد الدريبي، وقد ذكر ابن بشر أنها وقعت لوالده حمود، فقال في حوادث سنة ١١٨٢هـ:

وفيها سار سعود رحمه الله بجنود المسلمين وقصد ناحية القصيم، وذلك أن حمود الدريبي رئيس بلد بريدة أرسل إلى عبدالعزيز أن يبعث الجيوش إلى ناحيتهم ويكون عوناً لهم وناصراً فلما أتى إليهم سعود بالجنود، نزل بباب شارخ من عنيزة، ففزعوا عليه فالتحم القتال بينهم، وقتل من أهل عنيزة ثمانية رجال منهم: عبدالله بن حمد بن زامل، وقتل من الغزو رجل واحد(١).

وقد رجعت إلى مخطوطة ابن بشر التي كتبت في حياته فوجدت النص فيها كما هو في المطبوعة.

إذْ ذكر أن رئيس بلد بريدة هو حمود الدريبي وهذا وهم بدون شك لأن حمود الدريبي كان قتل قبل نحو عشرين سنة، وإنما الصحيح أنه راشد الدريبي، وكذا ذكره ابن عيسى (راشد الدريبي).

قال ابن عيسى: وفي سنة ١١٨٢هـ سار سعود بن عبدالعزيز ومعه

---

(١) عنوان المجد، ج١، ص

راشد الدريبي، رئيس بريدة، وقصدوا بلد عنيزة ونزلوا بالقرب من باب شارخ، فحصل بينهم وبين أهل عنيزة قتال، قُتِل فيه من أهل عنيزة ثمانية رجال منهم عبدالله بن حمود بن زامل[1].

وقد ذكر ابن بشر في سوابقه أيضاً وهي السنوات التي سبقت السنوات التاريخية المتسلسلة التي ابتدأها بابتداء دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عبارة محرفة أيضاً، ذكر أنها وقعت في سنة ١١٥٥هـ.

ونصها:

"وفي سنة خمس وخمسين ومائة وألف، أخذ الشخيته والدريبي رئيس بريدة وآل جناح والظفير بلد عنيزة، ثم سطوا أهل الشماسية على بريدة ومعهم رشيد ومحد الرقراق وطردهم الدريبي عنها، وقتل حسن بن متعب[2].

وصحة الشخيته فيها هي (الشخته) وصحة (الشماسية) هي الشماس.

ولم أجد هذه الفقرة في مخطوطة ابن بشر من أجل معرفة النص الصحيح فيها وإنما وجدت تصحيحها في عدة مصادر أخرى.

من ذلك قول ابن عيسى: في عام ١١٥٦هـ في شعبان حصروا (الشماس) ومعهم رشيد رئيس بلد عنيزة، وبوادي الظفير (الدريبي) في بريدة، ونهبوا الظفير جنوبي بريدة، وطردهم (الدريبي) عنها ورجعوا[3].

فذكر أنها وقعت في عام ١١٥٦ وليس عام ١١٥٥هـ، وهذا مهم جداً إذا اعتبرنا ما أجمع عليه المؤرخون الذين ذكروا هذه الواقعة بأن حمود الدريبي قتل في عام ١١٥٢ أو ١١٥٤هـ، فتكون هذه الواقعة حدثت على ابنه

(١) خزانة التواريخ، ج٩، ص٧٥.
(٢) عنوان المجد، ج٢، ص٣٧٥ (الطبعة الرابعة).
(٣) خزانة التواريخ، ج٩، ص٧١.

راشد الدريبي الذي نفترض أنه تولى الإمارة بعده.

ويدل على أن المراد بالشماس بلدة الشماس قول ابن عيسى بعد ذلك مباشرة: وفي هذه السنة– يعني ١١٥٦هـ– قتل الهميلي بن سابق شيخ الشماس من الدواسر، ورأيت في بعض التواريخ أن مقتل الهميلي سنة ١١٥٨هـ.

وهذا إضافة إلى ما هو معروف لدينا من أخبار الإخباريين أن بريدة وبلدة الشماس كانتا تتقاتلان، وفي هذه المرة استعان أهل الشماس على أهل بريدة بأهل عنيزة وبقبيلة الظفير معاً[١].

---

(١) المصدر نفسه.

الأمير راشد الدريبي:

والأمير راشد بن حمود الدريبي من أكثر أمراء آل أبوعليان حركة، بل وتقلباً حسبما يراه من تثبيت الحكم له وإبقائه بيده، أو من عودته إليه إذا كان خرج منه.

ورد ذكره في أخبار الإخباريين ذا حيلة وإقدام، لا يخاف شيئاً في سبيل تحقيق غايته، وذكروا أنه بلغ من قوته وإقدامه أن انتقم من قبيلة الظفير التي كانت عاونت أهل الشماس ومن معهم من أهل عنيزة على بريدة في عام ١١٥٥هـ.

وذلك مذكور عند الإخباريين من أهل بريدة ولم يذكره المؤرخون.

ومؤداه أن راشد الدريبي فكر في حيلة ينتقم بها من هذه القبيلة وبعض الرواة ذكر أن القبيلة المقصودة هي عنزة وليست الظفير، ولكنني لا أظن ذلك صحيحاً، لأن عنزة ظلت هي القبيلة التي تعتمد عليها بريدة في المساعدة على صد القبائل من الأعراب الذين كانوا يمتازون على أهل الحضر بما لديهم من الخيل المضمرة المعدة للحرب والمجاولة فيها، بخلاف أهل الحاضرة الذين كان جيشهم يتألف في الأكثر من الرّجّالة وحاملي السيوف ومن الرماة بالبنادق.

كما أن النصوص التي ذكرها عن المؤرخين تدل على أنها (الظفير).

ويقول الإخباريون: إن راشد الدريبي والحاكم الذي قبله قد تأذوا من كثرة ما لحق ببريدة من تلك القبيلة وذلك أمر مفهوم السبب لأن الأعراب في تلك العصور كانوا على جانب كبير من الجهل بأمور الدين، وليست لديهم من السياسة والتدبير فيها ما لدى أهل الحضر.

فقال لرئيس القبيلة: إنكم تقيمون عندنا في القيظ وأطرافه ولكنكم ترحلون في الشتاء وما يلتحق به من الربيع والخريف فتبعدون، ولا نأمن من عدوان القبائل الأخرى على بلادنا إذا بعدتم عنها، وقد فكرنا في طريقة لابد فيها من

مساعدتكم لنا، وهي أن نبني سوراً حول بريدة، ومفالي غنمنا وبقرنا حولها.

قالوا: فأجابته القبيلة إلى ما طلب، وكان ذلك في وقت القيظ حيث يقطن الأعراب على المياه والموارد تاركين التجول في الصحراء بسبب شدة الحر، وعدم توفر الماء لمواشيهم في الأماكن البعيدة عن المياه.

فأخذ الدريبي يحضر الطين الذي يحتاجه السور المطلوب ، وقد أدخل ذلك السور المكان الذي قد أناخت فيه إبلهم، وكانوا ينيخونها به في العادة في ضاحية بريدة، فلما استكمل السور وركب الدريبي وأهل بريدة أبوابه خرج أولئك الأعراب منه خائفين من أن يحتجز الدريبي إبلهم داخل ذلك السور فلا يستطيعون أن يفتكوها منه، فامتنعوا من الدخول إلى مكانهم المعتاد ذاكرين تصرفهم له، فعاهدهم على أن أول إبلهم يدخل سالماً وآخرها يخرج سالماً، وقد فهم الأعراب أن الإبل كلها تدخل سالمة وتخرج سالمة، أما راشد الدريبي فإن له تفسيراً آخر وهو أن البعير الأول من إبلهم يدخل سالماً وكذلك البعير الأخير، وأما بقية الإبل فإنه يمسك بها، لأنه لم يجر على سلامتها اتفاق.

قالوا: وأمر الدريبي أن يعرف رجاله أول بعير يدخل، وأن يعرفوا آخر الإبل دخولاً.

فلما استكمل دخول إبلهم أخرج إليهم البعير الأول والبعير الأخير، وقال هذا الذي عاهدناكم عليه قد تم، وهذان البعيران سالمان، وأخذ بقية الإبل.

قالوا: وكانت هذه أول مرة تمتنع فيها بريدة من الوقوف أمام الأعراب ومطالباتهم المرهقة.

وقد سمعت الأشياخ من أهل بريدة من المعمرين المهتمين بهذه الأمور يعدون ذلك من قوة راشد الدريبي وسعة حيلته، وأنه من المزايا التي وفرها لمدينة بريدة.

لقد كان راشد الدريبي يتقلب في سياسته حسبما يؤدي إليه اجتهاده في الحفاظ على الإمارة، ولذا رأيناه مرة يتقارب مع الحكم الناشيء: حكم الدولة السعودية الأولى فيغزو مع الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى عنيزة، وهذا مذكور في التاريخ، ثم رأيناه بعد ذلك يتحالف مع أعداء آل سعود، وبخاصة (العريعر) حكام الأحساء وما حوله.

ثم إنه فيما يتعلق بالأحداث الداخلية والصراع على الحكم في بريدة وما يتبعها من القصيم نرى أن أبناء عمه من آل حسن من آل أبوعليان الذين ينازعون جماعة الدريبي على الحكم يتبادلون معه الغزو تلو الغزو والانقلاب بعد الانقلاب.

وقد سجل المؤرخون شيئاً من ذلك.

قال أحدهم: وفي سنة ١١٨٣هـ سطوا (آل أبوعليان) على ابن عمهم راشد الدريبي في بريدة وأخرجوه عنها، واستولوا عليها.

ومعلوم أن معنى سطوا عليه هو أنهم هجموا عليه يريدون انتزاع الإمارة منه وقتله إذا قاوم وهو سيقاوم، ولكن راشد الدريبي واسع الحيلة، فإنه عندما لم يجد عنده القوة لمقاومتهم هرب وجعل يستعد لإعادة الكرة عليهم، وقد نجح في ذلك.

وهكذا قال إبراهيم بن عيسى:

قال ابن عيسى: في عام ١١٨٣هـ سطوا (آل أبوعليان) على ابن عمهم راشد الدريبي في بريدة، وأخرجوه منها، واستولوا عليها(١).

وقد أورد المؤرخ ابن بشر هذه الواقعة بغاية الاختصار، فقال في حوادث سنة ١١٨٤هـ:

وفيها سطوا آل أبن عليان على راشد الدريبي في بلد بريدة واستولوا عليها(٢).

(١) خزانة التواريخ، ج٩، ص٧٦.
(٢) عنوان المجد، ج١، ص١١٥، (الطبعة الرابعة).

والفقرة التالية تبين أو يفهم منها أن راشد الدريبي بقي خمس سنين خارج الإمارة ثم عاد إلى إمارة بريدة في عام ١١٨٨هـ مستعيناً بجنود عريعر بن دجين آل حميد رئيس الحساء والقطيف، إذ ذكر المؤرخون ذلك تفصيلاً.

وكان الذي على إمارتها من آل حسن (عبدالله بن حسن) الآتي ذكره، فقبض عليه عريعر بن دجين وأخذه معه أسيراً، وتسلم الإمارة راشد الدريبي.

ولكن راشد الدريبي لم يهنأ بالإمارة، ففي السنة التي بعدها جاء الإمام سعود بن عبدالعزيز إلى بريدة غازياً معه الأمير السابق عبدالله بن حسن فحارب ومن معه راشد الدريبي وضيق عليه الخناق في بريدة حتى اضطر إلى أن يعقد اتفاقاً مع غريمه الأمير عبدالله بن حسن، وأن يسلم الإمارة له ثم يخرج من بريدة[1].

وقد فصل المؤرخ حسين بن غنام واقعة مجيء راشد الدريبي مع عريعر وتسلمه الإمارة بعد القبض على عبدالله بن حسن، وننقل نص كلامه، وإن كان فيه بعض السجع غير المعتاد عند غيره من المؤرخين، فقال في حوادث سنة ١٢٨٨هـ:

وفيها نزل عريعر مع بني خالد وعنزه على بريدة، وعمل فيها مكره وكيده وأقام بها بعض أيام وهو يحاول في أهلها بالخديعة والإبرام وتليين الجناح لهم في الكلام، فجاشت إلى ذلك قلوبهم وحاطت بهم ذنوبهم، فاستدعى عريعر أميرها عبدالله بن حسن للخروج إليه والمواجهة، حتى يكون الخطاب مشافهة، فاغتر بذلك وظهر وسار إليه وابتدر، فعند ذلك حُجِر عليه وأسِر، فدخلت المدينة على حين غفلة من أهلها، وكان ذلك على حين غفلة بلا تثبت ومهلة، وبئس هذه الفعلة وما أقبحها من خصلة.

فجالت في البيوت أولئك الأعراب وكسروا لتلك الأبواب، فلم يجد أهلها من ذلك مهرباً ولا ألفوا للنجاة مطلباً، وشمّر راشد الدريبي لذلك إزاره، وقصد

---

(١) خزانة التواريخ النجدية، ج٩، ص .

في ساعته قصر الإمارة وكان قبل ذلك منه جالياً، وذلك البلد منه خالياً، وفر من يخاف من المسلمين على نفسه من المبطلين وتفرقوا في البلدان حتى جاءهم من ربهم الصلة والإحسان، فكاتب عبدالعزيز أهلها الذين خرجوا منها ونفروا هاربين عنها، وهم آل عليان أنهم يقبلون عليه ويقيمون عنده أحسن الله قصده، فأسرعوا إليه المجيء والإقدام، وقابلهم بغاية الإكرام، ورعى لهم تلك الذمام، وأقاموا في نهاية الاحتشام.

وأقام عريعر بعد ذلك في المكان بعض أيام وليالٍ ثم شمر في المسير والارتحال فاراً منها وظعن عنها، ومعه عبدالله بن حسن ذلك الأمير ولم يزل عنده في حكم الأسير حتى جاءه قضاء العظيم الكبير وحان أن يسقى ذلك الكأس المرير، وتنفذ فيه الإرادة والتقدير ويتجرع كأس الحمام بعد ذلك العز التام، فنزل به في أرض الخابية السَّام فخرّ من ذلك المقام السّام وضمه ضيق اللحود وصار آكلة للدود، بعد القنا والقنابل ومسايرة الجيوش والجحافل، وهذه سنة الله في جميع المخلوقات والعبيد، ومفاجأة الحمام بغتة لذوي البأس العتيد، وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد[١].

وفيها أيضاً غزا سعود متع الله تعالى به المسلمين فسار يريد بريدة ومعه آل عليان الذين خرجوا منها هاربين، فجد إليهم المسير فلما وصل إلى قرب البلد ولم يشعر به من أهلها أحد لكونه نزل ليلاً بساحتهم، وكان وقت هجعتهم وراحتهم، فلم يستقر به القرار في أرض تلك الديار حتى عبّا جيشه وكمينه وقام ينتظر الصباح وحينه، فحين أسفر له منير ذلك الضياء وفرغ من صلاة الصبح وقضى نهض في إنجاز ما دبَّره ومضى، وكان ولله الحمد له في ذلك السعي رضى وذلك أنه شن الغارة عليهم صباحاً فلم يخرجوا إليه كفاحاً ولم

(١) تاريخ ابن غنام، ج٢، ص١٠١.

يجدوا دون الحصار في البلد صلاحاً، ولا ألفوا دونه مَراحاً مع أنهم لم ينالوا من ذلك فوزاً ولا نجاحاً.

فأقام المسلمون على البلد أياماً وكل يوم يقع بينهم قتال ومُرامى، فلما أعيا المسلمون أمرها وجهد أهل البلد حصارها وحصرها ولم يبالوا بما نالوا من الضرر والأضرار، ومنازلة تلك الجموع والحصار اقتضى رأي سعود أن يبني تجاههم للمسلمين حصناً يكون لهم ثغراً وأمناً، فأمر ببنائه فبني تلك الأيام وزيد في بنائه بجودة الإحكام، ووضع فيه عدة من أهل الإسلام أميرهم عبدالله بن حسن.

ثم رجع سعود ومن معه إلى الوطن وأقام أهل ذلك القصر فيه، وكل يوم يشنون الغارة على أمير بريدة وتوذيه وبقوا أياماً لا تسرح لهم سايمة ولا تبقى لهم عين نايمة وبوادر الحرب كل يوم عليهم قائمة، وفرسان ذلك الثغر لاستيلائهم دائمة.

فلم يجد أميرها راشد الدريبي من الأسباب إلاّ بعثه إلى جديع بكتاب يستعينه ويستنجده فلم يكن إلى ما يريده يسعده، فرجع منه الرسول بخيبة المأمول.

فلما جد به الحصار والضيق وضاق عليه مناهج التسديد والتوفيق لم يجد إلى سلامة عمره منهجاً ولا طريق سوى أخذ الأمان على عمره وحاق به شؤم غدره ومكره، فأرسل إلى عبدالله بن حسن يطلب لنفسه خاصة الأمان وخروجه من تلك الأوطان، فاعطاه عبدالله ذلك بإعلان وبادر إلى مواجهة عبدالله بذلة وهوان، ودخل عبدالله بن حسن وجماعته البلد فقتل من قوم الدريبي كل من عثر عليه ووجد، فقتل في ذلك اليوم والحين من أولئك الجماعة نحو الخمسين، واستولوا على جميع ما فيها من الأموال.

وتأمّر عليها عبدالله بعد الفراغ من تلك الحال وصارت تلك القضية وصدور هذه الموهبة السنية إنقاذاً لأهل القصيم وما فيها من البرية من غمرة الضلال الوبية الرديّة، فأظهروا الإسلام ودانوا بجميع الأحكام.

ثم بعد مضي ذلك بأيام وليال وفد عبدالله بن حسن مع رجال من وجوه أهل القصيم على الشيخ وعبدالعزيز لأجل المعاهدة والتسليم، فتُلُقُّوا بأتم إقبال وقبول، وفازوا بأعمّ مطلوب وسول، وعاهدوا على الإسلام، والقيام بالأحكام على التمام، وأقر عبدالعزيز كل أمير بلد في بلده أميراً وزادهم حشمة وتوقيراً، وأمّر عبدالله بن حسن على جميع بلدان ذلك الوطن لا يعارضه منهم أحد فيما أراده وقصد واستمروا على حالة مرضيّة سنين، ثم تغيروا وانقلب كثير منهم لأجل فتنة يأتي ذكرها بعد حين(١).

وعبارة ابن بشر:

"فيها سار سعود بالمسلمين وقصد بلد بريدة، ومعه آل عليان الذين خرجوا منها، فلما وصل قرب البلد عبأ جيشه وكمينه، فلما صلى الصبح، شن الغارة عليهم، فلم يخرجوا إليه واحتصروا في البلد، وأعيا سعوداً أمرهم، واقتضى رأيه أن يبني تجاههم حصناً فبناه في مقامه ذلك، وجعل فيه عدة رجال، أميرهم عبدالله بن حسن، ثم رحل سعود إلى وطنه، وأقام أهل ذلك القصر فيه، يغادونهم ويراوحونهم الغارات.

وأقام أهل بريدة أياماً لا يسرح لهم سارحة، فبعث أمير البلد راشد الدريبي إلى جديع بن هذال يستنجده، فلم يجد عنده طائل، فلما أثخنه الحصار والضيق أرسل إلى عبدالله يطلب لنفسه الأمان، وأن يخرج وحده من القصر والبلد، فأعطاه عبدالله الأمان، وخرج إليه ودخل عبدالله ومن معه البلد، وملكوها، وقتل في تلك المحاصرة من قوم الدريبي نحو خمسين رجلاً، واستولى عبدالله على ما فيها من الأموال، وبعد هذه القضية انقاد أهل القصيم، وبايعوا على السمع والطاعة، ووفد عبدالله ومعه رجال من رؤساء أهل القصيم

---

(١) تاريخ ابن غنام، ج٢، ص١٠٦- ١٠٧.

على الشيخ وعبدالعزيز فبايعوه على دين الله ورسوله و السمع والطاعة، واستعمل عبدالله أميراً على جميع بلدان القصيم واستمر على ذلك حتى حدثت فتن، يأتي ذكرها إن شاء الله[١].

وأحببت أن أنقل بعد ذلك عبارة مؤرخ قصيمي هو صالح بن عثمان القاضي من أهل عنيزة في هذه الواقعة قال:

وفي سنة ١١٨٨هـ: سار عريعر بن دجين آل حميد رئيس الحسا والقطيف بالجنود العظيمة من الحاضرة والبادية، وقصد بلد بريدة، ومعه راشد الدريبي وحاصرها، ثم استدعى بأميرها عبدالله آل حسن لمراجعته، فخرج إليه، فلما وصل إليه قبضوا عليه ودخلت الجنود البلد فنهبوها، ودخل راشد الدريبي قصر الإمارة واستولى على البلد، وأقام عريعر في بلد بريدة أيّاماً وأجلا آل زامل من عنيزة، وجعل فيها عبدالله بن رشيد أميراً، ثم ارتحل من بريدة ومعه عبدالله آل حسن أسيراً، ونزل الخابية المعروفة قرب النبقية، واستعد للمسير للدرعية، فعجّل اللّهُ له المنية، ومات على الخابية المذكورة بعد ارتحاله من بريدة بشهر، وتولى بعده ابنه بطين فلم يستتم له حاله، فقتله أخوه سعدون هو وأخوه دجين، وتولى دجين فلم يلبث الأمر بيده، ومات، قيل: إنّ سعدون سقاه سُمّاً.

وتولى بعده سعدون، وانطلق عبدالله آل حسن من الأسر وسار إلى الدرعية فأكرمه عبدالعزيز بن محمد بن سعود[٢].

---

(١) عنوان المجد، ج١، ص١٢٦– ١٢٧.

(٢) خزانة التاريخ، تاريخ صالح القاضي، ص١٤ .

نهاية راشد الدريبي:

راشد الدريبي أمير صلب شجاع لا يمكن أن يصبر على خروج الإمارة عنه إلاّ إلى حين، أو إلا متحيناً لحين يستعيدها فيه لنفسه، ولذلك تداخلت مدة إمارته مع إمارة عدد من آل حسن على رأسهم وأهمهم عبدالله بن حسن فيما ذكرناه مشتركاً في الكلام على الأميرين.

ثم مع إمارة محمد بن الأمير عبدالله بن حسن، حتى استقر الأمر له بعد ذلك فصار أميراً في بريدة ولا ندري عن موقف الدولة السعودية التي عاصمتها الدرعية من هذا، وربما يكون راشد الدريبي أظهر لهم الطاعة وأنه يلبي كل ما أرادوه منه، وبخاصة موالاة من والاهم ومعاداة من عاداهم.

حتى عام ١١٩٤هـ حينما ثار عليه آل حسن بقيادة حجيلان بن حمد وقتلوه، واستولى على الإمارة بعده حجيلان بن حمد على ما سيأتي في الكلام على إمارة حجيلان بن حمد بعده، أي بعد راشد الدريبي.

الأمير عبدالله بن حسن:

تتداخل إمارة عبدالله بن حسن (آل أبوعليان) مع إمارة راشد الدريبي، ولذلك أخرت ذكر الأمير عبدالله بن حسن مع أنه مات قبل راشد الدريبي بأربع سنين.

وحسبنا أن نستعرض ما ذكره المؤرخون عن ذلك.

قال ابن بشر رحمه الله في حوادث سنة ١١٨٨هـ:

ثم دخلت السنة الثامنة والثمانون بعد المائة والألف، وفيها سار عريعر بن دجين بالجنود العظيمة من الحاضرة والبادية، وقصد بلد بريدة، فنزلها وحاصرها، وأخذها عنوة فنهبها، وذلك إنه استدعى أميرها عبدالله بن حسن للخروج إليه والمواجهة، فأغتر وخرج إليه فأسره، فدخلت تلك الجنود البلد

ونهبوها، ودخل راشد الدريبي قصر الإمارة، وهرب من البلد كل من يخاف على نفسه من أتباع المسلمين، فأرسل عبدالعزيز إلى أهلها الذين خرجوا منها، وهم آل ابن عليان أنهم يقبلون إليه يقيمون عنده، فقصدوه فأكرمهم غاية الإكرام، وأعطاهم كثيراً من الحطام، وأقام عريعر في بريدة أياماً، ثم ارتحل عنها ومعه عبدالله بن حسن، ونزل الخابية الموضع المعروف قرب النبقية، وقد جمع جموعاً كثيرة من بني خالد وغيرهم من بوادي نجد وغيرها، وكاتب من كاتب من بلدان نجد، واستعد للمسير إلى الدرعية وغيرها، فعاجله أمر الله تعالى ومات في الخابية المذكورة، وذلك بعدما ارتحل من بريدة بنحو شهر، وتولى بعده في الجموع والجنود ابنه بطين، وفرق بعض خزائن أبيه في طلب تتميم ما هَمّ به أبوه من الأمر، فلم يستقم له حال وخنقوه في وسط البيت، وتولى دجين فلم يلبث إلا مدة يسيرة حتى مات، قيل إن سعدون سقاه سماً، وأطلق الله أسر عبدالله بن حسن في تلك الحوادث عليهم[١].

والأمير عبدالله الحسن هو عبدالله بن حسن بن محمد بن عبدالله بن حسن بن محمد بن عليان (آل أبوعليان).

وهو من أكثر أمراء آل أبوعليان حكمة وأوسعهم عقلاً، ولم يذكر عنه المؤرخون والإخباريون ظلماً ولا تطاولاً على غيره حتى إنه ابتلي بابن عمه- على حد تعبير المؤرخين- والمراد به أنه من أسرة آل أبوعليان راشد الدريبي، و هو من ذكرناه شدة وصرامة وسعة حيلة، فصار يستعمل الصبر في مقاومته حتى قتل الأمير عبدالله بن حسن في وقعة (مخيريق) عام ١١٩٠هـ، وقد تسمى وقعة (مخيريق الصفا) وكان قد خرج مع الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود في غزوته على عريان آل مرة وهم في أرض الخرج.

---

(١) عنوان المجد، ج١، ص١٢١- ١٣٣.

وذكر المؤرخون أن الأعراب الجأوا غزو الإمام عبدالعزيز إلى عقبة وعرة تسمى (مخيريق الصفا)، والصفا: جمع صفاة وهي الأرض الصخرية الصلدة، والعقبة: المكان المرتفع الصعب المرتقى من حجارة الجبل، وقد وقع في تلك العقبة الكثير من الركاب والرجال وقتل من الرجال الذين كانوا مع الإمام عبدالعزيز نحو خمسين رجلاً، منهم الأمير (عبدالله بن حسن) هذا.

قال ابن بشر في حوادث سنة ١١٩٠هـ:

فيها سار عبدالعزيز بجنود المسلمين وقصد عربان آل مرة وهم في أرض الخرج، وكانوا قد اجتمعوا في أرض الخرج وتأهبوا للحرب و القتال، فقاربهم عبدالعزيز ليلاً، وشن عليهم الغارة وقت الصباح، فأخذ الإبل من مواضعها فتفازعت تلك العربان واختلط الفرسان، وحصل قتال شديد، وكان غارة المسلمين عليهم في شعيب ضيق، فأمسكوا عليهم الأعراب مضيق الشعيب، ولم يكن للمسلمين مصدر غيره، فحصل عليهم هزيمة وجدوا في ساقتهم، وألجأتهم الأعراب إلى عقبة وعرة، تسمى مخيريق الصفا، ووقع فيها كثير من الركاب والرجال، وقتل من المسلمين في تلك الهزيمة نحو خمسون رجلاً، منهم عبدالله بن حسن أمير القصيم وهذلول بن نصير، وتسمى هذه الوقعة (وقعة مخيريق) [١].

(١) عنوان المجد، ج١، ص١٣٠ (الطبعة الرابعة) .

محمد بن عبدالله آل حسن:

الأمير محمد بن الأمير عبدالله بن حسن تولى الإمارة كما هو مفترض بعد موت والده عبدالله بن حسن في عام ١١٩٠هـ كما سبق، وفي عهده أو حتى عهد والٍ قصير العمر بعده عاد راشد الدريبي إلى الحكم في بريدة، وقد اضطهد الذين عادوه أو قاتلوه على الإمارة فيها كما هو الطبيعي.

ولكننا نعرف نهاية إمارة راشد الدريبي على يد حجيلان بن حمد عام ١١٩٤هـ أي بعد أربع سنين من وفاة عبدالله بن حسن ولكننا نجهل بدايتها، في هذه المرة.

والمفترض أنه وأبوه كان حليفاً للإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود حاكم الدرعية، بل إمام المسلمين فيها أن يعينه والياً على بريدة والقصيم بعده، ولكن كان راشد الدريبي خصم الجميع لا يزال في الميدان، لذلك لم يتضح لنا كيف تولى محمد بن عبدالله بن حسن على الإمارة، وكيف فارقها أو فارقته، غير أننا وجدنا لمحات عن ذلك منها هذه التي ذكرها ابن بشر بقوله:

"وفيها قبل هذه الغزوة أمر عبدالعزيز على أهل الوشم والقصيم وجبل شمر ينفرون غزاة مع أمرائهم، فسار أهل الوشم مع محمد بن معيقل، وأهل القصيم مع محمد بن عبدالله آل حسن، وأهل الجبل مع أميرهم محمد بن علي وأمرهم يسيرون إلى دومة الجندل، في جوف آل عمرو".

وقد وجدت ورقة، بل ورقتين صغيرتين تتحدثان عن ورثة محمد بن عبدالله بن حسن هذا مصدرة بعبارة غريبة في بلادنا في تلك العصور وهي جملة (الملك لله ثم لمحمد بن عبدالله).

ثم ذكرت أولاد محمد بن عبدالله بن حسن فقالت: أولاده: عبدالله وعبدالعزيز وعبدالمحسن وعبدالرحمن وشريفة ومزنة.

ثم تمضي الورقة متداخلة مع أوراق أخرى في ذكر ذرية محمد بن عبدالله هذا.

ويلاحظ أنها ذكرت الأمير الشهير بعد حجيلان بن حمد وابنه عبدالعزيز بن محمد أو عبدالعزيز آل محمد، كما كان يعبر المؤرخون، وبتعبير العامة الموغلين في عاميتهم (عبدالعزيز المحمد) الآتي ذكره، وهو الذي وقعت الأحداث الجسام في القصيم في زمنه منها وقعة بقعا، ووقعة اليتيمة وكلتاهما انهزم فيها أهل القصيم، وقد انتهت تلك الأحداث بمقتله في الشقيقة عام ١٢٧٧هـ.

ولكن القصيم ازدهر في وقته من الناحية الزراعية والعمرانية حتى شبه عهده من هذه الناحية بعهد حجيلان بن حمد، وسوف يأتي ذكره في موضعه بإذن الله.

[illegible]

أولاده عبدالله وعبدالعزيز وعبدالرحمن وشريفة وموضي ... [illegible]

وهم توفي ... [illegible] ... وتوفي ... عن زوجته وبنت ... [illegible]

بنت ... ثلاث زوجات وهن ... [illegible]

... [illegible]

صار الملك اخماسا لعبد ... عن ثلاث زوجات وام واب وبنتين ... [illegible]

وعشرين للزوجات الثمن ثلاثة وللام السدس اربعة ولفهد ثمانية ونصف واخته كذلك

وسدس الام صار لفهد اربعة ... الجميع اثنا عشر سهم ونصف ... [illegible]

... [illegible] ...

وعبدالمحسن زوجه وعليه ... [illegible] ... وخمسه فقط

[illegible]

حجيلان بن حمد:

من أهم الشخصيات التي برزت من آل أبوعليان حجيلان بن حمد آل أبوعليان، بل وعند المؤرخين من أهل نجد، وهو رجل عصامي سياسي عرف كيف ينتزع الإمارة من راشد بن حمود الدريبي أمير بريدة، ثم عرف كيف يحتفظ بها، بل عرف كيف ينميها ويزيدها رسوخاً وثباتاً.

وكيف يكافح الفرع الثاني من آل أبوعليان الذين هم فرع الدريبي، ومن أهم ذلك أن قوى تحالف آل حسن، ومنهم جده عبدالله مع آل سعود بزعامة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وابنه الأمير سعود الذي أصبح الإمام سعوداً بعد ذلك.

وإلى جانب ذلك حافظ حجيلان بن حمد على استقلاله الداخلي حتى كاد يكون مطلق اليد في الحكم في القصيم الذي عاصمته مدينة بريدة، ولم يكن خارجاً عن إدارته من القصيم إلاّ مدينة عنيزة.

معنى اسم حجيلان:

حجيلان: تصغير حَجْلان والمراد بحجلان هنا الحصان المحَجَّل، أو ذو التحجيل والتحجيل في الحصان ونحوه من الدواب أن يكون في قوائمه الأربع لون يخالف لون سائر جسده كالحصان الأشهب الذي يكون في يديه أو رجليه وبخاصة إذا كان في أطرافها لون غير أبيض كاللون الأسود أو الأشقر.

وكالحصان ذو اللون الأشقر الذي يكون في قوائمه بياض، فهذا يقال له المحجل ويسمى حجيلان.

ولا يقتصر هذا الوصف على الحصان وحده، بل يتعداه إلى الحيوان الآخر، غير أننا هنا نتكلم على اسم حجيلان المأخوذ من هذا المعنى.

ولم يعقب حجيلان بن حمد من الذكور إلاّ عبدالله ، وله أربع بنات.

وقد قتل ابنه عبدالله دون أن يخلف ذكوراً، وعرفنا من بنات حجيلان بن حمد قوت بنت حجيلان وهي زوجة محمد بن عبدالله الحسن، والد عبدالعزيز بن محمد آل أبوعليان، الأمير الثاني القوي في آل أبوعليان الذي حكم بريدة وما يتبعها من القصيم مدة طويلة.

وعبدالعزيز بن محمد هذا هو ابنها، فهو حفيد لحجيلان بن حمد من جهة الأم إذْ حجيلان هو جده لأمه.

مثلما أنه حفيد من جهة الأب للأمير عبدالله بن حسن آل أبوعليان.

وعرفنا من ذرية حجيلان ابنته طرفة زوجة (حوشان الرواف).

وهو حجيلان بن حمد بن عبدالله بن حسن بن محمد بن عبدالله بن حسن بن محمد بن عليان آل أبوعليان.

متى تولى حجيلان بن حمد الإمارة؟

الغريب أن المؤرخين على قلتهم وضحالة المعلومات التي أوردوها عن الفترة التي سبقت ولاية حجيلان بن حمد على بريدة وتوابعها من القصيم فإنهم اهتموا بذكر ولاية الأمراء الذين تولوا إمارة بريدة بعد مقتل عبدالله بن عدوان، مع أن مدة إماراتهم قصيرة ولم تترك أثراً ذا بال على بريدة، ولكنهم لم يذكروا السنة التي تولى فيها حجيلان بن حمد الإمارة عن طريق هجومه ومن معه من آل حسن على أمير بريدة القوي المتقلب (راشد بن حمود الدريبي).

فالفترة التي لم أجد من ذكر فيها ما حصل لبريدة فيها هي في عام ١١٩٠إلى عام ١١٩٦هـ أي لمدة ست سنين وهي فترة مهمة قتل في أولها: عبدالله آل حسن أمير بريدة، وكان غازياً مع الإمام عبدالعزيز بن محمد بن

سعود في غزوة (مخيريق الصفا) كما سبق.

وتولى بعده راشد الدريبي الإمارة أو لنقل: إنه عاد إلى الإمارة أو عادت إليه، فسار على طريقته الأولى في معاداة بل مقاتلة أبناء عمه من آل أبوعليان الذين هم آل حسن إلى أن أسقط حكمه حجيلان بن حمد ومن معه من آل أبوعليان في قصة ذكرتها في (معجم بلاد القصيم)، وتولى الإمارة حجيلان بن حمد، وسيأتي ذكر ذلك فيما بعد.

ولم أر من المؤرخين الذين كانت أوراقهم بين يدي عند ما كتبت ذلك الفصل عن بريدة في (معجم بلاد القصيم) ذكر سنة توليته.

ورأيت أن ابتداء ولاية حجيلان بن حمد كانت بين عام ١١٩٠ و١١٩٦هـ لأن راشد الدريبي تولى بعد مقتل خصمه (عبدالله آل حسن) في عام ١١٩٠هـ إمَّا مباشرة أو بعد فترة قصيرة فإذا افترضنا أنه بقي في الحكم سنتين قبل أن يهجم عليه حجيلان بن حمد ومن معه من آل حسن الذين هم أشياع وأتباع عبدالله بن حسن الأمير السابق فإن ابتداء حكم حجيلان بن حمد يكون في عام ١١٩٢هـ لأن المؤرخين كلهم والمراد بذلك من أرخوا لتلك الفترة في نجد، ووصلنا تاريخهم ذكروا الوقعة العظيمة التي خرج فيها أهل القصيم على طاعة آل سعود، ما عدا بريدة والرس والتنومة، وكان أمير بريدة آنذاك (حجيلان بن حمد) فكان له موقف منها عظيم دل على حسن تدبيره وسداد رأيه.

ومازلت أبحث عن تاريخ مكتوب لابتداء ولاية حجيلان بن حمد حتى وقفت عليه في جملة مكتوبة في تاريخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البسام وهو تاريخ مختصر جداً للحوادث نشره الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في مجموعة التواريخ النجدية التي أسماها (خزانة التواريخ النجدية) ولكن الشيخ عبدالله لم يلاحظ أو لم يطلع على أن ترتيب هذه النبذة كان عكسياً بمعنى أنه: ذكر السنوات المتأخرة ثم ارتفع إلى ذكر السنوات التي سبقتها على خلاف

المتعارف عليه، المعمول به من تقديم السنوات السابقة على اللاحقة.

وهذا لا ينقص من قدر هذه الأوراق التي فيها فوائد عديدة مع كونها مختصرة فقد ذكر ابتداء ولاية حجيلان بن حمد في حوادث سنة ١١٩٤هـ في نصف سطر ومن كلمات ثلاث لا رابع لها، ولم يذكر غيرها في حوادث تلك السنة، ولكنها كانت الضالة التي كنت أبحث عنها، قال تحت عنوان (حوادث سنة ١١٩٤هـ):

... شاخ حجيلان ببريدة[١]:

ومن المعلوم أن كلمة (شاخ) هنا تعنى حكم أصله أنه صار شيخ البلدة أو الناحية بمعنى أميرها، وليس قاضيها مثلاً لأنه لا علاقة لهذه الكلمة بشيخ العلم، ولا بمشيخة العلماء.

وقد انفرد عبدالله بن محمد بن بسام رحمه الله بهذه العبارة المهمة لنا، رغم كونها لا تزيد على ثلاث كلمات.

كيف تولى الإمارة؟:

حجيلان بن حمد شخصية قوية مؤثرة ما في ذلك شك، وقد بقي في إمارة القصيم مدة لم يبلغها أمير قبله، إذْ استمر ذلك أربعين سنة من عام ١١٩٤هـ إلى عام ١٢٣٤هـ، وهي فترة حافلة بالأمور الجسام من ذلك ازدهار الدولة السعودية فيها وبلوغها إلى مدى لم تبلغه من قبل، بل ولم تبلغه أية حكومة أو دولة في جزيرة العرب، بعد الخلافة إذْ امتدت من عُمان شرقاً حتى البحر الأحمر غرباً، ومن العراق والشام شمالاً حتى داخل حدود اليمن جنوباً.

لذلك كان لابد من الحديث عن هذا الشخص وعن كيفية توليه الإمارة.

إنَّ المؤرخين الذين كتبوا تاريخ نجد، وبخاصة تاريخ منطقة القصيم لا

(١) خزانة التواريخ، ج٥، ص٦٠ .

يذكرون في العادة إلاّ سنة تولي أميرها الحكم، وفي بعض الأحيان كما في حالة حجيلان بن حمد لم يذكروا حتى تاريخ ولايته ماعدا ما سبق.

ولذلك لابد من الرجوع إلى الإخباريين- بكسر الهمزة نسبة إلى الإخبار، بمعنى الإعلام، فأولئك الإخباريون تكون في جعبتهم أحياناً أخبار أو تفاصيل عن أخبار مذكورة في كتب التاريخ.

ومع الأسف الشديد فإن أولئك الإخباريين وأخبارهم هم مادة ناضبة، لأنهم يموتون، ولا يخلفون مثلهم، وإن كان الميل إلى الأخبار مستمراً، وحملها أمر في طبيعة البشر، إلاّ أن الأواخر لا يستطيعون نقل كل ما كان يقوله الأوائل نقلاً شفهياً، كما أن بعضهم يلبس – في العادة- الأخبار التي يرويها لباساً مشوقاً لتكون جذابة أو مقبولة من السمع أو الفكر.

وأمر مهم آخر وهو الطامة العظمى بالنسبة إلى هذا الموضوع وهو وسائل النشر كالإذاعة التي وجدت أخيراً فقد استهلكت الأجزاء المهمة من أوقات الناس، وشغلتهم عن الاشتغال بالأخبار القديمة، سواءً أكان ذلك إخباراً أم استخباراً.

وشيء آخر هو أن الجيل القديم كانت لديه فرصة لاستماع الأخبار والأسمار من الآباء و الأمهات، بل والأجداد والجدات، ولكن ذلك ذهب الآن بسبب شمول التعليم وانشغال الناشئة بأمور الدراسة التي يحتاجون خلالها إلى ما يسليهم، ويخفف عنهم من التذكر والبحث عما يدرسونه، وذلك موجود في الإذاعات والتلفازات وبخاصة تلك القنوات الفضائية المتنوعة.

وفي حالة تولي حجيلان بن حمد الإمارة وكيف كان ذلك كنا نسمع ونحن صغار كيفيته، وكان والدي رحمه الله وهو إخباري مجيد أهم مصدر في هذا الأمر، وكنت اسمعه وأنا صغير ليس لي اهتمام خاص بهذه الأمور، يذاكر بعض الشيوخ الكبار عن كيفية حصول هذا الأمر وأمثاله فأستفيد وأختزن ذلك

في ذاكرتي بطريقة عفوية، ولم أكن أعلم آنذاك أنني سوف أعنى بهذه الأمور واحتاج إلي تدوين تلك الأخبار.

ذكروا في سبب تولي حجيلان بن حمد الإمارة وانتزاعها من راشد بن حمود الدريبي ذلك الرجل الصلب، بل العنيد الشجاع القوي الإرادة، أن (آل أبي عليان) من فرع الحسن ضاقوا ذرعاً بتصرفات راشد الدريبي بعد أن كان أخذ الإمارة واستنجد ضدهم بأناس من خارج بريدة كآل عريعر أهل الأحساء، فاجتمعوا خفية في إحدى الليالي ليتشاوروا فيمن يكلون إليه رئاستهم في هذا الأمر، ثم يتولي الإمارة بعد أن ينحي الدريبي عنها.

فأجمع رأيهم على أن أفضل رجل يقوم بذلك هو حجيلان بن حمد.

وكان حجيلان مقيماً مع أمه في الطرفية قيل: إنه كان عاملاً عند (التواجر) أهل الطرفية، وقيل: بل إن أمه كانت من التواجر، وذلك أن أباه حمد بن عبدالله بن حسن كان من كبار المعارضين لراشد الدريبي ومن المنازعين له على إمارة بريدة.

وكان ممن تضايقوا من أعمال الدريبي فترك بريدة ونزل في الطرفية وتزوج بامرأة من أهلها: أسرة (التويجري) فولدت له حجيلان.

وعلى الكلام الأول أوردت الحكايات الشعبية أن حجيلان بن حمد كان عاملاً عند التواجر، ولم يكن يملك شيئاً فرأى مرة فتاة جميلة شابة من أسرة التويجري الذين كان يعمل عندهم قد مشطت رأسها بورد وتزينت بزينة لحضور زواج أو نحوه، فقال لها حجيلان وهو شاب: ما أجمل رأسك، يا فلانة، أو ما أجملك يا فلانة.

فنظرت إليه بازدراء، وقالت: ها الزينة ماهيب لك– يا العامل– تريد أنها لن ترضى بمثله زوجاً لها.

وتقول الأسطورة: إن كلامها ظل في نفس حجيلان حتى تولى الإمارة فتزوج بتلك المرأة مناقضة لكلامها عليه.

ونعود إلى الرواية الجادة التي تقول: إن حجيلان بن حمد أخواله التواجر، وأن كبار آل أبي عليان من الحسن الذي أرادو القيام وبالتعبير العصري الثورة على راشد الدريبي وأجمعوا على أن أكثر المفضلين كفاءة لتلك المهمة هو حجيلان.

فذهب أناس منهم إلى حجيلان في الطرفية فأخبروه سراً بأنهم اختاروه لهذه المهمة فأجابهم بالقبول، وطلب أن يحضر إليه في الطرفية مقاتلون منهم حتى يسير بهم إلى بريدة للهجوم على الدريبي.

قالوا: فجاءوا إليه بالفعل وسار بهم في أول ليلة ليس فيها نجوم- كما تقول العامة- فساروا في أول الليل حتى الفجر ولكنهم كمنوا طول النهار، حتى استأنفوا المسير نهاراً، فلما وصلوا إلى قرب النقيب طلب منهم حجيلان أن يجلسوا عند قارة هناك، وخاطبهم قائلاً: أنتم يا بني عليان، إعرفوا إننا رايحين لراشد الدريبي ولا عنده لنا إن كان حنا ما قدرنا عليه إلاّ الذبح، وأخذ الأموال، ويمكن أنه يذبح حتى عيالكم، فالذي عنده تردد أو خايف على حلاله أو عياله يتركنا من هالحين، ماهوب إلى وصلنا الدريبي تخالفت أرياه (آراؤه) بمعنى تردد في الإقدام على هذا العمل.

فقال أناس منهم يقال لهم (الصاعين): حنا لنا عيال وأملاك ولا نقدر نخاطر بها، سلام عليكم، فانصرفوا عنه وعمن معه، ومن ثم سميت تلك القارة (قارة الصاعين) ولا تزال تسمى بذلك حتى الآن، وهي واقعة إلى الشرق من النقيب.

قالوا: فسار حجيلان بمن معه حتى أشرفوا على الصوير وهو أحد خبوب بريدة الشرقية فطلب ممن معه أن يجلسوا، وكرر عليهم ما كان قال من قبل، وزاد قائلاً:

ترانا ما حناب رايحين لعشاء معزومين عليه، حنا رايحين لحرب وموت، اللي يبي السلامة يتركنا هالحين قبل ما ناصل الدريبي، واللي يبي الحكم ولا يبي السلامة يروح معنا.

قالوا: فاشمأز أناس منهم من قوله: اللي ما يبي السلامة يروح معنا وقالوا: يا حجيلان: السلامة ما تنعاف، حنا نبي السلامة، فسموا (السلامة) من ذلك الوقت.

وقد أنكر بعض أسرة السلامة هذه الرواية، وذكر لي أن اسمهم السلامة قديم كان قبل هجوم حجيلان، والذين معهم في تلك الليلة، وسوف يأتي حديث عن شيء من ذلك في رسم (السلامة) في حرف السين- إن شاء الله تعالى.

ثم مروا على مسجد (الصوير)، وكان فيه نعش ينقل عليه الموتى، وكان الصوير آنذاك واسعاً مزدهراً.

فأخذوا النعش من المسجد ووضعوا فوقه جذع نخلة اختاروه في طول الرجل وضخامته ووضعوا فوقه عباءة أحدهم، وترابعوه أي حمله أربعة منهم كل واحد ممسك بركن من أركان النعش الأربعة كما يفعل في حمل الميت.

ووصلوا إلى باب سور بريدة، وهم يحوقلون ويهمهمون بالدعاء مثل الله يرحمه، الله يغفر له، فسألهم البواب قائلاً: من أنتم؟ فقالوا: من أهل الصوير مات فلان أبو الفلان، وكان رجل بهذا الاسم كبير السن مريضاً معروفاً، وجبناه نبي نصلي عليه بجامع بريدة، وكانت العادة عندهم أن يصلي على جنازات ذوي الأقدار في جامع بريدة.

قالوا: فأطل البواب من فتحة في الباب يريد أن يتأكد مما ذكروه لكونه لم يتأكد من ذلك بسبب الظلام فعاجله أحدهم بسكين حادة وقتله.

ثم دخلوا من باب السور، وقصدوا مكاناً محصناً يبيت فيه راشد الدريبي

في مكان قصر بريدة الذي هدم مع الأسف في السنين الأخيرة وصار مكانه الآن ميداناً وحوانيت، فقتلوا حارس بابه ودخلوا على الدريبي في القصر.

وهنا تختلف الروايات الشعبية لأن هذه القصة دخلت في الأدب الشعبي وصارت من المأثورات الشعبية فالذي سمعته من الأشياخ الثقات، ومنهم والدي أنهم أمسكوا بالدريبي وقتلوه حال دخولهم قصره لأنهم يعرفون ذلك.

وقصره هذا غير بيته، ولكنه كان يبيت فيه لأن فيه حراسة وفيه فرس له أصيل أعده ليهرب عليه عند الحاجة.

وبذلك استولى حجيلان بن حمد على الإمارة.

وبعض الرواة الشعبيين يقولون: إن راشد الدريبي كان و اسع الحيلة، ولذلك كان أعد في مكان نومه المعتاد رحا من طبقتين وغطاها بفراش له حتى يظن من يراه أنه موجود فيها فيضربه بينما يكون هو قد اختفى، وأن حجيلان بن حمد ضرب هذه الرحا التي هي من الحجر يظنها (الدريبي) فقطع الرحا نصفين بسيف له مشهور سمي من ذلك الوقت (رحيان) لأنه قطع الرحا.

ولا يزال السيف معروفاً حتى كتابة هذه السطور باسم رحيان، ويقال: إنه موجود الآن عند (النصار) من آل بني عليان.

قالوا: أما راشد الدريبي فإنه أفلت من المهاجمين وغادر القصر على حصانه الأصيل وقصد بعض الأعراب الذين كانوا بعيدين عن نفوذ حجيلان، بل وعن نفوذ آل سعود، وأنه تزوج منهم وله ذرية.

ولكن الملك أو لنقل الإمارة وهي بالملك أشبه قد ضاع منه.

وظني أن ذلك كله من تأليف العامة لأنه لم يرد لراشد الدريبي ذكر بعد ذلك، والمعروف من طبعه أنه لو كان حيّاً لكانت له محاولة، أو محاولات للعودة إلى الحكم.

وإنما الصحيح الذي ذكره لنا الأشياخ الذين أدركناهم ونقلوا ذلك مباشرة عن أناس عاصروا تلك الواقعة، أو عمن عاصروها أن راشد الدريبي قتله حجيلان بن حمد والذين معه من آل أبو عليان في ليلة الهجوم عليه.

ذرية راشد الدريبي:

لمناسبة ما ذكرناه عن ذرية مزعومة لراشد الدريبي بعد هجوم حجيلان بن حمد ومن معه من آل أبو عليان الحسن وانتزاع الإمارة منه، وما زعم من كونه هرب وزادت المخيلة الشعبية أن هروبه من القصر الذي كان فيه كان على حصان له أشهب.

وما قلناه من عدم ثبوت ذلك، بل حتى الإشاعة حول ذلك لم تنتشر إلاّ في الأوقات الأخيرة حتى إن الخيال الشعبي ذكر اسم ذريته المزعومة وزعم أنهم يقال لهم (العياضى).

فنذكر الذرية الحقيقية لراشد الدريبي أو بعض من وقفنا على أخبارهم من ذريته.

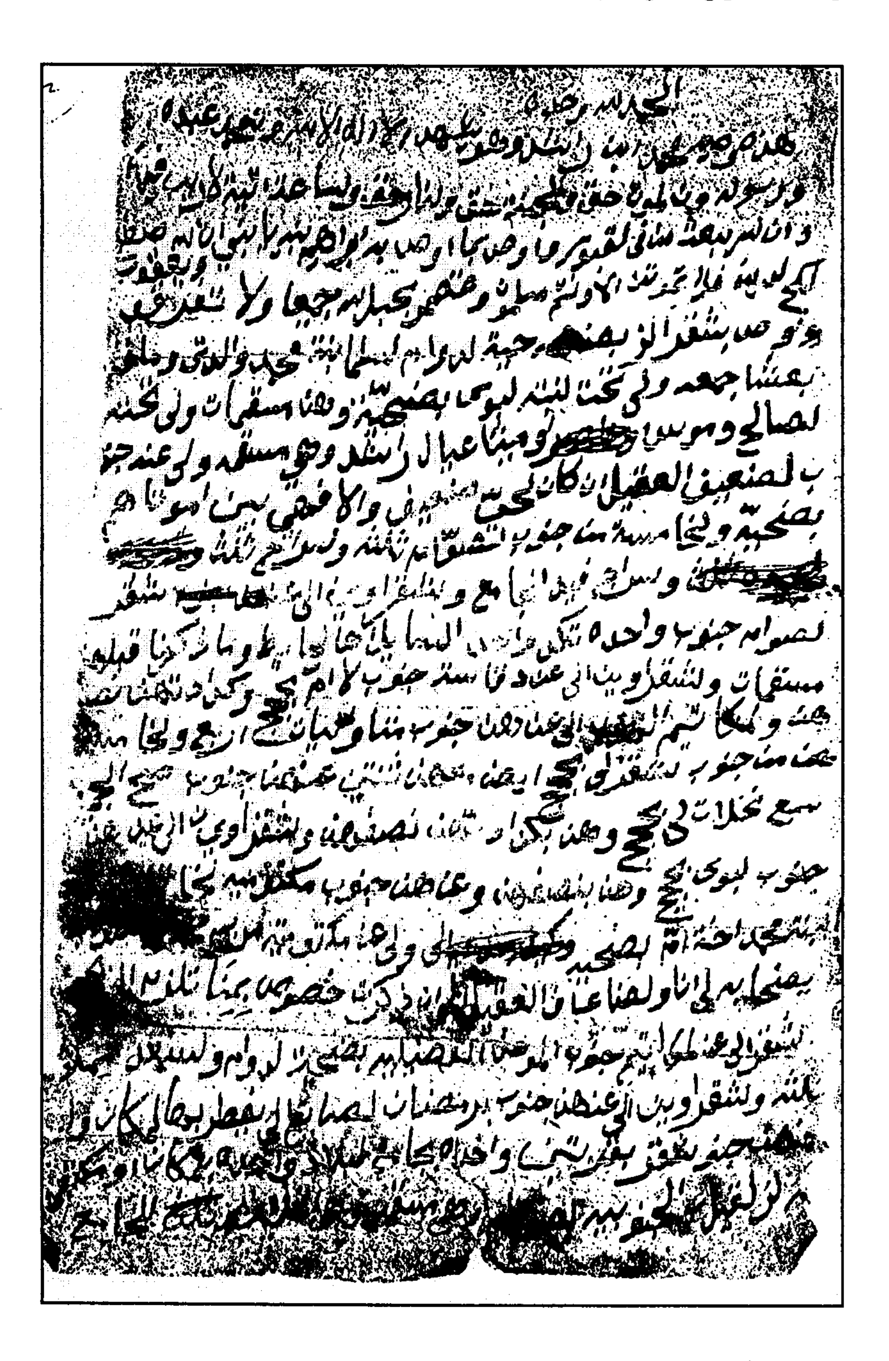
فقد خلف الأمير راشد بن حمود الدريبي عدة أبناء وبنات صار لهم نسل معروف الآن ويسمون الآن (الراشد) أخذاً لاسمه ولا يعرفون بالدريبي ما عدا واحداً منهم سيأتي ذكره فيما بعد.

أشهر أبنائه عندنا هو محمد بن راشد الذي أوصى بوصية واسعة مفصلة بل حافلة بالخير مما يدل على طبيعته المتميزة أو لكونه استشار أحداً من طلبة العلم وهي قديمة الكتابة كتبت في عام ١٢٤٧هـ بخط محمد بن سليمان، والذي اعتقده أنه محمد بن سليمان بن سيف فهو كاتب شهير في تلك الفترة من الزمن، ولا أعرف أحداً من الكتبة المتميزين ممن اسمه (محمد بن سليمان) غيره، ولأن مثل هذه الوصية لا يرضى أهلها أن يكتبها كاتب غير معروف أو غير ماهر بكتابة الوصايا.

وإذاً فالموصي هو محمد بن راشد بن حمود بن راشد بن عبدالله الدريبي وسوف

يأتي في حرف الراء حديث عن (الراشد) هؤلاء ونقل بعض الوثائق بإذن الله.

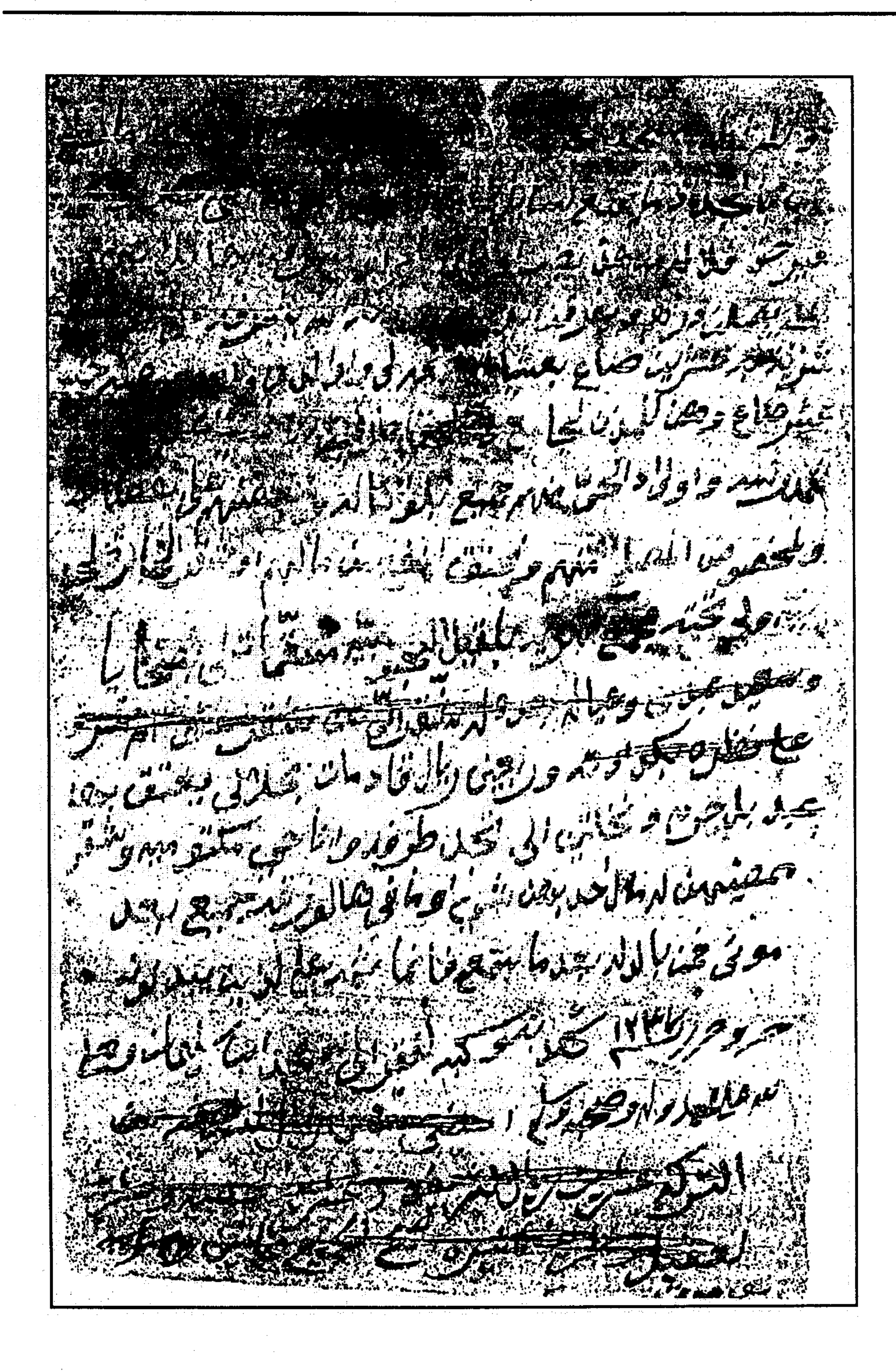
وهذه صورة الوصية:



الحمد لله وحده

هذه وصية ... يشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً عبده

ورسوله ...



وهذا نقلها بحروف الطباعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد،

هذه وصية محمد بن راشد وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الموت حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وأوصى بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأوصى بشقرا اللزا بضحية الدوام لسلمى بنت محمد والدتي وما فدّ بعشا جمعة واللي تحت النبتة لبوي بضحية وهن مسقمات وإللي تحته لصالح وموسى وميثا عيال راشد وهي مسقمه وإلي عنه جنوب لضعيف العقيل، إن كان الحي ضعيف وإلا فهي بين أمواتهم بالضحية والخامسة من جنوب للصوامه ثلثه وللسراج ثلث والسراج فيد الجامع والشقراوين اللي عن شقرا الصوامه جنوب واحدة تكد واحدة لسائل هالحايط وما ذكرنا قبلهن مسقمات والشقراوين اللي عن دقاسة لأبي بحجج وكدادتهن نصفهن والمكاتيم اللي عنهن من جنوب متواليات أربع والخامسة عنهن من جنوب شقرا لي بحجج أيضاً معهن ثنتين عنهن جنوب صح الجميع سبع نخلات لي بحجج وهن بكدادتهن نصفهن والشقراوين اللي عنهن جنوب لبوي بحجج وهن بنصفهن وعنهن جنوب مكتومية لخالتي بنت محمد أخت أمي بضحية واللي عن مكتومية مريم جنوب مكتومية يضحى بها لي أنا ولضعاف العقيل إلاّ إن ذكرت خصوص بمنى تلزم والشقراء اللي عن المكاتيم جنوب لموضي الفضيلية بضحية الدوام لسهل مملوكي ثلثه والشقراويين اللي عنهن جنوب برمضان للصايم اللي يفطر بها المكان واللي عنهن جنوب شقر بقربتين بجامع البلاد واحدة بالمكان

ومكتومية اللي بالقليب الجنوبية للصوام وهي مقسمة، وهي ثلث لمسجد الجردة وثلث لمسجد المكان، والمكان ما يطرف له باب بالجداد ما يمنع السائل بالجداد المحقق، ومن بدله بغير حق فلا له من هذا نصيب أوصى في هذا بها ثلاثين يصملن دراهم ويفرقن بالحرم في مكة الله يشرقهْ على الفقراء و(....) بها عشرين صاع عشيات جمعة لي ولوالدي، عصيفره بها خمسة عشر صاع وهن لمؤذن الجامع، والطرفية بها خمسة عشر صاع للمدرسة وأولادي الحي منهم جميع بالوكالة وبعضهم على بعض نظير والمخصوص المصلح منهم وتحقق النفع من أعمالهم، وشقراء الخارة الجنوبية واللي تحته مجمع اللزا بالقليب الجنوبية مسقمات لي بضحايا، وسعيد عبدي وعياله بعده له الشقر اللي عن شقرا الصوام شرق على نظره بكدادته وأربعين ريال قادمات بحلالي يعتق بهن عبد بالحرم والنخلتين اللي تجد طرفه وانا حي مكتومية وشقرا ممضيهن له ما لا حد بهن شيء وما في هذه الورقة جميع بعد موتي فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه.

حرر في ١٢٤٧هـ شهد به وكتبه الفقير إلى الله محمد بن سليمان وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

وهذا تفسير لبعض الكلمات الغامضة فيها.

وأولها: شقرا اللزا فالشقرا هي نخلة الشقراء المعروفة واللزى يراد بذلك الشقراء الواقعة على اللزى الذي هو مصب الماء الذي يخرج من البئر إلى النخل، وضحية الدوام هي الأضحية التي تذبح في عيد الأضحى بصفة دائمة وهي لوالدته سلمى بنت محمد ولم يذكر اسم أسرتها وإلاّ لكان أفادتنا بذلك فائدة كبيرة.

وقوله: وما (فدّ) أي ما بقي بعد ثمن الأضحية من بيع ثمرة تلك النخلة وهي تمرها فبعشا جمعة، أي عشاء يطبخ يوم الجمعة ويأكله الأقارب

والمحتاجون، وقد جرت العادة عندهم على أن الأقارب يأكلون من هذا العشاء الذي يطبخ في رمضان ولو لم يكونوا من الفقراء.

وقوله: وهن مسقمات أي لابد من أن يشترط من يبيع نخله على أن النخلات المذكورة على الفلاح أنه يسقيهن ويتعهدن بالإصلاح من دون قابل، أي من دون أن يأخذ من تمرها شيئاً، يرغبه في ذلك حصوله على سائر النخل الذي في الحايط.

وقوله: واللي تحته أي الذي تحتها والمراد النخلة التي تحتها، وتحتها يصدق على أنها مغروسة تحتها بمعنى أنها ملاصقة لها ويجوز أن المراد من أعلى النخل التي هي أسفل منها لا تشرب إلاّ بعدها قال: وهي مسقمة (أيضاً).

وقال: اللي عنها جنوب أي النخلة الواقعة عنها جنوباً للصوام أي تمرها ثلثه إفطار للصائمين في شهر رمضان وثليه لـ(...) وثلث للسراج فيد الجامع أي سراج الجامع، والمراد به المسجد الجامع في بريدة.

ثم قال: والشقراوين التي عند شقراء الصوام واحدة تكدّ أي غير مسقمة وواحدة لسائل هالحائط.

والمراد به السائل المحتاج الذي يحضر للحائط وقت صرام النخل يسأل أن يعطى من تمره ثم ذكر النخلات التي بحجج يريد أن يكلف من يحج بأجر من ريعهن.

وأوضح أنها بكدادتهن أي ليست مسقمة كالتي قبلها والكدادة هي عمل الفلاح الذي يفلح النخل بجزءٍ كبير من تمره فذلك الجزء هو كدادة النخل.

وقوله لضعاف العقيل، يريد بالعقيل آل عقيل من بني عليان ونحن نعرفهم بأنهم من ذرية الدريبي، ومراده بضعافهم فقراؤهم، وسيأتي ذكرهم في حرف العين، أما موضى الفضيلية فهي منسوبة إلى أسرة الفضيلي، والآتي ذكرها في حرف الفاء.

ثم شقراء بأن ثلث ثمرتها لعبده سهل وهو عبد له مملـوك، ثـم ذكـر مكتومية وهي نخلة معروفة، فذكر أن ثلثها يريد ثلث ثمرتها للجـامع وثلـث لمسجد الجردة، وهو المعروف بمسجد ناصر وكان يقع إلى الجنوب من (سوق قبة رشيد) وقد هدم وأدخل في أرض السوق المركزي لبريدة.

وقوله: وثلث لمسجد المكان يريد المسجد القريب من المكان أي النخل محـل الوصية ولكنه لم يسبق أن ذكر مكانه، إلاّ أننا نفهم أنه في الصباخ جنوب بريدة.

ثم قال قولة مؤثرة تدل على محبته للخير وهي قوله:

و(المكان ما يطرّف له باب بالحداد) يطرف له باب أي لا يقلق له بـاب أيام جداد تمره، ويريد من ذلك أن يكون بابه مفتوحاً لكي يـدخل المحتـاجون للأكل من التمر أو للصدقة منه.

ثم ذكر بعد ذلك مكانين يزرعان قمحاً وذكر أن في أحـدهما خمـسة عـشر صاع (قمح) لمؤذن الجامع الذي هو جامع بريدة وخمسة عـشر للمدرسـة وهـي مدرسة السيف التي تقع إلى الغرب من مسجد ناصر وكان أهل الخير يوقفون عليها أوقافاً ومن ذلك ما أوقفته عليها (قوت بنت الأمير حجيلان بن حمد) وقد نقلناها في موضعها من هذا الكتاب، ثم ذكر شيئاً جديداً فقال: وأولادي الحـي مـنهم جميـع بالوكالة، يريد الأحياء منهم يكونون أوصياء على هذا الوقف مجتمعين.

وقوله شقراء الخارة يراد بها نخلة الشقراء التي على الخـارة،وهي مخـرج الماء من الجابية إلى النخل وتكون جيدة لأنها تشرب أكثر من غيرها لا يماثلها فـي ذلك إلاّ نخلة (اللزى) ثم أوصى بأن ينزع أي يؤخذ من حلالـه أي مالـه أربعـون ريالاً يشترى بها عبد مملوك ويعتق في الحرم في مكة المكرمة.

عثمان بن راشد الدريبي:

من أبناء الأمير راشد الدريبي: عثمان جاء اسمه في وثيقة مبايعة بين نورة بنت (عثمان بن راشد الدريبي) مشترية وبين عمر بن محمد العليط (بائع).

والمبيع نخل عمر المعروف بأنه ملكه في الربعة وهي التي تسمى (ربعة وهطان) أدركنا تسميتها بذلك.

والثمن ضخم بالنسبة إلى ثروات الناس في ذلك الزمن فهو ألف ومائتا ريال فرانسة.

وقد حددته الوثيقة بما لا يخرج عما قلناه من كونه في (ربعة وهطان)، إذ قالت:

يحدها من قبلة النفود ومن شمال الجادول الخ.

والكاتب: عبدالمحسن بن محمد بن سيف ولكن الوثيقة هذه منقولة من خطه.

والتاريخ: ١٥ رجب سنة ١٢٨٣هـ.

وتحتها تصديق للشيخ القاضي محمد بن عبدالله بن سليم.

الحمد لله حق حمده وصلى الله على من لا نبي بعده

مضمونه انه حضر عندي الرجل [illegible] التصرف المعتبر عمر بن محمد العليط

وحضرت لحضوره الحرة الجائز [illegible] تصرف نوره بنت عثمان بن راشد

الحربي فباع عمر المذكور على نوره [illegible] نوره نخله المعروف ملكه والربعه

شهرته تغني عن ذكره الذي [illegible] من الغانم بالشراء الشرعي باع

عمر على نوره هذا الملك المذكور [illegible] اشترت نوره بثمن معلوم قدره

ونصابه الف ريال فرانسه [illegible] ريال قبض عمر في حال عقد

البيع سبعمائة ريال ويبقى له خمسمائة ريالات حوالتهن له على محمد بن

صالح العساف متى ما قبضهن وكيل عمر فهن وصول والمبيع جميع

حقوقه وحدوده وعرانفه وما يتعلق به من ارض خارجه وداخله

وهي رميت بئر واثل ودار وطريق جده من قبلها النفرد ومن شمال

البادولي ومن شرق النفرد ومن جنوب املاك حسين الصقعبي واحد

الجميع وجرت بينهما شروطه [illegible] واركانه وواجباته من معرفة

الثمن والمثمن والايجاب والقبول شهد على ذلك احمد بن عبيد الله

بن حسين ومحمد بن [illegible] وشهد [illegible] عبد المحسن بن محمد بن

سيف وقع ذلك يوم النصف [illegible] شهر الله الحرام رجب [illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبته نقلا عن الوثيقة الاولى خشية التلف حرفا بحرف وفيه ختم الكاتب ⊙

الحمد لله

الذي يظهر لي من هذا العقد الصحة [illegible] ومن قال ذلك كاتبه محمد بن عبد الله

بن سليم وذلك في ٢١ رجب سنة ١٣٨٣ وصلى الله على محمد وآله وصحبه

أجمعين ⊙ نقلته حرفا بحرف وفيه ختم الشيخ المذكور

بنات الأمير راشد الدريبي:

لسنا هنا في وارد حصر الوراثة بالنسبة إلى أولاد الأمير راشد الدريبي، فليس ذلك بممكن لنا ولا لأمثالنا لمضي الوقت وجهالة أحوال كثير من الناس في ذلك الزمان، ولكننا نورد هنا ما وقفنا عليه من الوثائق عن أبناء وبنات راشد الدريبي.

من الطريف أنني وجدت وثيقتين فيهما ذكر بنتين من بنات راشد الدريبي كلتاهما اسمها مصغر فواحد منهما اسمها (هييلة) على لفظ تصغير هيلة الاسم الشائع عندنا للنساء.

والثانية: اسمها هييا بإسكان الهاء في أوله فياء أولى مفتوحة بعدها ياء ثانية ساكنة وهو تصغير لاسم (هَيَا) بفتح الهاء والياء دون تشديدها، وهو اسم كان شائعاً جداً في بلادنا في القديم، وقل استعماله الآن، وإن كان لا زال موجوداً.

والتصغير في اسم المذكورتين قصد منه في الأصل التمليح والتدليل- من الدلال وليس من الدلالة- وهذه هي الوثيقة المتعلقة بهييلة بنت راشد الدريبي وهي وثيقة مبايعة البائع فيها مبارك بن حسين بن عجلان ولا أدري من أي (العجلانين) هو، لأن لدينا في بريدة عدة أسر تسمى (العجلان) وهو البائع، وبين هييلة بنت راشد الدريبي (مشترية).

والمبيع: أربع نخلات من ملكه المعروف في المريدسية، وبعد أن ذكرت الوثيقة تحديد الملك المذكور الذي يراد به حائط النخل وما يتبعه في العادة ذكرت أن أربع النخلات هي شقر- جمع النخلة الشقراء- معروفات بشرقي نصيبه من ملك أبيه حسين.

والثمن: ستة عشر زر- بفتح الزاي وتشديد الراء، وهو عملة ذهبية كانوا يتعاملون بها مع غيرها وكلمة (زر) في حد ذاتها تدل على أن العملة

ذهبية لأن معنى (زر) هو ذَهَب باللغة الفارسية.

والشهود ثلاثة لم أعرف أحداً منهم.

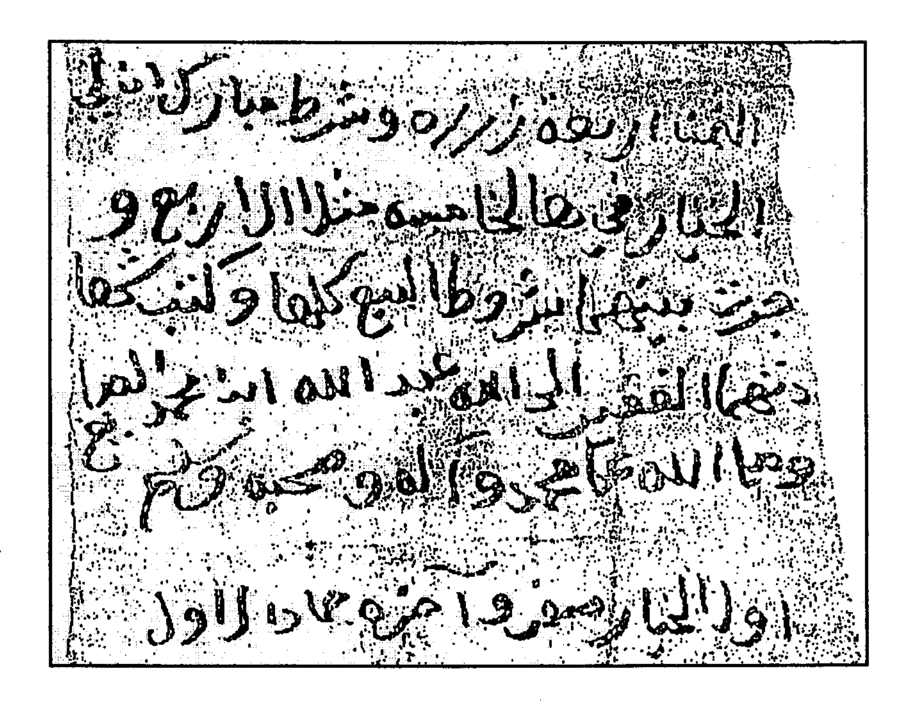
والكاتب الشيخ عبدالله بن محمد الصايغ وهو كاتب كان معروفاً في زمنه.

وفي آخر الوثيقة بيع لنخلة شقراء خامسة بأربعة (زررة) جمع زر، ونلاحظ أن (هييلة) لم تباشر الشراء بنفسها لهذه النخلات، وإنما كانت وكلت وكيلاً على ذلك هو حمد آل حمود الملقب (الكبَيِّر) بإسكان الكاف وفتح الباء بعدها ياء مشددة مكسورة على لفظ التصغير لكلمة كبير بفتح الكاف. وإنما نوهت بأنها كانت ديناً أو قرضاً في ذمة مبارك بن حسين العجلان لهييلة.

ولم يؤرخ الشيخ الصايغ كاتب هذه.

وهذه صورة الوثيقة:

بسم الله الرحمن الرحيم
يعلم الواقف على ذلك والناظر اليه بان جار
المنصور فهد مبارك ابن حسين ابن محمد ابن باع على
هبيله بنت راشد الدريبي اربع نخلات من
في ملكه المعروف في الحريديه [illegible] شرعيه نخلات
[illegible] وثمانيه نخل آل حسين الذي اشترت هبيله
على آل فايز واربع النخلات مشهوره وثابت
في نصيبه من ملك ابيه حسين دون ابن محمد
[illegible] في الربعه الشرقيه وهذا جميع ثمن [illegible]
الحمود في الربعه وبلغه الثمن بالتمام و
قدره ستة عشر [illegible]
له الخيار اربعة اشهر ولهذا [illegible] شهد على
ذلك جماعة من المسلمين منهم عبد الرحمن [illegible]
[illegible] علي ومحمد الطويرد [illegible]
وحمادن علي [illegible]
وكتبه الفقير الى الله عبد الله ابن محمد الصانع
ايضا شهد عندي بلفظ الشهادة المعتبر
[illegible] منصور ابن جربوع ومحمد
[illegible] سليمان ابن [illegible]
[illegible] الخامسة الذي في [illegible]
المطلع [illegible] مبارك ابن حسين انه با
الاربع في ذلك [illegible] آل حمود المطلق
عنها وكيل هبيله [illegible]
[illegible] باربعة [illegible] و
[illegible] هبيله وباع مبارك واشترى
[illegible]



الثمنا ربعه زربره وشرط مبارك ان لي
الخيار في ها الخامسه من الاربع و
جرت بينهما بشروط البيع كلها و[illegible]
دفعها القبض الى هو عبدالله ابن محمد [illegible]
وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم
اول الخيار [illegible] جماد الاول

وهذه وثيقة متعلقة بهييلة بنت راشد الدريبي:

في هذه الوثيقة ذكر (هييلة) وهو تصغير هيلة: تصغير التمليح والتدليل لأنها ابنة الأمير راشد الدريبي.

ورد ذكرها في وثيقة نادرة لأنها بخط الشيخ العالم القاضي عبدالعزيز بن عبدالله بن سويلم قاضي بريدة وما يتبعها من القصيم.

وهي وثيقة مداينة بين علي بن فايز الذي يظهر أنه أمير المريدسية (بائع) وبين زوجته هييلة بنت راشد الدريبي (مشترية).

والمبيع ملكه بمعنى نخله وما يتبعه الكاين في المريدسية وهو النخل المسمى (الغريس) وكلمة الغريس تدل على النخل الذي لا يزال في شبابه- إن صح أن للنخلة شباباً وهو صحيح وسمي بذلك لأنه حديث عهد بالغرس.

ومعه أيضاً ما يسمى بفيد الزويهري أي ملك الزويهري، لأن كلمة (فيد) هنا تعني ملكاً على اعتبار أن مالكه كان قد استفاده

والثمن كثير جداً بالنسبة إلى ما كان عند الناس من ثروة في ذلك العصر لأنه خمسمائة أحمر، والأحمر نقد ذهبي كانوا يتعاملون به آنذاك من بين ما كانوا يتعاملون به من عملات نقدية ما بين فضية وذهبية.

قال الكاتب: وأقر علي المذكور أنه بلغه الثمن وأصدقته (هييلة) وهذه عبارة جيدة ولكنها ليست ضرورية لأنه إذا أقر وهو البائع بأن الثمن قد وصله لم يحتج إلى إقرار المشتري بذلك، إلاّ على سبيل الاحتياط.

ثم ذكرت الوثيقة حدود الملك المذكور وقالت:

باع علي المذكور على زوجته (هييلة) بيعاً صحيحاً لازماً بشروط البيع.

والشاهد على ذلك سليمان بن منصور بن جربوع.

جرى ذلك (....) بعد المائتين والألف، وكتبه وأثبته عبدالعزيز بن سويلم.

وقد طمست كلمة السنة ولكن عهد الشيخ عبدالعزيز بن سويلم وقضائه في بريدة معروف وأنه في القرن الثالث عشر إلى سقوط الدولة السعودية الأولى في عام ١٢٣٣هـ.

كما أن (علي الفايز) المذكور له وثائق كتبت في تلك الفترة.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده

يعلم الناظر فيه والواقف عليه بان علي ابن فا

يز اقر في حال جواز قراره شرعا بانه باع

ملكه الكاين في الربيعية يسميه النخل اليا

الغربي وفيد الزوج [illegible] علي زوجته [illegible]

بنت راشد الدبيبي بثمن قدره خمسمايه

احمر واقر علي المذكور انه بلغه الثمن

واصدقته حبيله في ذالك يحده من

شمال السوق العابر ومن شرق المنزله

ومن جنوب [illegible] فباع علي المذكور على

زوجته حبيله بيعا صحيحا لازما بشروط

البيع شهد على ذالك منصور سليمان

ابن منصور بن جربوع [illegible]

[illegible] وضحا [illegible]

[illegible] والف كتبه واشهد عبد

العزيز بن سويلم

[illegible]

ووجدت لراشد لدريبي أحفاداً وحفيدات لهم وصايا مهمة كأنما أخذوا ذلك من محمد بن راشد والدهم وتبين منها أنهم كانوا ميسوري الحال لأن لهم مثل هذه الوصايا التي منها أملاك من النخيل والأراضي الزراعية.

والنخيل هي أغلا انواع العقار وأنفسه عندهم، ولذلك تجدهم يوقفون النخيل أكثر مما يوفقون العقارات الأخرى، برغم كون النخل يحتاج إلى سقي وعناية وخدمة، ولكنه يجد ذلك ممن لا يملكون نخيلاً، وإنما يفلحون نخيلاً لغيرهم بجزء من ثمرته حتى يستفيدوا بل حتى يعيشوا مما يحصلون من ثمره هم وأسرهم، وهم يستفيدون من النخيل ثمرتها المباركة وهي التمر، ولكنهم يستفيدون منها أيضاً فوائد مثل الحطب من عسبانها وجريدها والسفيف من خوصها الرطب، بل إنهم كانا يصنعون من الخوص الرطب حصراً وحتى النعال التي يستعملونها في البيت.

كما يستفيدون من عراجد النخلة وهي التي يكون التمر في شماريخها فيأخذون العرجد، و ينقعونه في الماء ثم يضربونه بمرازب الخشب التي يسمونها الكوابين، واحدها كابون يصنعون منه الحبال القوية التي يسمونها أرشية جمع رشاء وأربطة ونحوها.

وقد وجدت لأحد أحفاد راشد الدريبي واسمه سلميان بن محمد بن راشد، وراشد هذا هو الدريبي.

وقد استفدنا ذلك مما عرفنا من حاله ومن شيء مهم آخر وهو أن ذريته وفيهم رجال ... عارفون إذّ يعرفونه ويعرفون بقية أحفاد راشد الدريبي ويتصرفون في وصاياهم طبقاً لما أوصى به.

بدأ سليمان بن محمد بن راشد (الدريبي) وصيته بالمقدمة المعتادة ثم ذكر أنه أوصى بثلث ماله بأعمال البر مقدم فيها أربع أضاحِي دوام أي مستمرة أبد الدهر له بنفسه أضحيتان ولوالديه كل واحد أضحية.

وأوصى لوالديه بحجتين، ثم أوصى بشيء غير مألوف في الوقت الحاضر، ولكنه كان معروفاً مألوفاً في القديم وهو عتق العبد المملوك وقد ذكره هذا بصفة التذكير عبد، مع أن العبد اسم جنس قد يشمل العبدة وهي المراة المملوكة.

ومن الطريف أنه ذكر أن ثمن العبد ثلاثون ريالاً فصح أن ثمنه لا يبعد كثيراً عن ثمن الناقة فهذا الثمن يعادل أو يقارب ثمن ناقة ونصفاً في زمنه الذي هو عام ١٢٦٦هـ.

وهذا رخص متناه.

وأكثر من ذلك طرافة أنه ذكر أنه إذا وجد عبد ثمنه أقل من ثلاثين ريالاً فإنه يكون للعبد يعتق عليه، وذلك أن قومنا من أهل نجد كانوا اعتادوا إذا أرادوا عتق عبد أن يعطوه شيئاً ينفعه في حياته الجديدة حياة الحرية، لأنه وهو عبد مملوك تكون مؤونة عيشه على أسياده الذين يسمونهم أعمامه، فإذا تحرر صار مسئولاً عن نفسه.

وقد عهدنا بعضهم يعتق العبد على أثلة أو نخلة مما يبقى له، كما أوصى بمائة وزنة لمسجد الجديدة منها ستون وزنة للإمام عشرون وللمأذنة، والمراد المؤذن الذي يقوم بالأذان في المسجد عشرون وللسراج والدلو عشرون، والسراج هو سراج المسجد والدلو هو الذي يستخرج به الماء من البئر من أجل الوضوء للصلاة ومسجد الجديدة هو الذي عرف بعد ذلك بمسجد ناصر إضافة إلى إمامه ناصر بن سليمان بن سيف الذي صار يؤم فيه سنين طويلة وهو أقرب المساجد إلى الجامع من جهة الجنوب، وقبل ذلك كان بعضهم يسميه مسجد الجردة، وقد هدم وأدخلت أرضه في السوق المركزي لبريدة.

ثم قال: وأربعون (وزنة تمر) للجامع للمؤذن عشرون وللسراج عشرون.

ثم قال: ومائة وزنة لفقراء أقاربه أي أقارب الموصي وهو سليمان بن

محمد بن راشد الدريبي لبنات مهنا الزومان منها أربعون وزنة وستون منها لمن احتج من أقاربه من ذكر وأنثى.

والزومان الذي ذكرهم هم من (آل أبو عليان).

وذكر بعد ذلك أن ثلثه من ديوان القلبان، والقلبان جمع قليب، والمراد من ذلك القلبان وهي الآبار التي تتبعها أراضٍ زراعية واسعة تزرع حبوباً من القمح والشعير والذرة ونحوها ولا تكون فيها في العادة نخل.

وذكر (الديوان) وهو ما يكون لمالك القليب إذا زرعها غيره بجزء مما تنتج من الحبوب، يقول ما يكون له من ذلك من القلبان التي يملكها تكون في عشيات: جمع عشاء وهو الطعام الذي يطبخ في أيام الجمعة والخميس في رمضان.

ثم ذكر أشياء من مثل ذلك إلى أن قال:

والوكيل على ثلثه بمعنى الوصي عليه أخوه عبدالعزيز، وإبراهيم وعبدالله العلي الرشودي نظير على عبدالعزيز أي يلاحظه أي لا يفعل الوصي شيئاً إلاَّ بعد أخذ رأي الرشودي وهو رأس أسرة الرشودي.

والشهود على الوصية مبارك الحمد بن حميد وعبدالله الرشودي.

والكاتب عبدالله بن علي العمرو الذي أسميته عبدالله بن عمرو الأول لأنه يوجد له سمي من الأسرة هو الشيخ عبدالله بن علي بن عمرو أكبر أصحاب الشيخ إبراهيم بن جاسر مقاماً عندهم، وأكثر إقداماً منه.

والتاريخ: ٢ ربيع الأول سنة ١٢٦٦هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده

هذا ما اوصى به الحر المكلف سليمان بن محمد بن راشد وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واوصى من خلف من اهله ان يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم وان يطيعوا الله ورسوله ان كانوا مؤمنين واوصاهم ما اوصى به ابراهيم بنيه ويعقوب حيث قال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واوصى في ثلث ماله باعمال البر يقدمه لها ربع اضاحي دوام له نفسه ضحيتين ولوالديه كل واحد ضحيه واوصى لوالديه حجتين كل واحد حجه ويشرع له هو سبع نخلات من خبار ثلثه له حجج ويعتق له عبد يشرى بثلاثين ريال وما طاح من الثلاثين يعتق عليه واوصى في مايه وزنه لمسجد الجديده منها ستين وزنه للامام عشرين وللماذنه عشرين والسراج والدلو عشرين واربعين للجامع للماذنه عشرين وللسراج عشرين ومايه وزنه لفقراء اقاربه لبنات امهنا الزمان منها اربعين وزنه وستين منها لمن احتاج من اقاربه من ذكر او انثى على قدر الحاجه فالاقرب فالاقرب وثلثه من حيوات القليبات عشيات في جميع رمضان له ولوالديه وزنه تعلق اربعة اشهر بالقيض بالمكان النافع وثلاثين وزنه للصوام في رمضان على نظر الوكيل

محل محي ... وسبل لامه طرفة الشقرا والمكتومه بضحية لامها وابيها ولاين

وكيلتين بغتها نوره وشقرالها ومكتومه بالفريس مقرونات لها طالعات عن الثلث بضحية لامه وعشا في جميع رمضان الشقرا شمال عن القطاره والمكتومه شمال عن مكتومة الامام وما ذكر من الثلث بعد ما ذكر فعلى نظر الوكيل لقريب محتاج او طعام في مسغبة او سفري منقطع او غير ذلك من ابواب البر والوكيل على ثلثه اخيه عبد العزيز وابراهيم وعبد الله العلي الرشودي نظير على عبد العزيز ويشاورهم على الاصلح فيه شهد على ذلك مبارك محمد بن حميد وعبد الله الرشودي واخوته عبد العزيز وابراهيم وكتبه عبد الله العلي بن عمر و فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه في ٢ ربيع اول سنة ١٢٦٦

نقلتها حرفيا وانا الفقير الى الله تعالى المثبت اسمه في كف الورقه ابراهيم بن عبيد العبد المحسن حرر ١٣٧٨

بسم الله الحمد لله وحده

حضر عندي عبدالعزيز بن محمد بن راشد وهو يومئذ وكيل اخيه سليمان على تنفيذ وصيته وحضر بحضوره عبدالله العلي الرشودي لانه نظير على عبدالعزيز واختاروا سبع النخلات الذي ذكر الموصي سليمان انهن ينزعن من خمار ثلثه ست شقر متواليات على البركه الجنوبيه من شمال رابعتهن شقرا امه والسابعه مقابلتهن من الستهن من جنوب وهي الذي تسمى شقرا مخلوف وهو الذي ذكر سليمان بحجج شهد بذلك كاتبه عبدالله بن عمرو وبعد قسمهم الثلث ابقين سنة ١٢٦٥ وصلى الله على محمد وصحبه وسلم

حضر عندي عبدالعزيز بن محمد بن راشد وهو يومئذ وكيل اخيه سليمان ويذكر بان الحججين الذي ذكر في الوصيه انه نذبهن(?) وخلصهن هكذا ذكر عبدالعزيز واستشهد(?) به شهد على ذلك جماعة من المسلمين منهم دخيل الحمود وصالح بن عبدالله الرشودي وعبدالمحسن بن شيبان ومحمد بن قاسم وعبدالرحمن بن سعيد المؤذن وكاتبه ناصر السليمان بن سيف على يد عبدالله بن علي الرشودي الناظر على عبدالعزيز شهد بذلك ومن ذكرنا كاتبه انفا ناصر السليمان بن سيف

شهد عندي محمد(?) بن سليمان الخضيري بان عبدالعزيز المحمد بن راشد نوب اباه حمد وعمه الخضيري اربع سنين ثمان حجج لكل واحد حج اربع يذكر عبدالعزيز ان منهن ثنتين المذكورات بخط ناصر السليمان من ثلث سليمان وثنتين من اصل السبع واربع من وصيته كتب شهادة سليمان بن حمد محمد بن عمر بن سليم عمر في شعبان ١٢٩٧ بعلم من يراه بان عبدالعزيز المحمد بن راشد اشهدنا على حجة لسليمان المحمد وذلك في تمام [illegible] شهد على ذلك كاتبه عبدالله البشري(?) في محرم سنة ١٣٠٦(?)

نقلته منها بحق عن الوثيقة الاصلية اشفقت على التمزق عن امر الشيخ صالح بن احمد الخريصي وذلك بتمام الصيانة وبذل الجهد عن الزيادة والنقصان وانا الفقير الى الله ابراهيم بن عبيد العبد المحسن في غرة رجب ١٣٧٨ فليعلم ذلك

يلاحظ على ذلك بان اسم سليمان وجد تحفظت(?) فاثبته كاتبه محمد بن سليمان

وصية سليمان المحمد بن راشد

وصية شريفة بنت محمد الراشد:

هذه وصية حفيدة للأمير راشد الدريبي هي شريفة بنت محمد الراشد وهو صاحب الوصية المطولة التي سبق ذكرها وقد أوصت (شريفة) بعد موتها بوصية مختصرة لم تذكر فيها حتى المقدمة المألوفة، وإنما دخلت في الموضوع بسرعة فأوصت بعد موتها والمراد أن وصيتها تنفذ بعد موتها في ثلث ما وراءها، والمراد ما تخلفه من مال بعد موتها بأعمال (سقط وصف تلك الأعمال وهو بلاشك البر) يفعل به الوكيل أي الوصي الأصلح، وأوصت لابنها (ولم تذكر اسمه ولا اسم أبيه أو أسرته) بنخلة (واحدة) من ملكها الذي لها من ملك أبيها محمد الراشد والكاين في صباخ بريدة ووصفت النخلة بأنها شقراء معروفة وهي (...) القليب من جهة ملك مهنا.

والملك هنا هو النخل ومهنا هو الأمير مهنا الصالح أبا الخيل له ملك أي حائط نخل مجاور لملك محمد الراشد.

قالت: وينزع من ثلثها أي يؤخذ منه قبل التصرف فيه حجة لأبيها محمد وحجة لوالدتها طرفة، والمراد أن ثواب تلك الحجة يكون لهما وجعلت الوصية على إنفاذ هذه الوصية ابنتها منيرة بنت عثمان العجلاني.

والكاتب عبدالله بن شومر.

والتاريخ: شهر ذي القعدة منه سنة ١٢٩ هـ ولم يذكر الرقم الرابع والأقرب أنه عام ١٢٩٠هـ وإنما قال الكاتب وهو الشيخ عبدالله بن شومر: أنا نسختها يا عبدالله من كتبي المتقدم لأنها عادمة ما تعرف، حرر في ربيع أول سنة ١٣٠١هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] اوصت به شريفة بنت محمد ال[illegible] وهي يومئذ

[illegible] العقل [illegible] اوصت بعد موتها في ثلث مالها

[illegible] اعمال يفعل به الوكيل الاصلح واوصت لبنتها

[illegible] بنخلات ملكها [illegible]

[illegible] في صباح بريدة [illegible]

[illegible] جهة [illegible]

[illegible] لابيها محمد [illegible]

[illegible] لاولادها [illegible] وصيتها

[illegible] بنتها [illegible] بنت عثمان العجلاني [illegible]

[illegible]

[illegible] عليها شهد به كاتبه عبدالله

[illegible] انا عبدالله [illegible] المتقدم

[illegible] ربيع اول [illegible] وصلى الله

[illegible]

وصية رقية بنت محمد الراشد:

هذه حفيدة أخرى للأمير راشد بن حمود الدريبي اسمها رقية بنت ابنه محمد.

قالت وصيتها بعد الديباجة المعهودة أوصت في ثلث ماله (مالها) من نخل أو تركة وبير وأرض وجميع ما وراه، القادم به أربع حجج له (لها) واحدة وأمه (أمها) ولابيه (غير محررة) واحدة ولزوجها محمد الحمد ولم تذكر اسم أسرته واحدة ولنفسَه (نفسها) ضحية ولأمها ضحية ولأبيي- أي أبي بصيغة التصغير للحنان ضحية، ولزوجه (زوجها) محمد الحمد شقراء أي نخلة شقراء.

ولزوجه (زوجها) محمد العبدالله نخلة، ولم تذكر اسم أسرته وتبين من هذا أنها كانت تزوجت بزوجين أحدهما بعد الآخر والأول – فيما يظهر- هو محمد الحمد ولما مات تزوجت بمحمد العبدالله.

إلى أن قالت:

والوكيل أي الوصي بنتها مزنة بنت محمد العبدالله، إذا أرشدت ووكيل البنت مزنة الله ثم مبارك الحمد بن حميد، وإذا أرشدت يفيِّض الثلث بيده أي يعطى الثلث لها بيدها أي يكون تدبيره موكولاً إليها.

الشاهد محمد المصيطير.

والكاتب مبارك الحمد بن حميد.

والتاريخ: ١٥ من ذي القعدة عام ١٢٦٢هـ.

الحمد لله وحده

[illegible] وصية [illegible] محمد [illegible] وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد

عبده ورسوله وأن الموت حق والبعث حق والنار حق وأن الساعة

آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ووصت جميع

ذريتها أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله إن كانوا

مؤمنين وقد وصت بثلث مالها من نخلها وتركتها [illegible] وجميع [illegible]

والقوم [illegible] أربع حجج لها واحدة [illegible] واحدة [illegible] واحدة ولزوجها

محمد الحمد واحدة ولي نفسها ضحية ولي [illegible] ضحية ولي [illegible] ضحية

ولزوجها محمد الحمد [illegible] من الثلث [illegible] ضحية

[illegible] مبارك ولي زوجها محمد العبدالله [illegible] من ثلث [illegible]

[illegible] ضحية [illegible]

[illegible]

[illegible] ما بقي على [illegible]

[illegible] بنت محمد العبدالله [illegible]

[illegible] مبارك الحمد بن حميد [illegible]

[illegible] سنة ١٢٦٦ [illegible] يوم [illegible]

[illegible] شهد على ذلك محمد [illegible]

وكاتبه مبارك الحمد بن حميد وصلى الله على محمد وآله وسلم

عودة إلى الكلام على حجيلان بن حمد:

كان حجيلان بن حمد بعيد النظر ينظر أول ما ينظر إلى ما يصلح بريدة وما يتبعها من القصيم، ولذلك وصفه بعض المؤرخين ومنهم ابن عيسى بقوله:

"وكان حجيلان بن حمد أكثر الناس حمية لأهل القصيم".

وقد وصلتني من أخباره في ذلك عجائب تدل على عقله وبعد نظره وحرصه على عمارة بلده بأية وسيلة من الوسائل، من ذلك أنه إذا جاءه رجل من أهل نجد من البلاد التي تحدث فيها مجاعات، إذا انحبس عنها المطر، وقل الماء في الآبار، يحضره حجيلان عنده ويسأل قائلاً: لماذا قدمت إلى ديرتنا؟

فإن قال الرجل قدمت أدوِّر الشغل أو أدور المعيشة من الشغل قال: يا ولدي شغل ديرتنا لأهل ديرتنا ثم زَهَّبه أي أعطاه زهاباً ويكون غالباً من التمر والأقط وقال له: لك مهلة ثلاثة أيام تغادرها في خلالها وإلاَّ أدبناك أي عاقبناك عقاباً شديداً.

وإن قال الرجل: أنا جيت لديرتكم أبي أغرس نخل وأزرع زرع رحَّبَ به حجيلان وأقطعه أرضاً يغرسها ويزرعها، وحدد له مهلة كافية لذلك.

حدثني إبراهيم بن عبدالله النصار من بني عليان، قال: كان ابن عضيد وهو من (الفاضل) الذين منهم عَكيَّة المشهور الذي قاد ابنه عبدالله العكية أول مظاهرة في بريدة عام ١٣٧٥هـ.

وكان ذلك الرجل بوارديا أي صاحب بندق مشهوراً بإصابته للأهداف.

وأنه مرة كان حجيلان بن حمد غازياً وفي الغزو ابن عضيد هذا، فرأوا (بوارديا) أي صاحب بندق من أعدائهم شديد الإصابة إذْ قتل منهم رجلاً وقال بأعلى صوته: الرصاصة اللي عقب ذي بحجيلان، فندب له حجيلان ابن عضيد هذا فقتله فكان ذلك سبيلاً لهزيمة أولئك القوم، وانتصار حجيلان ومن معه.

قال لي ابن نصار: جاء فلان من أسرة معروفة في بريدة ذكر لي اسمه ولكنني لم أرد أن أذكره صريحاً هنا، لأن له ذرية وأبناء عم ربما يؤذي ذلك مشاعرهم، فقال لحجيلان بن حمد: هذا ابن عضيد ينصب عند بناتنا ويناظرهن أي ينظر إليهن، ونبيك تجليه عن ديرتنا، يعني بريدة- أي تنفاه منها وتبعده عنها، فقال حجيلان لذلك الرجل مستفهماً: تبين أجليه من بريدة؟

فقال: نعم.

فقال حجيلان: والله لو الشرع يسمح لي أني لاجوزه بعشر حريم، ثم قال لذلك الرجل الذي يلقب عقيل: إني لأجوزه بعشر حريم، حتى يجيبن عيال مثله ينفعن ديرتنا مثلما نفعها هو، يا فلان: كفوا بناتكم وخلوهن يتسترن!!! أما ابن عضيد فلا ناب قايلٍ له شيءَ.

وقد أنشد ابن عضيد في ذلك أبياتاً أولها:

لي ديــرة مـــا أنيــب فيهـــا قـــداوي

ولا اتحرى من هَلَـــهْ شِـبْعة العيــد

ومن الأمثال الشائعة جداً التي ورد فيها ذكر حجيلان قولهم: (الله أقوى يا حجيلان)، ذكروا في أصله أن رجلاً يقال له (أبا الميخ) كان يتعرض لبعض الإبل والغنم التي لأهل بريدة، ومرة اتهم بأنه قتل راعي الإبل أو عمل على ذلك، وكان حجيلان قد أمسك به مرة ثم تركه بعد أن تعهد له بعدم التعرض لأملاك أهل بريدة مرة أخرى.

إلاَّ أنه عاد فأمسك به حجيلان، وقال له: يا فلان، وش أحلى ماءٍ شربته بحياتك؟ فقال: ماء كذا، لمورد ماء في الشمال، فقال حجيلان: والله ما تذوقه غير ما ذقته، فقال الرجل: الله أقوى يا حجيلان، فسارت مثلاً.

ولحجيلان بن حمد أشعار مروية منها هذا الحداء:

يا حُبُنّى للعافية

وأشريها

وأبيع مالي والدِّبَشْ

إلاّ ان بلتني باليه

مِستصعب راعيها

رَدَّيْت لارقاب النِّمَشْ

وهذا الشعر من الحداء الذي تسميه العامة حداءً الخيل، ومعناه أنه يحب العافية من الحروب والمنازعات ويتفادى ذلك حتى بالمال والدبش، التي هي المواشي، إلاّ إذا بلي ببلوى من الحروب لا يستطيع تلافيها، فإنه يرد إلى رقاب النمش وهي سيوف قصار مستقيمة غير منحنية، ذكرتها في كتاب (معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة) الذي طبعته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

وقوله: رقاب النمش يعني حدودها القاطعة، وواحد النمش: (نْمِشه) بإسكان النون وكسر الميم.

وقد بلغنا أن الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله كان ينشد هذه المقطوعة من الحداء، مما حمل بعض الناس على أن يقول: إنها من كلمات الملك عبدالعزيز أو لنقل من نظم الملك عبدالعزيز، ولكن الذين أخبروني أنها لحجيلان بن حمد ذكروا أنها كانت معروفة قبل عهد الملك عبدالعزيز، وأنها لحجيلان بن حمد وأن الملك عبدالعزيز ربما كان يتمثل بها، وهي تتفق بلا شك مع سياسة الملك عبدالعزيز آل سعود التي تقوم على دفع الشر وتفادي القتال والحروب، إلاّ إذا استعصى الأمر ووجد أنه لا مناصة من الحروب، فإنه يقدم عليها بكل قوته

حتى ينهيها لصالحه، كما هو معروف من سياسته رحمه الله.

وكان حجيلان بن حمد سديد الرأي مأمون النقيبة في الحرب، وقد ازدهرت بريدة في عهد إمارته إزدهاراً عظيماً، بل شمل ذلك بريدة وما حولها من القصيم الذي يتبعها.

وكان يغزو بأهل القصيم ويكون على رأس الغزو من بريدة، فيصل بغزوه إلى نقرة الشام وإلى حدود المدينة المنورة، وما دون ذلك كما سيأتي، ومن الأدلة على رأيه أن الإمام سعود بن عبدالعزيز غزا عنيزة بغزو كثيف من أهل الجنوب وغيرهم فحاصرها فترة،ولم يستطع فتحها كما ذكرت ذلك في معجم القصيم (رسم عنيزة).

ولما عجز عنها قال له حجيلان بن حمد: أتريد عنيزة بدون أن تبذل مثل هذا التعب والجهد؟

فأجاب: نعم.

فقال حجيلان: ارجع الآن إلى الدرعية واصرف هؤلاء الغزو الذين معك، وإذا كان بعد هذا التاريخ بأشهر أو بأي موعد يناسبك فأقبل بربع هذا الجيش الذي معك وأخبرني سراً حتى آتي معي بربع هذا الجيش الذي معي من أهل القصيم ولا يطلع أحد على أنك تريد (عنيزة) بل اظهر أنك ذاهب إلى الشمال وأنك ستمر من شرقي القصيم، ثم نفاجأ أهل عنيزة على غرة وسوف نفتحها دون أي جهد كبير.

وهكذا كان، وفتحت عنيزة بهذا الرأي والتدبير الذين أبداه حجيلان بن حمد، وبدون قتال كبير.

ولذلك قال شاعر عنيزة المسمى العرف في هذه الوقعة بالذات التي حدثت في عام ١٢٠٢:

يا ديرتـــي خَـذْها حجيلان وسعود
بالبـوق، وإلاّ بالنقـــا ما قـــواها
جـونا هجاد وجملـــة الناس برقود
وهـل القـواهي مشـعلينٍ ضَنْـواها

ما سل بَه سيف ولا زجّ به عود ولا ثار مثلـوث الدخــن من وراها
مزنة تصـيح ومقدم الـرأس مشـــدود
يا ليتهم مـــا بَرّقــــوْا في صـــباها
يا ليت أبو ردن حضر يا فتي الجود ما كـان صـرت بالمحامِل نساها

وشرح هذه الأبيات بوضح المقصود منها فقوله في البيت الأول، أخذها حجيلان وسعود بالبوق، يريد بالإغارة المفاجئة على حين غرة من أهلها.

والحرب عند أهل نجد حربان: حرب تكون بإعلان الحرب وإظهارها للأعداء الذين يراد حربهم، كأن يقول قائلهم: عليكم مردود النقا، وهذه بمثابة إعلان الحرب عند المتأخرين، وحرب تكون بالمفاجأة وهو ما يسمى عندهم (البوق) وهو عكس (وضح النقا) الذي يصف به بعضهم إعلان حربه على أعدائه.

وقوله أخذها حجيلان وسعود يريد بغزو سعود وتدبير حجيلان، ويدل على ذلك قوله بالبوق والا بالنقا، أي بإعلان الحرب ما قواها.

وهذا صحيح من كون الإمام سعود كان قد غزا عنيزة غزواً ظاهراً قبل ذلك ولم يستطع الاستيلاء عليها.

وقوله في البيت الثاني: جونا هجاد، أي هاجمونا في الليل، والهجوم في الليل هو الهجاد، ومنه قولهم: هجد القوم أعداءهم بمعنى أغاروا عليهم في الليل.

ولكن ذلك الهجاد الذي حصل على أهل عنيزة كان آخر الليل وهو الأمر

الطبيعي في مثل هذه الحرب من أجل أنه إذا انبلج النور كان المهاجمون ليلاً قد كسبوا المعركة.

ولذلك قال: جملة الناس برقود، أي أكثر الناس كانوا نياماً، إلاّ أن بعض أهل القهاوي وهم الذين يصنعون القهوة ويشربونها، كانوا لا يزالون مشعلين ضواها أي لا يزالون في صنع قهوتهم.

وقوله في البيت الثالث: مزنة تصيح الخ: هذا له قصة وهو أن أحد المهاجمين عندما دخلوا قصر الأمير عبدالله بن رشيد أمير عنيزة في ذلك الوقت رأى ابنته (مزنة) على رأسها هامة وهي حلية كبيرة من الذهب تكون على رؤوس نساء الأغنياء، فأراد أخذ (الهامة) التي سميت هامة لأنها تكون على هامة رأس المرأة، وهي أعلى رأسها، فوجد أنها مثبتة بخصلات شعرها بشيء من الخيوط كما هي العادة، ولكنه لن ينتظر حتى تخلعها من رأسها فانتزعها من رأسها بقوة وانتزع معها خصلات من شعر رأسها، ولذلك قال العرف: مزنة تصيح ومقدم الرأس أي شعر مقدمة رأسها مشدود بمعنى مربوط بهذه الحلية.

وأكمل البيت بقوله: يا ليتهم ما بَرَّقوا في صباها، يريد ياليتهم لم يروا وجهها وصباها الجميل.

وظاهر هذا يسير على ما كان أهل نجد يسيرون عليه في حروبهم وهو عدم المس بالنساء في الحروب حتى نساء المغلوبين، فهم لا يتعرضون لهن إلاّ بأخذ ما معهن مما له قيمة، ولم يذكر الشاعر إلاّ أنهم بَرقوا بمعنى أحدوا النظر في صبا ابنة الأمير، وإلا فإنهم لم يتعرضوا لها بغير انتزاع الحلية من شعرها.

ثم ختم قصيدته بهذا البيت الذي يوضح أن أمير عنيزة عبدالله بن رشيد وهو من الرشيد الذين هم من سبيع لا علاقة له من النسب بالرشيد أمراء حائل غائب عن عنيزة لأنه لم يكن يتوقع أن هجوماً سيحدث عليها.

ولذلك قال: يا ليت أبو ردن حضر، وأبوردن كنية لقب بها الأمير المذكور، وقوله يا فتى الجود- هذا حشو يخاطب به من يسمع شعره إلا أن الجد ذكره بقوله: ما كان صَرّت أي صوتَت بالمحامل وهي مراكب النساء على الإبل، جمع محمل وقد ذكرت هذا اللفظ بإيضاح كاف في (معجم الألفاظ العامية)، وهذا يدل على ما عرف من أن الإمام سعود بن عبدالعزيز عندما استولى على عنيزة في هذه المرة أجلى بعض آل رشيد أُمراءَها عنها.

وهذا معنى قول الشاعر: صرت بالمحامل نساها أي نساؤها، وهذه الواقعة وقعت في عام ١٢٠٢هـ، وقد نقلها المؤرخون ولكنهم لم يتعرضوا لذكر حجيلان، ولا للشعر العامي الذي وثق ما حصل في هذه الوقعة.

وينبغي أن ننبه هنا على ما قد يفهم من الشعر من أن حجيلان بن حمد قد غزا عنيزة بجنوده خارجاً إليها من بريدة فهذا غير حاصل، بل إنه يخالف ما عرفناه من تاريخ العلاقات بين بريدة وعنيزة.

فلم يحفظ التاريخ ولا نعرف ولا حتى مرة واحدة أنَّ جيشاً من أهل بريدة بقيادة أميرها خرج منها مهاجماً مدينة عنيزة، كما لا نعلم في التاريخ أن جيشاً خرج من عنيزة بقيادة أميرها مهاجماً وحده مدينة بريدة.

وإنما الذي حدث أنه إذا هاجم إحدى المدينتين مهاجم من خارج المنطقة، فإن أمير المنطقة الأخرى قد ينضم إليه بمثابة المساعد أو الموافق له على ذلك الهجوم، وهذا قليل جداً مثلما حدث في هذه الوقعة.

وهذا ما ورد في التاريخ المكتوب عن هذه الوقعة:

قال ابن بشر رحمه الله:

وفيها سار سعود بالعساكر المنصورة وقصد ناحية القصيم، ونزل بلد عنيزة لأنه ذكر له أن أناساً من أهلها يريدون نقض العهد من آل رشيد وأتباعهم، فأمر

عليهم يخرجون من البلد وأجلاهم عنها واستعمل فيها أميراً عبدالله بن يحيى[1].

وقال ابن عيسى: في سنة ١٢٠٢هـ غزا سعود بن عبدالعزيز قصد عنيزة ونزلها، وأجلى (الرشيد) منها، واستعمل فيها عبدالله بن يحيى أميراً[2].

أما الشيخ حسين بن غنام فقال[3]:

وفيها غزا سعود بالمسلمين أدام الله تعالى له النصر والتمكين، فحث سيره ومسراه وكان وصوله عنيزة هو الذي اقتضاه، وذلك أنه نمى إليه صحيح الخبر أن بعضاً من أهل عنيزة بحث عن أسباب الأرتداد وتحقق ذلك عنه واشتهر فعند ذلك أجمع على السير إليهم، وظهر فنزل بعد أيام وليال ومكث عندهم يستبريء الحال ويتحقق ذلك على يقين، لئلا يقدم على ما يريده بتخمين فيخالف قول رب العالمين، **(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)** فلما لاحت له شمس التيقن والإيقان من عدول أهل الإسلام والإيمان من سكان ذلك المكان، وتحقق ذلك الأمر واستبان، وكان آل رشيد من ذلك النفر والملا أمر عليهم بالجلا وكل من لهم تابع، وفي أسباب الشر طامع وأزال منها كل من يحذره ويخشاه وأمر عليهم علي بن يحيى لاختياره ورضاه ثم انصرف راجعاً[4].

أما الواقعة الأولى التي غزا فيها سعود بن عبدالعزيز عنيزة، ولكنه لم يحصل منها على طائل من الفتح والاستقرار فقد حدثت قبل ذلك بثلاث سنين إذْ كانت عام ١٢٩٨هـ ذكرها ابن غنام في تاريخه قال[5]:

---

(١) عنوان المجد، ج١، ص١٦١ (الطبعة الرابعة).

(٢) خزانة التواريخ، ج٩، ص٨١ .

(٣) تاريخ ابن غنام، ج٢، ص١٥٢.

(٤) تاريخ ابن غنام، ج٢، ص١٥٣، وقوله: علي بن يحيى، وهم أو تحريف، والصواب عبدالله بن يحيى.

(٥) ج٢، ص١٣٥.

وفيها غزا سعود حرسه الله تعالى بالمسلمين وقصد عنيزة من بلدان القصيم وحث السير في ذلك مشمراً لا ينيخ إلا في الضرورة ولا يقيم، فلما وطئ في جنح الدجى من تلك البلد أرضها وقضى من صلاة الصبح سنتها وفرضها اغارت على طارفة البلد فرسانه، وطافت بفنائها شجعانه فخرج إليها من أهلها كل ذي باس شديد واستمروا مع المسلمين في تصدير وتوريد وبذلوا من الشجاعة ما ليس فوقه مزيد، وقتل بينهم في ذلك المجال بعض من الرجال منهم من المسلمين ثنيان بن زويد وغيره، وجرى بينهم مع سعود كلام في الصلح فلم يتم المقصود ثم بعد ذلك انصرف عنهم وارتحل منهم[١].

والشاهد الثاني على سداد رأي حجيلان الواقعة التالية، التي حدثت بعد الأولى بخمس سنين أو ست، ذكرها المؤرخ عثمان بن بشر بالتفصيل في حوادث سنة ١٢٠٧هـ وهي أن حجيلان بن حمد كان مع الإمام سعود بن عبدالعزيز في غزوة وأشار برأي اتبعه الإمام من جملة آراء أمراء لم يرتض بها فكان في رأي حجيلان النجاح في الحرب.

قال ابن بشر:

فتكلم حجيلان بن حمد فقال: كلٌ على ما يريد يشير، وهؤلاء المشيرون مقصدهم الغنيمة، ونحن مقصدنا عز الإسلام والمسلمين، كما يقال في الأمثال (الأولى رأس الحية يا موسى) انهض بالمسلمين في ساقة هذه الشوكة فإن أظفرك الله بهم لم يقم لبني خالد[٢] بعدها قائمة، حتى الحساء بيدك، وأعطاك الله من الأموال ما هو خير مما في محلتهم، وهؤلاء الجنود رؤساء بني خالد ورجالهم وشوكتهم، فنهض سعود والجنود المسلمين وتبع ساقتهم وورد ماء

---

(١) تاريخ ابن غنام، ج٢، ص١٣٥.

(٢) يريد قبيلة بني خالد التي كانت تقاتل الإمام سعوداً في تلك الغزوة.

اللصاقة[1]، فوجد آثار الجيوش صادرة منها، فنزل على الماء وتحقق أن قفولهم عليه، أو على اللهابة أو القرعا، وكانت موارد قريباً بعضها من بعض، فبعث سعود خيلاً إلى اللهابة وخيلاً إلى القرعا خوفاً يردونها، وهو لا يعلم ورتب عيوناً لقفولهم، فلم يلبثوا إلا أن أقبلت عليهم جموع بني خالد واردين كأنها قطع الليل، فنهض المسلمون فرساناً وركباناً، فلم يثبتوا لهم ساعة واحدة، حتى انهزموا لا يلوي أحد على أحد ولا والد على ما ولد، فتبعهم المسلمون في ساقتهم يقتلون ويغنمون واستأصلوا تلك الجموع قتلاً ونهباً، وانهزم براك بن عبدالمحسن ومعه شرذمة قليلة من الخيالة إلى المنتفق، وهلك من بني خالد في هذه الوقعة بين القتل والظمأ خلائق كثيرة، قيل إنهم أكثر من ألف رجل، وأخذ جميع ركابهم وخيلهم وأذوادهم وأمتاعهم[2].

سور حجيلان:

ومن مآثر حجيلان بن حمد التي تدل على بعد نظره، وحرصه على مستقبل بلده ذلك السور العظيم الذي عرف بسور حجيلان، ولم يكن له نظير عند إنشائه في أي بلد من بلدان نجد مما بلغنا خبره.

لم يذكر المؤرخون كيفية بناء هذا السور، وإنما ذكروا نتائج بنائه، وأن الغزاة الذين غزوا بريدة بعد ذلك لم يستطيعوا اختراق ذلك السور، وقلت في (معجم بلاد القصيم) ولا أزال أقوله هنا إن هذا السور صمد لمدافع العراق المرسلة من الدولة التركية مع ثويني بن شبيب وإن مدافع مصر التي ربما كانت مرسلة من تركيا ووصلت إلى القصيم مع إبراهيم باشا قد عجزت عنه أيضاً.

وقد سمعنا من ثقات الإخباريين كيفية إنشاء هذا السور الذي ربما كان في ذهن الأمير حجيلان بن حمد عندما كان يهم ببنائه، ما كانت تعرضت له

---

(١) اللصافة اليوم هجرة (قرية) يسكنها أناس من قبيلة مطير الجبلان.

(٢) عنوان المجد، ج١، ص٢٠١.

بريدة من هجمات المغيرين والغزاة عليها واحتلالها لاسيما في عام ١١٨٨هـ بسبب عدم وجود سور حولها قوي محكم.

قال الإخباريون بعد أن نضجت فكرة بناء هذا السور العظيم في نفس حجيلان جمع أهل القرى والخبوب التي تتبع بريدة، وقال لهم: نبي نبني على بريدة سور يحميها ويحمينا، وحمايتنا حماية لكم لأننا إذا أخذت ديرتنا أخذتوا أنتم، والسور لنا ولكم حتى أنتم تحتمون به إذا ضاقت عليكم الأمور.

وقال: حنا أهل بريدة ما علينا ناقص رجال، عندنا رجال كافيين للعمل لكن علينا ناقص (دبش) أي دواب لأجل أن تنقل الطين الذي يبني به السور.

وهذا صحيح لأن موقع بريدة رملي، ليس فيه طين صالح للبناء، وإنما يجب نقل الطين الحر من مكان آخر، والمكان الآخر الذي فيه الطين الحر ليس بعيداً، بل هو في الخبيب الذي كان لا يزال آنذاك، مغطى بطبقة طينية لكونه مستقراً لوادي الفاجرة الذي كان ينتهي عند السادة يركد في الخبيب.

قالوا: فاتفقوا على أن يتحمل أهل الخبوب والقرى القريبة من بريدة إرسال دواب من الإبل والحمير وفق نصيب حدوده فعلى سبيل المثال بعض الخبوب عليهم أن يرسلوا إلى بريدة عشرة أباعر و١٥ حماراً، والخب الآخر والقرية الأخرى دون ذلك أو أكثر منه.

وذلك كله من أجل توفير المقدار اللازم من الطين للسور.

حدثني والدي رحمه الله عن مشايخ الإخباريين أن الخلاطين وهم الذين يخلطون الطين الحر حتى يصير طيناً جيداً للبناء كانوا يخلطونه في مكانه من السور قبل أن يرتفع فكان البعير يأتي وعليه حمله من الطين في مراحل تفتح من أسفلها وهي كالزبلان– جم زبيل– الكبيرة، وتكون عادة من الخصف وهو الحصير فيقفه صاحبه على أساس السور، وما كان أعلى منه قليلاً ويفرغ

الطين اليابس الذي يحمله في مكانه فيخلطه الخلاطون من البنائيين وهو في مكانه وذلك لكون السور عريضاً.

وقد أدركت أقساماً من سور حجيلان هذا فرأيت أن أسافلها يريد عرضها على مترين، وقد خلط الطين فيها خلطاً جيداً قوياً معمولاً كله بالعروق وليس فيه من اللبن شيء، والعروق الطين الذي يبنى به، مفرده: عرق، وهو الذي يكون في نحو نصف المتر من الطين في الجدار فيترك ذلك العرق حتى ييبس، ثم يبنى فوقه مثله وهكذا.

وهكذا سار العمل المتقن الضخم في بناء هذا السور حتى صار عرضه وارتفاعه وقوته بالنسبة إلى ما يعرفه الناس في نجد وما كان في حكمها من قوة الأسوار التي كانت تبنى من الطين، والجدار من الطين إذا كان عريضاً لم تستطع العوارض الجوية كالأمطار والرياح النيل منه.

ودعم السور بأبراج عديدة وهي كالمقاصير والأبنية المحكمة التي تفتح إلى جهة البلد وتكون مغلقة من الجهة التي هي خارج السور فيدخل إليها من البلد عن طريق السور، ومهمة هذه الأبراج هي المراقبة والمدافعة، لأنه بدون وجودها يمكن أن يتسور أناس من الأعداء السور متخفين خلف جداره، ولكن الذين في البرج يرون من يكون خارج السور ولا يستطيع من يفعل مثل ذلك أن يخفي نفسه عمن يكونون فيها.

وجعل مقاصير وهي أكبر من الأبراج في أركانه الأربعة وهي جمع مقصورة مبنية بناء محكماً وفيها الخروق والعيون في حيطانها التي يرى من فيها من يكونون خارجها ولا يرونهم ويرسلون منها ما في بنادقهم على الأعداء خارج السور ولا يستطيع الأعداء رمي من في السور لضيق الفتحات فيه.

وعندما استكمل بناء السور أعاد حجيلان على أهل الخبوب والقرى الحيوانات التي أرسلوها للإعانة على بناء السور.

متى بنى سور حجيلان؟:

تولى حجيلان على إمارة بريدة وما يتبعها من القصيم في عام ١١٩٤هـ، وعندما غزا سعدون بن عريعر بريدة في عام ١١٩٦هـ كان هذا السور كاملاً فصده ورده كما سجل ذلك المؤرخون في كتبهم الذين سنورد كلامهم ونعلق عليه بما سمعناه من الإخباريين مما يتعلق به إن وجد لدينا تعليق.

وإذا كان حجيلان بن حمد قد أظهر الحزم والعزم والحكمة العالية منذ أول توليه الإمارة، فإنه قد بنى هذا السور وكأنه ينظر بعين الغيب إلى شدة حاجة بريدة إليه.

ونبدأ من كلام المؤرخين بما ذكره المؤرخ الحصيف عثمان بن بشر عما فعله سعدون بن عريعر الذي قدم بجيش جرار إلى بريدة يريد أن يهاجمها ويقضي على نفوذ الموالين للدولة السعودية في القصيم، ثم يذهب من ذلك- بزعمه- إلى القضاء عليها في الأماكن الأخرى ثم في مقرها في الدرعية.

وذلك لكون ابن بشر واضح العبارة، كلامه خالٍ من السجع وإلاّ فإن المؤرخ حسين بن غنام أحق منه بالبدءة بالكلام لكونه أقدم منه عهداً، وقد سجل ذلك قبل ابن بشر، وقد زعم بعض الباحثين أن ابن بشر أخذ الكلام على هذا وأمثاله من ابن غنام، وإن لم يصرح بذلك.

قال ابن بشر في حوادث سنة ١١٩٦هـ(١):

ثم دخلت السنة السادسة والتسعون بعد المائة والألف، وفيها أجمع أهل القصيم على نقض البيعة والحرب، سوى أهل بريدة والرس والتنومة، وقتلوا كل من ينتسب إلى الدين عندهم خصوصاً المعلمين الذين يعلمونهم أحكام

---

(١) عنوان المجد، ج١، ص١٤٦ (الطبعة الرابعة).

الشريعة، فحضر كافة رؤساء القصيم يوم الجمعة وأبرموا أمرهم، وتعاهدوا وأن كل أهل بلد يقتلون من عندهم في يوم معروف، ولم يشعر بذلك أحد، فلما مضوا إلى بلدانهم أرسلوا إلى سعدون بن عريعر يخبرونه بذلك واستحثوه بالقدوم عليهم، فبادر في الحال وأمر بالرحيل واستنفر العربان فأقبل بجنوده فحين قرب من القصيم، قام أهل كل بلد وقتلوا من عندهم من العلماء المعلمة، فقتل أهل بلد الخبرا إمامهم في الصلاة منصور أبا الخيل يوم الجمعة وهو قاصد المسجد، وقتل ثنيان أبا الخيل وقتل آل جناح رجلاً عندهم من أهل الدين والصلاح ضرير البصر وصلبوه بعصبة رجله وفيه رمق حياة، وقتل آل شمس[1] أميرهم علي بن حوشان، وفعل أهل البلدان ذلك الفعل وأقبل سعدون بعدده وعدته، وجمع جموعاً من بني خالد وغيرهم.

واستنفر الظفير وعربان شمر ومن حضر من عربان عنزة فأقبلت تلك الجموع ونزلوا بريدة وأحاطوا بها، وبادر منهم رجال للقتال فظفر بهم أهل البلد وقتلوهم، وأرسلوا رؤوسهم إلى سعدون فامتلأ غيظاً وغضباً، وقال إن ظفرت بأهل هذه البلدة قطعتهم إرباً إربا.

وحين نزل بريدة أرسل إليه أهل عنيزة على سبيل الإكرام والامتثال من كان عندهم من معلمة أهل الدين وهما عبدالله القاضي وناصر الشبيلي، وقالوا: هذان كرامة لك، وهدية منا إليك فقتلهم سعدون صبراً، ونالوا شهادة وأجراً، وحمل من ذلك وزراً.

ثم إن سعدون لما رميت الرؤوس بين يديه، زحف على البلد بجنوده وحصل بينهم قتال شديد، فلم يحصل على طايل، ثم ساروا يوماً آخر على السور وراموا الصعود عليه وهدمه، فقاتلهم أهل البلد أشد القتال عنده فانهزموا عن

---

(١) هذا تحريف صوابه: شماس.

السور وتركوا قتلاهم، ثم رأى سعدون أن يسوق آلاته وجموعه ويهدمون سورها وبروجها، فأقبل بكيد عظيم يشيب من هوله الفطيم، وساقها عليهم وقت الصباح، وتتابع التنادب والصياح، فرجعوا ولم يحصلوا على طائل، فتحسر سعدون لذلك وأرسل إلى أعوانه من أهل القصيم وغيرهم يشاورهم فيما يكيد به أهل بريدة، فاتفق رأيهم أن يعمل مدفعاً كبيراً يهدم به السور، فجمع له أعوانه من أهل القصيم كثيراً من آنية الصفر والنحاس، وجمع المعلمة وأهل الصنعة والمعرفة من الحدادين والنحاسين والصواغين، فقاموا يعالجون صب المدفع وصنعته فكلما أفرغوها في القالب خبت، وكلما أوقد عليها نار فسدت، ففسد عملهم ولم يتم لهم أملهم، فقاموا يراوحونهم ويغادونهم التتال، ويسوقون عليهم الأبطال في الصبح والمساء، والنصر لأهل بريدة في زيادة وثبت الله فيها عباده.

وفي أثناء هذه الحرب بنى سعدون قصراً قريباً من البلد وأتمه، وجعل فيه رجالاً من قومه، فانتدب إليه رجال من أهل البلد فهدموه وقتلوا أهله.

وفي أثناء تلك المدة أغار سعيد[١] بن عبدالكريم أمير الرس ورجال من بلده على سارحة سعدون، فأخذوا غنم سعدون وهي أربعمائة.

ثم عدا رجال من أهل بريدة على بيت من الشعر جعله عبدالله بن رشيد، رئيس عنيزة للحرب فأخذوه، وجروه وقتلوا فيه أربعة رجال، وكان رئيس بريدة يومئذ والمقوم لهذا الحرب والثابت في هذا الضرب والكرب، حجيلان بن حمد من رؤساء آل أبي عليان[٢].

وفي كلام ابن بشر رحمه الله هنا ما يقتضي التعليق، منه قوله:

وقتل آل جناح رجلاً عندهم من أهل الدين والصلاح ضرير البصر وصلبوه بعصبة رجله وفيه رمق حياة.

---

(١) هذا تحريف صوابه: سعد.

(٢) عنوان المجد، ج١، ص١٤٧– ١٤٨ (الطبعة الرابعة).

فهو لا يريد أسرة (آل جناح) وإنما يريد أهل قرية الجناح الملاصقة لمدينة عنيزة ومن ذلك قوله:

وقتل آل شمس أميرهم علي بن حوشان، ولا يوجد في القصيم من أهل بريدة وما حولها من اسمه آل شمس وإنما هذا تحريف من النساخ صحته وقتل (آل شماس) والمراد بذلك أهل بلدة الشماس الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة بريدة القديمة، وذكرت إيضاحاً عنها في (معجم بلاد القصيم) حرف الشين، والمراد ليس أسرة الشماس فبلدة الشماس سميت بأسرة آل شماس الذين أسسوها، ولكنها أصبحت بعد ذلك بلدة مزدهرة فيها طوائف من السكان من أسرة (الشماس) وغيرهم.

وقوله: ويادر منهم أي من القوم الغازين رجال للقتال فظهر (بهم) أي لهم أهل البلد وقتلوهم وأرسلوا رؤوسهم إلى سعدون (بن عريعر) فامتلأ غيظاً وغضباً.

وإرسال رؤس قومه إليهم فيه شك لاسيما أنهم قتلوا في معركة خارج البلد، وجيش سعدون ينظر إليهم ويعرف ما فعلوا وما فعل بهم.

ومثل ذلك ما ذكره ابن بشر رحمه الله من أن أهل عنيزة أرسلوا إليه من كان عندهم من معلمة أهل الدين- جمع معلم- وهما عبدالله القاضي وناصر الشبيلي، وقالوا: هذان كرامة لك، و هدية منا إليك فقتلهم سعدون صبراً، والقتل صبراً أن يقتل الإنسان بعد إمساكه أو تسليمه لمن أمسك به.

وقوله: وفي أثناء ذلك أغار سعيد بن عبدالكريم أمير الرس ورجال من بلده على سارحة سعدون، فأخذوا غنم سعدون وهي أربعمائة.

أقول: ينبغي أن نتذكر أن الرس هو البلدة الثالثة في القصيم التي لم تنضم إلى التمرد على الدولة الإسلامية السعودية،ولم تشايع سعدون بن عريعر والثالثة هي (التنومة).

وثانياً أن الذي نعرفه أن أمير الرس الذي أغار على غنم سعدون وغنمها

أي أخذها منه هو سعد بن عبدالله الدهلاوي أمير الرس وهو من أسرة آل أبي الحصين أهل الرس وحكامه الذين كان جدهم الأول يسمى (حصيني) على لفظ تصغير حصني بمعنى الثعلب، فنسبوا إليه و آل أبوالحصين هم أمراء الرس من قديم الزمان وحتى الوقت الحاضر.

وقول ابن بشر رحمه الله: ثم عدا رجال من أهل بريدة على بيت من الشعر جعله عبدالله بن رشيد رئيس عنيزة للحرب، فأخذوه وجروه وقتلوا فيه أربعة رجال.

هذا يحتاج إلى إيضاح هو ما سبق من كون أهل عنيزة قد ارتدوا مع أكثر أهل القصيم، ولذلك قبضوا على من كانوا عندهم من الذين يعلمون الناس دينهم وأرسلوهم إلى سعدون بن عريعر وهو محاصر بريدة فقتلهم كما سبق.

فأراد عبدالله بن رشيد– بكسر الراء والشين– أمير عنيزة أن يقوم بعمل عسكري يسهم به في مساعدة سعدون بن عريعر والمرتدين الآخرين، وذلك في الإسهام بالعمل على هزيمة أهل بريدة فأنشأ في مكان يسمى (النهير) واقع إلى الجنوب من بريدة في شمالي نخيل الصباخ بيتاً من الشعر جعل فيه سلاحاً وجنوداً من أجل أن يضايقوا المدافعين عن بريدة، ويضغطوا عليهم من تلك الجهة الجنوبية التي هي جهة الذي يجيء من عنيزة إلى بريدة.

وكان بين (النهير) المذكور وبين بريدة القديمة التي كان يضمها السور مسافة من الفراغ من النخيل.

وهو أمن أن يخرج المقاتلون من أهل بريدة على بيته من الشعر هذا لأنهم محاصرون حصاراً شديداً، ولكنهم عرفوا بوجود هذا البيت فخرجوا من السور، وهاجموه وكان فيه وقت الهجوم ستة رجال فقتلوا منهم أربعة وفر اثنان وأخذ أهل بريدة ذلك البيت وما فيه من السلاح.

وهذا يفسر ما فعله حجيلان بن حمد بعد ذلك بنحو خمس سنين عندما ساعد الإمام سعود بن عبدالعزيز على غزوه لأهل عنيزة الذين كان أميرهم هو نفسه الأمير عبدالله بن رشيد، ونشأ عن تلك الغزو سيطرة آل سعود على عنيزة وإجلاء أميرها عبدالله بن رشيد عنها.

وهناك أمران مهمان لم يذكرهما ابن بشر رحمه الله وقد ذكرهما الإخباريون وقعا أثناء حصار بريدة، أولهما: أن سعدون بن عريعر اتفق مع أهل الشماس البلدة المجاورة لبريدة أثناء حصار بريدة على أن أناساً من كبار أهلها أي أهل بريدة المناوئين لحجيلان بن حمد يقومون بثورة عليه من الداخل فأرسلوا سراً وبوساطة من لا يؤبه لهم من نساء أو أراذل أناس إلى بعض أهل بريدة ذكروا منهم سليمان الحجيلاني وابن حصين هكذا، ذكر اسم هذين الشخصين منهم المؤرخ ابن غنام.

ولكن حجيلان علم بذلك فرصد لهم حتى إذا جاء الشخص الذي كان كلف بأن يتصل بهم أمسك حجيلان بأولئك المتآمرين، وقطع رؤسهم وأعطاها ذلك الرجل لكي يعطيها لسعدون بن عريعر هدية له!!!

وهذان الرجلان يوجد سبب لاشتراكهما في المؤامرة ضد حجيلان، أمير بريدة التي هي مؤامرة ضد أهل بريدة الذين ظلوا صامدين تحت الحصار، بقيادة أميرهم القوي فالأول وهو سليمان الحجيلاني هو من فرع الدريبي الذي كان يناصب فرع الحسن الذي ينتمي إليه حجيلان العداء ويتربص به الدوائر لكي ينتزع الإمارة منه.

وأما الثاني: وهو ابن حصين فإنه من أسرة الحصين الآتي ذكرها في حرف الحاء من أهل الشماس القدماء، ولهم مصلحة في هزيمة حجيلان بن حمد لما كان بين أهل بلدة الشماس وأهل بريدة من اقتتال وتنازع وهما متجاوران، بل متناظران ينظر أحدهما إلى الآخر، وقد علم الحصين وغيره من

أهل الشماس أن حجيلان سوف يفعل بأهل الشماس إن انتصر ما لم يفعله بغيرهم و ما لم يفعله بهم في السابق.

وقد حدث هذا بالفعل.

إذ ما أن انتهى الحصار حتى طلب حجيلان من أهل الشماس أن يرحلوا عنه إلى الأبد، وقال لهم عند ما جمع أعيانهم وكبارهم عنده في بريدة: إن بلدكم الشماس كان منذ القديم يناصب بريدة العداء، وكنتم دوماً شوكة في جنب بريدة لم يأت إليها مهاجم إلاّ ساعدتموه على الهجوم عليها، ولا اعتدى عليها معتد إلاّ كنتم معه عليها، وآخر ذلك وقت أن اعتدى علينا سعدون بن عريعر، وحاصر بلدنا أكثر من أربعة أشهر، لذا لا يمكن أن نسمح بأن يستمر ذلك، ولذلك لا يمكن لكم أن تبقوا في بلدتكم الشماس، بل يجب أن تهجروها كلكم وسوف نهدمها بعد أن تغادروها إن استطعنا إلى ذلك سبيلاً، ولكم مهلة كذا يوماً لكي ترحلوا عنها.

فالذي يريد منكم أن يدخل إلى بريدة ويقيم عندنا مثل سائر أهلها، حياه الله، والذي يريد منكم أن يذهب إلى أبناء عمه الذين سبقوه إلى سكنى الشماسية يمكنه أن يفعل ذلك، والذي يريد أرضاً يعمرها ويتعيش منها فهذه الخُبُوب عارضة جنبها– يريد خبوب بريدة– وفيها أماكن واسعة غير معمورة، بل فيها خبوب خالية من العمارة يمكنه أن يعمرها، ويقيم فيها وسوف نساعده بما نستطيع على ذلك.

أما أن تبقى بلدة الشـــماس على الوجود بعدما حصل علينا منها، فإن ذلك غير ممكن.

قال الإخباريون: ولما كان أهل الشماس يعلمون جدية الأمر أخذوا في الجلاء عن بلدتهم الشماس، وقال لي والدي رحمه الله، إن بعض أهل الشماس من الذين كانوا بنوا بيوتهم بناء جديداً صاروا يهدمون سقوفها ويأخذون الخشب الجديد الذي كانوا سقفوها به.

ورحل أهل الشماس كلهم عنه فصار بعد مدة أثراً بعد عين، ولم يبق منه يغالب الأيام إلا مرقبه العالي القوي الذي عمر دهراً قبل أن يسقط، وأدركته أنا مؤلف هذا الكتاب قوياً شامخاً في عصر الستينات من القرن الرابع عشر.

قال الإخباريون: فانقسم أهل الشماس الذين غادروه إلى ثلاثة أقسام: قسم ذهب إلى أبناء عمه ومواطنيه الذين كانوا سبقوه إلى سكنى الشماسية التي كان أهل الشماس قد أعدوها قبل ذلك لمثل هذا اليوم، وأسموها الشماسية، على اسم بلدتهم تلك الشماس وسكنها بعضهم، وقسم دخل إلى بريدة وصار من أهلها، وقسم ذهب إلى الخبوب الغربية وبعض الأسر ذهب بعض أفرادها إلى الشماسية وبعضهم دخل إلى بريدة مثل الفوزان الذين منهم العثمان والسابق، ومن بين الذين ذهبوا إلى الخبوب الصمعاني والرميان والحمود الذين منهم الضبيب والجمعة الذين نبتت عندهم التمرة السكرية المعروفة التي كانت تسمى في أول الأمر وقبل أن تشتهر بسكرة الجمعة، ثم بالسكرية فقط، وبعض الناس كانوا يسمونها في القديم (نبتة الجمعة)، وذلك في نخلهم في حويلان.

ولكن الأسر التي ذهبت إلى الخبوب ذهب منهم أناس إلى الشماسية أو النبقية أو أماكن أخرى، بمعنى أن بعض الأسر تفرق أفرادها.

ومن الأسر التي دخلت إلى بريدة (الشماسي) والزايدي الذين ذهب بعضهم إلى النبقية وذهب بعضهم إلى بريدة والرديني والصنات الذين تفرقوا كذلك بعضهم ذهب إلى خب الشماس وبعضهم دخل إلى بريدة، وهكذا.

وهذا هو الذي سمعناه وحفظناه من الثقات، ولكنني سمعت من أهل الشماسية أخيراً أن أهل الشماس لم يسلموا لحجيلان بن حمد بالانتقال من بلدتهم، و إنما قاتلوه فلما لم يظفروا بشيء خضعوا لأمره، وهذا مستبعد لأنهم كانوا لبثوا أثناء وجود سعدون بن عريعر محاصراً لبلدة يقاتلونها أشهراً ولم يظفروا بهزيمتها، فكيف يستطيعون قتالها بعد ذلك، وقد أيَّد ابن غنام هذا الرأي الأخير.

عرس حجيلان بن حمد:

عندما طال الحصار على أهل بريدة واستمر، وبينما كان سعدون بن عريعر ومن معه من الذين كانوا يحاصرونها ينتظرون أن تستسلم سمعوا في إحدى الليالي ضرباً على الدف وغناءً صادراً منها فسألوا عنه فقالوا: هذا لزواج الأمير حجيلان، فعلموا أنهم وحصارهم لم يؤثروا على أهل بريدة، وكان ذلك مما جعلهم يتيقنون من أنه لا فائدة لاستمرار حصارهم فرحلوا وتركوها.

رحلوا عن بريدة وتركوها، ولكن أهل بريدة لم يتركوهم، فقد صاروا يلاحقونهم بشن الغارات عليهم كما قال ابن بشر رحمه الله:

"وفيها ركب من أهل بريدة في أثر سعدون رجال، فوافقوا قافلة معها هدم ظاهرة من الشمال رئيسهم النفيش، فوافقهم بأرض المستوى فأخذوا أموالهم، وقتلوا رجالهم وكان معهم مال كثير لأهل المدينة فأمر عبدالعزيز برده إليهم، ولم يبق منه شيء"[1].

رواية ابن غنام:

وهذا نص ما أورده المؤرخ حسين بن غنام في تاريخه الذي عنوانه (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام) وهو أقدم من ابن بشر عهداً، بل إن هذه الوقائع حدثت في حياته، ربما كان ابن بشر قد استوحى ما ذكره هنا أو بعضه من تاريخ ابن غنام كما يراه بعض الباحثين وإن لم يصرح ابن بشر بذلك.

ولا يعيب كلام ابن غنام هذا إلاّ بعض السجع المتكلف أو الذي لا لزوم له، وإلا فإنه يوضح العبارة وسجعة متكلفة واحدة ربما تجلو المراد من جملة أو جمل فيه أو توضحه.

---

(١) عنوان المجد، ج١، ص ١٥٠ وما قبلها.

وسوف نعلق على كلام ابن غنام ما نراه يحتاج إلى تعليق، و بخاصة ما كان يريده من معنى الارتداد الذي ظاهره الارتداد عن الإسلام، وابتغاء دين غيره، وإن لم يقل إن أهل القصيم الذين وصفهم بالمرتدين قد استبدلوا به ديناً آخر، وإنما ذكر ارتداد أهل القصيم ما عدا بريدة والرس والتنومة، وذلك يحتاج إلى إيضاح وبخاصة للقراء في هذا العصر، وقد حذفت من كلامه بعض السجعات والمترادفات التي لا لزوم لها.

قال ابن غنام في تاريخه(١):

وفيها جرى ذلك الأمر العظيم والخطب المدلهم الجسيم وهو ارتداد أهل القصيم، فقدر المولى الرحيم أن يرتعوا في ذلك المرتع الوبي الوخيم، وذلك أن كافة أهل القصيم إلاّ بريدة والرّس والتنومة لما أراد الله تعالى عليهم المسكنة والذلة وقضى عليهم في سابق الأزل بالهوان والمذلة، اجتمعوا على الغدر بأهل الدين وقتل من عندهم من أهل التوحيد وخصوصاً المعلّمين فحضر كافة رؤسائهم وكبرائهم وقدمائهم في ذلك الوقت والزمان، يوم الجمعة في خفي مكان فتفاوضوا الأمر وأبرموه وشدوا عقدته وأحكموه، وتعاطوا بينهم الأيمان والعهود وحققوا الوفاء بالعقود على تتل أهل كل بلد من عندهم من المسلمين موجود، في يوم معين عندهم معدود، وزمن مؤجل معروف وقته مشهود، فحين تم ذلك الأمر وانقضى انصرف كل إلى بلده ومضى، ولم يكن عند المسلمين من ذلك خبره إلا أنهم على ما يصدر عليهم في حالة يقين ورضى، فأرسل أهل تلك الأوطان إلى سعدون بن عريعر يخبرونه بذلك الحال والشان، حتى يقدم ومن معه من البدوان، فكان قدوم ذلك الرسول عنده هو المنى والسول، فبادره باعطاء البشارة بعدما أعلمه بالمامول، وأنه سريع الحصول،

(١) ج٢، ص١٢٥ وما بعدها.

فبادر إلى الأمر في الحال وآذن في جميع البوادي بالارتحال، فاقبل بنو خالد كافة وعنزة وجدوا في السير والإقبال، تعجيلاً لذلك المرام الذي لم يخطر له على بال، وقد داخله من السرور والاستيناس ما لا يعرف حدّه ولا يقاس، وقال: الآن حان الزمان أن يفي فننتهز الفرصة ونشتفي، وقد قرب أن يطلع لي بافق نجد نجم العز والفخر والمجد.

فسار بمن ممه من الحماة والكماة والأنصار يريد أهل تلك الديار، حتى ينجز منهم ما دبّر وصار، ولسان الحال يتلو عليه ولكن لا تأمل ولا اعتبار **(إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار)**.

وحين قارب أن يلقي عصى السير والترحال ويحط عن الظهر الأثقال في أرض تلك البلدان أسرع أهل الشر والعدوان وشرعوا الأسنة على أهل الإيمان، فقتل أهل الخبراء إمامهم في الصلاة منصور أبا الخيل يوم الجمعة وهو للصلاة مريد فقطعوا منه الوريد، وقتل ثنيان أبا الخيل وقتل آل جناح رجلاً من أهل الدين مكفوف البصر وصلبوه بعصبة رجله وفيه رمق من الحياة، وقتل آل شماس أميرهم علي بن جوشان، وفعل بقية أهل البلدان مثل ذلك الفعل والشان.

ومن لطف الله تعالى بأهل بريدة وسلامتهم من الشيطان وكيده، وتوفيق الله لهم وكرامته، وحفظه لهم وعنايته، أن سليمان الحجيلاني وابن حصين وغيرهم عزموا على الردة وثبت ذلك عند حجيلان، فلما أقبلت تلك العربان بادر حجيلان إلى قتلهم فقتلوا ولم يدركوا ما أملوا ثم أرسل إلى سعدون بن عريعر أهل عنيزة على سبيل السلام والإكرام وإظهار المبادرة في الامتثال والاعتزام من عندهم من معلّمة الأحكام ومفهمة التوحيد الذي خلقت لأجله الأنام، وهما عبدالله القاضي وناصر الشبلي وقالوا هؤلاء إليك قربة ومن تقرب

إلى الله تعالى قد كفر ذنبه، وهم منا إليك هدية وليس في قتلهم علينا ولا عليك عار ولا ازر ولا خطيَّة، فجرد عليهم صارمه وبأسه وأسقى كلاً من طرف الحمام كاسه، فلبس من الخزي لباسه، فقتلهم حين جاءوه صبراً فنال من مولاه ذنباً وازراً، وحقق الله تعالى لأهل الدين شهادة وأجراً.

فلما استقر في تلك الفجاج الفسيحة الواسعة مع تلك الجيوش والأسلاف الهايلة المنيعة لبس أهل الشر والفساد وأهل الشقاق والنفاق والعناد من أهل تلك الأوطان والبلاد ملابس السرور والفرح، وزال عنهم ما كان في قلوبهم من الهم والأسا والترح و جاءت منهم جموع وأجناد وأنصار وأمداد.

ولما نزل بذلك المحل عجل الله لأناس من جماعته الاجل فبادروا إلى بريدة في الإسراع قالوا: همنا حصول الأطماع، فلم يؤب إليه منهم إلا الأقماع، فداخله الرعب والارتياع، حين أرسل إلى بريدة يريد الخيانة فأرسلوا إليه تلك الرؤوس وقالوا هذه ضيافته لشيمة الإقامة والجلوس، فتشيط غيضاً وغضباً وآلى إن ظفر بأهلها أن يقطعهم ارباً إربا، وشمر إلى أهلها في المنازلة، وكانت منه إليها معاجلة، ولم يحسب أنها تبقى إلى أمد بعيد فضلاً عن كونه يرجع عنها ولا يفيد، بل جزم أنها مفتوحة عن قريب، وأن سعيه لا يضيع ولا يخيب، فآب أول يوم للمنازلة بالخيبة والحرمان، والقتل والذل والهوان، وقتل جماعة من قومه في ساعته تلك لا يومه.

ثم عاود الحملة يوماً آخر على السور فرجع منقوصاً موتور، وقتل من أولئك الحمر السود كل من رام الهدم للسور والصعود، بقيت قتلاهم لا تنقل ولا ترفع للدفن، ولا تحمل، بل بقي غالبهم ملقى مهمل، غير أنهم صاروا للعاويات[1] مائدة، فهي إليهم تلك الأيام كل حين قاصدة، وصادرة وعايدة.

---

(١) يريد بالعاويات السباع الضارية كالذئاب والضباع.

فبقي أياماً حايراً متندماً ثم أجمع رايه وعزمه محققاً مصمماً، أنه يسوق عليهم جميع الآلات والخلق مزدحماً ويلجها بعد هدم بروجها وأسوارها مقتحماً وأنه يعاقب من الجيوش من لم يره متقدماً، فنهض إلى انجاز ذلك العزم وانفاذ تلك الهمة والحزم، وبادر على تؤدة من الصياح متيمناً، بالبكور في النجاح وحصول الأرباح، فأقبل بكيد عظيم مهول يحق للألباب عند رؤيته الإزالة والذهول، فصبر أهل الدين وصابروا، وجدّ أهل الباطل وكابروا، وراموا اقتحام البروج والسور وهدم تلك الحصون والقصور، والهجوم على أهل تلك الدور، فثبت الله لأهل الحق القلوب ولم يكن أحد منهم بمذعور ولا مرهوب.

فرجع سعدون ولله الحمد مذعوراً مرعوب، مهزوماً مغلوب، وما أغنى عنه ذلك الكيد شيئاً، وكانت له الذلة والمقتلة فيئاً.

ثم بعد ما صدر منه ما صدر وجرى منه ما تبين وظهر عض من الغيظ الانملة، حيث لم يرجع بما كان أمله، وبقي على أفعاله السالفة وقضاياه التي هي للشرع مخالفة متحسراً متأسفاً. فتفاوض مع أولئك الرؤساء الذين هم لا يزالون عنده جلساء، فيما يدفع عنه الهم والحزن والآسى.

واتفق الرأي السديد الجامع والأمر الذي هو للمراد قاطع وللعدوان مذلة قامع وللمقاتلة مزعج وادع إنك إنْ نصبت لأجل هدم السور مدافع ويأتي لها بحكم ومدافع، فلا يبقي لأهل البلد عن ذلك دافع، ويصير لك معاند ومشاقق متابع، ولحكمك منقاد طايع، فأجابهم أن هذا هو الرأي السديد وسينجز هذا قريباً غير بعيد، فشرع في أسباب ما كان لهم به مجيب، وإنجاز ذلك الأمر الذي هو في زعمهم صايب مصيب.

وجمع له أهل تلك الأوطان من جميع البلدان من أنواع الصفر جملة وأنجزوا له في قريب مدة ومهلة فلم تمض من الأيام مدة، حتى اتفق عنده من ذلك عدة، وشرع في صبّها الصانع، فكان في أحكام هبئتها طامع وأقام يعالجها

في أحكامها أياماً لم ينل من ذلك مراماً بل حاز ذلة وخيبة وأثاماً وأطال في ذلك الأمر مكثاً ومقاماً، وكلما صبها أبت وكلما أفرغها في القالب خبت، فلم يتم لها حال ولا استقامة، ولم يدرك منها مقصوده ولا مرامه، وعرف في باطنه أن لهذه شأن وأن لم يفه بذلك لسان.

وكل يوم أو غالب الأيام يجري قتال وجلاد، مع أولئك الأقوام وأهل الدين والهدى لم يبالوا بمقام أهل الردى، بل كل يوم من الحزم في مزيد ومن البأس والنصرة في تجديد، ومن الله تعالى في إعانة وتاييد، فكان حالهم عبرة من الله تعالى للعبيد، وآية يستيقنها قلب كل جبار عنيد.

وفي أثناء تلك الإقامة بنى قصراً وأنجز اتمامه، وجعل فيه عدة من الرجال وذوي البأس في المجال، وكان موضع ذلك القصر ليس إلى الحلة إليه من سبيل فانتدب المسلمون إليه ليلاً فنالوا من مرادهم نيلاً، وقد أعلمهم أهل الإسلام انهم يريدونهم جنح الظلام فعجلوا لهم بالأعلام وبادروهم في ذلك القصر فهدم وازيل وبقي كل من فيه مجندلاً قتيل ولم ينج منهم سوى واحد، وكان بالخبر عن قومه وارد.

وفي أثناء تلك المدة أغار سعد بن عبدالله أمير الرس مع جماعة من قومه على سارحة أولئك الأعراب فأخذوا غنم سعدون وكانت نحو أربعمائة في الحساب تسمى تلك الغنم الدغيموات كثير من غنم تلك البريات.

وفي أثنائها أيضاً عدا أهل بريدة على بيت من الشعر جعله عبدالله بن رشيد للحرب من التيه والبطر، وكان فوق النهير مشهوراً وفيه آلات للحرب وزهبه فأضحى لديهم مجروراً وقتلوا فيه أربعة رجال ورجعوا في ضحوتهم في أحسن حال.

فلما مضت من الشهور مدة نحو خمسة في العدة، وتحقق له من مراده الحرمان والخيبة وأراد لأهله الانصراف والأوبة، عزم على اقتحام البلاد

والدخول على أولئك العباد، وقد صنع منتريساً من الخشب يسمى عجلاً عند أولئك العرب، يرد الرصاص عن من فيه فلا يضره ولا يؤذيه، فلما ساقوه إلى مرقب البلد وكان في ذلك المرقب عشرة من العدد، تكلموا مع أهل المرقب وذلك أن عثمان آل أحمد استفتح وهو مع ساقة العجل وجد في الدعاء واجتهد، ورفع صوته وقال بفصيح اللسان والمقال: اللهم انصر من هو منا على الحق فأمن على دعائه أولئك الخلق وصار أهل المرقب عند سماعه من المؤمنين، فكانوا هم أهل الحق فلذا صاروا من سطوتهم مؤمَّنين، وحاولوا فيهم نكاية، فلم يحصلوا على غاية، واجتهدوا أن يدركوا إليهم وصولاً، فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ورد كل منهم خاسراً خايباً ذليلاً وترك أكثرهم ذليلاً.

ثم بعد ذلك حمل على البلد حملة هايلة وأصبحت تلك الأمم عليها صايلة، وعلى جميع أركانها جايلة، وإلى تسور الأسوار مايلة، يساقون بالسيف من أعقابهم في مسيرهم وذهابهم، فازدحموا عند السور والبروج، فلم يفوزوا منها بصعود ولا عروج، بل قطعت عندها الحناجر، وأعان الله تعالى من بها من محاصر، وكان له عوناً وناصر، فطار عند ذلك الاقتحام وهول ذلك الازدحام كثير من الروس والهام من تلك الأقوام، وانقلبوا بخيبة المقصود والمرام، من ذلك البأس والإقدام، فلم تسر إليها بعد ذلك أقدام ورجع أهل الحق بالفوز والأجر الجسيم، والعناية والقبول من الله الكريم، كما قال سبحانه في الذكر الحكيم: **(فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)**.

وارتحلت قبائل أولئك الأحزاب والعربان عن ذلك الموضع والمكان بأمر عظيم من الخزي والهوان.

ولما سارت تلك العشاير خرج حجيلان ومن معه مسارعاً مبادر، ففاجأ

بريدة آل شماس وقتل من وجد بها من أولئك الناس، فأوقع بها النقمة والبأس، وخرج غالب أهلها نايرين مع تلك الجيوش السايرين، وعرفوا أنها ليست لهم بدار مقام، فهربوا مع أولئك الأقوام، وشدوا في الانهزام، ثم بعد صدور تلك القضية وانصراف العساكر بالرزية، ضاق وسيع الفجاج على من ساعد ذلك المنهاج، وانزعجت قلوبهم أشد الانزعاج، فلم يجدوا عن الدخول في حوزة الإسلام بدا ولم يبصروا سواه قصداً.

فأقبلوا على حجيلان يريدون الإسلام والإيمان، وأعطاهم الأمان وأجابهم إلى ذلك الشأن، بعد ما شرط عليهم النكال، فكل بذلك دان وأقبلوا إليه مسرعين وحداناً ومجتمعين، ووفدوا بلداً بلداً، ولم يبق إلاّ أهل عنيزة بُعدّاً.

وفيها غزا ركب لأهل بريدة في أثر سعدون يطلبون الاختلاس من تلك البوادي ويريدون، فوافقوا ظهرة مع النفيثى بأرض المستوي، فكان ذلك الركب لجميع الظهرة محتوي، وقتلوا جميع الرجال وأخذوا ما معهم من الأموال، وقد كان مع تلك الظهرة لأناس من أهل المدينة مال كثير، فأمر بأدائه عبدالعزيز الجليل منه والحقير، فأدَّي تاماً من غير نقص ولا تغيير، لأنها كانت أوقافاً وأحباس، فلم يرد أخذها لأولئك الناس، وإن لم يكن فيه معرة ولا بأس[1].

إنتهى كلام ابن غنام.

والتعليق على كلام ابن غنام كالتعليق على كلام ابن بشر فيما لا يحتاج إلى تعليق وهو مناعة سور بريدة الذي أقامه عليها حجيلان بن حمد الذي صمد أمام زحف تلك الجموع بما معها من المال والرجال.

وسيأتي أنه صمد أيضاً أمام هجوم ثويني بن شبيب.

---

(١) تاريخ ابن غنام، ج٢، ص ١٢٤– ١٣١.

ارتداد أهل القصيم:

كثر تعبير المؤرخين عن ارتداد أهل القصيم عن الدين، وقتلهم لمن عندهم من رجاله من المشايخ والمعلمين، ما عدا أهل بريدة والرس والتنومة.

وظاهر هذه العبارة أن المراد بذلك الارتداد عن الدين الإسلامي وتركه إلى دين غيره، وليس هذا بالمراد، بل هم يقولون ويعلنون أنهم لا يزالون مسلمين، وإنهم لم يرتدوا عن الدين، وأنهم لم يقتلوا من المرشدين وأهل الدين إلا الذين أرسلوا من قبل الحكومة السعودية ومن تلاميذ الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله.

فارتدادهم هو في الحقيقة ارتداد عن الخضوع للدولة السعودية وما تمثله من نقاء المعتقد من العقيدة السلفية، وما يتبع ذلك من تحكيم الشرع في كل الأمور من أول ذلك وأهمه طاعة الدولة السعودية، ومن يرشدونهم من المشايخ، وأهل الدين، وذلك ظاهر السبب وهو أن أكثرهم كأكثر الحكام في نجد كانت لهم عادات وتقاليد تطلق أيديهم فيمن يحكمونهم، يفعلون بهم ما يريدون، ويأخذون منهم من الأموال ما يشاؤون، ويحاربون من الناس من يحاربون، ويسالمون من يسالمون من دون نظر إلى مراعاة أحد كالدولة السعودية وما تسير عليه من قواعد دينية، فقد حدت الدولة من أعمالهم وألزمتهم بالحكم الشريف الذي لا يتماشى مع ما يريدونه، ومن ذلك أخذ شيء من الأموال بغير حق، والإغارة على من يريدون الإغارة عليه من غير تحديد أو تعريف إلاّ ما يريدونه ويهوونه.

وقد جعلت الحكومة السعودية لديهم رجالاً يبصرونهم بما تريد منهم أن يعرفوه، وما تريد أن يسيروا عليه من الحكم بالشرع، ونبذ العادات الموروثة، إذا كانت تتعارض معه.

فالارتداد إذاً ارتداد سياسي قبل أن يكون ارتداداً عقدياً دينياً، وإن كانت له علاقة بالعقيدة.

وهذا الذي ينبغي أن يفهمه من يطلع على هذه الأمور من الذين لم يعاصروها، ولا عرفوا ما خلف سطورها.

أما أهل القصيم الذين ثبتوا على ما كانوا عليه من ذلك وظلوا على ولائهم لآل سعود، ولما يسير عليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله والعلماء من تلامذته، وهم أهل بريدة والرس والتنومة، فإنهم قد رأوا في تحكيم الشرع الضبط والربط من حفظ الحقوق ومن العلاقات بين الناس على أساس من ذلك، وعلى وجه الاختصار رأوا أن حكم القانون الذي هو حكم القانون الشرعي هو الذي ينبغي أن يظل سائداً معمولاً به بديلاً من حكم الفوضى والاقتتال الذي كان سائداً قبل قيام الدولة السعودية.

تعليق آخر:

والتعليق الآخر وهو ما ورد في آخر كلام ابن غنام ونقله عنه ابن بشر من دون أن يصرح بذلك وهو أنَّ حجيلان بن حمد خرج عندما انتهى الحصار إلى أهل بلدة (الشماس) فقتل أهلها إلاَّ من هرب منهم فالواقع أن الأمر ليس ذلك وإنما هو ما ذكرناه من تحريمه سكناها على أهلها وغيرهم بعد ذلك، وإن كانت إحدى الروايات تقول: إنه قاتلهم.

وهذا ما يتعلق بأثر سور بريدة المنيع في صد غارة أخرى مهمة على بريدة قال ابن بشر رحمه الله في حوادث سنة ١٢٠١هـ:

ففي أول هذه السنة في المحرم، سار ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع آل شبيب بالعساكر والجنود العظيمة من المنتفق وأهل المجرة وجميع أهل

الزبير وعربان شمر وغالب طيء وغيرهم، ومعه من العدد والعدة ما يفوق الحصر، حتى إن أحمال زهبة البنادق والمدافع وآلاتها بلغت سبعمائة حمل، فسار من أوطانه وقصد ناحية القصيم فوصل التنومة القرية المعروفة ونازلها بتلك الجموع وحاصرها.

وقال ابن غنام وهو يذكر مسير ثويني:

فسار بتلك الجحافل الجمة الغزار والجيوش التي لا يحصي عدتها إلا عالم الأسرار ولا يحيط بها إلاّ الجبار حافة بتلك المدافع والقنابر الكبار التي لا يقوم عندها حصن ولا جدار ولا يثبت عند رويتها قلوب الصغار والكبار، فلم يزل يجدّ إلى نجد السير والمسير، ويستدعي في ذلك آراء الرأي والتدبير، من كل رئيس بالحرب خبير، وجليس سيئ البطانة شرّير يحلل له دماء أهل التوحيد ويحثه على ذلك ويشير، ويدعي مع ذلك أنه من العلم و المعرفة بالمكان الكبير[1].

إلى أن قال:

ولما ثوى في ذلك المكان والمحل[2] شرع في مجال القتال وأحدقت بهم تلك الفرسان والأبطال، وأضرمت عليهم المدافع شرر النار، وحث أهل المدافع والرماة، وندب الشجعان والكماة، وحرّض ذوي النجدة والحماة، وجلب عليهم بخيله ورجله، ورام هدم التوحيد بأمله، فأبطل الله تعالى كيده و مكره، وأظهر فيه وفي جنوده بأسه وقهره، فحاق به سؤ عمله، واستمرت تلك الأحوال الشديدة من أولئك الجموع العديدة، يقاسون كل ساعة منهم حدة وبأساً، ولكن لا يرفعون إلى المذلة رأساً، وبقوا أياماً في ذلك المقام كل يوم تحيط به خطوب الحمام، ويتجرعون

---

(١) تاريخ ابن غنام، ج٢، ص١٤٢.

(٢) يعني بلدة التنومة.

مرارة السّام، ولكنّهم صبروا تلك النفوس الكرام عن معاطاة أسباب الآثام.

فلما آيس ثويني من مصادمتهم، مد أسباب الغدر ونسج رداء الخيانة والمكر، فأرسل إليهم بالأمان وزين لهم الخروج إلى ساير الأوطان، وحاولهم في ذلك واجتهد، وكان الواسطة بينهم عثمان بن حمد، وكان هو من أولئك الجماعة فظنوا أنه لا يروم بهم مكراً ولا خداعة، فرضوا بذلك وراضوا بعد ما تحدثوا فيه وأفاضوا.

ولما استقر ذلك الأمان بينهم دخلوا عليهم القلعة سريعاً، فعجلوا للمسلمين حينهم، وقتلوا غالب من وجد، ولم ينج إلا من هرب وفقد، ونهبت تلك القرية ونال ثويني من ذلك خزية.

ونزل على بريدة واستكن، وناوش أهلها الحرب من بعيد، وهم أن ينزل بهم بأسه الشديد، ويمكر بهم ويكيد، فأخذه الله إن أخذه أليم شديد، فارجف قلبه وفؤاده، وأظهر له من الرعب ما حمله أن يؤم منهزم بلاده، وشتت شمله وجمعه وأجناده، وأضاع هدراً عليه من المال طريفه وتلاده، فولى خاسئاً مهزوماً مشتتاً مبعداً مرجوماً.

ولما عزم على المسير خرج من أهل بريدة لنفوذ التقدير نحو سبعة رجال وراموا أن يوقعوا في آخر الجيش نكال، فعجلت إليهم من تلك الخيول فرسان فاقتطعوهم قبل وصول الجدران [1].

أقول: لم يذكر ابن غنام صراحة أن ثويني حاصر (بريدة) وعجز عنها والحقيقة أنه حاصرها بالفعل وأنه عجز عنها ولكن إقامته لم تطل عليها.

وقد سجل ذلك بعض المؤرخين قال ابن بشر:

---

(١) تاريخ ابن غنام، ج٢، ص١٤٤.

وفي سنة ١٢٠١هـ: في المحرم سار ثويني بن عبدالله بن محمد بن مانع آل شبيب رئيس المنتفق إلى نجد، ومعه جنود عظيمة من الحاضرة والبادية، وقصد القصيم، فلما وصل التنومة أخذها، ونهبها، وقتل أهلها، ثم ارتحل منها، ونزل بريدة، وحصرها[١].

مغازي حجيلان:

ويصح أن يكون العنوان (غزو القصيم في زمن حجيلان) وهناك مثل شائع في نجد لفظه (ما غزا قصيم) يضربونه للأمر بنفرط ولا ينتظم.

ومعناه: أن القصيم لم يغزو أي لم يظهر منه غزو، وهذا المثل قيل أول ما قيل في عهد حجيلان بن حمد وإمارته الطويلة السديدة على القصيم.

ومن بعد نظره وربما من حسن عقيدته اتفاقه مع آل سعود إبان الدولة السعودية الأولى، على تحكيم الشرع، وقتال من لم يفعل ذلك.

ولذلك كان يغزو بأهل القصيم غزوات مهمة وصل مداها إلى نقرة الشام الواقعة في جنوب الشام، وإلى نواحي المدينة المنورة.

وقد سجل المؤرخون ذلك أو بعضه.

قال ابن غنام:

وفيها غزا حجيلان بأهل القصيم ومن حوله من العربان، وقصد أهل الجبل فاستقر بذلك المكان، وأقام فيه مدة أيام وليال، وغالب أهل تلك البلاد إلى الدخول في الإسلام في إقبال، فقدم عليه في ذلك الزمن كثير من بلدان ذلك الوطن وعاهدوا على الإسلام ورغبوا في الدخول والاستسلام، ومن أعرض عن ذلك وصد، تصدى حجيلان لحربه وقصد، وتأهل له واستعد، وأقبل عليه

---

(١) خزانة التواريخ، ج٩، ص ٨٠.

بالحروب والحرابة، حتى يدين للإسلام ويفتح بابه، وأخذ على من امتنع أموال في ذلك الوقت والحال، حتى طاعوا التوحيد بالاجمال، فلم يشد حجيلان للسير عنهم الرحال حتى تلقى جميعهم الإسلام بأحسن استقبال(١).

قال الشيخ عبدالوهاب بن محمد التركي في تاريخه:

وفي سنة ١٢١٢هـ أخذ حجيلان (الشرارات) في أرض الشام، وأخذ منهم أموالاً من الإبل الكرام النجاب، التي لا نحصي لها عداً(٢).

والشرارات: قبائل عربية يرجع نسبها إلى بني كلب وهي مشهورة بأن إبلها من أفضل إبل القبائل العربية في نجابتها، وسرعة سيرها، وصبرها على السير المتواصل، وقد فصل ابن بشر هذه الواقعة تفصيلاً، فقال:

"وفيها غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم بجيش من أهل القسيم وغيرهم، وقصدوا أرض الشام، وأغاروا على عربان الشرارات فانهزموا فقتل منهم نحو مائة وعشرين رجلاً، وأخذوا جميع محلتهم وأمتاعهم وأزوادهم وأخذوا من الإبل خمسة آلاف بعير وأغناماً كثيرة، وعزلت الأخماس فأخذها عمال عبدالعزيز وقسم حجيلان باقيها في ذلك الجيش غنيمة للراجل سهم وللفارس سهمان"(٣).

وقال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٠٧هـ: وفيها غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم وغيرهم، فأغار على بني عمرو من عربان حرب، فقتل منهم رجالاً، وأخذ عليهم إبلاً(٤).

---

(١) تاريخ ابن غنام، ج٢، ص١٤٦.
(٢) خزانة التواريخ النجدية، ج٤، ص٦٦.
(٣) عنوان المجد، ج١، ص٢٤٠.
(٤) عنوان المجد، ج١، ص٢٠٤.

وقال ابن غنام:

وفيها غزا حجيلان بأهل القصيم ومعه من عنزه فرقان فذكر له أن هناك ظهرة عظيمة خارجة من البصرة وسوق الشيوخ حضر وبدوان فأمّ لهم منار الطريق وكان من خبرهم على يقين وتحقيق، فاسرع بمن معه ومن معه وتبعه، حتى وصل إلى بقعا، وأقام ينتظرهم حتى قدموا بعد ذلك عليه، ووصلوا بما معهم من الأموال والأحمال إليه، فتلقاهم بغارة مزعجة مرهقة واسنة ماضية للأرواح مزهقة، فطاعنوا ساعة وحيناً ثم انكشفوا بعد ذلك انكشافاً وهيناً، وكان كل منهم للذلة موثقاً رهينا، فغنم المسلمون تلك الأموال واستاقوا جميع الأعمال وقتلوا عدداً من الرجال(١).

وذكرها ابن بشر بهذا اللفظ(٢) قال:

وفيها، غزا حجيلان بن حمد أمير القصيم إلى ناحية جبل شمر، فذكر له قافلة خارجة من البصرة وسوق الشيوخ، فأسرع السير حتى وصل إلى بقعا، فرصد لهم فيها، فوافقها ومعها كثير من اللباس والقماش لأهل الجبل وغيرهم، فأخذها وقتل من الحدرة قتلى كثيرة(٣).

---

(١) تاريخ ابن غنام، ج٢، ص١٤١.

(٢) عنوان المجد، ج١، ص١٥٧.

(٣) عنوان المجد، ج٢، ص١٥٧.

حجيلان بن حمد وحرب إبراهيم باشا:

الحرب التي أوقدها إبراهيم باشا بجيشه الجرار الذي جاء به من مصر وأمدته تركيا بما شاء من مال وسلاح وجنود مودبين لم تدرس من ناحية الهجوم ولا الدفاع، ولا قوبلت من المحللين العسكريين بما تستحق من الإعداد والاستعداد وبخاصة ملاقاتها قبل الوصول إلى مراكز السكان في نجد التي كانت خط الدفاع الأول عن الدرعية.

مع العلم بأن هذا الجيش الجرار فيه من العدد والعدة والأسلحة النارية التي لم يكن عند أهل نجد مثلها، ولكن كان عند أهل نجد أسلحة معنوية بها يدافعون منها عقيدتهم التي جاء إبراهيم باشا لطمسها بحجة أنها الوهابية، ومنها أسلحة عاطفية لأنهم يدافعون عن أهليهم وذراريهم وبلدانهم، ومنها طبيعة الأرض التي لابد أن يمر بها التموين والإمدادات التي يطلبها الجيش التركي فهي في صالح أهل نجد لأنها بعيدة شاقة.

ولئن قلنا صادقين: إنه ليس بمقدور أهل نجد مقابلة جيش إبراهيم وجهاً لوجه، فإن ذلك الجيش يمكن أن يعاق تقدمه، بل أن يعطل تقدمه عن طريق قطع إمداداته التموينية لو كانت هناك مقاومة صادقة.

ومنها الإغارة بما يشبه حرب العصابات التي تقول: اضرب واهرب، فما كان لجيش مثل جيش إبراهيم باشا أن يلاحق العصابات التي تشاغله في بيئة صحراوية معادية لو صدقت المقاومة.

ولقد رأينا كيف كان صمود أهل الرس أمام جيش إبراهيم باشا وما كان معه من مدافع وأسلحة نارية لأكثر من ثلاثة أشهر، وهو كان في عنفوان قوته، وإمداده قريب، لأن موقع الرس بالنسبة إلى الإمدادات التي تأتي من جهة البحر من ينبع أو جدة بالنسبة إلى الأماكن الأخرى في نجد غير بعيد.

ولكن المؤسف أن حال أهل نجد لم تكن حال المقاوم الذي يرسم الخطط ويجيش الأفراد والجماعات الصغيرة لمقاومة الغزاة، ثم يغير على الأعداء بما يشبه حرب العصابات، ويقوم إلى جانب ذلك بقطع الإمدادات أو بعضها عنهم.

بل لاحظنا أن رأس الدولة وهو الإمام عبدالله بن سعود كان يرقب تحرك إبراهيم باشا، وتقدمه إلى الدرعية فينكفأ قاصداً المكان الذي هو بعيد متجنباً الاحتكاك به ومقاومة جيشه بنفسه، وحتى بجيوش يجيشها أو بعصابات يرسلها حتى وصل إبراهيم باشا إلى الدرعية وخربها بعد حرب ضروس باسلة، وقضى على الدولة السعودية الإسلامية النقية الأولى وقتل من قتل فيها وفي خارجها من رجالات آل سعود، بل ورجالات أهل نجد بعد احتلال الدرعية، إضافة إلى من قتل منهم في الحرب وهم أعداد كبيرة.

ثم عمد بعد أن احتل الدرعية إلى جمع من بقي من آل سعود وآل الشيخ وأرسلهم إلى مصر في حركة بل حركات غريبة ليس هذا محل ذكرها.

لقد كان الذين سألناهم من عقلاء أهل نجد عن السر في عدم مقابلة جيش إبراهيم باشا قبل وصوله إلى الدرعية أجابوا بقولهم: إن الإمام عبدالله بن سعود قال: لم تبق حرب الماوية في قلوب المسلمين جرأة على الحرب.

ووقعة (الماوية) وهي مورد ماء في عالية نجد ذكرته في (معجم بلاد القصيم) ، قد جرت تلك الواقعة بين جيش الإمام عبدالله بن سعود وبعض جيش إبراهيم باشا بقيادة (علي أزن).

فكانت نتيجة تلك الحرب كارثية بالنسبة إلى أهل نجد وانتصاراً لإبراهيم باشا.

قال المؤرخ الفرنسي مانجان الذي ينقل عن مصادر تركية ومصرية:

تصدى (علي ازن) لجيش الإمام عبدالله بن سعود، وشن هجوماً على

فرقة الهجانة فهزمها، فما كان من عبدالله إلا أن جرد فرسانه، الذين ردوا فرسان الأتراك، وتقدم بنفسه نحو معسكرهم، فأمر علي أزن بإطلاق نار المدفع على جموع السعوديين، الذين طرحوا أنفسهم أرضاً بناء على أوامر قائدهم، فما كان من المشاة الأتراك الذين كانوا معتصمين في المكان إلا أنهم بدؤوا بإطلاق نيران البنادق، لحماية الفرسان الذين استعادوا زمام المبادرة.

كان قد مضى على بدء المعركة ساعتان عندما ولى أتباع عبدالله من الأعراب الأدبار، ولحق بهم عبدالله وهو يدافع عن نفسه ضد الفرسان الذين كانوا يطاردونه، و انسحب إلى موقعه في نجخ بعد أن خسر ثلاثمائة قتيل، ومائتي أسير، وترك للأتراك وراءه خيولاً، وعدداً كبيراً من الجمال، وكميات كبيرة من الرز، والشعير والذخائر الحربية، وخسر علي أزن ١٢٠ قتيلاً في هذه المعركة، و١٦٨ مصاباً أصبحوا عاجزين عن القتال، وجُرح حصان غانم بن مضيان الذي كان قد اشترك مع بدوه في الهجوم، وأصيب أخوه الذي كان بجانبه بطعنة رمح.

إن هذه الهزيمة، وفرار عدد من حلفاء عبدالله جعلتاه يعدل عن خططه للزحف على الحجاز، والتحق بقواته الموجودة في أنحاء عنيزة، وأرسل إلى الرس دعماً قوامه مائتا رجل، وذخائر.

ولما وصل إبراهيم باشا إلى ماوية نزل في خيمة علي أزن، وكال له المديح على ما حققه من نصر، واستقبل الجنود قائدهم بمظاهر الفرح، وحيوه بإطلاق الأعيرة النارية من بنادقهم.

وبعد استراحة دامت عدة ساعات، قام إبراهيم باشا بتفقد معسكره، ووقع نظره على الأسرى المساكين فأمر بقتلهم رمياً بالرصاص، باستثناء العبيد السود، الذين وضعهم خدماً لجيشه، وكان بين الأسرى بعض أقارب عبدالله،

وعدد من رجال المدفعية الأتراك الذين كانوا في خدمة عبدالله، وقد ارتكب إبراهيم باشا في هذا الشأن خطأً كبيراً؛ لأن مثل هذا السلوك لم يكن نابعاً من سياسة حكيمة، في حين أن العفو عن الأسرى كان يمكن أن يجعله يتربع على عرش قلوب الناس.

ولكي يستفيد من المزايا التي وفرها له انتصاره، فكر إبراهيم باشا في بدء الأعمال الحربية في نطاق الحملة، فكتب إلى قائد القوات في الحناكية، يطلب منه القدوم لملاقاته مع قواته كلها، وألا يترك في هذا الموقع إلا أربعين رجلاً، وأرسل أحد ضباطه إلى المدينة المنورة يستعجل انطلاق قافلة المؤن وذخائر الحرب، وتلقى الفرسان الذين وصلوا من مصر إلى مكة المكرمة حديثاً الأوامر للإسراع في المسير.

وبانتظار تجمع تلك الإمكانيات، ترأس إبراهيم باشا حملة لمطاردة القبائل المعادية، وعاد إلى المعسكر، بشيء كثير من الجمال والمواشي، وزعها على قادة القوات، كما فعل من قبلُ في حملاته السابقة.

مع حركة الرس:

قال المؤرخ الفرنسي فيلكس مانجان:

صدرت الأوامر بالمسير، ولما وصلوا أمام الرس حاصروها، ونُصبت المدافع في الحال، ولم يكلف الجيش نفسه عناء استكشاف أضعف الأماكن في التحصينات، وبدأ إطلاق النار على السور المحدق بالمدينة، كنا نرى القنابل تهدم البيوت، وكان بعضها ينفجر قبل أن يكمل خط سيره المنحني، وبعد ستة أيام من القصف المستمر، أمر إبراهيم باشا بالهجوم في الساعة الثانية ليلاً، دون أن يُحدث نقباً في السور يدخل منه المهاجمون، ودون أن تمتلك القوات المهاجمة أي وسيلة لمحاولة تسلق السور، ودون أن تقع عليها لهجوم المشاة هي

طلقة مدفع، وما إن أطلقت حتى تحركت قوات المشاة، في حين كانت بعض الوحدات تستكشف الريف، وتسهر على ألا تهاجمهم الحامية والأهالي، وكان علي أزن، مع الدلاة والمغاربة مكلفين بلفت نظر العدو إلى موقع معين، والتظاهر بالهجوم عليه، ولم يكن في ذلك الموقع إلا مدفعان، إلا أن المحاصرين استرشدوا بدوي المدافع التركية لمعرفة موقع القوات المعادية، التي بذلت جهداً بلا طائل، كانت النساء وراء الأسوار يشعلن سعف النخيل الجاف المطلي بالصمغ، لإضاءة الميدان للمدافعين عنهم، وكان إطلاق النار من البنادق مستمراً، ولم تهدأ حدة الهجوم خلال أربع ساعات، لقد تصدى المحاصرون لهجوم الأتراك في كل المواقع، فاضطر هؤلاء إلى الراجع، ولم نكن نرى إلا القتلى والجرحى، وقد أدى هذا الهجوم المميت، الذي كان التخطيط له سيئاً، إلى إصابة ٨٠٠ رجل بين قتيل وجريح، ولم يفت هذا المنقلب السيء في عضد إبراهيم باشا، الذي لم يكن يامل بوصول الدعم، بعد أن توغل إلى مسافة بعيدة في وسط الصحراء، وكان يعلم أن عبدالله بن سعود يعسكر في عنيزة وبريدة(١)، وأن أخاه فيصلاً، الذي كان في حملة استطلاع في أنحاء الرس، يمكن أن يأتي لدعم المدينة المحاصرة، ولكن إبراهيم باشا حافظ على هدوئه، وصفاء نفسه، وكانت بشاشته تواسي جنوده من الإخفاق الذي حاق بهم، وقد كان ينبغي على الرغم من ذلك إيجاد وسيلة للاستيلاء على الموقع، وقام جنود إبراهيم باشا بناء على رأي أحد المهندسين الأتراك في الحملة، بقطع عدد كبير من أشجار النخيل، وقام هذا المهندس الأخرق باستخدام هذه الأشجار بعد أن قطعها إلى قطع متساوية لبناء متاريس ينصب عليها المدافع، ولم يكن هذا العمل الذي أقيم بلا أي رؤية فنية متيناً، وانهار انهياراً تاماً عند أول هجوم.

(١) في الأصل Roureydeh وأظن أنه خطأ صوابه بريدة كما أثبتنا، ويسمى المكان الذي عسكر فيه عبدالله بن سعود الغميس، (المترجم).

كان عدد الجرحى يتزايد كل يوم، وكانت غالبيتهم على وشك الموت، إما بسبب جراحهم البالغة، وإما بتأثير الطقس، وسوء وضعهم، وقد تعززت قوات إبراهيم بوصول دعم قدره ٩٠٠ رجل بقيادة البنباشي ياور علي، عوض الخسارة التي نزلت به منذ بدء الحصار، وما إن وصلت هذه القوات حتى كان إبراهيم باشا يفكر بالقيام بهجوم آخر، وعند طلوع الفجر توجهت القوات نحو المدينة: لم يسفر الهجوم عن شيء، وأجبرت بسالة المدافعين المحصورين الأتراك على التراجع، ولم تكن نتيجة هذا الهجوم أقل سوءاً من الهجوم الأمل، وأصيب ياور علي الذي كان في الطليعة مع بعض من أكثر الجنود شجاعة، بجرح بالغ.

كان فيصل، شقيق عبدالله بن سعود، يتجول في المناطق المجاورة، ولكنه لم يجرؤ على التصدي للأتراك، ومساعدة أهل الرس[١]، كان أهالي المدينة يدافعون عن أنفسهم بشجاعة، ويقومون ببعض الغارات، ولما لم تكن لديهم الإمكانيات الكافية، ولا الخبرة في فنون الحرب، فإنهم اكتفوا برد طلائع المهاجمين، والانقضاض على المدافع دون أن يسدوا ثقوبها بالمسامير لتصبح غير صالحة للاستعمال، كانوا يهاجموه أعداءهم بالبنادق ذوات الفتيلة والرماح، وحينما رأى المحاصرون ما حل بهم، فكروا بزرع ثلاثة متفجرات، ولكن المحاصَرون أبطلوا مفعولها، ولم يبق لدى الأتراك وسيلة يعتمدون عليها سوى الهجوم بكل ما يملكون من قوة، إذاً، لقد حاولوا القيام بهجوم ثالث، ولم تكن نتائجه مختلفة في فشله وخيبته عن الهجومين الأولين.

كان موقف إبراهيم باشا حرجاً لأن ثلاثة آلاف رجل من رجاله لقوا مصرعهم عند أسوار الرس؛ ونفدت ذخائره، وبدأ النقص في الأغذية، وكانت المجاعة تتهدد بقية جيشه، وعلى الرغم من ذلك كله فإن إبراهيم باشا ظل محتفظاً بموقفه الحربي[٢].

---

(١) لم نجد هذا الخبر لدى ابن بشر، ولا يعقل ألا يهب فيصل لنجدة أهل الرس وهو الذي كان يضرب المثل في شجاعته كما ذكرنا، (المترجم).

(٢) تاريخ الدولة السعودية الأولى– ص١٣٨– ١٤٤.

وشيء آخر:

وشيء آخر أشار إليه إبراهيم باشا فيما نقل الإخباريون لنا عنه أنه كان صاحب كلام واضح مباشر في بعض المسائل لا يكني فيها ولا يستعمل المجازات.

قالوا: ومن ذلك أنه بعد أن فرغ من حرب الدرعية أقام أياماً في عالية القصيم عند أبانين، وذلك لكون الهواء فيها طيباً، وربما كان العام عام ربيع، وقد اجتمع عنده فئات من كبار أهل نجد ممن جلبهم معه جبراً، وممن جاءوا إليه اختياراً مثل رؤساء بعض القبائل العربية التي أعانته على الحرب بما سهلت له من الأدلاء، ونقل المهمات الثقيلة لجيشه على إبلها، وكذلك من نقل المؤن والأسلحة.

فقال إبراهيم باشا يخاطب أحد شيوخ الأعراب الحاضرين عنده في ذلك المجلس: يا فلان هنا ثلاث ضرطات قسمهن.

فقال الأعرابي: ما أنا مقسم ضراط يا إبراهيم باشا.

فقال إبراهيم: بل أنا أقسمها الأولى لإبراهيم باشا– يعني نفسه– كيف أقيم على الرس ثلاثة أشهر أحاربه، و أنا ما جيت من مصر لأجله، أنا جاي لأجل القضاء على الوهابي، يريد الإمام عبدالله بن سعود الذي لم يكن يسميه إلا الوهابي، ولم أترك الرس فإن كان أنا تغلبت على الوهابي وأخذت الدرعية، لم يقاومني أهل الرس كغيرهم، وإن لم استطع فليس الرس أهم من الدرعية؟

قال: والضرطة الثانية لقبيلة كذا وكذا، وذكرت قبيلتين كبيرتين مساكنهما في عالية نجد: كيف يشيلون حمل البعير من الريالات بريال، ويقودون على محارمهم– يعني بذلك محارم أهل نجد– لماذا لم يهربوا بهذه الأحمال النفيسة ثم يلجئون إلى جبال نجد أو يختفون بين أهلها، وكيف لي أنا بلحاق أمثالهم وكيف أجدهم إذا لاحقتهم.

قال: والضرطة الثالثة للوهابي: لماذا لما عرف أن إبراهيم باشا– يعني نفسه– جاي من مصر مع قوة الدولة وأسلحتها وهي مصممة على ملاحقته وحربه لم يهرب

من الدرعية ويلجأ إلى بعض الجبال البعيدة التي لا أستطيع أنا ولا جيشي الوصول إليها، ثم إذا وصلت الدرعية، وهو ليس فيها دخلتها وقلت للدولة التي أرسلتني لحربه- يريد تركيا- أنا ما لقيت إلاّ جدار وهدمته، يعني بذلك الدرعية.

وعندما أغادر نجد يعود إلى الدرعية، وليس من السهل أن أعود إليه مرة ثانية، بل لن أعود أصلاً!!!

إنَّ الجد من كلام إبراهيم باشا في كون الإمام عبدالله بن سعود لم يهرب منه ويترك له نجداً، ثم يعود إليها بعد ذهابه أمر يشغل البال، وقد شغل بالي أنا حتى بحثته مرة مع الشيخ عبدالله بن إبراهيم آل الشيخ شقيق الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي الأكبر في المملكة العربية السعودية ورئيس القضاة فيها، فقال لي الشيخ عبدالله بن إبراهيم: إن هذا الأمر لم يغب عن بال الإمام عبدالله بن سعود، ولا عن أذهان من كانوا معه في الدرعية، وقد عرضوا عليه ذلك ولكنه أجابهم: كيف أهرب فأنقذ نفسي وأترك المسلمين ومحارمهم في الدرعية لجنود الترك؟ يعني جنود إبراهيم باشا يفعلون بهم ما يشاؤون، ولابد لي من أن أقيم معهم فيكون مصيري مصيرهم!!!

ونقل الإخباريون: من كلام إبراهيم باشا في هذا الصدد أنه رأى في البرية يربوعاً وهو حيوان بري كالفارة فرأى أنه قد جعل لجحره باباً خفياً يخرج منه إذا هاجمه داخل عليه من الباب الرئيسي كالحية فقال: هذا اليربوع أذهن من الوهابي أي أحد ذهنا منه لأنه جعل لجحره باب يعرف، وباب ما يعرف بالبناء للمجهول، والوهابي ما حط لبيته في الدرعية إلاّ باب واحد معروف!!!

ولا شك في أن كلام هذا من التطاول والغرور وإلاّ لو كانت الحرب في غير صالحه لما قال مثل هذا الكلام.

موقف حجيلان بن حمد:

ونعود إلى أمر حجيلان بن حمد وموقفه إبان تلك الحرب، فقد كان لديه سور عظيم، وكان لديه محاربون لا بأس بهم، ولكنه- مثل غيره- عرف أنه سيكون وحده، إذا حارب إبراهيم باشا هذا إذا لم يكن أصابه من الوهن وهو عدم الاستعداد للمقاومة ما أصاب غيره.

وقد ذكر الإخباريون من بني قومنا من هذا الأمر ما لم يذكره المؤرخون، فذكروا أن إبراهيم باشا قصد عنيزة من الرس قبل بريدة، لأن فيها رجلاً سماه ابن بشر وأمثاله من المؤرخين بأنه داعية الترك، بمعنى أن الذي على إمارتها هو مسالم لإبراهيم باشا.

لذلك بدأ بها وحارب الذين في قصرها المعروف بقصر الصفا وهم من جهة الإمام عبدالله بن سعود، ثم صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وسلاحهم.

وهكذا لم يبق أمامه في القصيم إلاّ المدينة الرئيسية بريدة، فنزل هو وجنوده في الصباخ جنوب بريدة، وصار يقطع من نخيل مزدهرة تسمى النقيعات بصيغة جمع نقيعة تصغير نقعة وهي مكان الماء النافع أي الباقي في الأرض، وهو اسم لها.

قالوا: وكان لرجل من آل راشد من أسرة الدريبي نخيل فيها صار عرضة لكي يقطعه إبراهيم ويتلفه أو على الأقل يلحق الضرر به، فتسلل من الحرس الذين كانوا يحرسون سور بريدة من جهة الجنوب قاصداً إبراهيم باشا، فمنعه جنود إبراهيم باشا، من الوصول إليه، ولم يكن إبراهيم باشا يلقي بالاً لسائر الناس، لأنه إنما كان يحارب المحاربين له.

فقال ابن راشد للذين منعوه من الوصول إلى إبراهيم باشا: أنا أمير بريدة أريد أن أصل إلى إبراهيم باشا وأتفاهم معه.

فأوصله الجنود إلى إبراهيم باشا فلما رآه خضع ابن راشد له لأن موقفه ضعيف، فقال له إبراهيم باشا أنت ما أنت حجلان– يريد حجيلان– وهو ينطق باسمه بلفظ التكبير (حجلان) أنت صاحب الجنينات هذي جمع جنينة تصغير جنة– وهي البستان لكن– يا جنود– أوقفوا قطع النخل، فأوقفوا ذلك وقال لابن راشد: خبر حجيلان أني ما جيت من مصر من أجل حربه، أنا جاي من أجل حرب الوهابي– يريد الإمام عبدالله بن سعود– قل له: يفهم هذا ولا يعترض لي وأنا ما أعترض له، ولا أدخل بلده.

وهكذا كان، اتفق حجيلان معه على هذا الأمر، فاستوثق إبراهيم من ذلك على عادته بأخذ بعض كبار القوم معه رهائن، حتى لا ينقض جماعتهم الصلح، أخذ معه بعض الرهائن من كبار القوم أهل بريدة، ومنهم عبدالله بن الأمير حجيلان، ولم يدخلها. وأعطى حجيلان جماعة من الذين معه حتى يقتلهم حجيلان إنْ حصل على ابنه شيء من إبراهيم باشا.

وذكر الإخباريون أن (السادَّة) الواقعة في جنوب بريدة القديمة، وفيها مقصورة ردئية المبنى، صغيرة من الطين فصار الذين فيه يسبون إبراهيم باشا عندما مر بهم، ويقولون له: انهزمت يا أبا الصبيان، وهذا سب فظيع.

فسأل عما يقولون فأخبره الذين معه به، فقال لصاحب المدفع، عطني سقف باب هذه المقصورة، قالوا: فرماها فأخطأها، من باب الاستهانة بها، ثم أطلق عليها قذيفة مدفع محكمة فهدمها، وسقط من فيها على الأرض أو تحت الردم، فتركها وحالها ومضى في سبيله.

ماذا يقول التاريخ المكتوب؟

ننقل هنا وجهة النظر لبلادنا والمسئولين فيها كما عرضها المؤرخ عثمان بن بشر سواء أكان يحكي ذلك حكاية حال أم حكاية مقال.

ونتبعها بكتاب من إبراهيم باشا إلى والده محمد علي حاكم مصر بعد أن تمت له السيطرة على القصيم أو لنقل إنه ضمن عدم مهاجمته من أهل القصيم.

وذلك مأخوذ من المخطوطات (الإرشيف) التركي.

قال ابن بشر رحمه الله:

وفي سنة ١٢٣١هـ: سار عبدالله بن سعود بجنوده، من الحاضرة والبادية، وقصد القصيم فنزل الخبراء، وهدم سورها، وهدم سور البكيرية، وربط ثلاثة من رؤوساء الرّس والخبراء منهم الأمير شارخ آل فوزان أمير الرس، و سار بهم إلى الدرعية بسبب استدعائهم لعساكر الترك، وسميت هذه الغزوة، غزوة محرّش، لأنه انتقض الصلح الذي بين عبدالله بن سعود، وبين محمد علي بسببها، وذلك أنه ركب رجال من أهل القصيم إلى مصر، وأكثروا القول لمحمد علي، فتلقى قولهم، وشمّر في تجهيز العساكر إلى نجد مع ابنه إبراهيم باشا.

وفي هذه السنة توفي أحمد طوسون بن محمد علي في مصر، في آخر شوال من السنة المذكورة.

وفي آخر هذه السنة سار إبراهيم باشا بالعساكر العظيمة من مصر، متوجهّاً إلى نجد، فقدم المدينة، وضبطها، ثم سار منها، ونزل الحناكية، ثم دخلت السنة ١٢٣٢هـ، وإبراهيم باشا في الحناكية، وكان عبدالله بن سعود قد أمر على أهل سدير، والوشم أن يسيروا إلى القصيم، فساروا إلى بريدة، وأمر على حجيلان بن حمد، أمير القصيم أن ينزل بأهل القصيم والوشم وسدير، الغميس، فنزلوا فيه وأقاموا نحو أربعة أشهر، ثم إن عبدالله بن سعود خرج من الدرعية لعشر بقين من جمادى الأولى من السنة المذكورة، واستنفر جميع بلدان نجد والبادية وسار بهم، ونزل بالقرب من الرس، واستدعى بحجيلان بن حمد ومن معه، فأتوا إليه، وتوجه عبدالله بن سعود بجنوده لقتال إبراهيم باشا ومن معه من العساكر، وهو حينئذٍ على

الحناكية، فلما بلغ إبراهيم باشا خبر عبدالله بن سعود أمر على علي أزن أن يسير بجملة من العساكر وجميع البادية من حرب وغيرهم، وينزلوا ماوية- الماء المعروف بينه والحناكية، مسافة يومين- فسار علي أزن، ومن معه، ونزلوا ماوية، فلما علم بذلك عبدالله بن سعود وهو على خبراء نجخ، سار منها وترك ثقله عليها، فلما وصل ماوية، حصل بينه و بين علي أزن قتال عظيم، وصارت الهزيمة على عبدالله بن سعود ومن معه، وقتل من أصحابه نحو مائتي رجل، وذلك يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

ثم إن عبدالله بن سعود، سار هو ومن معه وقصد بلد عنيزة ونزلها، وأما إبراهيم باشا فإنه سار بعساكره ونزل بلد الرس، لخمس بقين من شعبان من السنة المذكورة، فحاربوا ثم إنه حاصرهم إلى ثاني عشر من ذي الحجة، ثم إنه صالحهم ورحل عنهم ونزل الخبراء، فتفرقت البوادي عن عبدالله بن سعود، فلما كان بعد عيد النحر من السنة المذكورة جعل عبدالله بن سعود في قصر الصفاء المعروف في عنيزة عدة رجال مرابطة، واستعمل عليهم أميراً محمد بن حسن بن مشاري بن سعود، ثم رحل من عنيزة ونزل بريدة، و استعمل في بريدة أميراً إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود، وجعل عنده عدة رجال مرابطة في بريدة.

ثم إن إبراهيم باشا رحل من الخبراء ونزل عنيزة، فأطاعوا له أهل البلد وامتنع الذين في قصر الصفاء، فحاصرهم إبراهيم باشا ورماهم بالمدافع رمياً هائلاً، فطلبوا منه المصالحة فصالحهم على دمائهم وسلاحهم، فخرجوا من قصر الصفاء وتوجهوا إلى أوطانهم، وأمر إبراهيم باشا بهدم قصر الصفاء فهدم، فلما بلغ عبدالله بن سعود الخبر وهو في بريدة رحل منها إلى الدرعية، وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم.

ثم دخلت سنة ١٢٣٣هـ وإبراهيم باشا إذّ ذاك في عنيزة ثم سار منها إلى بريدة، وأميرها حينئذٍ حجيلان بن حمد من آل أبو عليان، فأطاعوا له أهل بريدة،

ثم رحل من بريدة وأخذ معه عبدالله بن حجيلان ورجالاً من رؤوساء بلدان القصيم، وكان يأخذ من كل بلد استولى عليها إذا أراد الرحيل منها رجلين، وثلاثة من رؤوسائها رهينة عنده، ثم إنه سار من بريدة ونزل شقراء يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول من السنة المذكورة، فحاربوه ثم إنه وقع الصلح بينه وبينهم، وأقام في شقراء نحو شهر ثم ارتحل منها، وأخذ معه عشرة من رؤوسائهم وقصد بلد ضرماء فحاربوه فأخذها عنوةً في سابع وعشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة، وقتل من أهلها نحو ألف وثلاثمائة رجل ونهب البلد، وأخلاها من أهلها، ثم ارتحل منها إلى الدرعية، فنزل في ثالث عشر من جمادى الأول من السنة المذكورة، وجرى بينه وبين أهلها عدة وقعات، أولها وقعة المغيصيبي قتل فيها عدة رجال من الفريقين، ثم وقعة غبيراء، صارت الهزيمة على أهل الدرعية، ثم وقعة سمحة، استولى عسكر إبراهيم باشا على مدافع أهل الدرعية، ثم وقعة السلماني قتل فيها عدة رجال من الفريقين ثم وقعة الصنع، ثم وقعة البليدة، ثم وقعة عند المغترة، ثم وقعة قرى عمران الأولى، ثم وقعتين بعدها فيه، ثم وقعة المحاجي، ثم وقعة كتلة، ثم وقعة عرقة، ثم وقعة قرى عمران الأخيرة، وكانت في عاشر شوال من السنة المذكورة، ثم وقعة المحجا الثانية، ثم وقعة عرقة الثانية، واستولوا عليها العسكر[1].

وقرأت في كتاب (تاريخ نجد من خلال كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية) المعروف برسائل ومسائل آل الشيخ وعلماء نجد، جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم ما يلي:

وبعدها جسر إبراهيم باشا على القدوم، فنزل القصيم وحربهم قدر شهرين، أيدهم الله بالنصر لما كانوا مستقيمين صابرين، وعزم على الرجوع

(١) عنوان المجد، ج ، ص٩٣-٩٥ (الطبعة الثانية).

عنهم، لكن قوّى عزمه فيصل الدويش قاتله الله وطمّعه وخوّفه، وبعد هذا صالح أهل الرس وعبدالله بمن معه على عنيزة، ورجع إلى بلده، وأشار عليه مبارك الظاهري: أنه يجئ بثلاثة آلاف من الإبل عند ابن جلهم، ويجعل عليها الأشدة، ويحمل عليها كل ما كان له، ولا يدع في الدرعية له طارفة، ويصد مع عربان قحطان ونحوهم، وكل من كان له مروءة من بدوي أو حضري راح معه، كذلك الذي يخاف، فلو ساعد القدر لم يظفر به عدوه، و تبرأ منهم من أعانهم بالرحيل، من مطير وغيرهم، ولله فيما جرى حكم، قد ظهر بعضها لمن تدبر وتفكر، وهذا الرأي أسلم له، والذي يريد القعود يقعد، ويكون ظهره على السعة؛ ويذكر له: أنك يا عبدالله إذا صرت كذلك، صار لك في العسكر مكائد، منها قطع سابلة ما بينه وبين المدينة، وهذا الرأي سديد، ولكن لم يرد الله قبوله؛ لأن الأقدار غالبة، ولو قدر غير ذلك لكان[1].

أكاذيب إبراهيم باشا:

أما رواية إبراهيم باشا التي ضمنها كتاباً أرسله بعد أن انتهى من أمر القصيم بأنها في مجملها أكاذيب أراد منها أن يبرز مقدرته العسكرية التي مبعثها من دون شك عدم أخذ الجانب الآخر الذي هو جانب أهل نجد الاستعدادات والإجراءات اللازمة للنصر كما تقدم.

ولكي يطلب إبراهيم باشا ما يريد بناء على انتصاره في القصيم من زيادة في النفقات، ومن زيادة في الإمدادات وربما الجنود أيضاً.

قال إبراهيم باشا في كتابه الموجود في المخطوطات (الإرشيف) التركي في اسطنبول:

(١) تاريخ نجد من خلال كتاب (الدرر السّنية في الأجوبة النجدية)، ص٣٤٧.

معروض والي جدة إبراهيم باشا إلى والده والي مصر محمد علي باشا:

ولي النعمة صاحب الدولة والعناية جناب سيدي..

أعرض على جنابكم أنه لما تم التحرك في غرة محرم الحرام هذا (أي من عام ١٢٣٣هـ) من الموقع المسمى عنيزة متوجهين إلى قرية بوريدة (بريدة) سبق أن أرسل شيخ القرية المذكورة هجيلان (حجيلان) رجلاً، طالباً الأمان، إلا أنه انتابه الخوف فيما بعد، فوضع بعض الرجال في الأبراج الموجودة بأطراف القرية (أي بريدة)، فلما اقتربنا منها بدأ بإطلاق النار علينا، لمنعنا من دخول القرية، فتم تقريب المدافع إليها على الفور، فهدمت أربعة أبراج، وهوجم عليهم، فلما قتل ستون شخصاً منهم قام الباقون الموجودون على القلاع والمتاريس بتسليم أسلحتهم، ولما تم الاستيلاء على الأبراج والمتاريس الواقعة في الخارج تم الهجوم على القرية، إلا أنه كان لهجيلان المذكور ثلاث قطع من المدفعية، ولهذا فلم يتم الدخول إلى القرية؛ بل تم التضييق عليه من خلال إطلاق المدافع والأعيرة النارية عليه يوماً وليلة كاملتين دون انقطاع، فلم يستطع المذكور إزاء ذلك إلا أن يطلب الأمان، فأعطي الأمان بشرط تسليم مدافعه ومهماته العسكرية وتقديم ابنه، فتيسر دخولنا بحمد الله تعالى إلى القرية المذكورة.

والحقيقة كان ينبغي عدم منح الأمان لهجيلان المذكور، إلا أنه بالنظر لما ورد من نبأ من أن وادي شقراء الذي يبعد عنه مسافة أربع مراحل منبع للوهابيين أيضاً، فإننا كنا بحاجة ماسة سواء في شقراء أو في الدرعية ذاتها إلى كمية كبيرة من الجلة والمؤن، وبناءً على ذلك فإننا منحناه الأمان؛ حتى لا نصرف من عتادنا العسكري دون ما فائدة، وإضافة إلى ذلك فإن الشيخ المذكور مسن للغاية، وقد وصل سنه– على وجه التخمين– إلى مائة وعشر سنوات، كما أن كافة قرى وادي القصيم تتبعه، ولهذا فقد قدم شيوخ تلك القرى كلهم، فمنحوا الأمان، وابن المذكور مازال رهينة لدينا، وقبل حوالي عشرين

يوماً قد قمت بتوفير ثلاثة آلاف إبل من العربان وإرسالها إلى المدينة المنورة، بغية جلب الذخيرة والمهمات العسكرية والمؤن وكذلك جلب القائد مطلي سلمان آغا الذي قدم من مكة المكرمة، وإذا ما وصلت تلك الإبل بإذن الله تعالى، فسوف يتم التحرك على قلعة شقراء، وإذا ما وصل قواد المشاة بموجب طلبنا من مصر، فسوف نغادر وادي شقراء أيضاً، متوجهين إلى الدرعية مباشرة.

وتقع الدرعية على مسافة ثلاث أو أربع مراحل من قلعة شقراء، وسوف يتم بذلك الجهود اللازمة في فتح الدرعية والاستيلاء عليها، بعد عون الباري تعالى ثم توجهات جناب السلطان ودعاء الخير من جنابكم الكريم، وقد تمت كتابة هذا المعروض المبشر بالخير وختمه وتقديمه إلى جنابكم، والجدير بالذكر يا سيدي أن الموقع المسمى عنيزة، أكبر من جملة القرى الواقعة في وادي القصيم، وبناءً على أنها منبع للوهابيين، فقد عينا بشكير آغا حاكماً على وادي القصيم بعد أن أرفقنا معه مائة نفر من الخيالة، وحوالي مائة وخمسين شخصاً من المشاة، وذلك حتى يقيم فيها ويحافظ على كافة القرى الواقعة في وادي القصيم، وقد استشهد منا عدد من الأفراد كما جرح عدد آخر، وإذا ما تم الاستيلاء على وادي شقراء– إن شاء الله تعالى– أيضاً، فإنه سوف تتم إقامة مائة خيالة ومائة من المشاة فيها، وقد تبين من الدفتر الوارد من جنابكم أخيراً أنه منذ وضع الحصار في قلعة الرس وحتى حينه، قد بلغ عدد الأجناس المرسلين ثلاثين ألف شخص، ما عدا المرسلين من مصر إلى ينبع، ومنذ أن قدمتُ إلى هذه المنطقة، فإنني أبذل جهودي ليل نهار، والمرجو من جنابكم الكريم التفضل بإرسال عشرة آلاف قبوز وفلنير (لم يتضح معناهما، ويبدو أنهما يستخدمان ذخيرة للمدافع)[1]، إلى ينبع البحر من باب الاحتياط كما أرجو

---

(١) القبوس: جمع قبسة وهي لفظة كانت معروفة شائعة في نجد أدركنا ذلك وهي قنبلة المدفع، وقبوس جمع قبس بمعنى قنابل المدافع.

إرسال المهمات العسكرية والخلع التي سبق أن طلبتُها والفراشة وعساكر المشاة، وإن لم يكن هناك شبهة أن جنابكم أرسلتوها حتى الآن (أي لم تقصروا في ذلك)، إلا أنني بدون حد أشير إليها بشكل عابر، وإنني بصدد مغادرة قلعة بريدية هذه، وسوف يتضح لجنابكم سائر الأوضاع والأحوال الأخرى من تقرير المراسل، والأمر والفرمان واللطف والإحسان لصاحب الدولة ولي النعمة سيدي جناب السلطان.

٩ محرم ١٢٣٣هـ)

(ختم) سلام على إبراهيم

التعليق:

هذا كذب ظاهر فإبراهيم باشا لم يحتل بريدة، ولم يقتل من أهلها ستين، بل لم يقتل من أهلها رجلاً واحداً، لأنها محاطة بسور قوي لا طاقة له باختراقه هو (سور حجيلان) بن حمد الذي تقدم ذكره.

ولذلك نزل في الصباخ جنوب بريدة، وصار يأمر جنوده بقطع نخيله كما سبق، من أجل الضغط على حجيلان وأهل بريدة حتى يخرجوا من البلد، وبالفعل خرج منهم رجل أرسله إبراهيم باشا برسالة إلى حجيلان للتفاوض آخذاً إبراهيم باشا درساً في قتاله مع أهل الرس، ومستغلاً الوهن الذي حصل في قلوب أهل نجد.

وقد اتفق مع حجيلان على أن يأخذ إبراهيم باشا معه ابنه عبدالله رهينة ويضع جماعة من رجاله عند حجيلان وهؤلاء أيضاً بمثابة الرهائن عند حجيلان إن حصل لابنه مكروه قتلهم والعكس بالعكس.

وأما كلامه عن الأسوار الخارجية والداخلية لبريدة فهو هراء وتلفيق فليس لبريدة إلا سور واحد منيع لم يستطع إبراهيم باشا النيل منه.

أما ما ذكره عن قتل ستين من أهل بريدة بعد الأسوار الخارجية فهو كذب محرف عن الواقعة التي حصلت بعد أن اتفق إبراهيم باشا مع حجيلان ومن دون أن يدخل هو أو أحد من جيشه إليها ورحل عنها ماراً بقرية السادة التي كانت منفصلة بل بعيدة عن بريدة في ذلك التاريخ، لأن حجم أبنية بريدة كان ضيقاً كان أهلها لم يعرفوا بالإتفاق بين حجيلان وإبراهيم باشا وكان عليها أي على (السادة) سور صغير ضعيف فيه مقصورة أي برج صغير قد تحصن ستة من أهلها الرماة فيه، فناوشوا إبراهيم باشا الرمي فهدم البرج بالمدفع وقتل أولئك الستة من أهل السادة، وهم الذين زعم في كتابه لوالده أنهم كانوا على أسوار بريدة الخارجية.

فهم ستة وليسوا ستين، وكانوا معروفين بأسمائهم آخر من سمعتهم يذكر بعضهم علي بن محمد الحسون الذي ذكر أن أحد أجداده أو قال أقاربه كان منهم وذكر اسمه.

ومن أكاذيبه في هذا الكتاب ما ذكره من كون حجيلان بن حمد قد بلغت سنه المائة وعشر سنوات، وأن كافة قرى وادي القصيم تابعة له.

وهذا تخبط حتى في التعبير فالقصيم ليس واقعاً كله على واد، ما عدا وادي الرمة الذي لا تقع قرى القصيم في ذلك الوقت على ضفتيهه مباشرة ما عدا الرس والخبراء.

وأما سن حجيلان بن حمد فإنها مرتفعة ذكر لنا الإخباريون أنها تبلغ ثمانين سنة، أما كونها تبلغ مائة وعشر سنوات فهذا ليس صحيحاً، إذ لم يوجد من يكون حاكماً بلياقته للحكم التي من أجلها أخذه إبراهيم باشا معه إلى مصر حذراً من تأثيره ولكنه مات في المدينة بسبب سيأتي ذكره، ويكون مثل ذلك الرجل في سن المائة وعشر سنوات.

وينبغي أن ينظر المؤرخ إلى قول إبراهيم باشا في كتابه: "وقبل حوالي عشرين يوماً قد قدمت بتوفير ثلاثة آلاف إبل من العربان وإرسالها إلى المدينة المنورة بغية جلب الذخيرة، والمهمات العسكرية والمؤن.

والمتأمل لذلك لابد متسائل عن كيفية تحرك تلك الإبل الكثيرة إلى المدينة المنورة من القصيم، ثم عودتها منها إلى القصيم محملة بالأشياء الثمينة من العتاد الحربي والمؤن اللازمة للجيش ولماذا لم يعترضها معترضون سواء من الحكوميين الرسميين في الدرعية أو في القصيم أو من الأعراب وسائر المغيرون المنتهبين؟

ومن طريف الكذب ما ذكره ضابط اسم وظيفته (أوضه باشي المداين) إلى السلطان التركي نفسه وليس إلى حاكم مصر محمد علي وقال فيه:

"ومن خصوص ابن علي حجيلان أنهم ذبحوا من طرف أفندينا محمد علي الذي بقي بينه وبين الدرعية يومان، وجاءنا ركاب خبرونا بذبحتهم حاضرين لكون من خدامك شيوخ المدائن.

وهذا ذكره كاف في الرد عليه.

خطاب أوده باشي (ضابط الإنكشارية) في مدائن صالح:

العبد يقبل الأرض الذي (التي) هي ملجأ العفاة ومحل الكرم، لا يخيب من اقتفاه، المولى الأعظم والمشير الأفخم مالك الديار الشامية وكافل الأقطار الحجازية، وفخر الدولة العثمانية، خلد الله ظلاله على البرية، ومكنه وفضله على النفوس البشرية، آمين اللهم آمين.

وبعد: ألا سمح أفندينا سليمان باشا عند هذا الداعي مقيمين لكم على وظيفة الدعاء، ثم المثول من المبدي لتقبيل سعادة أيديكم الكرام، ونخبر جنابكم السعيد من خصوص ابن علي حجيلان، أنهم ذبحوا (من طرف) أفندينا محمد علي (الذي) بقي بينه و بين الدرعية يومان، وجاءنا ركاب خبرونا بذبحتهم، حاضرين الكون من خدامكم شيوخ المدائن، وبعثنا بخبر أفندينا عما صار،

ونبشر به، وبخصوص بركة المدائن إنها خراب، وإن شاء الله أن أفندينا يسعى لها لكلس ومعلمين، ودمتم والسلام.

حسن: أوضه باشي المداين

وهذا كتاب أكثر أهمية لأنه مرسل من (محمد علي) والد إبـراهيم باشا وهو حاكم مصر الذي قام بالمهمة كلها إلى سلطان تركيا في اسطنبول.

ويقول فيه:

سبق أن عرضت على جنابكم أن ابننا إبراهيم باشا كان قد تأهل للخروج إلى القرية التي تسمى (بريدة) والتي تبعد عن قرية عنيزة مسافة ست ساعات.

ثم ذكر خلاف ما ذكره ابنه إبراهيم باشا من كونه اصطلح مع حجيلان من دون الدخول إلى (بريدة)، فقال وهو محمد علي يخاطب السلطان في اسطنبول:

"الشيخ حجيلان الذي كان في القرية المذكورة قد خاف من ذلك فوضع رجالاً مدافعين، حيث أصحبت محصنة إلى أن قال:

ثم تم الهجوم على القرية واقتحمها واستمرا إطلاق المدافع و النار عليها يوماً وليلة.

إلى أن قال:

ثم بعد ذلك دخل (أي إبراهيم باشا) إلى القرية الخ، فهذا تناقض بين إبراهيم باشا ووالده، شأن المعتدين.

صاحب الدولة والعناية والعاطفة والرحمة ولي النعم كثير اللطف والكرم جناب السلطان:

سبق أن عرضت على جنابكم المعروض الوارد المتضمن أن ابننا إبراهيم باشا كان قد تأهب للخروج إلى القرية التي تسمى بريدة والتي تبعد عن قرية عنيزة مسافة ست ساعات، وقد وصل ابننا المذكور إلى قرية بريدة في غرة محرم الحرام (أي من عام ١٢٣٣هـ) والشيخ حجيلان الذي كان في القرية المذكورة قد خاف من ذلك فوضع رجالاً مدافعين على الأبراج الموجودة في أطراف القرية وعلى سورها، حيث أصبحت بذلك محصنة، ولذلك فقد تم في البداية إطلاق المدافع على الأبراج، وهدمها، وإعدام ستين نفراً من الموجودين فيها، ثم تم الهجوم على القرية واقتحامها، واستمر إطلاق النار والمدافع عليها يوماً وليلة، فلم يستطع الشيخ المذكور (حجيلان) والفئة الموجودة بالداخل من الفرار، فطلبوا الأمان، فاخذت مدافعهم التي تكونت من ثلاث قطع مع العتاد العسكري، فأعطوا الأمان بعد أخذ ابن الشيخ المذكور رهينة، ثم بعد ذلك دخل (أي إبراهيم باشا) إلى القرية، وسوف يتم من هناك أيضاً- بعونه تعالى- التحرك إلى قلعة وادي شقراء التي تبعد مسافة أربع مراحل، هذا وبعد أن يتم أيضاً الاستيلاء على قلعة شقراء بإذنه تعالى، وإخضاع أهلها للطاعة، سوف يتم بعد التوكل على الله تعالى التوجه إلى قلعة الدرعية، هذه هي نية المذكور (إبراهيم باشا) الذي ذكر ذلك في الخطاب الذي بعث به والممهور (أي المختوم) بمهره، ونرجو أن يكون الآن قد دخل إلى الوادي المذكور، وبعد أن يستولي عليها فسوف تبقى المسافة بينه وبين الدرعية مسافة أربع مراحل، كما اتضح ذلك من الخطابات الواردة بهذا الخصوص، وكما لا يخفى أنه من دواعي سرورنا اقترابه من الدرعية، فإنه سوف يسر جنابكم أيضاً، وقد أرفق بطيه الخطابات الواردة من المذكور، وتقديمه إلى جنابكم، وفي حال إطلاع جنابكم على مضمونها فإن الأمر والفرمان و اللطف والعناية والإحسان، لسيدي صاحب الدولة والعناية والعاطفة والرحمة ولي النعم كثير اللطف والكرم.

٢٧ صفر ١٢٣٣(هـ) (ختم) محمد علي

ومن هذا النوع كتاب آخر، وحوادثه وقعت قبل وصول إبراهيم باشا إلى القصيم:

(الأرشيف العثماني) تصنيف (HAT.19701)

المعروض الذي بعث به إلينا والي الشام سليمان باشا في التبشير بالانتصار الذي حققه والي مصر ووالي جدة على الوهابي في الدرعية، وترجمة الخطابات العربية الواردة بهذا الخصوص إلى المشار إليه والتي بعث بها إلى استانبول، بغية عرضها وتقديمها إلى جناب السلطان، وإذا أحيط بها علماً فإن الأمر والفرمان لحضرة من له اللطف و الإحسان.

ولي النعمة بلا منّة سيدي جناب السلطان:

إن والي مصر القاهرة سعادة محمد علي باشا موجود في الحجاز، وقد قمنا بإرسال بعض المراسلين مع العربان، بغية الحصول على معلومات عنه، ووردت في هذه الأيام خطابات عربية من (محافظ) قلعة مدائن صالح- عليه السلام- وشيخ المدائن، والضابط (المحافظ) على العُلا، وقد تطابق عما جاء في تلك الخطابات مع ما أدلى بها المراسلون من تقارير (شفهية)، حيث ذكرت أن الوزير المشار إليه (أي محمد علي باشا) بعد أن قام بفتح القلاع الموجودة في المكان الذي أطلق عليه تربة ، أرسل ابنه سعادة طوسون أحمد باشا- الذي مازال والياً على جدة- على الدرعية، فلما وصل هذا (مع من كان معه) إلى الموقع الذي سمي رسى (الرس) الذي يبعد عن الدرعية مسافة ستة أيام، استقبله الوهابي المدعو ابن علي حجيلان مع عدد وافر من العساكر، وفي الوقت الذي كادت المعركة أن تقع بينهما، فإن عشيرة حرب- المطيعة للدولة العلية والتي كانت تخدم المشار إليهما (أي محمد علي باشا و ابنه أحمد طوسون باشا)- قامت بقتال الوهابي المشار إليه قتلاً شديداً، وبحمد الله تعالى لم ينج أحد (ممن كانوا)

مع الوهابي المذكور، وأصبحت أموالهم غنيمة، وبهذا العمل كان حصول النصر، كما تبين ذلك من الخطابات الواردة وتقارير المراسلين (المعطوفة) على رواية المحافظ المشار إليه، وقد تم بطي معروض هذا تقديم الخطابات المذكورة إلى دولتكم، وما ورد فيها من الأخبار الخيرة صحيح، وإذا أحطتم بها علماً فإن الأمر والفرامان لحضرة من له اللطف والإحسان.

١٥ ربيع الثاني ١٢٢٩هـ) (ختم) سليمان باشا

(الحاشية):

تم الإطلاع عليه، سوف يبشرنا الحق تعالى جميعاً بفتح الدرعية قريباً إن شاء الله، ونأمل أن يرد خطاب والي مصر أيضاً في هذه الأيام، ويكون تأكيداً لما ورد في هذا المعروض.

وعلى ذكر الأرشيف العثماني نورد هنا ما وقفنا عليه بشأن مصير الإمام عبدالله بن سعود بعد أن أرسله محمد علي باشا من مصر إلى السلطان في تركيا إذْ المعروف أن السلطان قتله، بل إن الذي سمعناه من العامة من نجد أن السلطان طبخه في قدر يريدون أنه وضعه في قدر محمي حتى يكون ذلك أكثر شناعة لقتله، ولكن هذا غير صحيح بل نص المؤرخون وغيرهم على أنه قتل، ووجدنا في الأرشيف العثماني ما يعرف منه كيفية قتله.

وذلك فيما يلي:

الأرشيف العثماني، تصنيف:

LDH. 1325 C/35

LHUS. Ca. 1311/66

YMTV. 52/82, 52/47.

Y.PRK. HH.19/11. 26/37

Y. PRK. MS. 3/17

عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد (إمام): (ت: ١٢٣٤هـ/١٨١٨م).

من أمراء الدولة السعودية ، ولي عليها بعد وفاة أبيه سنة (١٢٢٩هـ/١٨١٤م)، وحاربته جيوش العثمانيين القادمة من مصر، وتغلب عليه قائدها "إبراهيم باشا" فطلب الصلح، فرجع إلى معسكره وتجهز في بضعة أيام، وأرسله إبراهيم إلى مصر، فأكرمه واليها "محمد علي باشا" ووعده بالتوسط له عند حكومة الآستانة، فقال: المقدر يكون، وحمل إلى الآستانة ومعه اثنان من رجاله (سري، وعبدالعزيز بن سلمان)، فطيف بهم في شوارعها ثلاثة أيام متتابعة، وأعدموا في ميدان مسجد "آيا صوفيا"، وقطعت رؤوسهم، وظلت جثتهم معروضة بضعة أيام.

أما ما يتعلق بحجيلان بن حمد من هذا الأرشيف متصلاً بما ذكرناه فإنه مليء بالغلط وأوله الغلط في اسمه إذْ أسموه حجيلان بن علي وهو حجيلان بن حمد، وكذلك غلطوا في عمره إذْ ذكروا أنه مائة وعشر، إذْ ذكروا أن عمره كان يقدر بمائة وعشر سنوات، أثناء هجوم إبراهيم باشا على بلدته عام ١٢٣٣هـ- ١٩١٨م[1].

حجيلان بن علي (شيخ): كان أميراً على مدينة بريدة، وكان عمره يقدر بمائة وعشر سنوات أثناء هجوم إبراهيم باشا على بلدته عام ١٢٣٣هـ/

(1) كتاب (بعض أعلام الجزيرة العربية، في الأرشيف العثماني للدكتور سهيل صابان ص ٣٤).

١٨١٨م). وكانت القرى في القصيم- حسب ما تذكره الوثيقة العثمانية- تابعة له، وقد أظهر شجاعة كبيرة لما تصدى لقوات أحمد طوسون باشا عام (١٢٢٩هـ/١٨١٤م) حين قام مع أتباعه بمنع دخول القوات الغازية إلى بلاده.

الأرشيف العثماني، تصنيف H.H. 19560, 19562, 19701- A, 19701B

وبعد وقعة الدرعية:

حصل ما حصل من الهزيمة في الدرعية كما هو معروف، وسبقت الإشارة إلى شيء منه، وعاد إبراهيم باشا عن طريق القصيم لأنه كان يجيء من مصر ويبحر إليها عن طريق ميناء ينبع، فأمر على حجيلان بن حمد أن يذهب معه إلى المدينة، ومنها قد يذهب به معه إلى مصر.

فذكر له حجيلان أنه كبير السن، فقال إبراهيم باشا: اجعل ولدك عبدالله، وكان إبراهيم باشا عرفه لأنه كان أحد الرهائن الذين أخذهم إبراهيم باشا معه، وهو ذاهب إلى حرب الدرعية.

فقال حجيلان: إنني أخاف عليه من أبناء عمه (بني عليان) ويريد بذلك فرع الدريبي الذين يناصبون الفرع الذي منه حجيلان بن حمد وهو فرع الحسن العداء، ويتقاتلون معهم على الإمارة كما سبق.

فقال له إبراهيم: خلهم يعاهدونك على المصحف إنهم ما يخونونك في ابنك، ولا يمسونه بسوء، قالوا: ولم يكن من عادة أهل نجد القسم على المصحف، أو المعاهدة عليه بمعنى أن يكون المحتالفون أو المتعاهدون قد وضعوا أيديهم على المصحف.

وهكذا جمع حجيلان الأشخاص الذين يخشى على ابنه عبدالله منهم واستحلفهم

على المصحف، وسار- رغماً عنه- مع إبراهيم باشا حتى وصل إلى المدينة المنورة.

وقد بقي إبراهيم باشا في المدينة المنورة فترة كان حجيلان معه فيها فرأى حجيلان في المنام في ليلة من الليالي أن رشيد الحجيلاني وفلاناً من بني عليان- أبناء عمه- قد شقوا صدره- أي صدر حجيلان- وأخذوا منه قلبه، فارتاع من هذه الرؤيا، وقصها على إبراهيم باشا، فقال له: إن صدقت رؤياك- يا عجوز- فهم قتلوا ابنك، لكن احنا يا أهل مصر نعتقد أن الذي يحلف على المصحف وينكث حلفه تأكله نار من فوق أو من تحت.

قالوا: ولم يتحمل حجيلان هذا الأمر فأصابه منه اسهال في بطنه استمر معه حتى مات، ودفن في السحيمي في غرب المدينة المنورة.

ومازال قبره معروفاً إلى العقد الثامن من القرن الرابع عشر الذي انتقلت فيه للعمل في المدينة المنورة، وذلك قبل أن تبدأ الحكومة بتطوير المدينة المنورة عن طريق توسعة شوارعها، وشق شوارع جديدة فيها، فكان مكان قبر حجيلان أحد ضحايا ذلك التوسع.

ومن الطريف في هذا الأمر مع أن الموضوع كله ليس فيه طرافة، أن حجيلان بن حمد صار يعرف عند الجهال والنساء من أهل المدينة بشيخ الذر، جمع ذرة وهي الصغيرة من النمل، فصاروا إذا آذاهم الذر أرسلوا إلى قبر شيخ الذر الذي هو قبر حجيلان بن حمد قائلين له: يا شيخ الذر كف عنا ذرك.

حدثني الشيخ عمر محمد فلاتة الذي عينته أنا عندما كنت الأمين العام للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة مساعداً لي لكونه إفريقياً ونحن لدينا في الجامعة طلاب من الإخوة الإفريقيين نريد أن نستمع إلى مطالبهم، ونفعل لهم ما يجعلهم يستمرون في الدراسة في الجامعة الإسلامية باطمئنان، ويزيل ما قد يشتكون منه، قال عمر فلاته:

كنت في صغري صبياً عند بيت فلان– من وجهاء أهل المدينة، فأرسلوني أكثر من مرة مع شيء من الحبوب كالدخن أو الذرة إلى قبر شيخ الذر، وقالوا لي: حط هذا الحب فوق قبره، وقل: يا شيخ الذر كفَّ عنا ذرك!!!

قال: ففعلت ذلك أكثر من مرة.

وليس شيخ الذر إلاّ حجيلان بن حمد الذي صار على لسان بعض جهال المدينة ونسائها شيخاً للذر، بعد أن كان شيخاً للقصيم!!!

مصير الإمام عبدالله بن سعود:

ذكر المؤرخ الحر في كتابه للوقائع التاريخية الشيخ عبدالرحمن الجبرتي كيفية وصول الإمام عبدالله بن سعود ومن معه أسرى من نجد إلى مصر، ثم ذكر كيف حملوا من مصر إلى اسطنبول فقال في حوادث سنة ١٢٣٤هـ من تاريخه:

وفي ذلك اليوم وصل عبدالله بن سعود الوهابي ودخل من باب النصر وصحبته عبدالله بكتاش قبطان السريس وهو راكب على هجين وبجانبه المذكور وأمامه طائفة من الدلاة فضربواعند دخوله مدافع كثيرة من القلعة وبولاق وخلافهما وانقضى أمر الشنك وخلافه من ساحل النيل وبولاق ورفعوا الزينة وركب الباشا إلى قصر شبرا في تلك السفينة وانفض الجمع وذهبوا إلى دورهم وكان ذلك من أغراب الأعمال التي لم يقع نظيرها بأرض مصر ولا ما يقرب من ذلك ومطبخ الميري يطبخ به الأرز على النسق المتقدم والأطعمة يؤتى لأرباب المظاهر منها في وجبتي الغداء والعشاء خلاف المطابخ الخاصة بهم وما يأتيهم من بيوتهم وأما العامة والمتفرجون من الرجال والنساء فخرجوا أفواجاً وكثر زحامهم في جميع الطرق الموصلة إلى بولاق ليلاً ونهاراً بأولادهم وأطفالهم ركباناً ومشاة وقد ذهب في هاتين الملعبتين من الأموال ما لا يدخل تحت الحصر وأهل الاستحقاق يتلظون من الفشل والتفليس مع ما هم فيه

من غلاء الأسعار في كل شيء وانعدام الأدهان وخصوصاً السمن والشيرج والشحم فلا يوجد من ذلك الشيء اليسير إلا بغاية المشقة ويكون على حانوت الدهان الذي يحصل عنده بعض السمن شدة الزحام والصياح ولا يبيع بأزيد من خمسة أنصناف وهي أوقية اثنا عشر درهماً بما فيها من الخلط وأعوان المحتسب مرصدون لمن يرد من الفلاحين والمسافرين بالسمن فيحجزونه لمطالب الدولة ومطابخهم ودورهم في هذه الولائم والجمعيات ويدفع لهم ثمنه على موجب التسعيرة ثم يوزع ما يوزعه وهو الشيء القليل على المتسببين وهم يبيعونه على هذه الحالة، ومثل ذلك الشيرج وخلافه حتى الجبن القريش (وفيه) وصل عبدالله الوهابي فذهبوا به إلى بيت إسماعيل باشا ابن الباشا فأقام يومه وذهبوا به في صبحها عند الباشا بشبراً، فلما دخل عليه قام له وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه وحادثه وقال له: ما هذه المطاولة؟ فقال: الحرب سجال قال وكيف رأيت إبراهيم باشا قال ما قصر وبذل همته ونحن كذلك حتى كان ما كان قدره المولى فقال أنا إن شاء الله تعالى أترجى فيك عند مولانا السلطان، فقال المقدر يكون.

ثم ألبسه خلعة و انصرف عنه إلى بيت إسماعيل باشا ببولاق ونزل الباشا في ذلك اليوم السفينة وسافر إلى جهة دمياط وكان بصحبة الوهابي صندوق صغير من صفيح فقال له الباشا: ما هذا؟ فقال: هذا ما أخذه أبي من الحجرة أصحبه معي إلى السلطان وفتحه فوجد به ثلاث مصاحف قرآناً مكلفة ونحو ثلثمائة حبة لؤلؤ كبار، وحبة زمرد كبيرة وبها شريط ذهب فقال له الباشا الذي أخذ من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا، فقال هذا الذي وجدته عند أبي فإنه لم يستأصل كل ما كان في الحجرة لنفسه بل أخذ كذلك كبار العرب وأهل المدينة واغوات الحرم وشريف مكة فقال الباشا صحيح وجدنا عند الشريف أشياء من ذلك.

(وفي يوم الأربعاء تاسع عشر) سافر عبدالله بن سعود إلى جهة الإسكندرية وصحبته جماعة من الططر إلى دار السلطنة ومعه خدم لزومه[1].

(في سابعه يوم الخميس) ضربت مدافع كثيرة وقت الشروق بسبب ورود نجابة من الديار الحجازية باستيلاء خليل باشا على يمن الحجاز صلحاً(وفيه) وصلت الأخبار أيضاً عن عبدالله بن سعود أنه لما وصل إلى أسلامبول طافوا به البلدة وقتلوه عند باب همايون وقتلوا أتباعه أيضاً في نواحي متفرقة فذهبوا مع الشهداء.

حجيلان بن حمد في الوثائق القديمة:

هذه وثيقة قديمة نسبياً إذْ تاريخ كتابتها في عام ١١٩٦هـ وهو العام الذي غزا فيه سعدون بن عريعر بريدة بقصد إخضاع القصيم للدولة التركية التي أرسلته وإن لم يصرح بذلك.

والوثيقة مكتوبة بعد تولي حجيلان بن حمد على الإمارة بسنتين، إذْ ولايته عليها كانت في عام ١١٩٤هـ.

والوثيقة سيأتي الكلام عليها في حرف الراء عن ذكر أسرة (الرجيعي) ولكن ينبغي أن نذكر هنا أن كاتبها هو سليمان بن ماجد وهو من أسرة من أهل الشماسية تسمى آل ماجد سكن منهم أناس في بريدة سيأتي ذكرهم في حرف الميم إن شاء الله.

وقد شهد مع حجيلان بن حمد في هذه الوثيقة عدد من أعيان أهل بريدة وهم سليمان الحجيلاني وناصر الصقعبي ومحمد بن مهنا ولم أعرفه وعلي آل محمد بن عرفج وهو والد الشاعر الأمير محمد بن علي العرفج.

ونعود إلى العنوان فنقول: إن ما لدينا من الوثائق غير السياسية التي ذكر فيها الأمير حجيلان بن حمد قليل بالنسبة إلى قوة شخصيته، وإلى طول

---

(١) تاريخ الجبرتي (..... ج٤، ص ٢٩٨- ٢٩٩ (طبعة....

بقائه في الإمارة، ولكن ذلك مفهوم السبب، إذْ كان العهد الذي تلا عهده اضطرابات وفتن بين آل ابن عليان أنفسهم بسبب تنازعهم في الحصول على الإمارة واضطرابات أخرى بسبب سقوط الدولة السعودية في الدرعية، وبقاء البلاد النجدية بدون مرجع عام، وأن المصريين والترك الذين خلفوا آل سعود بالقوة على الإمارة والحكم هم أهل ظلم وعسف معروف مذكور.

وأولى الوثائق التي عثرنا عليها فيها ذكر لحجيلان بن حمد بعد توليه الإمارة هذه الوثيقة المكتوبة في عام ١١٩٦هـ.

وتتضمن أن (علي بن ماضي) باع على منصور الرجيعي (   ) التي في صبخة النهير والنهير: نخيل في شمال الصباخ هي أقرب نخيل الصباخ إلى بريدة.

والثمن خمسة وعشرون زَراً، والزَّرّ: عملة ذهبية كانت رائجة آنذاك ومعنى زر ذهبي، لأن كلمة زر فارسية معناه: ذهب.

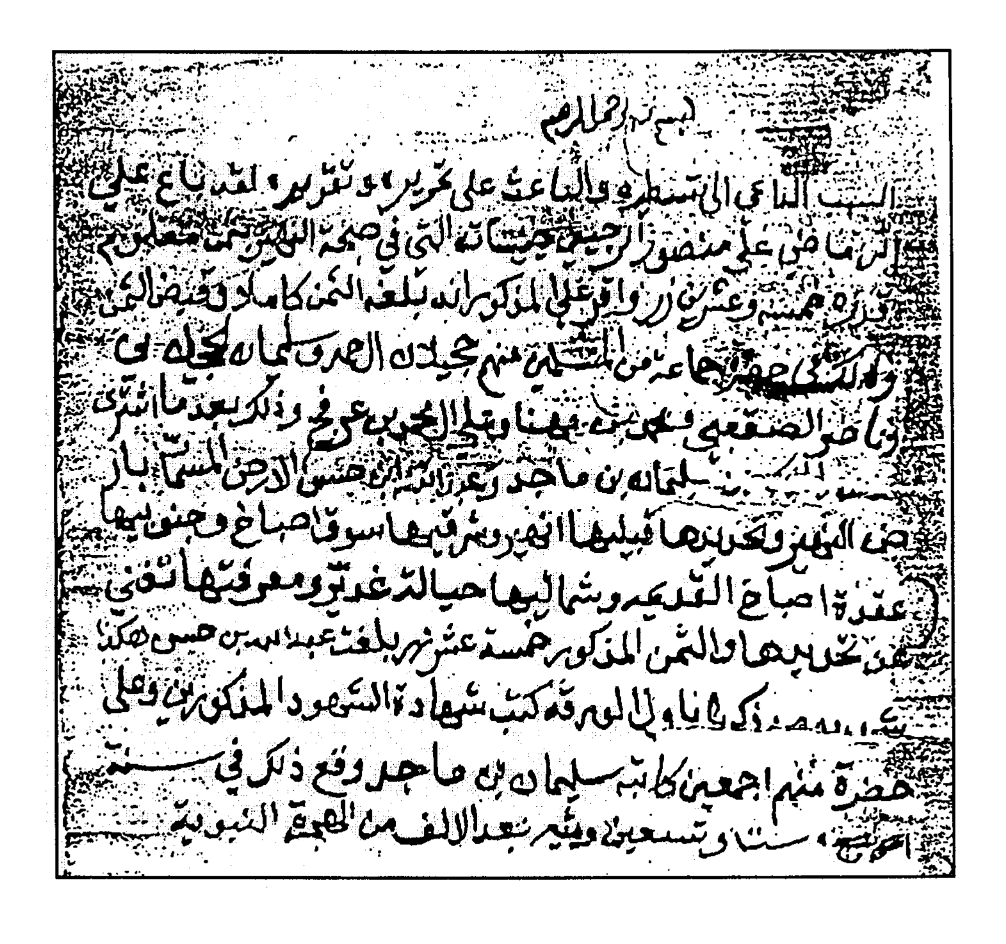
والشهود هم (حجيلان بن حمد) ولم يصفه بالأمير فضلاً عن أن يقول: إنه أمير القصيم.

ومن الشهود أيضاً سليمان الحجيلاني وهو الذي قتله حجيلان بن حمد إبان حصار سعدون بن عريعر على بريدة في العام نفسه وهو عام ١١٩٦هـ.

والشاهد الثالث ناصر الصقعبي وهو شخصية كبيرة معروفة آنذاك رأيت لها ذكراً كثيراً في بعض الوثائق المهمة.

والشاهد الرابع: محمد بن مهنا ولا أعرفه ولا يمكن القول بأنه من المهنا الذين هم أبا الخيل، فلابد أن محمد بن مهنا من أسرة أخرى.

والشاهد الخامس: علي آل محمد بن عرفج من كبار آل أبي عليان وهو والد الأمير الشاعر محمد بن علي بن عرفج.



بسم الله الرحمن الرحيم

السبب الداعي الى تسطيره والباعث على تحريره وتقريره لقد باع علي

آل [illegible] علي منصور آل حجيلان [illegible] التي في [illegible] بثمن معلوم

قدره خمسة وعشرون زر وأقر علي المذكور انه بلغه الثمن كاملاً وقبض الثمن

[illegible] حضرة جماعة من المسلمين منهم حجيلان [illegible] سليمان [illegible]

وناصر الصقعبي [illegible] وذلك بعد ما اشترى

[illegible] سليمان بن ماجد [illegible] الارض المسماة بار

ض [illegible] فيها سوق اصباخ وجنوبيها

عشرة اصباخ القديمة وشماليها حيالة غدير ومعروفتها [illegible]

[illegible] والثمن المذكور خمسة عشر زر بلغت عبدالله بن حسن هكذا

[illegible] اولى الورقة كتب شهادة الشهود المذكورين وعلى

حضرة منهم اجمعين كاتبه سليمان بن ماجد ووقع ذلك في سنة

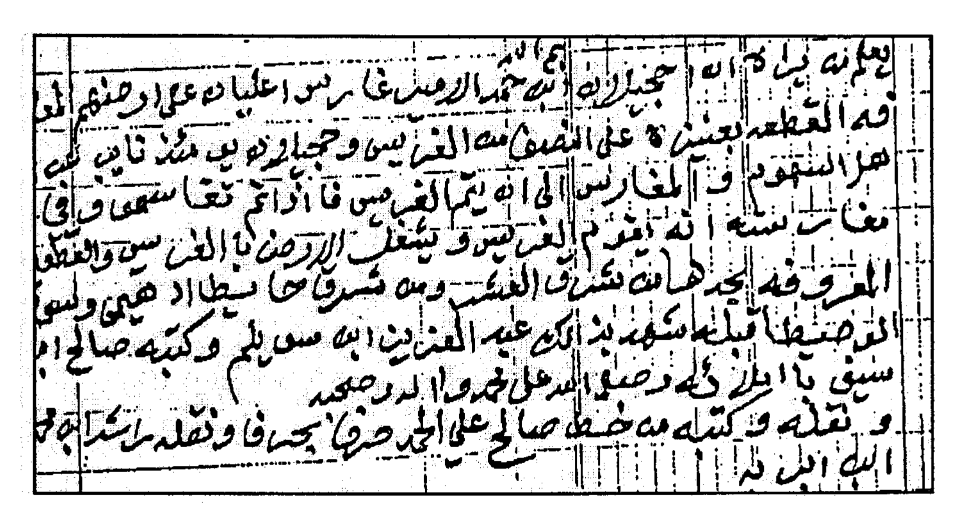
[illegible] ستة وتسعين ومئة بعد الالف من الهجرة النبوية

والوثيقة التالية ليست بذات أهمية إلا من ناحيتين إحداهما أن لحجيلان بن حمد صلة تجارية أو قل إنها عقارية بعنيزة، وكذلك مكانته من آل أبو عليان أيضاً لأن الوثيقة أقرت أن الأمير حجيلان بن حمد ووصفته بالأمير قد غارس عليان على أرضهم المعروفة بالقطعة في عنيزة على النصف من الغريس وأوضحت الوثيقة أن حجيلان كان له شركاء في تلك الأرض وأنه نائب عن أهل السهوم فيها.

والوثيقة كان أصلها بخط صالح بن سيف كاتب القاضي الشيخ عبدالعزيزبن سويلم قاضي بريدة وما يتبعها ووقته معروف قد يكفي فيها أنه إبان ولاية حجيلان بن حمد التي ابتدأت في عام ١١٩٤هـ وانتهت في عام ١٢٣٣هـ.

ولذلك كان الشاهد عليها القاضي ابن سويلم نفسه.

وقد نقلت الوثيقة من خط ابن سيف بخط علي الحمد، ثم نقلت منه بخط راشد بن محمد بن بريه وهو من أهل عنيزة.



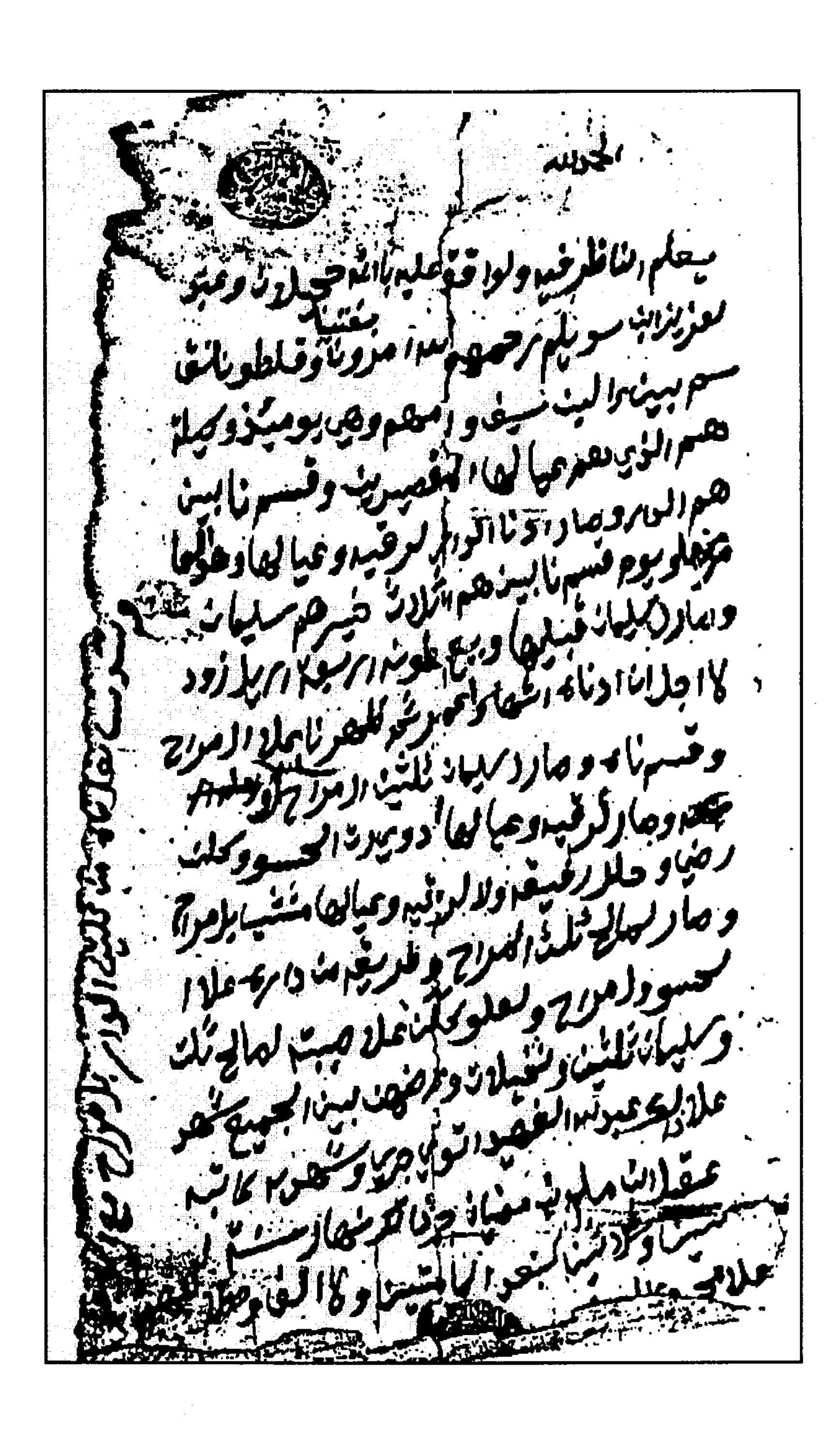
وهذا نصها بحروف الطباعة:

"يعلم من يراه أن حجيلان بن حمد الأمير غارس عليان على أرضهم المعروفة القطعة بعنيزة على النصف من الغريس وحجيلان يومئذ نائب عن أهل السهوم والمغارس إلى أن يتم الغريس فإذا تم تقاسموا وفي مغارسته أنه يقوم الغريس ويشغل الأرض بالغرس والقطعة المعروفة يحدها من شرق العشر ومن شرق حايط الدهيمي وسوق الوصيطا قبلة.

شهد بذلك عبدالعزيز بن سويلم وكتبه صالح بن سيف بإملائه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

ونقله وكتبه من خط صالح علي الحمد حرفاً بحرف ونقله راشد بن محمد بن بريه".

والوثيقة التالية بخط عقيل بن مضيان وهي:



والوثيقة التالية مهمة رغم اختصارها وعدم كتابة تاريخ عليها، ولكن الواقعة التي فيها مؤرخة لنفسها فهي تتحدث عما حدث لحجيلان بعد مقتل ابنه عبدالله في عام ١٢٣٤هـ وقبل وفاته أي حجيلان.

وكان آنذاك مقيماً مع إبراهيم باشا بالقلعة وكتبت في الوثيقة (القليعة) بالتصغير.

والقلعة: أدركناها سليمة لم تمس عندما زرنا المدينة المنورة أول مرة في عام ١٣٧٠هـ، ثم وجدناها كما هي عندما انتقل عملي إلى المدينة المنورة في عام ١٣٨٠هـ.

وكانت بجانب باب يقع في الشمال الغربي من المدينة اسمه (باب القلعة) ولا يزال عالقاً في ذهني من أمر هذا الباب أننا عندما وصلنا إلى المدينة المنورة لأول مرة عام ١٣٧٠هـ وكان ذلك بعد صلاة العشاء بقليل وجدنا باب القعلة مغلقاً فأفهمنا رجلاً رأيناه عنده بأن الباب يغلق بعد صلاة العشاء ولا يفتح إلا بعد طلوع الشمس من الغد، ولذا لا عليكم أن تدخلوا إلى المدينة المنورة في هذه الليلة.

وكان المكان خلاء ليس فيه بناء وقد اقطعت القلعة المذكورة في عهد الملك سعود لأحد الأشخاص فباعها على محمد بن علي الصانع وأناس معه من أجل استغلال أرضها.

وهذا الكلام عن (القلعة) من أجل إيضاح ما كنا نقلناه عن شيوخ الإخباريين في (معجم بلاد القصيم) من أن حجيلان بن حمد مات في المدينة وأنه دفن بجانب شارع السيح في المدينة وشارع السيح تقع القلعة في منتهاه من جهة الغرب.

وذلك رداً على بعض الذين لا يعرفون بالأمر يقولون إن حجيلان مات في الطريق إلى المدينة المنورة قبل أن يصل إليها، وقد قدمت في هذا الكتاب أن قبره ظل معروفاً إلى الوقت الذي أدركناه ولكن باسم (شيخ الدَّرّ) وليس

باسم حجيلان بن حمد.

ونعود إلى المهم في الأمر الذي من أجله كتبت هذه الوثيقة القصيرة وهو أن أقرب عاصب لحجيلان بن حمد هو محمد بن نصار.

فحجيلان لم يخلف أبناء بعد مقتل ابنه عبدالله، وإنما خلف أربع بنات ولا نعلم له إخوة من النسب كالأشقاء أو حتى لأبيه.

ولا بد له من عاصب يأخذ بقية ميراثه بعد أن تأخذ وارثاته من النساء نصيبهن منها مثل زوجته لؤلوة العرفج التي لها الثمن من تركته وبناته.

وتوحي الوثيقة بأن كاتبها ليس طالب علم، لأنه لم يوضح ذلك، فلم يذكر أن حجيلان لا عاصب له قريب من الذكور.

والشاهدان المذكوران في الوثيقة هما (ابن حسون) والحسون من (آل أبو عليان) الذين منهم الأمير حجيلان بن حمد.

وأما الشماسي فالظاهر أن قرابته قرابة صهر أو كانت بالفعل له قرابة بأسرة حجيلان.

وأما الكاتب عبدالله بن عمر فإنني لا أعرفه إلا إذا كان هو عبدالله بن عمرو – بالواو بعد الراء– وهو كاتب معروف معاصر لتلك الأحداث سيأتي ذكره موضحاً في حرف العين عند ذكر (العمرو) غير أن خطه جميل وإملاءه متقن وكان يصف نفسه في كتاباته بالحنبلي وفي ترجمته نماذج منها (ولا تشبه هذه) والله أعلم.

وهذا نصها بحروف الطباعة:

"الحمد لله

مضمونه أنه حضر عندي إبراهيم الشماسي شهد بالفظ الشهادة المعتبرة شرعاً بأني أنا وابن حسون وصلنا احجيلان بالقليعة وقال ابن حسون با حجيلان عبدالله ذبح من يعصبك من آل أبو عليان؟ وقال ما يعصبني إلا محمد بن نصار كتب شهادته بلفظه عبدالله بن عمر، وصلى الله على محمد وآله".

الأمير عبدالله بن حجيلان:

عندما تيقن أعداء عبدالله بن حجيلان الطامعون في الإمارة من أن والده حجيلان قد وصل المدينة المنورة ولا يمكنه أن يعود إلى القصيم لفكاك ابنه منهم هجموا عليه بالحيلة.

وذلك أن بوّاب قصر حجيلان كان لقيطاً ولد زنا كان حجيلان بن حمد عطف عليه لأنه ليس له أحد يرعاه من أب أو أم، ورباه عنده، حتى كبر وجعله بوابا لقصره.

فجاء إليه رشيد بن سليمان الحجيلاني وفلان وفلان ثلاثة من آل أبوعليان وقالوا له: نحن نريد الأمير الليلة في أمر مهم لا نريد أن يعرف به أحد، ونريدك أن تفتح لنا القصر مقابل كذا ريال، قيل إنهم أعطوه ثمانية أريل.

قالوا: ففتح لهم باب القصر، وكانوا يعرفون مكان نوم الأمير عبدالله مع زوجته، وكان الوقت صيفاً وقد نام مع زوجته في السطح.

وعندما وصلوا إليه وهو نائم أشكل عليهم معرفته بتمييزه عن امرأته لأنه لم يكن قد استتم شعر وجهه فليست له لحية، وله رأس أي شعر في رأسه أيضاً، ثم عرفوه من كيفية الخاتم الذي في يده، فقتلوه واستولوا على الإمارة، وقيل: إن الذي تولى الإمارة منهم هو رشيد بن سليمان الحجيلان.

قال الإخباريون: وكانت أم الأمير عبدالله وهي زوجة حجيلان من العرفج الذين هم من بني عليان، وأيضاً هم من آل حسن أضداد الدريبي، فاضمرت في نفسها أمراً، وذلك أنها تعلم من أسرار القصر ما لا يعرفه الآخرون، ومن ذلك أنه كانت فيه غرفة مليئة بالبارود المتفجر والجبخان فأرسلت سراً إلى بواب القصر وقالت له: الآن عرفت ماذا فعل هؤلاء في

عمك عبدالله، وكيف قتلوه وحنا أهلك اللي ربيناك، أبيك تفتح لي أنا وجاريتي فلانة بالليل إذا نام الناس، ولا تخبر أحداً بأمرنا.

فقال: سمعاً وطاعة، ولو أردت غير ذلك أكثر من ذلك لفعلت.

قالوا: وفي الليل الموعود وبينما كان قتلة ابنها في القصر تسللت مع جاريتها إلى القصر وأخذت من البارود الذي فيه قليلاً وضعته على الأرض متصلاً بذلك البارود الكثير بالغرفة.

وعندما خرجتا من القصر أوقدت النار فيه فاشتعل وانتقلت النار بسرعة إلى الغرفة التي فيها البارود فاشتعل محدثاً دوياً هائلاً وخراباً لا يتصور مهدماً ما فوقه من غرف القصر ومنها التي فيها قتلة ابنها!.

وهكذا انتقمت منهم بهذه الطريقة الشنيعة.

لقد ذكر ابن بشر هذه الواقعة ولكن بطريقة مغلوطة سواء في ذكره لبعض الأعلام، أو بما أعقبها وبخاصة انتقام والدة عبدالله بن حجيلان من قتلة ابنها.

قال ابن بشر في معرض كلامه على الفوضى التي تلت تخريب الدرعية، والقضاء على الدولة السعودية الاولى على يد إبراهيم باشا المصري:

"وقعت الحروب في نجد واشتعلت فيها نار الفتن وكثر القتل بينهم، وتقاطعوا الأرحام وتذكروا الضغائن القديمة من البغي والآثام، فتواثبوا بينهم وقتل بعضهم بعضاً، في وسط الأسواق ونواحي البلدان، فكان أهل كل سوق وأهل كل بلد يمشون بجمعهم وسلاحهم دائماً بالليل و النهار.

فوثب رشيد بن سليمان الحجيلاني صاحب بريدة على عبدالله بن حجيلان ابن حمد فقتله، وذلك لأن حجيلان بن حمد قتل سليمان الحجيلاني في حرب سعدون صاحب الأحساء ببلد بريدة سنة ست وتسعين ومائة وألف، كما تقدم.

فلما رحل الباشا من القصيم أخذ عبدالله من رشيد بن حجيلان المذكور عهداً، فغدر به وقتله، وكان الذي فتح له الباب لقيطاً ولد زنى وجده حجيلان مطروحاً، فرباه عنده حتى كبر فكان سبباً في قتل ولده، فلما كان بعد قتل عبدالله بأربعين يوماً سطا على رشيد عدة رجال من بلدة عنيزة فحاصروهم في قصره المعروف بالدعمى، فلما طال عليهم الحصار ثار عليهم جبخانهم وأحيط بهم ما بين قتل وحرق"[1].

وأول كلامه صحيح ولكنه ذكر في آخره أن الباشا يقصدإبراهيم باشا المصري لما رحل أخذ عبدالله – يعني ابن حجيلان- من رشيد بن حجيلان المذكور عهداً، فقدر به وقتله.

فالذي أخذ العهد من رشيد الحجيلاني، وليس رشيد بن حجيلان، هو الأمير حجيلان بن حمد والد عبدالله كما سبق.

وقوله: فلما كان بعد قتل عبدالله بأربعين يوماً سطا على رشيد عدة رجال من بلدة عنيزة فحاصروهم في قصره المعروف بالدعمى، فلما طال عليهم الحصار ثار عليهم جبخانهم، وأحيط بهم ما بين قتل وحرق.

وهذا فيه تخليط ظاهر وقد رجعت إلى مخطوطة ابن بشر فوجدت فيها ما في هذه المطبوعة، إلا وصف القصر بأنه الدعمي ونص ما فيها:

فلما كان بعد قتل عبدالله بنحو أربعين يوماً سطا على رشيد عدة رجال من عنيزة فحصروهم في قصرهم، فلما طال عليهم الحصار ثار عليهم خبخانهم، وأحيط بهم ما بين قتل و حرق[2].

---

(١) عنوان المجد، ج١، ص٤٤٠ (الطبعة الرابعة).

(٢) عنوان المجد، ص٣٦٨ من المخطوطة.

وقد ذكر ابن بشر شيئاً من الصحة في هذا الخبر في ص ٢٧٢ قال: في حوادث سنة ١٢٦٥:

إن رشيد الحجيلاني صعد على عبدالله بن حجيلان في سطح بيته وقتله، وقد أعطاه قبل ذلك العهد، ثم حصروا رشيداً في بيته وأوقدوا عليه النار والبارود حتى مات ومن معه(١).

أقول: ذكره في المطبوعة للفظة الدعمي وحصرهم في القصر يشير إلى أن أحد النساخ أدخل بعض ما حدث عند مقتل الأمير مهنا بن صالح أبا الخيل في عام ١٢٩٢ على هذه الواقعة لأنها التي فيها ذكر الدعمي وفيها ذكر حصرهم في قصره، وكون البارود ثار بهم.

وكذلك ذكر عنيزة والذين أتوا منها وهم في الحقيقة، أناس من بني عليان الذين كانوا في عنيزة وجاءوا إلى بريدة لقتل مهنا الصالح.

وسيأتي في رسم (المهنا) تفصيل مقتل مهنا بإذن الله وهو يصحح ماهنا طبقاً لما ذكرناه.

حتى قال عبيد بن رشيد من قصيدة له:

عيسى يقول الحرب للمال نفاد   أنشد استاد السيف قل ليش حانيه
إن كان ما نرويه من دم الأضداد   ودوه يم العرفجية ترويه

والذين يقيمون في عنيزة الآن من آل عرفج آل أبو عليان هم أبناء أخيها عبدالله.

فعبدالله بن حسين آل عرفج له ابن اسمه محمد، ومحمد هذا اشترك مع آل أبو عليان في الانقلاب الذي صار في بريدة من آل أبوعليان وقتل فيه أمير

---

(١) عنوان المجد، ج٢، ص٢٧٢.

بريدة مهنا الصالح أبا الخيل، ثم فشل انقلابهم بتثوير لغم في القلعة التي تحصن فيها آل أبو عليان، وهرب الناجون منهم إلى عنيزة وكان من الهاربين محمد العبدالله الحسين، آل عرفج آل أبوعليان، وبقي لاجئاً في عنيزة، ثم اتخذها مقراً له وتزوج منها فأخذ من بنات أمراء عنيزة آل سليم.

فجاءت منه بعبد الرحمن والد الأستاذ عبدالله العبدالرحمن العرفج الذي صار له دور كبير في التعليم في عنيزة وفي غيرها.

والآن بعد أن أحيل إلى التقاعد يقيم في جدة وهو على نشاطه العلمي والثقافي، وفقه الله تعالى.

جاء في كتاب (من مشاهير نساء القصيم) الذي طبعه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ضمن مجموعة (خزانة التواريخ النجدية) (ص٤٧- ٥٨) ذكر لزوجة حجيلان بن حمد وهجوم أبناء عمه على ابنه عبدالله وأخذ الثأر من قاتليه بيد والته.

وقد خلط راوي القصة أو الكاتب بين قتل عبدالله بن حجيلان وبين قتل محمد بن علي العرفج الشاعر المشهور الذي قتله أبناء عمه المرشد في دم بينهم كما سيأتي تفصيل ذلك فيما بعد عند ذكر أمراء (آل أبو عليان) وكذلك عند ذكر ترجمة محمد بن علي العرفج في حرف العين.

قال الكتاب[١]:

لؤلؤة آل عرفج:

هي الشهمة الشجاعة: لؤلؤة بنت عبدالرحمن بن حسين آل عرفج من آل أبو عليان من العناقر من بين سعد بن تميم.

كانت زوجة للأمير: حجيلان بن حمد بن حسين آل أبوعليان، وكان

---

(١) خزانة التواريخ، ج٣، ص٥٤ ويلاحظ وجود خلط بين الصفحات في هذه الطبعة.

حجيلان أميراً في مدينة بريدة وتوابعها، وكان طموحاً ويريد أن يضم مدينة عنيزة إلى إمارته، وكان أمراء عنيزة آل رشيد من آل جراح من سبيع، وكان آل رشيد غير خاضعين لحجيلان، ومن هذا صار بين حجيلان وبين آل رشيد أمراء عنيزة عداوة وشحناء.

فأحد شباب أسرة آل رشيد، وهو علي بن جارالله آل رشيد، ذهب إلى قرية الشماسية لزواجه من أحد أسر قرية الشماسية ومعه جَنبه الذين يشاركونه في الفرح، فعلم بهم حجيلان فاعترض طريقهم وقتل العريس علي بن جارالله، وعاد الجنب بحزنهم وأخبروا أباه بذلك، فأظهر التجلُّد أمام السامعين، وقال: الليلة أبيت مع أمه وتأتي بولد خيرٍ منه.

يقول هذا الكلام، وهو في أشد الانهيار والحزن، فأصابه نزيف شديد من (القيام) فما لبث ثلاثة أيام حتى توفي حزناً على فقد ابنه.

فلمّا جاءت حملة إبراهيم باشا على نجد، وعاد من تدميره الدرعية ونقله آل سعود، وآل الشيخ وأعيان أهل نجد إلى مصر.

ففي عودته هذه مر بالقصيم وأمر على حجيلان بالرحيل معه إلى مصر لتحدد إقامته هناك، وجعل مكانه أميراً في بريدة ابنه عبدالله بن حجيلان، وحذره أبوه من أبناء عمه أن يقتلوه طمعاً في الإمارة، فلما كان إبراهيم باشا قرب المدينة ومعه حجيلان أسيراً بلغه أن أبناء عمه آل مرشد قتلوا ابنه عبدالله فجزع جزعاً شديداً وأصابه المرض الذي أصاب جار الله بن رشيد صاحب عنيزة واستمر به المرض حتى وفاته بالمدينة النبوية رحمه الله، فما خرج إبراهيم باشا من حدود القصيم ومعه حجيلان حتى عدا آل مَرُشد من آل أبو عليان على عبدالله بن حجيلان فقتلوه واستولوا على إمارة بريدة.

أما والدة الأمير المقتول عبدالله بن حجيلان هي: لؤلؤة بنت عبدالرحمن

بن حسين آل عرفج من آل أبوعليان فهي ابنة عم زوجها حجيلان.

حزنت على ابنها عبدالله ولكن ليس لديها من رجالها من يأخذ بثأرها فأظهرت لآل مرشد المودة والمحبة وأنهم عوض عن ابنها، فالجميع أولادها وهكذا طمنتهم فدعتهم إلى بستان لها في مزارع الصباخ، وعملت لهم دعوة كبيرة وجعلت مكان السفرة في حجرة منعزلة فلما قدم الطعام دعتهم إليه فقاموا إليه عزلاً من السلاح فلما جلسوا على الطعام دخلت عليهم وبيدها السيف فقتلتهم عن آخرهم المكثرون يقولون أن عددهم ثمانية، والمقلون يقولون إنهم أربعة، وبهذا أخذت بثأرها واستراح ضميرها، واشتهرت منها هذه البطولة، وتلك الجرأة حتى صار يُضرب بها المثل.

إنتهى.

وأول ما في هذا الكلام قوله: إن جد زوجة حجيلان هو حسين العرفج وليس هذا صحيحاً ولا دليل عليه فهو كما ذكر لؤلؤة بنت عبدالرحمن العرفج.

وقوله في نسب الأمير حجيلان بأنه (حجيلان بن حمد بن حسين) والصحيح أنه حجيلان بن حمد بن عبدالله بن حسن، وجده عبدالله بن حسن كان أمير بريدة وتقدم ذكره تكراراً في هذا الكتاب.

ومن الخطأ الشنيع ما جاء في الصفحة الثانية منها وهي عبارة:

فلما كان (حجيلان) قرب المدينة بلغه أن أبناء عمه (آل مرشد) قتلوا ابنه عبدالله.. الخ.

فالذين قتلوه ليسوا من المرشد وإنما هم من آل الحجيلاني والغانم أشهرهم رشيد بن سليمان الحجيلاني وأحد آل غانم، وقد نص المؤرخون في كتبهم على ذلك، وأكده الإخباريون، وليس لآل مرشد علاقة بقتل حجيلان.

ومن الخطأ الهين قوله: إن والدة الأمير المقتول عبدالله بن حجيلان هي لؤلؤة بنت عبدالرحمن بن حسين آل عرفج من آل عليان، فهي ابنة عم زوجها حجيلان.

فإذا كان المراد أنها ابنة عمه أخي أبيه فهذا غير صحيح، وإذا أريد أنها من أسرة (آل أبو عليان) مثله فذلك صحيح.

إلى أن قال:

حزنت على ابنها عبدالله.. فأظهرت لآل مرشد المودة والمحبة.. الخ.

والصحيح أن هذا ينطبق على عرفجية أخرى هي لؤلؤة بنت الأمير محمد بن علي العرفج الذي قتله آل مرشد بالفعل، والذي تولى قتله منهم صالح بن فهد المرشد، أخذاً بثار أبيه فهد بن مرشد الذي كان قتله محمد بن علي العرفج كما سيأتي ذلك مفصلاً.

وهي أخذت بثأر أبيها وليس بثأر ابنها.

كما أنها ليست عمة الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن العرفج فعمته هي لؤلؤة بنت عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله العرفج وليست لؤلؤة بنت عبدالرحمن بن حسن أو حسين العرفج.

الشيء المهم:

والشيء المهم إيضاحه أن لؤلؤة بنت عبدالرحمن العرفج التي ذكرت الأوراق أنها هي التي قتلت قاتل (ابنها) هي أحدث عهداً من لؤلؤة العرفج زوجة حجيلان التي قتلت قاتلي ابنها من لؤلؤة بنت محمد بن علي العرفج التي قتلت قاتلي ابيها فهي تكاد تكون معاصرة إذْ ذكرها لي ابن أخيها صديقنا الأستاذ الأديب عبدالله بن عبدالرحمن العرفج الذي لا يزال موجوداً حتى تبييض هذا الكلام عام ١٤٢٨هـــ، وقال سمعت قصيدة لوالدي من عمتي لؤلؤة المذكورة.

ثم كتب إليّ بخط يده ذلك محدداً فيها التاريخ الذي سمع فيه تلك القصيدة من عمته لؤلؤة وهو عام ١٣٥٤هـ أي بعد مقتل عبدالله بن حجيلان وأخذ أمه بثأره بأكثر من مائة وثلاثين سنة.

وهذه صورة خط الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن بن عرفج حول ما ذكر.

عاش الأمير محمد بن عبدالله بن حسين بن عرفج جدي لأبي- عاش سنوات في مدينة عنيزة منتقلا إليها من موطنه مدينة بريدة لظروف خارجة عن إرادته، وبقي تلك المدة في عنيزة وهو يتطلع إلى استعادة مركز أسرته المغتصب في بريدة التي تضم أملاكه وعترته، وقد قال أثناء تلك المدة التي كان يعيشها بحق الجوار الذي أعطاه له الأمير زامل بن عبدالله بن سليم:

في ذكر علاّم الخفيات بادِ	محي العظام الباليه يوم الانشار
يقول بن عرفج كلام الوكاد	مه ضامره شروى التهامي الى طار
والله من حرلجا في فوادي	والا انها في ضامري شبت النار
يا الله يا خالق جميع العباد	يا واحد بيده تصاريف الاقدار
ان تخذل الباغي وراع الفساد	وان تنصر المجلي على جند الاشرار
ان سهّل المولى مسكنا البلاد	نصونها عن كل نذل وبوّار
حنا هل العادات يوم التنادي	عاداتنا من ضدنا ناخذ التار
حنا طلبنا الصلح له بانقياد	نبغيه عذرٍ عند علاّم الاسرار
والا فلا للصلح عندي مقادِ	الا بعد فعلٍ يذكّر بالامصار
فعل يقولونه حضير وبادي	انا تقاضينا وصارت لنا الدار
هي دارنا محيينها بالرشاد	حامينها برجالها اللي لهم كار
دار الجماعه بين صفرا ووادي	يا حيهم ربع ويا حي من دار
يا الله عساها للسحاب الغوادي	يا الله عساهم ما يشوفون الاكدار
ما انسى بريده والجماعة زنادي	هم عزوتي ويم اعتري والهوا حار
ما انساه يوم انسى شرابي وزادي	منساه لو منها تجرّعْت الامرار
والله ما أنسى صالح يا السرادِ	وغانم وخرشت والحميضي وعمّار

لابن مـن يـوم يـشوف المعـادي ما شاف غيره يـوم الايـام تنـدار
والله مـن هلـة عليـه جمـادِ والقلب كنه في مـراميض مجمـار

كتبتها ووعيتها عن ابنة الشاعر عمتي لولوة بنت محمد العبدالله العرفج في حدود عام ١٣٥٤هـ.

عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد العبدالله العرفج

ذرية حجيلان بن حمد:

لم يخلف حجيلان بن حمد بعد مقتل ابنه إلاَّ أربع بنات، إذْ ليس له ولد ذكر غير ابنه عبدالله.

ولقد وصلتنا وصية (قوت) بنت حجيلان بن حمد وهي وصية حافلة جديرة بأن تكون وصية ابنة أمير كبير مثل حجيلان بن حمد.

وهذه الوصية التي وصلتنا منقولة عن أصل بعد أصل، فقد كتبت للمرة الأولى بخط عثمان بن صالح بن سيف في عام ١٢٥٠هـ أي بعد وفاة والدها حجيلان عام ١٣٣٤هـ بست عشرة سنة.

ثم نقلها من خط عثمان بن سيف سليمان بن سيف ونقلها من خطه الكاتب العالم الثقة الشهير ناصر بن سليمان بن سيف في ٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ ونقلها من خط ناصر بن سليمان السيف إبراهيم السعود الفوزان في خمسة عشر رمضان سنة ١٣٥٧هـ.

و(قوت) هذه هي زوجة محمد بن عبدالله الحسن والد الأمير الشهير عبدالعزيز المحمد آل عليان، ولها منه عبدالله وعبدالعزيز وعبدالمحسن وعبدالرحمن.

وابنها عبدالرحمن الذي ذكرت في الوصية أنه وكيلها هو أصغر أولادها حسبما نعرف.

وابنها عبدالله وابنه فهد المذكوران في الوصية هما من بني عليان كما هو ظاهر.

وهذا نص الوصية:

الحمد لله وحده

هذا ما أوصت به نوير بنت [illegible] شهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله وأن الموت حق والبعث حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب
فيها وأن الله يبعث من في القبور وأنا أوقفت أربعة ثلاث مائة وزنة من
صيبي من البستان بستان أبوي رحمه الله [illegible] منها بضحيتي وقربتي فيما
[illegible] الذي أبها لضحايا والقرب [illegible] الذي [illegible] ولعبدالله وزنه و
[illegible] والي يقدم من الميه الثانية خمسة عشر وزنة للإمام وعشر للمؤذن
وخمس أوزان لسراج وخمس أوزان لدلو وما قدم من ها الميه الثانية فيدفع على
على قريب أو يبيعها أو في باب بر أو يشتري [illegible] والميه الثالثة أن أعتاز
احد من العيال أو عيال العيال الاولاد والبنات فتدفع اليه والا [illegible]
لي يحصل الحجة [illegible] بستان أبوي رحمه الله بعد موتي لو
لدي [illegible] ووكيلها [illegible] اشتها ها فهي له والا يصرفها با
بواب البر والسنة التي يبتغي الله به على الإسلام [illegible]
صيبي من مكنات أبوي رحمه الله ويترع ثلث صيبي ويفرق على عيال [illegible]
بنات البريدي وبنت ابن غانم والباقي على نظرهم ويعطن
بنات البريدي وبنت ابن غانم يعطن على خمسة الريال وميراثي من
ولدي عبدالله تراني موهبته ابنه فهد نشهد به وكتبه عثمان ابن
صالح ابن سيف ووكيلي ولدي عبدالرحمن ولمسجد الجردة خمسة عشر وزنة
خمس للإمام وخمس للمؤذن وخمس لسراج وأيضا خمس أوزان لدلو الجردة
وعشرين ها الوزنة من نخيلات السلمية وصيتنا من قليان ابن جربوع
[illegible]
يبدلونه ان الله سميع عليم حرر شهر شوال من سنة خمسة بعد المائتين
والألف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم نقلته من أصله بعد معرفة القلم
قلم عثمان ابن صالح وقلم ابن سليمان ابن [illegible] ناصر السليمان ابن سيف
تحرير النقل خامس ذي الحجة سنة [illegible]
نقله من خط ناصر السليمان ابن سيف بعد معرفته يقينا حرفا بحرف
من غير زيادة ولا نقصان ابراهيم السعود العوزان في خمسة عشر [illegible]

وفي وصية قوت بنت حجيلان هذه أشياء تحتاج إلى إيضاح بالنسبة للجيل الجديد من القراء.

أولها قولها: أنا يا (قوت) نازعة ثلاثمائة وزنة من صيبتي من البستان: بستان أبوي رحمه الله.

ومعنى نازعة أنها قد خصصت ثلاثمائة وزنة تمر من صيبتها أي حصتها أو لنقل نصيبها من البستان: بستان والدها حجيلان.

وفسرت ذلك بقولها: مائة منها بضحيتين وقربتين، والأضحية معروفة وهي الذبيحة التي تذبح في عيد الأضحى، وأما القربتين وهما تثنية قربة، وهي التي يوضع فيها الماء.

والمراد هنا القربة التي تملأ بالماء وتعلق في المسجد، أو في الشارع يشرب منها الناس الماء في الصيف مجاناً.

ويدلنا هذا على نفاسة التمر عندهم: إذ مائة وزنة تمر وهي التي تعني مائة وخمسين كيلوغراماً يمكن الحصول من ثمنها على ذبيحتين في عيد الأضحى وعلى نفقات قربتين اللتين لابد فيهما من حساب ثمن القربة التي هي من جلد خروف أو شاة مدبوغ.

ولو حسبنا قيمة مائة الوزنة من التمر في الوقت الحاضر وهو في الغالب يكون من الشقر، وحسبنا الكيلو الواحد منه لكانت قيمتها ٧٥٠ ريالاً على اعتبار أن الكيلو من هذا التمر قيمته خمسة ريالات الآن، فلا يكفي ذلك لأضحيتين ونفقة قربتين.

وقولها: أنا مخشرة والدي بها الضحايا والقرب لي أنا ولوالدي ضحية، ولعبدالله ومزنة وأبوهم ضحية.

فقولها: مخشرة، أي مشركة والديّ، من اخشره بكذا إذا أشركه فيه أي جعل له نصيباً فيه، و المراد بقولها: مخشرة والدي والأغلب أن والدي مثنى وذلك يعني الأب والأم، ولم يضع الكاتب شدة على الياء توضح ذلك إذّ قد يفهم منه أن المراد والدي أي أبي دون الأم والأغلب أنه مثنى.

والإشراك هنا بالضحية والقرَب أنها جاعلة ثواب أجرها عند الله لها ولوالديها فالإشراك أو الخشرة هنا هي في الثواب.

ثم قالت: ولعبدالله ومزنة وأبوهم ضحية وعبدالله هو ابنها قطعاً وأما مزنة فإنها ابنتها افتراضاً وأبوهم هو زوجها.

ولا شك في أنهم ماتوا قبلها وإلاّ لما أشركتهم في ثواب الأضحية والقربة.

ثم قالت: واللي يفذ من المائة الثانية خمسة عشر وزنة للإمام وعشر للمؤذن وخمس وزان للسراج وخمس وزان للدلو.

يفذ بمعنى يبقى وقد انتقلت من ذكر ما خصصته من مائة الوزنة الأولى إلى الكلام على مائة الوزنة الثانية من التمر، فذكرت أنها خصصت خمس عشرة وزنة للإمام أي إمام المسجد، وهي بلا شك عندي تتكلم على المسجد الجامع الذي هو الجامع الكبير الذي صار اسمه الآن (جامع خادم الحرمين الشريفين) لأنه الذي أعاد بناءه ووسعه جزاه الله خيراً، وهو أول مسجد جامع في بريدة وبقي كذلك لقرون.

وقالت: وعشر وزان للمؤذن أي عشر وزنات من التمر ويساوي ذلك خمسة عشر كيلو غرام، ولو بيعت الآن لما زاد ثمنها على خمسين ريالاً، ولكن النقود كانت عزيزة في ذلك الوقت، والوزنات العشر من التمر لها قيمة معتبرة.

ثم قالت: وخمس وزان للسراج، والمراد السراج بالتعريف وهو سراج

المسجد، فتريد أنها يشترى بثمن خمسة وزنات من التمر ودكاً يكون وقوداً لسراج المسجد كما كانوا يفعلون في تلك الأزمان.

وقالت: وخمس وزان للدلو، والمراد به دلو حسو المسجد أي البئر الذي في جانب المسجد، ويخرج الماء من البئر بذلك الدلو الذي هو كالسطل إلا أنه من الجلد.

والمقصود من إخراج الماء من البئر هو بالدرجة الأولى أن يتوضأ منه من يريد الوضوء ويغتسل منه من يحتاج إلى الاغتسال، من غريب أو من صاحب بيت لا يوجد في بيته بئر يأخذ منها الماء.

ثم قالت: وما فَدَّ من هذه المائة الثانية: فذ معناها بقي كما سبق، فيدفع على قريب أي على شخص من قرابتها، ويعشى به، أي يطبخ منه عشاء يأكله الناس أو يصرف في باب برّ– أو شيء ينفع.

ثم قالت: والمائة الثالثة يعني من وزنات التمر الثلثمائة، إن اعتاز أي احتاج أحد من العيال تريد أولادها،أو عيال العيال: أولاد الأولاد، والبنات، فتدفع إليه، وإلاَّ تباع كل سنة لين تحصل الحجة أي إلى أن يجتمع من ثمنها ما يكفي لأداء حجة واحدة إلى مكة المكرمة، وذلك بأن يتفقوا بأن يحج رجل ممن سبق لهم أن أدوا فريضة الحج عن أنفسهم ويكون ثواب تلك الحجة وأجرها لمن ذكرته.

وقالت بعد ذلك: ونخلتي الطلوعة ببستان أبوي رحمه الله.

المراد بالطلوعة هنا: النخلة التي تستثنى من تحمل مصاريف البستان حتى إذا بيع أو أستأجره مستأجر ليفلحه شرط عليه البائع أو المؤجر أن تلك النخلة (طلوعة) أي لا يؤخذ من تمرها شيء مقابل سقيها وإصلاحها.

وذكرت أن تلك النخلة بعد موتها تكون لابنها عبدالله رحمه الله بمعنى أن ثواب ما تغله من تمر يكون لابنها.

ووكيلها فهد ابن ابنها عبدالله أي الوصي عليها إن اشتهاها فهي له، وإلا يظهرها بأبواب البر.

وقد قالت ذلك على افتراض أن حفيدها غني ربما لا يحتاج إلى ثمن تلك النخلة.

وقالت بعد ذلك: والسنة التي يستافيني الله بَهْ على الإسلام إن شاء الله يْصَمّل صيبتي من مكنات أبوي.

وظاهر أن يستافيني الله تعني موتها، وصيبتي نصيبي، ومكنات أبوها: جمع مكان وهو الحائط من حيطان النخل.

ثم قالت: إنه يحب– بعد موتها– أن ينزع ثلث نصيبها ويفرق على عيال بناتي: بنات البريدي، وبنت ابن غانم يعطن على خمسة أريل، وميراثي من ولدي عبدالله تراي موهبته ابنه فهد.

واستدركت أيضاً قائلة: ووكيلي أي الوصي على انفاذ وصيتها هذه: هو ولدي عبدالرحمن ولمسجد الجرادة خمسة عشر وزنة، أي وزنة تمر، خمس للإمام وخمس للمذن (المؤذن) وخمس للسراج، وأيضاً خمس وزان لدلو الجردة أي دلو مسجد الجردة وهذا المسجد هو الذي عرفناه (بمسجد ناصر) إضافة إلى ناصر بن سليمان السيف، لأنه ظل مدة طويلة هو الذي يؤم الناس في الصلاة فيه، وقد هدم هذا المسجد التاريخي وأدخل في ساحات السوق المركزي لبريدة.

ونصت على أن العشرين الوزنة الأخيرة من نخلات السلمية، والسلمية تقع في شمال الصباخ.

وقفية نادرة:

ووصلتنا وقفية نادرة لقوت بنت حجيلان هذه، وذلك أنها وقفية على مدرسة.

والأوقاف على المدارس كانت قليلة في هذه المنطقة، لأن الناس في تلك

العهود لم يكونوا يرون في المدارس إلاّ ما يسمى بفكّ الحرف، أي استطاعة القراءة والكتابة.

ومن ذلك قلة عدد مباني المدارس الموقوفة على الدراسة والتدريس، ولا تعلم أن أحداً من المتقدمين من أهل بريدة أوقف مدرسة كاملة وقفاً كاملاً، إلاّ (آل سيف) وسيأتي ذكر ذلك عند ترجمة (السيف) في حرف السين.

وقد ازدهرت تلك المدرسة واستمرت إلى درجة أن (قوت بنت حجيلان) هذه أوقفت عليها وقفاً هو الذي قلنا هنا: إنه وقف نادر.

فقد أوقفت نصيبها من قلبان ابن جربوع في الطعمية على مدرسة ابن سيف احتساباً للأجر من الله.

وقلبان جمع قليب وهي البئر التي تتبعها أرض تزرع قمحاً وحبوباً بقصد الاستغلال.

وقولها (قلبان ابن جربوع) تريد الدارجة عليها أو على من آلت إليه ملكيتها بوساطته من ابن جربوع، أو يكون ابن جربوع هو الذي حفرها وملكها.

ومدرسة ابن سيف هذا استمر أستاذنا عبدالله بن إبراهيم بن سليم يدرس فيها حتى نقل مدير لمدرسة بريدة الابتدائية الحكومية في عام ١٣٥٧هـ فارتحل عنها، وخلفه على التدريس فيها لكونها وقفاً سليمان بن رزقان، واستمر يدرس الأطفال فيها لسنوات عديدة، وكنت درست فيها على الشيخ عبدالله بن إبراهيم السليم في عام ١٣٥٦هـ.

ثم هدمت مع الأسف الشديد عندما تقرر إنشاء السوق المركزي والمفجع أنني لا أرى لها ذكراً مع أنها استمرت سنين طويلة، ربما بلغت قرنين، أو تزيد منارة للتعليم أي ذكر ولا إشارة إلى تاريخها، مع أن المفروض أن يكون في كتاب يؤرخ لجميع الأبنية المهمة التي أزيلت ومنها مسجد ناصر المنسوب

إلى ناصر بن سليمان السيف المقابل للمدرسة المذكورة، وكان ثاني مسجد إنشاءً في بريدة بعد المسجد الجامع.

ويكون في ذلك الكتاب صور للمنشاءت المهمة التي أزيلت لأنها واقعة إلى أهميتها في منطقة قديمة من بريدة، ومن ذلك الذي هدم ولم يؤرخ له ما بقي من (جورة السالم) التي سيأتي الكلام عليها في حرف السين عند ذكر السالم، إن شاء الله تعالى.

وهذه الوثيقة مؤرخة في شهر ذي الحجة من عام ١٢٥٤هـ.

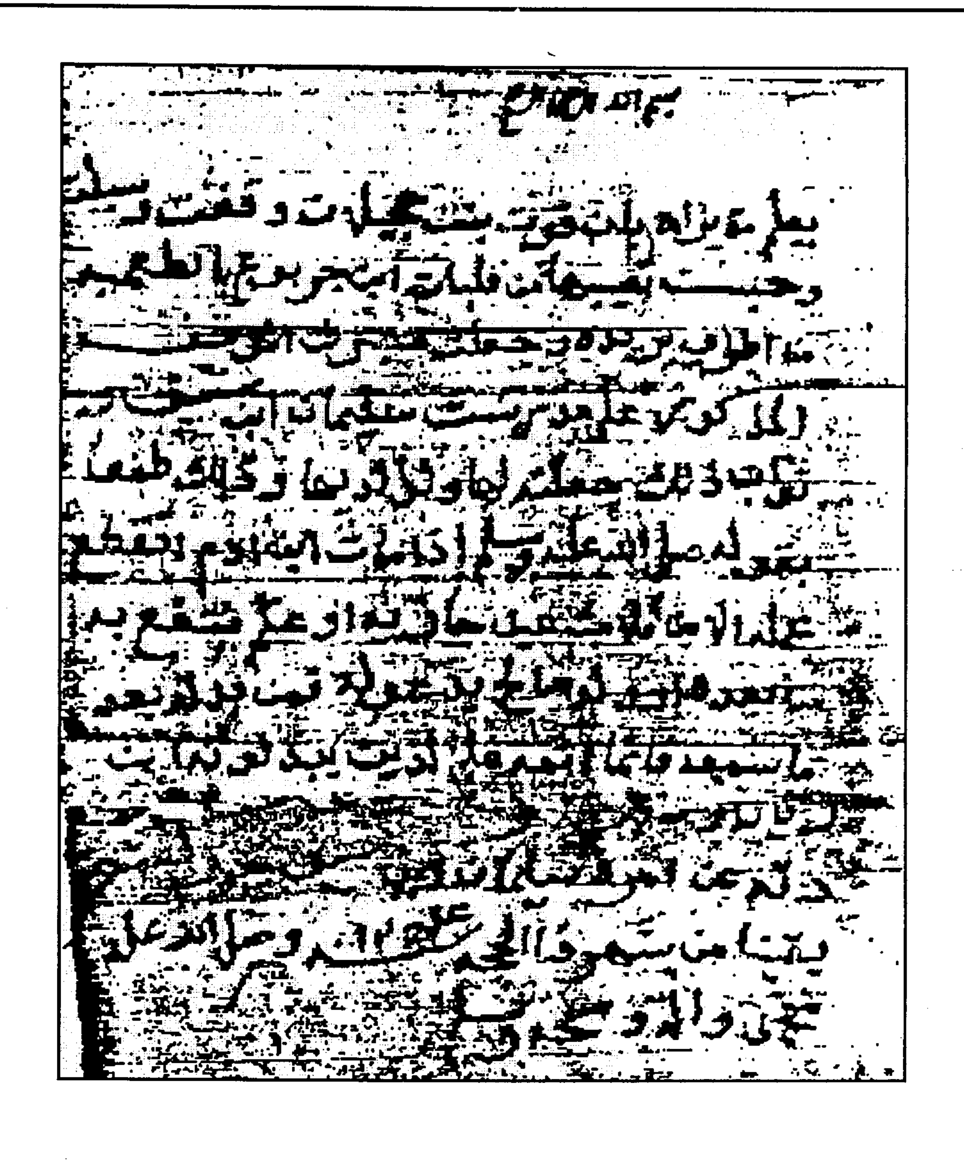
وتلك القلبان التي نكرر أنها أرضٍ زراعية تسقى من قلبان واقعة في الطعمية وهي قرية زراعية مشهورة بجودة القمح الذي يزرع فيها، وكنت عهدت الناس في أول عهدي بالإدراك ينادون على اللقيمي وهو نوع من البر الذي يصنع منه الجريش بأنه (لقيمي الطعيمة) وكذلك الحنطة.

وقد ذكرت الطعمية في (معجم بلاد القصيم) وعرّفت الواقفة قوت الحجيلان (الطعمية) بأنها من أطراف بريدة تريد بذلك ما كانت العامة تقصد بكلمة الطرف من أنه الملحقات، والقرى التابعة، وليس المراد أنها طرف متصل ببريدة، فهي في ذلك التاريخ بعيدة عن بريدة.

وذكرت أن ثواب تلك الوصية لها ولوالديها، ثم استدلت بالحديث الشريف (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث ومنها (أو علم ينتفع به).

وقد صدق حدس هذه المرأة النجيبة إذْ استمر نفع تلك المدرسة والانتفاع بها على السنين فاستمرت مفتوحة إلى عهدنا حيث درست فيها على أستاذنا الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم في عام ١٣٥٦هـ أدخلني والدي إليها.

وهذا نص الوثيقة:



وصية طرفة بنت حجيلان:

وهذه وصية طرفة بنت حجيلان بن حمد كتبت بعد وفاة والدها حجيلان بن حمد بثلاث عشرة سنة.

ومعظم عباراتها مفهومة أو واضحة وبعضها يحتاج إلى إيضاح مثل (سعة الله) وهي نخيل كانت مزدهرة في آخرشمال الصباخ مما يلي جنوب بريدة.

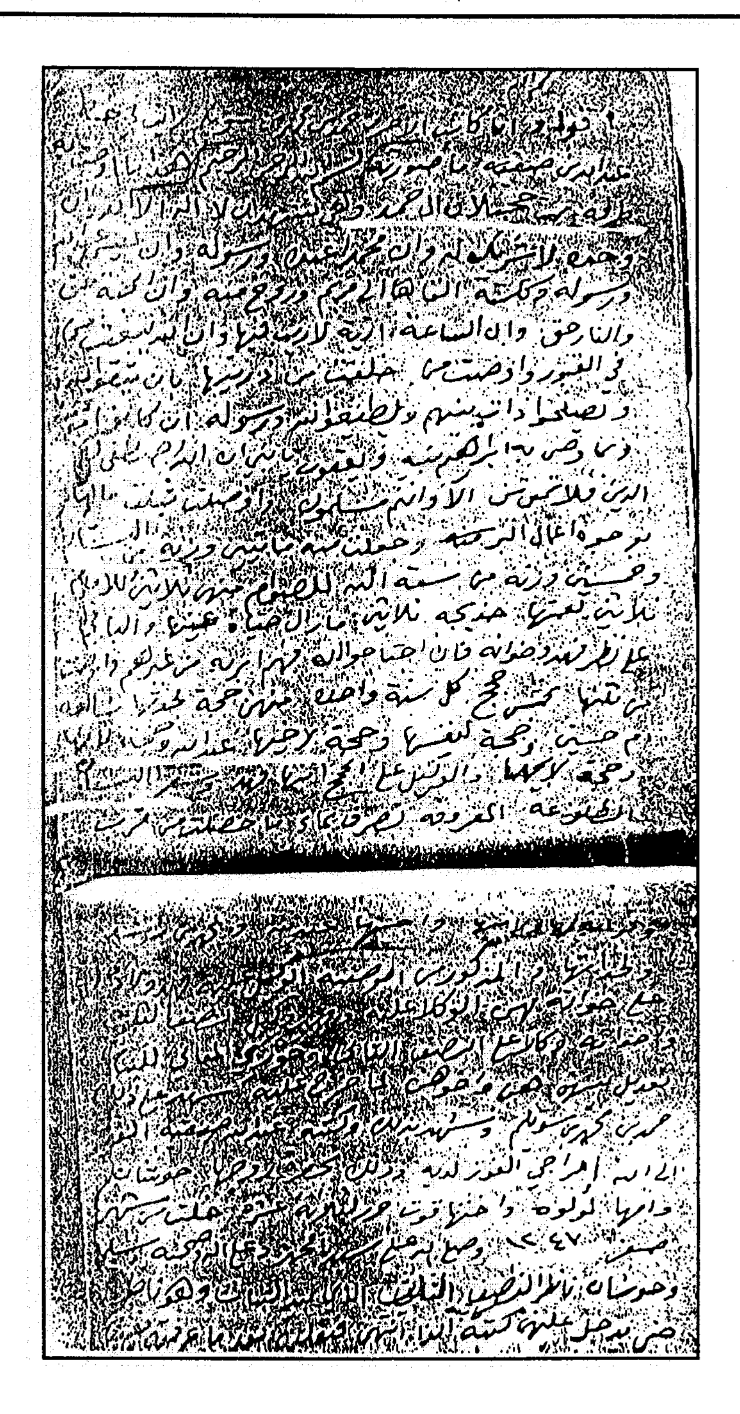
وكذلك (البستان) فهو نخيل في الصباخ اسمه هكذا وليس هذا وصفاً له.

وقولها على نظر فهد وإخوانه ففهد هو فهد بن حوشان الرواف وهو ابنها.

وقولها: وشقراء البستان الطلوعة فالمراد بها النخلة الشقراء الطلوعة التي لا يأخذ الفلاح العامل على النخل من ثمرتها شيئاً مقابل سقيها والعناية بها، لأنها تكون هكذا قد شرط عليه في أصل العقد معه وذكرت أنها أي ثمرتها تصرف بماءٍ ما حصلت أي ما حصل من ثمرتها ينفق على قرب- جمع قربة- وهي وعاء الماء يشرب منه من احتاج إلى ماء الشرب مجاناً.

والشاهد أحمد بن محمد بن سويلم.

والكاتب في الأصل هو الشيخ القاضي عبدالله بن صقيه.



وهذا نقلها بحروف الطباعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

أقول وأنا كاتب الأحرف حمد بن محمد بن سويلم رايت في خط عبدالله بن صقيه ما صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصت به طرفة بنت حجيلان آل حمد وهي تشهد ألاَّ إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبده ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه وأن كتابه حقٌّ والنار حقٌّ وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وأوصت من خلفت من ذريتها بأن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين، وبما وصى به إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنيَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأوصت بثلث مالها بوجوه أعمال البر، وجعلت منه مائتين وزنة من البستان وخمسين وزنة من سعة الله للصوام منهن ثلاثين، وللإمام ثلاثين، ولعمتها خديجة ثلاثين ما زال حياة عينها والباقي على نظر فهد وإخوانه فإن احتاجوا له فهم أبر به من غيرهم، وأوصت من ثلثها بخمس حجج كل سنة واحدة منهن حجة لجدتها شايعة أم حسين وحجة لنفسها وحجة أخيها عبدالله وحجة لأمها وحجة لأبيها والوكيل على الحجج ابنها فهد وشقرا البستان الطلوعة المعروفة تصرف بماء ما حصلت من قرب وقربة لها ولأبيها وأخيها عبدالله ولمحمد بن راشد ولجدتها والمذكور من الوصية الوكيل عليه فهد وما دخل على أخواته فهن الوكلاء عليه وفهد وكيل على نصف الثلث النصف الثاني وجوزين المفاتي للبنات تعدل بينهن هن وأخوهن لما خرج عليه.

شهد على ذلك حمد بن محمد بن سويلم وشهد بذلك وكتبه عبدالله بن صقيه الفقير إلى الله الراجي الفوز لديه وذلك بحضرة زوجها حوشان وأمها لؤلؤة وأختها قوت.

حرر لثلاثة عشر خلت من شهر صفر ١٢٤٧هـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وحوشان ناظر النصف الثاني الذي بيد البنات وهو ناظر حتى يدخل عليهن.

كتبه كاتبه آنفاً، انتهى.

هذا وقد وكل الشيخ القاضي العلامة محمد بن عبدالله بن سليم محمد بن حمد السويلم على سبيل طرفة الحجيلان من مقطر (سعة الله) وسعة الله نخيل في شمال الصباخ مما يلي بريدة وفيها الآن مقبرة فلاجة، وذلك بعد أن قامت بينة عند الشيخ القاضي أنه متعطلة منافعه لما هو أصلح منه لئلا يذهب بالكلية، وذلك في ٨ المحرم سنة ١٢٩٩هـ.

وتحت توكيل الشيخ محمد بن عبدالله بن سيلم كتبت وثيقة بخط راشد السليمان بن سبيهين المعروف الآن بـ أبورقيبة.

الحمد لله

[illegible] سبيل طرفية آل نجيلان [illegible]
[illegible]
[illegible] محمد بن عبد الله بن سليم
[illegible] وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين

الحمد لله وحده

حضر عندي محمد الحمود ابن سويلم [illegible] على سبيل طرفية آل نجيلان [illegible]
[illegible] في القصيم [illegible]
ابن سليم [illegible]
في سبيل طرفية الجيلان [illegible] وهو السبيل المعروف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] سبيل طرفية الجيلان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] شهد على ذلك [illegible]
[illegible] وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وهذا نقلها بحروف الطباعة:

الحمد لله

وكلنا محمد آل حمد بن سويلم فيما قال سبيل طرفة آل حجيلان من مقطر سعة الله، بعد ما قامت عندي بينة أنها متعطلة منافعه وكلناه يناقل به بما هو أصلح منه لئلا يذهب بالكلية، قال ذلك كاتبه محمد بن عبدالله بن سليم وذلك في ٨ محرم سنة ١٢٩٩هـ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

الحمد لله وحده

حضر عندي محمد الحمد بن سويلم في حال وكالته على سبيل طرفة آل حجيلان المعروف بمقطر سعة الله، بعد ما ثبتت عندي الوكالة الشرعية في قلم قاضي القصيم محمد بن عبدالله بن سليم وحضر لحضوره عبدالله آل مهنا فناقل عبدالله آل مهنا محمد الحمد السويلم في سبيل طرفة الحجيلان مقطر سعة الله وهو السبيل المعروف في ثمان نخلات بشفيلحه وهي نصيب عبدالله آ لمهنا وصيبة عثمان الجلاجل من أمهاتهم بعدما انتقل نصيب عثمان لعبدالله وهن معروفات بينهما وأيضاً خمسة عشر نخلة بسعة الله أيضاً زادهم عبدالله عشرة أريل فرانسة بلغن محمد في عقده، فصار سبيل طرفة الحجيلان لعبدالله المهنا ملك، ونصيب عبدالله من شفيلحه ومشتراه من السويلم المقطر اللي داخل نخله، وعشرة أريل لطرفة مقابلة السبيل المعروف بالمقطر وصيبة طرفة من القليب والأرض والأثل تابع المناقلة ملك لعبدالله وذلك برضا من الجميع وإيجاب وقبول ذلك في ٩ من المحرم مبتدأ ١٢٩٩هـ، شهد بذلك ناصر العثمان الصبيحي وحمد الجاسر وعبدالله الحمد السويلم وشهد به كاتبه راشد السليمان بن سبيهين وصلى الله على محمد وصحبه وسلم.

الأمير رشيد الحجيلاني:

هذا الرجل مدة حكمه قصيرة جداً، ويكاد الإخباريون يجمعون على أن (رشيد الحجيلاني) لم يتمتع بالإمارة إلا نحو شهر أو أربعين يوماً، وقد حصل على الإمارة بقتل الأمير عبدالله بن حجيلان كما سبق.

وقتلته والدة الأمير عبدالله انتقاماً لقتله ابنها، ولا نعرف بالضبط أيام ملكه ولكنه يمكن القول كما أفاد بذلك الإخباريون أنها ما بين شهر إلى أربعين يوماً.

وقد سجل المؤرخون إمارته في سياق هجومه على الأمير عبدالله بن حجيلان وقتله وانتزاع الإمارة منه، ولكنهم لم يسجلوا أشياء مما حدث أثناء إمارته، كما أننا لم نجد في الوثائق شيئاً يدل على ذلك.

وينبغي التنوية بما نعرفه عن هذا الرجل بأنه من ذرية الأمير مقرن الحجيلاني كما أننا نعرف يقيناً عدداً من الوجهاء من ذريته على رأسهم ابنه الأمير سليمان بن رشيد الذي تولى الإمارة لمدة قصيرة كما سيأتي، كما أن من ذريته المحسن الذي بنى الجامع الكبير في الموطأ في بريدة المسمى (جامع الشيخ محمد بن عبدالوهاب).

الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالله بن حسن:

كانت إمارته في عهد الاضطراب والاحتراب الداخلي الذي أعقب انهيار الدولة الإسلامية السعودية الأولى، ولذلك لم نجد تفصيلاً عن إمارته، والمفهوم لناأنها صارت بعد مقتل قتلة عبدالله بن حجيلان لأنه أقرب الأسرة إلى عبدالله بن حجيلان، فهو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن حسن وعبدالله بن حجيلان هو عبدالله بن حجيلان بن حمد بن عبدالله بن حسن.

وإنما وجدنا المؤرخين ذكروا سنة وفاته بل مقتله وأنه في عام ١٢٣٦هـ كما قال ابن بشر.

وقتل في القصيم عبدالله بن محمد بن عبدالله بن حسن رئيس بلد بريدة[1].

وقد ذكر أنه رئيس بلد بريدة بمعنى أميرها وما حولها، ولكن عبارته مختصرة لا تعطي المطلوب من المعلومات عن أمير عريق في الإمارة، ويقول الإخباريون: إن الذي قتله هو حسين بيك الذي ظهر إلى نجد في مصر في عام ١٢٣٦هـ وأنه أخذه هو ومحمد بن غانم رهينتين و حبسهما في ثرمدا، ثم قتلهما مع من قتل معهما من أهل نجد.

وقد خلّف الأمير عبدالله بن محمد هذا ابناً واحداً اسمه فهد وثلاث بنات هن نورة ونهير وطرفة.

ووجدت ورقة قديمة كتب بعضها فيما يظهر بعد وفاته مباشرة وكتب بعضها بعد ذلك بدهر لأنه يوضح ورثة والده وورثتهم، وربما كان سبب هذا التفاوت في هذه الورقة أنها كانت لفقت أو جمعت من عدة أوراق متفاوتة التاريخ.

وذكر في صدر الوثيقة عبارة (الملك لله، ثم لمحمد بن عبدالله)، وهو والده الذي تقدم ذكره، وذكرت في أولها ورثة محمد بن عبدالله الذي هو محمد

(١) عنوان المجد، ج١، ص٤٥٦.

بن عبدالله بن حسن والد الأمير الشهير عبدالعزيز بن محمد آل أبوعليان الذي تولى الإمارة لمدة طويلة ثم عزل عنها ثم أعيد إليها أكثر من مرة.

فذكرت أبناءه وأكبرهم– فيما يظهر من تقديمه في الذكر– هو عبدالله هذا يليه أخوه عبدالعزيز المذكور.



ولم يذكر المؤرخون ابتداء إمارة عبدالله بن محمد بن حسن هذا ولكننا عثرنا عليها يقيناً في وثيقة مؤرخة فيما يظهر من أمرها في عام ١٢٣٤هـ وقد وصفت

عبدالله آل محمد– أي ابن محمد بن حسن بأنه يومئذ– أمير بريدة وهي بخط الشيخ عبدالله بن صقيه الذي أصبح قاضياً في بريدة بعد كتابة تلك الوثيقة بزمن.

وفي أسفل الوثيقة تذييل أو إيضاح كتبه صالح بن سيف كاتب قاضي القصيم الشيخ عبدالعزيز بن سويلم، وذكر تاريخها، فقال: جرا ذلك نهار تسع وعشرين من رجب سنة أربع وثلاثين من الهجرة، و يريد بذلك بعد المائتين والألف، كما هو ظاهر.

وأما الوثيقة الرئيسية فإنها تتعلق بدين لحسن الحمود آل أبي عليان على عقيل العلي (من آل أبوعليان أيضاً) وأقرب آل أبوعليان إليه هم (السُّلَيِّم) بإسكان السين في أول وفتح اللام ثم ياء مشددة مكسورة.

والشهود على ذلك عدد من المشاهير منهم صالح آل حسين وهو أبا الخيل والد الأمير مهنا الصالح أبا الخيل، وعبدالكريم بن جربوع ومسعود آل محمد أكثر سكان المريدسية ثراء في وقته، وسنذكره في حرف الميم بإذن الله.

والشهود على الوثيقة السفلى محمد آل مبارك، ومحمد بن عمران، وهو من آل عمران الدواسر من أهل الشماس، وقد تغير اسمهم إلى (الأحمد) وهم غير (العمران) المعروفين الآن بهذا الاسم، فهؤلاء من الغيهب من بني زيد كما سيأتي بيان ذلك في حرف العين.

وهذا نص الوثيقة:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده
موجب تحريره والباعث على تسطيره هو انه حضر عندي
عبدالله آل الحمد بن حسن وهو حينئذ امين من بينه
وصالح الحسيني وعبدالكريم بن جربوع ومسعود الحمد
وجاب حسن دفتره بدينه على عقيل العلي رحمه الله وا
شرعنا على حسابه ورهنه بحضرة شهوده محمد بن
عمران وسليمان بن فصيان وشهدوا على الثابت بدفتر
حسن بذمة عقيل خمسة الاف تمر تسعميه وزنه
وثلاث ماية ريال تزيد اربعه وثلاثين ريال ونصف
وكذلك نظرنا بوصية عقيل فاذا هو موكل حسن الحمد
ووكل عبدالله بن محمد حسن على ما وكله عقيل عليه
على محمد [illegible] بيع بحضرة جميع من ذكرنا وشهادتهم
والرهن نظرنا فيه فاذا هو على صحته من عقيل بن [illegible]
وعقله ثابت صحيح مقبوض بشهادة الشهود
المذكورين وكتبه وشهد به عبدالله بن صقيه
والله خير الشاهدين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

شاهده وصول شعير من عقيل [illegible]
علينا [illegible]
[illegible] ثمانية وثلاثين صاع [illegible]
ثلاثين صاع [illegible]
يعلم من يراه بانه حضر عندي حسن الحمد
وعقيل العلي وجاب حسن دفتره وقرا جميع ما فيه خط
ابن عمران من تمر وعيش ودراهم واصدقه عقيل ان هذا بذمته
على صحته من عقله ومقاطر بالجريره والسبب انه هو الي
مقومه التمر والعيش والدراهم وجميع ما تحت يده وزر
هو مصدقه عقيل بالحق شهد على ذلك محمد المبارك ومحمد بن
عمران وشهد به كاتبه صالح ابن سعد جرا ذلك نهار
سبع وعشرين من رجب سنة اربع وثلاثين من الهجرة

سليمان بن علي العرفج:

لم ينص المؤرخون على أن سليمان بن علي بن عرفج تولى إمارة بريدة،وإنما ذكره الإخباريون في الأخبار الشفهية، و إن كان المؤرخون ذكروا أنه من كبار (آل أبوعليان) وأنه قُتل، قتله جماعته آل أبوعليان، ولم يفرقوا بين جماعته في الذكر، والواقع أن الأمر يقتضي التفريق فالذين قتلوه، والمتهم الرئيسي في ذلك هو فهد المرشد، وهو من فرع الحسن، وهو الفرع نفسه الذي ينتمي إليه العرفج، فليس فيه من فرع الدريبي أحد.

وذكر المؤرخون أن الذي تولى قتله هو فهد المرشد وأن محمد بن علي العرفج قتل فهد المرشد اجتمع على قتله معه عدد من أبناء عمه فقتلوه.

وأوردوا شعراً لمحمد العرفج يصفه بأنه طويلان، وأنه لابد من آن يقتل قاتله.

ثم قتل محمد العرفج قاتل أخيه سليمان، وهو فهد بن مرشد ولكن صالحاً بن فهد المرشد قتل محمد العرفج بدم أبيه فهد.

فهد هذا ذكر الإخباريون أنه هو الذي قتل سليمان بن عرفج من أجل الإمارة، وأن محمد بن علي العرفج أخو سليمان بن عرفج قتله بدم أخيه.

وقد نوه المؤرخون بقتله، ولكنهم لم يذكروا إمارته بالتفصيل، والظاهر أنها قصيرة لأن محمد بن علي العرفج ومن معه قتلوا فهد المرشد هذا.

وقد ذكرت قصة قتله في (معجم بلاد القصيم) (١).

قال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٣٧هـ:

وفيها قتل سليمان بن عرفج في بريدة، وهو من رؤساء آل أبي عليان،

(١) ج٢، ص٥٢٨- ٥٢٩.

قتله عشيرته، ثم سطا عليهم بعد ذلك محمد بن علي، وهو من أوليائه فقتل فهد ابن مرشد وعم القتل في هذه السنة في القصيم وسدير والوشم والعارض والخرج والجنوب[1].

وكان صالح بن فهد المرشد صغيراً، فلما كبر عيرته أمه بكونه لم يقتل قاتل أبيه محمد بن علي العرفج، فرصد له وهو خارج من بيته في سوق داحس الذي يقع شمال المقصب القديم وقد أزيل ذلك في العهد الأخير الآن.

وقد بقي بيته على حاله يسكنه حفيده سليمان بن سلطان العرفج دعانا فيه هو ثم ابنه سلطان عدة مرات.

خرج محمد بن علي العرفج من بيته قاصداً المسجد الجامع ليصلي فيه صلاة الفجر ففاجأه صالح المرشد وأطلق عليه النار، وغاب في الظلام ولكنه معروف للناس، وأقر بأنه قتله قصاصاً منه لقتل أبيه.

ومن المعلوم أن القصاص يكون من ولي الأمر وبحكم الحاكم الشرعي، ولكن في تلك الفترة كان الحكم بالشرع قد اعتراه الوهن، لأن الدولة السعودية الأولى التي تحكم بالشريعة قد سقطت، والأمر في بريدة نفسها قد انتقض حتى إننا لم نعرف بالضبط من كان القاضي فيها في تلك الفترة العصيبة، لأن القاضي الأصيل الذي هو الشيخ عبدالعزيز بن سويلم قد اعتزل القضاء الرسمي وافتتح له دكاناً في بريدة، فكان لا يقضي إلاَّ بأمر من ولي الأمر في بريدة، أو إذا اصطلح المتخاصمان على الرجوع إليه.

(١) عنوان المجد، ج١، ص٤٦١ (الطبعة الرابعة).

بسم الله الرحمن الرحيم

يعرف من يراه بانه حضر عندي حسن آل حمود وهو يومئذ وكيل
مقبل العلي وسليمان بن عرفج وهو يومئذ
وكيل آل حجيلان فادعا سليمان على مقبل بان
عنده لآل حجيلان مطلب فصار ثابت عند
مقبل لآل حجيلان اربعين ريال [illegible]
واصطلح حسن وسليمان بعد دعواه وصارت الار
بعين المذكوره جميع [illegible] على ذمة مقبل
وقبض حسن على سليمان الاربعين ريال وابرا سليمان
ذمة مقبل وكل هم على مقبل مطلب بعد هذا
ونقض سليمان على [illegible] حسن و[illegible]
شهد على ذلك [illegible] صالح آل حسين وعمرو بن سليم
كتبه وشهد به عبدالله بن صقيه ووقع تحرير
نهار [illegible] عشر من شوال سنة ١٢٣٦

وسيأتي بيان لما في هذه الوثيقة عند الكلام على (الحمود) من بني عليان أيضاً، وقد نصت هذه على أن سليمان بن عرفج وهو من آل أبو عليان، وكيل لآل حجيلان، وأنه ادعى بصفته تلك على مقبل العلي (من بني عليان) بأن عنده لآل حجيلان مطلب أي مبلغ مالي، وانتهت بمصالحة وهي بخط الشيخ عبدالله بن صقيه في ٥ من محرم ١٢٣٦هـ.

محمد بن علي العرفج:

محمد بن علي العرفج أشهر أمراء بني عليان في غير الإمارة فهو شاعر كبير، بل هو فحل من فحول شعراء العامية، طرق في شعره فنوناً

عديدة من فنون الشعر مثل الشعر السياسي والغزلي والوصفي وشعر الشكوى.

وتولى على إمارة بريدة، ولكن كان ذلك إبان غياب الدولة السعودية بعد سقوطها على يد إبراهيم باشا المصري الذي أسقطها باسم الترك.

إلاّ أن إمارة محمد بن علي العرفج استمرت إبان حكم الإمام تركي بن عبدالله بن محمد آل سعود الذي حاول في تلك العصور المظلمة تجديد الدولة السعودية فابتدأ فيما يصح أن يسمى بالدولة السعودية الثانية.

وقد عزل الإمام تركي محمد بن علي العرفج من إمارة بريدة، وولاها عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن حسن، لأن جده لأبيه عبدالله بن حسن كان رجل صدق ونظام، وسار مع الدولة السعودية الأولى قلباً وقالباً، وكذلك والده الذي لم يلبث في الإمارة طويلاً.

ونفترض إن إمارة محمد بن علي العرفج على بريدة ابتدأت في عام ١٢٣٧هـ وذلك بعد أن قتل فهد المرشد، فهذا هو مفهوم كلمة (سطى) عليهم من السطو بمعنى القوة، والمراد: استعمال القوة في إسقاط الحاكم القائم بالحكم وانتزاع الحكم منه.

ولم يذكر المؤرخون صراحة تاريخ استيلاء محمد بن علي العرفج على الإمارة، ولكن وجوده أميراً استمر حتى عهد الإمام تركي بن عبدالله الذي عزل محمد بن علي العرفج عن إمارة بريدة في عام ١٢٤٣هـ حيث ورد ذلك صراحة، وولى الإمارة بدلاً منه عبدالعزيز بن محمد آل أبوعليان، حفيد عبدالله بن حسن الذي له سابقة تعاون ومناصرة مع آل سعود، وقتل وهو غازٍ مع الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود في غزوة (مخيريق) عام ١١٩٠هـ كما سبق.

قال ابن بشر حوادي سنة ١٢٤٣هـ:

وفي هذه السنة أرسل تركي إلى رؤساء القصيم وأمراء بلدانه وأمرهم بالقدوم

إليه، فأقبل جميع أمراء القصيم ورؤسائه فقدموا عليه في الرياض وبايعوه كلهم على السمع والطاعة، وعزل محمد بن علي الشاعر عن إمارة بريدة، وجعل فيها مكانه عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله، ثم بعد ذلك بلغ تركي ما يريبه من محمد آل علي فأرسل إليه وجعله عنده في الرياض، وذلك أنه خاف على عبدالعزيز منه، فلم يأذن له في العودة إلى بلده حتى قوي عبدالعزيز وقويت شوكته فأذن له بالرجوع إليها(١).

وقال ابن عيسى:

في حوادث سنة ١٢٤٣ عزل تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، محمد آل علي بن عرفج عن إمارة بريدة، وجعل مكانه عبدالعزيز آل محمد آل عبدالله بن حسن(٢).

أقول: (آل) هنا معناها ابن وليس اسم أسرة.

والذي بلغ الإمام (تركيا) مما يريب من محمد بن علي العرفج يتعلق بكونه يعمل على أخذ الإمارة من عبدالعزيز بن محمد الذي عينه الإمام تركي، وأن يستعيد هو إمارة بريدة.

ولذلك استدعاه الإمام تركي إلى الرياض وأمره بالبقاء عنده هناك.

وهنا يتدخل الإخباريون حيث أحجم المؤرخون أو جهلوا فيما حدث لمحمد بن علي العرفج في الرياض وأنه صار ينظم القصائد لأنه شاعر غزلي ويراسل أنصاره في بريدة فخشي الإمام تركي منه.

قال الإخباريون: فعينه الإمام تركي أميراً على الجوف لأن أهل الجوف في ذلك التاريخ كانوا بعيدين عن مراكز العلم والفقه في الدين، وكانوا بعيدين

---

(١) عنوان المجد، ج٢، ص٦٤.

(٢) خزانة التواريخ، ج٩، ص١٠٩.

أيضاً عن مركز الحكم في الرياض، وقد قتلوا قبل ذلك أميراً كان مرسلاً إليهم من الرياض، فأراد الإمام تركي– كما يقولون– أن يرسل محمد بن علي العرفج أميراً على الجوف عسى أن يقتله أهلها فيستريح أمير بريدة وبالتالي يستريح الإمام تركي منه.

وأرسل الإمام معه مرافقين من الرياض إلى الجوف، وأمرهم ألا يسمحوا له بالدخول إلى بريدة، حذراً من أن يحصل ما لا تحمد عقباه بينه وبين أمير بريدة عبدالعزيز بن محمد.

قالوا: فلما حاذى مدينة بريدة في ذهابه إلى الجوف ومنعه الذين معه، وهم رجال الإمام من دخولها نظم قصيدة رنانة في ذلك منها قوله:

لي ديرة صوت الضحى عَنّ أو أقرب وأبعد من الأمصار شوفي خياله

دارٍ بها: أشرب يا شريبي وأنا أشرب

وأنا يتمنى شرب دمّي رْجَاله

يريد أن بريدة بلده مفتوحة لاستقبال الغرباء، وأنها الدار التي يقول لسان حال من يصل إليها من الغرباء: (اشرب يا شريبي وأنا أشرب) والشريب هو الذي يشاركك في الشرب من موارد المياه في الصحراء، فلا يمنعك من ذلك، ولا يحتكر الماء لنفسه دونك.

قال، إلا أنا، فإن فيها رجالاً يتمنون شرب دمي، يريد أنهم يتمنون قتله، ويريد بذلك أميرها وبعض جماعتها.

قال الإخباريون: وصل محمد بن علي العرفج إلى الجوف وهو يعرف قصد الإمام تركي من إرساله إليها، فقال لهم:

اسمعوا يا أهل الجوف لا تظنون أني جاي لكم أبي أغصبكم على تعلم الدين، وأمنعكم من الغناء والطرب، خلوكم على ما أنتم عليه من ذلك، وأنا

شاعر ابدع لكم من القصائد اللي تغنون بها ما ستطربون له.

قالوا: ولم يطب له المقام في الجوف، بل إنه اعتبره كالمنفى له، لأنه كان فيه بعيداً عما كان يسعى إليه من استعادة الإمارة، وهو بعيد أيضاً من الرياض مركز الحركة والنفوذ في نجد، فأنشأ قصيدته الميمية المشهورة التي أولها:

قلت: آه، من جفن قزى، شاف الوزا

جـــر هـــدي الليـــل بالبـــرد الصريم

وسيأتي ذكر ذلك في ترجمته في حرف العين عند الكلام على أسرته العرفج.

وعندما تحقق الإمام تركي من كونه لم يعمل كما كان يعمل الولاة الذين كان يرسلهم أمراء على البلدان من تعليم الناس أمور الدين، ومنعهم من العادات المتوارثة المنافية له أعفاه من إمارة الجوف.

فغادرها ولا ندري أ اتجه منها إلى بريدة أم إلى الرياض، وتدل قصيدته على أنه ذهب إلى بريدة، ولكننا نعرف أنه بقي في بريدة حتى قتله صالح المرشد في عام ١٢٥٨ وقد ذكر المؤرخون ذلك.

قال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٥٨هـ:

وفيها قتل محمد آل علي شاعر بريدة المشهور، قتله بنو عمه في دم بينهم[1].

ومحمد بن علي العرفج شاعر مشهور، بل هو أحد أساطين الشعر العامي في جزيرة العرب، ذكر ذلك الشعراء في قصائدهم كما سيأتي ذكر ذلك عند الكلام على ترجمته في ذكر أسرته (العرفج) في حرف العين.

وكان له شعر سياسي معروف، وإن لم يكن كل شعره.

(١) عنوان المجد، ج١، ص٢٠٥ (الطبعة الرابعة).

والشيء الذي ينبغي التنويه به بالنسبة إلى شعره أن له شعراً غزلياً رقيقاً سيأتي نقله عند ذكر ترجمته باذن الله.

أما شعره السياسي فإنه كثير ينبغي أن نذكر هنا شاهداً منه لأن موضوع بحثنا هو ما يتعلق بالسياسة، قال في سنة بقعا التي حدثت عام ١٢٥٧هـ مع أنه لم يكن في السلطة آنذاك، بل كان منافساً لمن كان في الإمارة وهو عبدالعزيز بن محمد آل أبوعليان، وكلاهما من فرع الحسن.

قال محمد بن علي العرفج في وقعة بقعاء:

آه من هـــمٍ مكسر للـضــلـوع	داويٍ بالقلب يا مــشكاي جــاش
احترق جفنى وعاف من الهجــوع	هاج دمع العين من موقه وشــاش
غارت الدنيا وجتنـــا بالفجــــوع	وصطت مضرابها ماجت نـــواش
جت على حـــد العلامه زود بـــوع	في ثمرة القلب قلّـــتْ بانحيـــاش
مـــن تـــدابيره مـــصانيم الـــدروع	خيلهم عقب السهل تاطا العفـــاش
ما قدّر والي القـــدر مالـــه منـــوع	ما كتب باللوح ما عنه انحيـــاش
مار حكم اللي عبيده لـــه خــضوع	عالم الجهرى ولا عنه اختفـــى آش
يا منجي السفن في غـــب الطبـــوع	ما تنتحي من على شاش النشاش
تُفٍّ يـــا قـــومٍ يبـــارون النجـــوع	رايهم مع بدوهم ما قـــط عـــاش
خص ابن (مفعال) دوالبو الهمـــوع	بـــدلوا ذاك المنـــافش بانغـــشاش
قال: خفوا ربعكم راحـــوا منـــوع	هيه يالقصمان مـــا مـــنكم بقـــاش
ركب ابوسره على الصفرا اللموع	قال: يا القصمان ما فيها مهـــاش
دلبحت شـــيخانهم مايـــه رجـــوع	ما بهم مـــن رد للـــساقه وهـــاش
في ركونـــه مثـــل بـــراق لمـــوع	والغلب بالهندي والميدان شـــاش
خليت شيخانهم طرحـــاً صـــروع	في نهار حـــل تقـــريط الكبـــاش
واقبلوا شـــمر يجـــرون الفـــزوع	مثل صولات الدبا و ان جا ايحاش
مشهرين فوق حـــسنات الطبـــوع	في نهار من بغى الشوشات شاش

مــردفين كــل عــسلوج فــروع	كنهن وصف المها بيض نــشاش
ردوا الفتنـــة لزينـــات الـــصنوع	وردوهن وردة الـــذود العطـــاش
والحقوهن تقّل من عقــب جــوع	وزيّدوا بكيال زينـــات الحنـــاش
ذي بحافتها والأخـــرى بـــالطلوع	الى قذفن السم ما جــن بجــراش

* * * *

ذا وفي قلبي من الفرقــا صــدوع	يحسبون الشبح مــسبور ابــلاش
آه واويــــلاه ذا ســـابع ســـبوع	لا تبين لـــي ولا عنـــي خفـــاش
ياهــل العـــادات ذاوقــت النفــوع	شيخكم في وصطكم مــار مـــاش
ما حسبت انه يجــي رد الــسبوع	في الخميس وجن في الهيه جرى اش
افزعو للشيخ في وصط الجمــوع	واقعدوا راسه بــسلات النمـــاش
كيف عقب الشيخ واجواد الربــوع	تشربون الما ولو صرتوا عطاش
كيف عقب اللي لكم لطــفٍ وزَوع	تأكلون الزاد ولـــو زان المعـــاش
تحسبون الهرج في وصط الجموع	هرجةٍ من فوق زينـــات الفــراش
تحسبون التفــاخر فـــي الــزروع	أو تصاريف الذهب وكثر القمـــاش
التفاخر خضبوا حـــدب الـــضلوع	لا تحسبونه تبي تصفى على مـــاش
التّلطـــــم والتظلـــــم والدمـــــوع	للحـــريم ومـــثلهن ذاك الخـــشاش
الرجال اللي كما وصف الـــضلوع	يبردون القلب من ما فيـــه جـــاش
يكـــشفون بكـــل هنـــديٍ لمـــوع	عن صدى المكنون يجلون الغشاش
وانتن البــيض حــسنات الطبــوع	في هواهم كان ما من ذا جــراش
إنْ جبرتوا كسرهن عقب الفجــوع	رشّن جيوبكم في عطر شـــاش
رشنّن في عطرهن من كــل نــوع	خمرتـــــه للـــــذوايب بـــــالفراش
صـــلى الله علـــى ســـيد الجمـــوع	ما هما نوٍّ من الوســمي طــشاش

وهذه القصيدة التي تتصل بالسياسة لأن (محمد بن علي العرفج) نظمها وهو

في الجوف عندما كان الإمام تركي بن فيصل أرسله أميراً على الجوف من أجل إبعاده عن ابن عمه الأمير عبدالعزيز بن محمد، طلباً لهدوء الأمور في القصيم، فقال محمد بن علي العرفج يذكر ذلك ويرسل ذلولاً له من الجوف إلى بريدة.

آه وآعــزّاه مــن جفــن جفــاه ... جرهدي النوم مـن جلـد الـصريم
جال عقلي اجتدلت وقمـت أجـول ... وانقلـب واجتلـد كنـي كـصيم
ذكرن يرد الـشتا عـصر مـضى ... لـذة الـدنيا وجنـات النعـيم
لى عـتن الـشبط واحمـر الـسما ... عنـد اهلنـا كنـه ايـام الحمـيم
لى تزحرف وقتنـا فـارجي الـذي ... بالمناجـا والعـصا خَـصٌ الكلـيم
آهــــ! آلا وا وحـشتي وا غربتـي ... مثل وحشة يونس أو غربـة تمـيم

* * * *

لى مع الويلان هوجـا فـاطر لـي ... من سـكرها تـصفق قـودا همـيم
مـا ينـوش معـذره راس العـصا ... للرديف محـصره دوشـق حـشيم
كن عينه يوم عين الـشمس تبـدى ... يـوم تقلبهـا كمـا عـين العـديم
المرافــق والعــضود وزورهــا ... بعد ذا عن ذاك عـن هـذا جـسيم
كنها ذيب الى اهـرف مـن بعيـد ... يوم شاف الشاة والـشاوي عـشيم
قوطرت تشبه فحل شرشوح جـول ... نفـضت جنحانهـا مثـل الظلـيم
اسـم ابوهـا فـي عمـان وامهـا ... وسمها المغزل علـى فخـذه يثـيم
كنها والى رقـت روس الطعـوس ... كنها تاطا علـى شـوك الـصريم
شـتت الـصمان وفيـاض الحجـر ... والعروق وربعت بـارض القـصيم
صـيفت واقفـا الربيـع وقيـضت ... من حمى دخنـه إلـى واد النعـيم
يوم جتني شـبهروا بـه وأعجبـتهم ... عذتها بـالله مـن عـين الـرجيم
نضوة لى يوم تبـدي حاجـة لـى ... مثل هذا اليـوم والطـارش همـيم
قـدم اسـم الله واركبهـا وسِـر ... يحفظـك ياقـاك واياهـا الكـريم
اركبـه ليلـين والثالـث عـشاه ... عند اهل جبه ولـو عقـب العتـيم

والضحا باكر وفيد تلتفت له   من ورا متروس فخذيها مقيم

* * * *

والعشا باكر بديرة عزوة لى   مبرمة لبتوت نقاض البريم
حي هاك الدار جاره ما يذار   من خلاص النار ذكرة راس هيم
دارنا وبها ندلل جارنا   جالها لمن جالها وحش وهيم
دارنا ما احلى هاشم درها   امنا يا جعل من عقه يتيم
دارنا هي عزنا هي كارنا   مْرجلة رجالها لو هو دميم
خصهم لى بالسلام وقل لهم   حاير بالجوف والمرعى وخيم
حار فكري من بكم يا عزوتي   يتبصر بالحال يا عز السقيم
ذكرتني عندكم وضحا خلوج   عذبتني واشغلتني بالرزيم
حرة وركينها وركي صهاة   من حليب الشول وارقاب الزميم
الخصر والجيد منها والنَسَم   ما يدور الا بشراب النسيم
والمكالى هاضمات والردوف مزبرات   والقرون مذيرات ما ينوشن البريم
والثنايا الغردر ذبل والريق در   والنهود من القدر ما لهجهن الفطيم
والترايب واللواحظ والجعد   نور صبح ناشعه ليل بهيم
هل ترا صعب العزوم لى جميع   وادركه ظبي الحزوم لو هو كليم
وبدواوين العرب عبر لمن اعتبر   كل من لا ذل دل وكل من لا ضام ضيم
والتلطم والدعا والتحطم والنعا   والتجني والتمني والتثني للحريم
ذا علم واقع في ذا الزمان   من صدق واجهد بلى بأمر عظيم
ذا وصلى الله ما سمع من الرعد   للنبي والآل ما لفح ريح النسيم

وقال محمد العرفج لما ضربه عبدالله الحجيلان بجناية له على صالح أبا الخيل:

هاض الغرام وباح ما كنت كامي   ومن العباير هاض ما كان مكتوم
والتج جيش الجاش زايد غرامي   ما كان في لاجي دجى الروح مردوم
ومْن الخطا يا ناس هيض كلامي   حيف ولا يصبر على الحيف شغموم

شم، لا تحامي يـا قليـل الرحـام عن ديـرة ظليـت بربـاه مكلـوم
دارٍ جفـت لاعيانهـا والقطـامي ياطاه بَهْ وطى الوطا كـل محجـوم
يا دار سادوا بـك عيـال الحـرام والحر يا دار الخنـا فيـك محـروم
دار به الداشـر غـدا لـه مقـام ياخذ عليها من عمى الرأي معلـوم
يـا دار عيانـك غـدوا ارمـام اهل الحجا يا ما غدوا فيك من يـوم
قلط على حيك حمى كـل حـامي وقران عامك كالعلم عنـدك اليـوم
رجالنا كنـه مـن الهـم سـامي والا سـقيم مـسنّه سَـقوة الـرُوم
والجسم مني تقـل يـسناه سـامي من شاف حالي قال يا ميت مرحـوم
لي ديرة القـرب قـرب النـدامى ومن العباير ذربهـا اليـوم مـدقوم
لعزاك يـا دار النـدم والنـدامى ولعداك ألـذ الـشهد دايـم الـدوم
ما لّي على يا دار حيـك يحـامي يضرب على ما يزعج المر والـزوم
يضرب بمسمار على القلب حـامي ومعزته أبعد من أمس عـن اليـوم
سادوا بك القابات، واهـل اللقـام وهل الثنـا رجـالهم تقـل مـسموم
فيك السحا يـا دار والفـار نـامي واهل الثنا والكار يا دار لـك قـوم
شروي يا شـم النـشامى الحـسام لا لعنبو رجل يجامل علـى اللـوم
الحر يا صبيان وان ضـيم شـام والدرّ بالسكَّر مـع الـضيم زقـوم
بار العتيـق وكَـل حـد الحـسام بها الغضب من ضيعة الرأي مزكوم
جـاكم دبـور يـا نـشامى ولام واستنعج السرحان واسـتفرس البـوم
من يوم شفت بها الجفا من عمامي بعت الرجا بالياس وابديت منظـوم

* * * *

من بعد هـذا يـا ربيـع اليتـامي عنوى لاخو طرفه حجا كل مـضيوم
لي شـبت الهيجـا وثـار القتـام وتعـاقبوا فرسـان الاولاد بـسهوم
إلى ضرب بركن من القوم زامـي كم راس راس عن علاييه مزمـوم
ريف الضيوف اللي قلاص أعيامي او شحشح الرعاد والـزاد معـدوم
عنـده ربيـع للنـشامى دوام وبدكتـه حـق للاجـواد مرسـوم

يا من لكبد الـضد سـم سـقامي ... يا من شهر لمصطر الغوش زيـزوم
ان سلتني يا شـيخ عمـا جـرام ... اخبرك مـضيوم ولانيـب مرحـوم
امشي بها واتلي العصى تقل عامي ... ويش السبب لى من حضر ما اقدر أقـوم
لا شك ما تجنى الحـذاره مرامـي ... والذل يا صـبيان مـا فكـه بـشوم
وجيته وعجل لـى بـرد الـسلام ... وانكر علي وقـال بـالحق مـدهوم
قلت: الشريعه يـا رفيـع المقـام ... قال انكعم يا ظـالم النـاس مظلـوم
أقفوا بي العانـه وداروا احزامـي ... والما قسى عن الـذى غـر بلعـوم
وعذره وسيع يوم كـسر عظـامي ... قال ان غدا للناس مع مـدرج الحـوم
في ديرة الغربة قريـب النـدامي ... ومن العياير ذربهـا اليـوم مـدقوم
لابد انا من فـوق عـرب همـام ... نذكر محاسنكم علـى بـزل كـوم
هـــوارب دوارب كالنعـــام ... علاكم جن من صماصـيم علكـوم
يــزمن بـداوي ديـة مـا تـرام ... عنها ردى الخـال جـاذ ومقـصوم
إمـا جليـت الهـم هـو والهيـام ... واحييت ذكر باول العمـر مرسـوم
وجليت مرّ فى لجا الكبـد طـامي ... وطعنت بالخـاطي ايمـام ومـاموم
ولا فللرحمـــة وجنـــة مقـــام ... والعمر لابده ولـو طـال مـصروم
وصل الرحيـل وغـردن الحمـام ... بازكى صلاة لمن عن العيب معـصوم

ويقول الإخباريون: إن محمد بن علي العرفج،عندما أفاق بعد الرمية سأل وهو في سكرات الموت عن الذي قتله، فذكروا أنه صالح المرشد بن فهد المرشد، فقال: الحمدلله الذي جعل قتلى على يده حتى يكفر ذلك عني خطيئة قتل والده.

أما كيفية قتله، فإنه كان خارجاً من بيته في سوق داحس جنوب جامع بريدة خارجاً لصلاة الفجر فكمن له صالح المرشد خلف ركن البيوت ورماه ببندق معه كما تقدم.

عبدالعزيز بن محمد آل أبوعليان:

هو عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن حسن بن محمد بن عبدالله بن حسن بن محمد بن عليان (آل أبوعليان)، وهو عريق في الإمارة من طرفيه فجده لأبيه عبدالله بن حسن هو الأمير الشهير الثابت على ما فيه نفع البلاد والعباد كما سبق ذكره، وجده لأمه هو الأمير الحازم العادل، بل الفذ حجيلان بن حمد الذي استقر القصيم في وقته وازدهر واتسعت العمارة فيه كما لم يحدث أن حصل من قبل.

وأبوه هو الأمير محمد بن عبدالله بن حسن، وأمه هي قوت بنت الأمير حجيلان بن حمد التي سبق ذكرها.

ولاه الإمام تركي بن عبدالله إمارة بريدة، وما يتبعها من القصيم في عام ١٢٤٣هـ، وما زال فيها إلى أن قتل مع عدد من أبنائه في الشقيقة عام ١٢٧٧هـ أي مدة أربع وثلاثين سنة، تخللتها فترات قصيرة جداً خرجت منه فيها الإمارة ثم عادت إليه.

وقد شهد القصيم في عهده ازدهاراً في الزراعة والتجارة، وفي إقبال الناس على الانتقال إليه وفي ترحال أهله للتجارة مع الأمصار القريبة والعودة بعد ذلك إليه.

فكان القصيم في تلك العصور أشبه بالواحة الخضراء وسط الصحراء.

ولكن الرجل لم يكن شخصية تاريخية كما يقال فلم يكن مثل جده لأبيه عبدالله بن حسن ولا مثل جده لأمه حجيلان بن حمد، بل كان يتنازعه عاملان في حكمه أحدهما الإخلاص لحاكمي الدولة السعودية الثانية، وهما الإمام تركي ومن بعده ابنه الإمام فيصل والعامل الثاني: استقلال القصيم، وتفرده بالتصرف فيه.

وهذا ما جعل المؤرخين يصفونه بالتقلب في سياسته، أي مفهومه للسياسة وعدم الإخلاص لمن ولوه الإمارة من آل سعود.

ولا عبرة لما ذكره ابن بشر من كون عبدالعزيز بن محمد من أوسط

عشيرته التي معناها أنه في منزلة بين منزلتين من عشيرته، فإنه كان على خلاف أكثرهم عريقاً في الإمارة، بل هو سليل أميرين جليلين منهما.

قال ابن بشر:

وكان عبدالعزيز بن محمد رجلاً من أوسط عشيرته وليس له قبل ذلك قوة ولا شهرة، ولكن الإمام تركي قدس الله روحه اختاره واستعمله أميراً في بريدة لأن أباه وجده أهل صدق مع المسلمين، وقتل جده مع المجاهدين في موقعة مخيريق.

فلما استعمله كف عنه عشيرته ومن أقواهم وأمضاهم محمد بن علي الشاعر المشهور أمر عليه الإمام تركي يرحل معه إلى الرياض خوفاً منه على عبدالعزيز، فأقام محمد بن علي في الرياض مدة سنتين ولم يأذن له تركي يرجع إلى بريدة حتى قوي عبدالعزيز وكثرت أمواله واشتدت قوته وقويت شوكته ورجاله، ويعد منظومة جعلها في الإمام تركي وشفاعات من رؤساء المسلمين فترقت بعبدالعزيز الاحوال، وبلغ غاية الآمال.

هذا وعين الإمام من دونه ومن وراه، خوفاً عليه من سطوة أعداه، فإن عشيرته من أشرار العشائر وأقطعها للرحم وأقدمها على اقتحام الكبائر، فإنه لما كانت البلدان فلت وزال عنها الحكم وانفلت، صاروا أشر أهل نجد بعضهم على بعض، ويسهل عليهم العهد والنقض، يتقاطعون الأرحام ولا يدارون عواقب الآثام، فمن جراءتهم واعتدائهم وسوء فعالهم أن رشيد الحجيلاني صعد على عبدالله بن حجيلان في سطح بيته وقتله، وقد أعطاه قبل ذلك العهد، ثم حصروا رشيد في بيته و أوقدوا عليه النار والبارود حتى مات ومن معه، ثم صدروا للفارس الشجاع سليمان بن عرفج وقتلوه بالسيوف في وسط السوق، ثم حربة السنان من محمد آل علي الشاعر أثبتها في فهد بن مرشد حتى ثبتت في الجدار من وراه، فما أخذوها حتى مات، ثم ذلك الشجاع محمد بن علي (العرفج) قتلوه عند باب داره فهذا شيء يسير في وقت قصير من سيرة هذه العشيرة بينهم،

وحلول القطيعة فيهم، نعوذ بالله من موجبات سخطه[1].

مواقف عبدالعزيز بن محمد:

وربما صح القول بأن عبدالعزيز بن محمد أوقفه غيره فيها أي أن غيره جعله يقف فيها، وإذاً يكون البحث في رد فعله عليها، وماذا قال فيها وماذا قيل له؟

وتلك المواقف ذكرها المؤرخون وبخاصة المؤرخ عثمان بن بشر وهي تمثل وجهة نظر واحدة في الموضوع، إذْ لم نجد رواية لها من الجانب الآخر الذي هو جانب عبدالعزيز بن محمد ومن كان معه، وليس معنى ذلك أننا نقول: إنها غير صحيحة، و إنما معناه أنها من جانب واحد، أوردناها هنا استكمالاً لما ذكره المؤرخون عن شخصية الرجل، ورد فعله على بعض الأحداث، ورد فعل القيادة السعودية آنذاك على فعله أو أفعاله، وسوف نسردها من دون تعليق، لأنه ليس لدينا ما ننقله عن الإخباريين فيها، إذْ هي جرت خارج منطقة القصيم، ولم يتيسر من ينقلها أو ينقل مقابلها للإخباريين من أهل القصيم.

قال ابن بشر في حوادث عام ١٢٥٩هـ بعد كلام عن خروج ابن ثنيان إلى نجد وهو معارض للإمام فيصل بن تركي، قال:

رحل ابن ثنيان من الخفس ونزل أرض سدير، فوافاه رُسل عبدالعزيز بن محمد رئيس بريدة يستدعوه إليه، وأعطاه العهود والمواثيق أنك تقبل إلينا ونحن لك سامعون ومطيعون، ومعك محاربون، وسبب ذلك أن بين أهل القصيم وابن رشيد العداوة العظيمة والدم المنثور، فظن أنهم إذا صاروا يداً واحدة مع هذا الشجاع المطاع، أدرك الثأر ويأبى الله إلا ما أراد، وهو بصير بالعباد.

فلما نزل ابن ثنيان بلد المجمعة وافاه رجل من عبدالعزيز يستحثه ويعجله لأنه بلغه أن فيصل رحل من الجبل ونزل الكهفة الماء المعروف،

(١) عنوان المجد، ج١، ص٢٧٢ (الطبعة الرابعة).

فرحل من المجمعة وقصد بلد بريدة ونزل خارجها، فخرج إليه عبدالعزيز وبايعه، فلما سمع بذلك رئيس عنيزة عبدالله بن سليمان بن زامل تشاوروا في هذا الأمر، وكان فيهم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين وابنه عبدالعزيز، فغلب الرأي منهم أنهم يرسلون عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله إلى فيصل ويبايعه لهم، ويقبل به إليهم، فركب إليه عبدالعزيز[1] في رجال معه فألفى عليه في الكهفة، وذكر له أنه يرحل معه إلى بلد عنيزة منصوراً ومسروراً، فعزم فيصل على المسير، وذلك بأمر اللطيف الخبير[2].

إلى أن قال ابن بشر بعد كلام طويل:

ثم دخلت السنة الحادية والستون بعد المائتين والألف فيها سار الإمام فيصل بجنوده من أهل القصيم و الوشم وسدير والمحمل والعارض والخرج والجنوب ووادي الدواسر وغير ذلك، فقصد الأفلاج، ومعه الشيخ القاضي محمد بن مقرن وأمير بريدة عبدالعزيز بن محمد، وكان عبدالعزيز قد غضب عليه الإمام فيصل فأرسل إليه وقيده بالحديد وسجنه في بيت وأقام فيه مدة أشهر، ثم شفع فيه رجال من رؤساء المسلمين، فأطلقه وسار معه في هذه الغزوة[3].

ثم قال:

وفيها أرسل الإمام متع الله به محمد بن جلاجل عاملاً في القصيم حتى ينقضي الموسم، ويقبض من عمال الخرص، ويحاسبهم، فقدم بلد بريدة، وأقام فيها أكثر من شهرين، فلما أراد الرحيل منها فإذا رؤساء القصيم وأمراؤهم أرادوا أن يفدوا إلى فيصل ويبايعونه بعد متابعة الشريف، ونزوله عندهم فأقبل مع محمد بن جلاجل رئيس بريدة عبدالعزيز بن محمد، وأمير عنيزة ناصر السحيمي ورؤساء

---

(١) أي عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله أبا بطين.

(٢) عنوان المجد، ج٢، ص٢٠٩.

(٣) عنوان المجد، ج٢، ص٢٣١ (الطبعة الرابعة).

بلدانهم فقدموا على الإمام فيصل في الرياض وبايعوه، ثم قدم عليه عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله أبا بطين ولي بيت مال القصيم فأكرمه الإمام وأعطاه حصانين[١].

وقعة بقعا على أهل القصيم:

وقعة (بقعا) هي أولى الوقعات الكبيرة على أهل القصيم جميعهم، وقد ذكرها الإخباريون وأولهم ابن بشر رحمه الله، وذكر سببها عنده وهو غزو أناس من عنزة وهم من أتباع أهل القصيم أوحلفائهم على أناس من شمر وهم أتباع ابن رشيد حاكم الجبل وهو مدينة حايل وما يتبعها.

قد يكون هذا هو السبب الظاهر، ولكن السبب الأساسي غير هذا كما ذكره لنا الإخباريون الذين كثيراً ما تكون في جعبتهم أخبار أوضح أو أدنى للعقل مما لدى المؤرخين بحكم كون المؤرخين من خارج منطقة القصيم وكثيراً ما يتناولون الأمور حسب أخبار أو إفادات تصل إليهم من أناس لم يعرفوا الأمور على حقيقتها.

يقول الإخباريون: إنه بعد أن رَحّل الأتراك الذين يراد بهم في نجد الجنود المصريون الإمام فيصل بن تركي عن نجد بالقوة وأخذوا معه بعض اخوانه وأسرته حملوهم من نجد إلى المدينة المنورة في عام ١٢٥٤هـ فمروا بهم على المدينة المنورة ثم ذهبوا بهم إلى مصر، فأرجف بأن الدولة السعودية التي هي الثانية قد انتهت برحيل الإمام فيصل بن تركي وأنها لم تقم لها قائمة، والذين لم يعتقدوا ذلك عرفوا أن الإمام فيصل رُحّل من نجد قهراً عنه وأبقي في مصر.

ومن أولئك أهل القصيم فاجتمع أهل القصيم أو من يمثلون أكثريتهم وهم أهل بريدة ومن يتبعونها من سائر القصيم الذين رئيسهم جميعاً عبدالعزيز بن محمد آل أبوعليان وأهل عنيزة الذين رئيسهم أميرها ابن سليم على أن يكونوا

(١) عنوان المجد، ج٢، ص٢٤٥.

يداً واحدة على من حاربهم، بل على من ناواهم، وكان أهم من في أذهانهم من أولئك آل رشيد في منطقة حائل.

فصاروا يتلمسون كيف يلقنون ابن رشيد درساً وهم على ما هم عليه من كثرة في الرجال ووفرة في الأموال، بالنسبة إلى أهل نجد.

وقد حدثنا الإخباريون عن الازدهار الذي كان في القصيم في تلك الفترة بالنسبة إلى سائر نجد وبخاصة جنوبها الذي لو لم تكن لهم من مصيبة إلا مصيبة ترحيل الإمام فيصل بن تركي رأس الدولة المعروف بحلمه وأناته وبعده عن الظلم لكفت، فكانت واقعة غزو أمير حايل ومن معه من شمر وأهل الشمال على عربان عنزة حلفاء أهل القصيم مبرراً فيما رآه أمراء القصيم الذين على رأسهم عبدالعزيز بن محمد.

وعندما عزم على غزو حايل بلغ ذلك الشيخ سليمان بن علي المقبل قاضي بريدة فاستنكره اشد الاستنكار، وأعلن من منبر المسجد الجامع في بريدة ذلك لأنه خطيب الجامع ولو لم يصرح باسم الأمير عبدالعزيز بن محمد، وإنما قال: الفتنة راقدة الخ.

وقد ذكرت ذلك في (معجم بلاد القصيم) (رسم بريدة) وبينت ما يتعلق بهذه المسألة مما لا أرى داعياً لإعادته هنا، وربما يأتي الكلام عليه في ترجمة الشيخ سليمان المقبل في حرف الميم.

أما الوقعة نفسها فإن الهزيمة حلت فيها بأهل القصيم، وقتل فيها منهم جماعة منهم أمير عنيزة يحي السليم.

ويقول أهل القصيم: إن سبب الهزيمة أن عربان عنزة الذين كانوا معهم قد تخلفوا عنهم عندما احتدمت المعركة، بل ذكروا ابن مجلاد من شيوخهم بالاسم وقالوا: إنه نادى بأعلى صوته (يا القصمان ترى ما فيها مهاش) أي لا مجال للحرب.

وكان أهل القصيم يعتمدون على خيالة عنزة في مقاومة خيالة شمر، لأن أهل الحضر كانوا من جنود المشاة والرماة.

وقد قيل في ذلك أقوال رواها أهل القصيم ذكروا أنها سبب هزيمتهم في (بقعا) وهي أن أمير حائل أرسل سراً إلى كبير قبيلة عنزة وقال له ما معناه: إنه إذا انتهت الحرب عاد راعي بريدة إلى بريدة وعاد راعي عنيزة إلى عنيزة، وكلٌ تحصن في ديرته واعتبر أن الحرب قد انتهت، أما بالنسبة إلينا وإليكم فإن الأمر مختلف، إذْ نحن من أهل البادية التي لا غنى لها عن طلب المرعى والاحتكاك بعضها ببعض، فالأولى أن تكفونا شركم وتأخذوا كذا وكذا، مبلغاً من المال بالذهب– كما روى رواة أهل القصيم– وتتركوننا والحضران أهل القصيم.

قالوا: فأثمر ذلك وكان سبب تخلف بعض شيوخ البادية عن الاستمرار في الحرب.

قال الإخباريون: وكانت الوقعة في زمن الحر، فتفرق أهل القصيم في نخيل بقعا يبحثون عن الظل والماء وتركهم أهل حايل وأهل الحضر ومن معهم من أهل البدو الذين يتبعون أمير حائل حتى عرفوا أنهم تفرقوا في النخيل ثم هجموا عليهم بالبنادق، واعترضت الخيل على من أراد الهرب، فكانت مقتلة عظيمة على أهل القصيم كلهم ممن اشتركوا في هذه الوقعة.

وهذا ما ذكره المؤرخ ابن بشر رحمه الله عن وقعة بقعا، قال:

وقعة بقعَا على أهل القصيم:

وفي جمادى الأولى جرت الوقعة العظمى والحادثة الكبرى بين أهل القصيم وأتباعهم من عربان عنزة وبين عبدالله بن علي بن رشيد وأتباعه من عربان شمر وحرب وغيرهم، وذلك أنه لما رحل عبدالعزيز أمير بريدة وعبدالله بن رشيد من الرياض وكلٌ قصد بلده كما سبق بيانه، أغار غازي بن ضبيان رئيس عربان الدهامشة على عربان ابن طوالة من شمر، وهم نازلون

في الشعيبات الماء المعروف في أرض الجبل، فأخذهم ومعهم إبل كثيرة لأهل الجبل، وكان غازي من أتباع أهل القصيم، فركب عبدالله بن رشيد بجنوده وأغار على غازي فأخذ منهم إبلاً كثيرة، فغضب لهم أمير بريدة وانتدب لحرب ابن رشيد، وكان أهل القصيم متعاقدين على حرب كل عدو يقصدهم بعداوة، فأجمعوا على حرب ابن رشيد، فركب يحيى بن سليمان بجنود كثيرة من عنيزة وأتباعها، وركب عبدالعزيز بأهل بريدة وجميع أهل القصيم، واجتمعوا على بقيعا[1] نحو ستمائة مطية ومعهم غازي بن ضبيان وأتباعه، وقاعد بن مجلاد وأتباعه من عنزة، وابن صبر من السلاطين والصقور من عنزة، وسار الجيمع من بقيعاء[2] فأغاروا على وجعان الرأس من شمر، فأخذوا منهم أموالاً كثيرة من الإبل والأثاث والأغنام، فلما أخذوا هؤلاء العربان قال يحيى لعبدالعزيز لابد أن نرجع على هذا النوماس، فحلف أنه ما يرجع حتى يقاتل ابن رشيد[3].

قول غربي:

أخبرنا الأشياخ كبار السن والإخباريين أنه عندما انتهت الوقعة الرئيسية بين أهل القصيم وأهل حائل وكان الوقت قيظاً جعلت طوائف من أهل القصيم تقيم متفرقة في ظلال النخل والأشجار عن الحر، فصار أهل حائل يتتبعونهم ويقتلونهم لأنهم كانوا متفرقين، وإن كانوا مسلحين ويدافعون عن أنفسهم حتى يقتلوا هذا هو المشهور المعروف غير أنني رأيت رواية لهذه الحادثة في كتاب مستشرق ألماني اسمه: (البير سوسين)، ذكرها في كتابه الذي تعريب عنوانه (ديوان وسط الجزيرة العربية) وهو بالألمانية، وقد عاش المذكور في القصيم فترة طويلة ذكر ما ننقله بالعربية نقلاً عن لفظ العوام وأن الشاعر الأمير محمد

---

(١) الصحيح: بقعا، بالتكبير.

(٢) الصحيح: بقعا، بالتكبير .

(٣) عنوان المجد، ج٢، ص١٨٨.

بن علي بن عرفج قال في ذلك قصيدة.

قال البيرساسين:

راعي بريدة[1] عبدالعزيز بن محمد أمير القصيم غزا على ابن رشيد عبدالله وعبيد أمراء الجبل ونزل بقعا وتلقى هو وابن رشيد وصار بينهم ذبحة بقعة وانكسروا أهل القصم والدنيا بالقيظ ولحقهم عطش وتخفوا في صبران نخل بقعا يجيء أربعمائة زلمة من غزو أهل القصيم، وجاءهم عبيد بن رشيد ودلّى يصيح لهم تعالوا أزملكم وأصَمّلكم[2] وعلى هذا عهد الله وأمان الله والخائن يخون به الله، فطلعوا عليه من الصبران وجاءوا إلى يمّه كلهم وخان بعهد الله وذبحهم كلهم صبراً وجاب فيه محمد بن علي قصيدة وغزوا عليه عقبها بستة أشهر، وأخذوا الشجعان من ديار ابن رشيد ونهبوا حلالهم وذبحوا رجالهم وردّوا إلى القصيم:

هيهي يا راكباً حمـــرا فريـــع	عليها الثّي من نبــت العـــدام
من بريـــدة تعلوطهـــا ســـريع	واربع الرأس وخذ مني كـــلام
خصهم كـــلّهم وانـــخ الجميـــع	من قصيبة إلى صـــبيان بـــام
شبوا الحرب وايتموا الرضـــيع	تصل أذكاركم شـــرقاً وشـــأم
جردوا مرهفـــات لهـــا لميـــع	والفرنجي وقولوا يـــا ســـلام
خل برقها ينوض بكـــل ريـــع	وأنت يا شـــيخنا ذروة ســـنام
بس اريدك لمطلـــوبي تطيـــع	إلى أن أخلّي حريبي ما ينام[3]

(١) أي أمير بريدة وما يتبعها من القصيم.

(٢) .

(٣) ص ٤٩– ٥١.

ماذا لو كان الإمام موجوداً؟

حدثت وقعة بقعاء عندما كان الإمام فيصل بن تركي في مصر قد فرضت عليه الإقامة الجبرية هناك.

ولذلك كان السؤال: ماذا لو كان الإمام فيصل بن تركي موجوداً.

والجواب بدون تردد: أنه لن تكون هناك مثل وقعة بقعاء لأن الإمام لا يرضى أن يبادر أحد من رعيته إلى قتال الآخرين منها.

ولا شك في أن أهل القصيم لم يكونوا على علم بموعد خلاص الإمام فيصل من الأسر في مصر، بل ربما ظن بعضهم، وهذا هو الأرجح أنه لن يتمكن من العودة، وذلك لقلة المعلومات، وغياب مصادر الأخبار، ففكر أهل القصيم أنه في ظل غيابه لا ينفعهم ويرد غائلة من قد يفكرون في الهجوم عليهم أو على رعاياهم إلاَّ بأن يبدؤهم بالحرب والقتال.

ويتضح ذلك من كون أهل عنيزة قد انضموا إلى أهل بريدة وسائر القصيم في هذه الوقعة لأنهم اعتقدوا أن ذلك سيكون أفضل للقصيم على وجه العموم.

قال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٦٧ بعد أن ذكر أن عبدالعزيز بن محمد تابع شريف مكة ووثق به على أشياء، وأن الشريف قد رجع عن ذلك وقد شفع لعبدالعزيز بن محمد لدى الإمام فيصل، قال:

فما زال الشريف يتودد إلى فيصل ويشفع لعبدالعزيز أن يرده أميراً في بلاده ولا عليه بأس، ولا له أمر ولا نهي على أحد من الناس، فسمح له بذلك، وأنه يركب مع جلوي غازياً إلى قطر، فرحل جلوي بغزو أهل القصيم، وعبدالعزيز معهم، وذلك في أول ربيع الأول من السنة السابعة والستين، فقدموا على فيصل في العريق فأنبه الإمام على ما مضى منه، من قطع الإمام ومنابذة جماعة أهل الإسلام، فما أجاب إلا بالاعتراف وأن له بما ذكرنا اقتراف، ولكن

يطلب العفو والمسامحة، فعفا عنه وسامحه، فأقام معه حتى قفل من قطر، ووفى له بما وعده صغيراً وكبيراً واستعمله في بلده أميراً(١).

أما سبب اتصال عبدالعزيز بن محمد بشريف مكة فهو أن العلاقات كانت رديئة بين شريف مكة الشريف بن عون وهو الحاكم فيها وبين الإمام فيصل، فاتصل الأمير عبدالعزيز بن محمد بشريف مكة وذلك في ظننا لغرضين أو لأحدهما وهما هنا أنه إذا حصل على عبدالعزيز بن محمد شيء من الإمام فيصل بن تركي مثل عزل أو ضغط أو نحوهما كان له فرصة الذهاب إلى مكة.

والثاني: تقوية موقفه أمام الإمام فيصل إذا كانت له علاقة قوية مع الشريف وسبق أن زار عبدالعزيز بن محمد شريف مكة وأقام هناك مدة.

وكان الإمام فيصل يسعى إلى تقوية علاقاته بالشريف دفعاً لشر يأتيه منه وذلك أن الشريف خرج غازياً إلى نجد ووصل القصيم.

ثم حسنت علاقة الشريف بالإمام فيصل، فلم يبق ما كان يريد (عبدالعزيز بن محمد) من اتصاله بالشريف.

ونورد شاهداً على تضاءل قدر أمراء نجد بعد نقل الإمام فيصل إلى مصر بجواب كتاب موجه لأمير حائل عبدالله بن رشيد الذي وصفه الكتاب بأنه أمير شمر، ومضمونه إجابة خورشيد باشا له على طلب كان تقدم به أي أمير حائل، إلى خورشيد بالإذن له بالحج وفيه يتهكم به بقوله: (فارسل رشيد الجبر يحج عنك).

وهذا نص الكتاب (الرسالة) وهو مكتوب بالعربية، مع نقله إلى حروف الطباعة.

وتاريخه في ٢٦ رمضان عام ١٢٥٥هـ.

---

(١) عنوان المجد، ج٢، ص٢٨٣، (الطبعة الرابعة).

بسم الله الرحمن الرحيم

من خورشيد باشا سر عسكر نجد الى عبيد الله بن رشيد

امير شمر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

وصلنا جوابك وبه تذكر انك تبي اذن لتروح تحج [illegible]

الله الحرام فالذي نعرفك به انه [illegible]

امته سيد الاولين والاخرين فلو كنا في سعة وقضا

من الخدامة كنا [illegible] الحج ونتوجه على العثمانية [illegible]

والخيول المتوجهات ثم من بعد الحج يرجعون الى مدينة [illegible]

الانا [illegible] وزان المقام ولكن ان شاء الله

[illegible] لابد ما نبلغ المقصود [illegible]

[illegible] الرحمه [illegible] على [illegible]

الا انا نعلم ان هل نجد جميعهم احباب وبعد ان [illegible]

تتوجه [illegible] اهل الخيل [illegible] واذكر [illegible]

انك تحج هذا العام وصار لك [illegible] الحج فان [illegible] رشيد

[illegible] واما طلبك الحج في [illegible] فلا [illegible]

الا [illegible] وفرض الحج للمرة واحد واما انه

يلزم كل اربعين [illegible] الذنوب [illegible]

١٢٥٥ [illegible]

ونقله بحروف الطباعة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من خورشيد باشا سر عسكر نجد إلى عبدالله ابن رشيد أمير شمر:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

وصلنا جوابك وبه تذكر أنك تبي إذن لتروح تحج بيت الله الحرام، فالذي نعرفك به أنه الآن كلانا في خدمة أمة سيد الأولين والآخرين فلو يكون في سعة وفضا من الخدمة نحنا كنا أولى بالحج ونتوجه على العمانيات والخيول المشوصات ثم من بعد الحج نرجع إلى مدينة خير الأنام لنحظى بالروضة وذاك المقام، ولكن إن الله تعالى الكريم لابد ما نبلغ المقصود ونعم إنه كان مقصدنا نرسلك مع الرحلة إلى مكة ليزداد شرفك على الغير، إلاّ أننا لما نعلم أن أهل نجد جميعهم أحباك وبعد أن كنت تتوجه تريحوا أهل الجبل كثير وإنما إذا كنت رأيت في المنام أنك تحج هذا العام وصار لك شوق للحج فأرسل رشيد الجبر يحج بدلاً عنك، وأما طلبك الحج في وقت الخدمة فلا نريد إلا حكي وتأخذ منا حكي وفرض الحج لمرة واحدة، وأما أنت يلزمك أربعين مرة حتى تمحى الذنوب والسلام.

(٢٦ ن ١٢٥٥هـ).

ومما سبق ذكره أن (خورشيد باشا) هذا هو الذي اضطر الإمام فيصل بن تركي إلى أن ينتقل إلى مصر، تاركاً نجداً وأهلها مع أنه كان إمام المسلمين فيها وذلك في عام١٢٥٤ كما سبق، وقد سافر بالفعل إلى مصر، وبقي فيها نحو خمس سنين، ثم عاد إلى نجد.

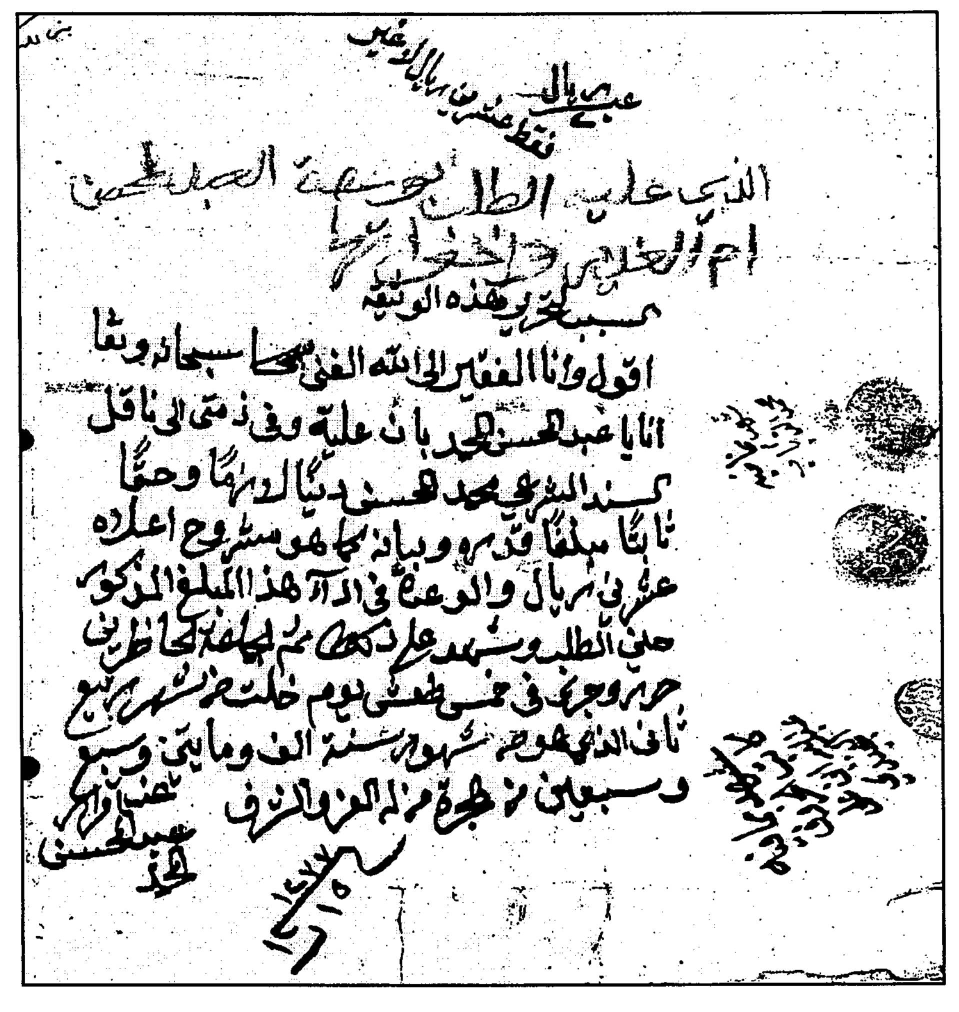
الأمير عبدالمحسن بن محمد:

الأمير عبدالمحسن بن محمد هو أخو الأمير عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان استعمله الإمام فيصل بن تركي على بريدة أي ولاه إمارتها وما يتبعها عندما غضب على أخيه عبدالعزيز بن محمد.

قال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٦٦:

كان عبدالعزيز أمير بلد بريدة، لما أقبل الإمام فيصل بجنود المسلمين داخله الوجل والخوف لأجل ما سلف منه من النقض والحرب المتقدم ذكره، فأمر أهل بلده بالتجهز للمغزا، وتجهز معهم، فلما خرجوا قاصدين الإمام، صرف ركائبه وخيله وقصد الشريف ابن عون في مكة، وكان قد تأهب لذلك، وخرج بخيله وركابه وأولاده، وترك نساءه وأمواله ونخيله وأدباشه.

فلما علم فيصل بذلك رحل بالمسلمين ونزل بريدة فوافاه عبدالعزيز بن الشيخ القاضي عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين فأضافه ومعه رؤساء المسلمين، فاستلحق الإمام إخوان عبدالعزيز وقال لهم: إن أخاكم هرب من البلد بلا سبب أتاه منا ولا من طوارفنا والآن ليس في ذمة الإسلام والمسلمين منه شيء، فخافوا على أمواله وأجابوه وتلطفوا له بالقول وقالوا: عادتك الصفح والإحسان لمن أساء، وقد جرت عادة الله لك فيمن أحسنت إليه، وكفر إحسانك أنه لا بد أن يكون في قبضتك جالس بين يديك على أمرك، فترك الإمام سلمه الله تعالى لهم جميع أمواله الداخل منها في البلد والخارج عنها، و استعمل في بريدة أميراً أخاه عبدالمحسن.



سبب تحرير هذه الوثيقة

اقول وانا الفقير الى الله الغني بها سبحانه

انا عبد المحسن الحمد بان علي وفي ذمتي الى ناقل

سند الشيخ محمد المحسن ديناً لازماً وحقاً

ثابتاً مبلغاً قدره وبيانه كما هو مشروح اعلاه

عشرين ريال والوعد في اداء هذا المبلغ المذكور

حين الطلب وشهد على ذلك

جرى وحرر في خمس يوم خلت من شهر ربيع

ثاني الذي هو من شهور سنة الف ومائتين وسبع

وسبعين من هجرة من له العز والشرف

ووجدت ذكراً لأخ لهما اسمه عبدالرحمن آل محمد يدل تصرفه في كتاب أرسله إلى سليمان السعوي أنه في السلطة، وأنه يتصرف بناء على قربه من أهلها.

ونص الكتاب:

" بسم الله

من عبدالرحمن آل محمد إلى سليمان السعوي.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

خَرِّج على عبدالرحمن الحنيشل مائتين وزنة (تمر) وهن من النصف

اللي للشيوخ، وأنت سالم والسلام.

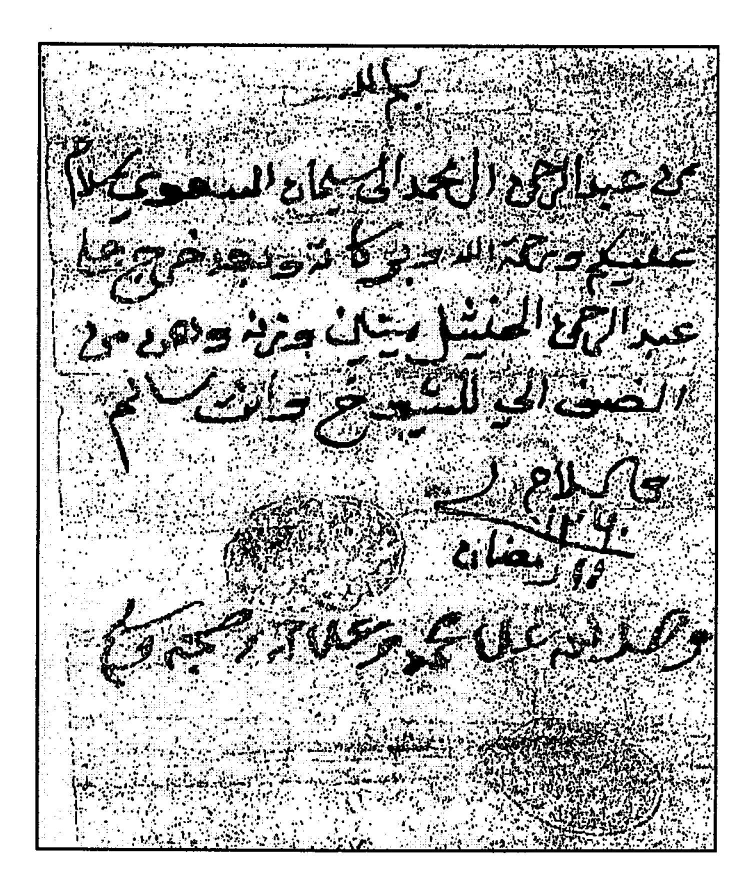
١١ رمضان سنة ١٢٦٠هـ

الختم

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فالشيوخ: اسم للحاكم الكبير وهو هنا أمير المنطقة، الذي هو عبدالعزيز بن محمد آل أبوعليان، وهي كلمة باقية حتى الآن عند العامة.

وقوله: خَرِّج، بصيغة الأمر معناها: اعط عبدالرحمن بن حنيشل أو أوصل إلى ابن حنيشل ما ذكره وهو المائتا وزنة من التمر.



عودة الأمير عبدالعزيز بن محمد إلى الإمارة:

عاد الأمير عبدالعزيز بن محمد إلى إمارة بريدة وما يتبعها من القصيم، وصار أخوه عبدالمحسن بمثابة النائب له إذا غاب عن بريدة.

وقعة اليتيِّمة:

وقعة اليتيمة على لفظ تصغير اليتيمة، وذلك أن أهل ذلك الزمان يسمون الرملة المنقطعة عن الرمال الأخرى اليتيمة- بالتكبير- وهذه أسموها اليتيمة- بالتصغير- على اعتبار أنها صغيرة.

وهذه الوقعة هي إحدى وقعتين كبيرتين، وقعتا على أهل بريدة هما (اليتيمة) و(بقعا) والأخيرة كانت على أهل القصيم مجتمعين اشترك فيها أهل عنيزة وأهل بريدة وسبق ذكرها وهي وقعة بقعا، وهذه هي وقعة اليتيمة بعدها.

وقد رضي الإمام فيصل بن تركي على الأمير عبدالعزيز بن محمد وأعاده إلى إمارة القصيم.

وفي هذه الأثناء حصلت وقعة اليتيمة الشهيرة على أهل بريدة، وكانت في عام ١٢٦٥هـ.

وملخص ما ذكره لنا أشياخنا من الإخباريين المسنين، وبالدرجة الأولى والدي عن عمه عبدالله بن عبدالكريم العبودي وكان شيخاً معمراً ذكر والدي أن عمره زاد على مائة سنة، وأنه كان أدرك وصول إبراهيم باشا إلى نجد، ويذكر وجوده قرب بريدة بعد حرب الرس، وقد أدركت أنا ابنه الوحيد عبدالكريم بن عبدالله العبودي شيخاً قد خلف ابنتين، وليس له أبناء، وبذلك انقطع نسل هذا الفرع من الأسرة.

قال والدي: حدثني عمي وغيره ممن حضروا وقعة اليتيمة أو خبروها أن أهل بريدة بلغهم أن الأمير عبدالله بن الإمام فيصل بن تركي قد عدا على

ملحقات بريدة وأخذ إبل قبيلة عنزة في الطرفية، وأنه قادم إلى بريدة ليهاجمها، وقبيلة عنزة هذه هي حليفة لأهل بريدة ولأهل بريدة معهم إبل، ثم أقبل يريد مهاجمة بريدة كما بلغهم.

قالوا: فنفر الناس لقتاله بشكل غير معتاد، وبسرعة عظيمة حتى إن القصاب أخذ معه الفأس الذي كان يقطع به اللحم، والنجار أخذ القدوم الذي ينحت به الخشب، والخراز أخذ السكين التي يستعملها في تقطيع الجلد، ونفروا لملاقاته من أجل صده عن دخول بريدة، ومن أجل افتكاك الإبل التي أخذها من عنزة.

هذا إلى جانب المسلحين بالبنادق والرماح وظنوا بأنهم سيواجهون رجالة مثلهم، وكانوا جمعاً عظيماً عندما رآهم عبدالله بن فيصل ومن معهم عرفوا أنه من الصعب عليهم مواجهتهم فاستشار عبدالله بن فيصل كبار الذين معه وكان من بينهم ابن بصيص شيخ بريه من مطير فأشار عليه أن يرسل الإبل التي غنمها من عنزة وهي كثيرة العدد جهة غزو أهل بريدة، وذلك من أجل أن تشيع الاضطراب بينهم وأن يعمي غبارها عيونهم، وأن تخبط بعضهم.

قالوا: ففعل ذلك إذْ ساقوا الإبل نحوهم وتعقبها الفرسان من أهل الخيل الذين معهم بأيديهم الرماح ينخسون بها الإبل يحثونها على سرعة السير إلى جهة أهل بريدة من جميع الجهات، وإن هذه الخطة نجحت إذْ تخبطتهم الإبل وأصابت كثيراً منهم، والذي لم تصبه ملأت عينيه غباراً وتراباً، بما أثارته من الأرض إذْ اتجهت نحوهم مذعورة بسبب وخز الرماح في أواخرها.

قالوا: فكان هذا أول الفشل، إذْ بدأ بعضهم بالفرار هرباً من الإبل وطلباً للنجاة، وعندما رآهم الأمير عبدالله بن فيصل كذلك أمر أصحابه بتعقبهم ووضع السيف فيهم، ورميهم بالبنادق حتى يقتلوا أكبر عدد يستطيعون منهم.

هذا ما سمعناه من المشايخ الإخباريين، أما ابن بشر فإنه رحمه الله ذكر أن هذال

بن بصيص رئيس بريه أشار على عبدالله الفيصل بعكس ذلك، وأنه قال له: إننا أخذنا هذه الغنائم من الإبل من عنزة وإننا نرى أن نترك أهل بريدة ولا نقاتلهم.

قال ابن بشر فأجابه عبدالله الفيصل بقوله: لابد أن يطأهم جيشنا، وتجول عليهم فرسان خيلنا، حتى يحكم فينا وفيهم ربنا.

ويلاحظ المرء أن الأمير عبدالله بن فيصل لم يأخذ بأمر والده الذي هو إمام المسلمين في عدم قتال أهل القصيم، فضلاً عن أن يتعقبهم، كما قال ابن بشر وهو يتحدث عن عبدالله بن فيصل:

فاجتمع الجيش المأمور عليه من النواحي، ومن أهل الرياض ورجال الإمام وخدامه، فلما أرادوا الركوب أوصاه أبوه فقال له: إن أهل القصيم قد صدر منا لهم أمان لما أرسلوا إلينا أنهم قد ندموا على ما فعلوا، فإياك أن تتعرض لهم ولطوارفهم ولا لأحد من المسلمين، فركب الولد الشجاع، والسيف الصارم القطاع، عبدالله بن الإمام بجميع من معه من سرية أهل الإسلام وركب معه الشيخ القاضي عبدالله بن جبر، فوافاه في مسيره إبلاً وقافلة لأهل القصيم فتركها، نزل بساحة العرب وهيأ جموعه ليغير عليهم وجدهم منتذرين وقد هربوا عنه فحقق الغارة عليهم فلحقتهم الخيل وسباق الركاب على بعد، فأخذوا أغنامهم وأثاثهم وشيئاً من إبلهم وقتلوا عليهم رجالاً، فلما رجع بالغنائم وورد الماء[١] وجد عليه أعراباً من عنزة ليس لهم علماً بالأمر فشن عليهم الغارة وأخذهم، فهرب رئيس العرب وقصد عنيزة واستصرخ عبدالعزيز وجنوده وهو فيها.

فصاح بقومه واستفزعهم، وخص على رجال من أهل البلد وأخرجهم، وقال لهم: متى يحصل لنا هؤلاء في فلاة من الأرض، وقد امتلأت قلوبنا لهم من البغض، والجيش الذي مع عبدالله نحو ثلاثمائة مطية فنفر من عنيزة بجيش وعدد

(١) يعني مورد الطرفية.

كثير يضيق منه الفضاء ويحطم ما وطاه ولأمر ما قدره الله للمسلمين وقضى، وتلك الجنود التي هي شوكة بلدان القصيم نحو ألف وخمسمائة رجل[١].

وحدثت في هذه الموقعة قتلة عظيمة قتل فيها من أهل بريدة جماعات كثيرة فيهم أعيان مثل علي بن ناصر (السالم) وسعد التويجري وفيهم أناس من سائر الناس، وقل أن يوجد بيت لم يقتل منه أحد ممن حضروا الوقعة، وإنما سلم من لم يحضروها وأخبرونا أن بيتنا وهو بيت جد والدي عبدالكريم بن عبدالله العبود (ي) قتل منه اثنان أحدهما عم والدي ناصر بن عبدالكريم العبودي والثاني خاله عبدالعزيز بن محمد بن سيف.

وسمعت والدي في مناسبة من المناسبات يحدث عن والده جدي المباشر عبدالرحمن بن عبدالكريم العبود (ي) قال كنت بعد وقعة اليتيمة شاباً غريراً فطلبت مطلياً من أمي طرفة بنت محمد السيف، وألححت في ذلك، فقالت لي: أنت أوذيتني وأنا جايني علم ولدي ناصر وأخوي عبدالعزيز أنهم مذبوحين في اليتيمة.

أقول: هذا الذي حدث من الأمير عبدالله بن فيصل حدث رغم أمر والده له بعدم التعرض لأهل القصيم ولا لطوارفهم ولا لأحد من المسلمين، وقد تعرض لطوارفهم المكانية فأغار على الطرفية التي لا تبعد عن مدينة بريدة القديمة إلاّ بنحو ٢٨ كيلومتراً، وتعرض لطوارفهم القومية أو القبلية بإغارته على أناس من قبيلة عنزة التي هي أقرب القبائل من أهل بريدة.

قال ابن بشر:

الولد الشجاع النجيب والفارس الشعشاع المهيب، صار هو الأول وهو الذي عليه في هذا الحرب المعول، فشجع المسلمين ونخاهم وأمرهم ونهاهم، فأتى إليه رجال من رؤساء القوم، فأشاروا بالرأي السديد وهو عنوان التوفيق

---

(١) عنوان المجد، ج٢، ص٢٦٠.

من الله والتسديد أنهم يجمعون ما معهم من الإبل، وتسوقها عليهم الخيل والمقاتلة في أثرهم، فيدهمونهم بالإبل والخيل المقاتلة جميعاً، فأجمع رأيهم على ذلك فركب عبدالله وانتهض وشمر وجال في ميدان الوغى وهلل وكبر وتحركت منه غيرة الغضب، واشتعل واهج الحمية في جأشه والتهب فحمل حملة عظيمة بقلب ثابت وقوة وعزيمة، وحف به المسلمون من كل جانب، والله معهم ومن كان الله معه فهو الغالب، فتوجه إليهم باذلاً نفسه ورجاله مع أهل نجدة من شجعانه وأبطاله، فكان هو الأقدم، وكل من رآه أحب أن يتقدم، فكرّ عليهم والمسلمون كرة واحدة، كأنهم أقبلوا للسلام أو دعوة إلى مائدة فغابت عنهم الشمس قبل وقت غيوبها وأظلم بحالك الغبار شمالها وجنوبها، فوطأهم المسلمون كأنهم لا يرون ولا يسمعون، فلم يقفوا لهم حين سمعوا ضرب الهام، وحامت عليهم حوائم السام، حتى ولوا منهزمين، وعلى وجوههم هاربين، وذهل الوالد منهم عن ولده، والمنهزم أشفق على السلامة فرمى ما بيده، واستمر الضرب والطعن في أقفيتهم بعد أن كان في صدورهم، وانتقل القتال من نحورهم إلى ظهورهم، فلم تر إلاّ رؤوساً مقطوعة وأسلاباً منزوعة، وأشلاء مطروحة وجلوداً مجروحة، فلم ترجع عنهم خيل المسلمين ورجالهم وأبطالهم حتى قتلوا فيهم قتلاً ذريعاً[1].

ثم ذكر ابن بشر شيئاً غير معقول ولا تقره الوقائع المعروفة، وهو أن عبدالعزيز بن محمد خرج من عنيزة بجيش وعدد كثير يضيق منه الفضاء، ويحطم ما وطئه، لولا ما قدره الله للمسلمين وقضى، وتلك الجنود التي هي شوكة بلدان القصيم نحو ألف وخمسمائة رجل، فهل يعقل أن يطيع أهل عنيزة، وهم المستقلون عن بريدة في قديم الزمان وحديثه عبدالعزيز بن محمد أمير بريدة بأن يرسلوا معه جيشاً يضيق به الفضاء ثم قوله إن ذلك الجيش هو شوكة

(١) عنوان المجد، ج٢، ص٢٦٣.

بلدان القصيم، مع أنه لم يكن إلاَّ على أهل بريدة.

ولكن الظاهر أن ابن بشر أراد أن يبرر فعل الأمير عبدالله الفيصل بذكره هذه الجموع الوهمية التي خرجت من عنيزة لقتاله.

لاسيما أن والده الإمام فيصل بن تركي كان نازلاً في مكان بين عنيزة والمذنب ولا يمكن أن يحصل جمع هذا الجيش الذي يضيق به الفضاء في عنيزة بدون علمه، وبدون أن يصنع شيئاً لمنعه.

ثم ماذا يقول ابن بشر في المشورة التي نقلها عن الذين كانوا مع الأمير عبدالله الفيصل ومؤداها أنهم يتجاوزون جيش أهل بريدة ويتركونه وأنهم إن لحقوا بهم قاتلوهم وإن لم يلحقوا بهم كان ذلك أفضل.

والرأي الآخر الذي ذكره ابن بشر أيضاً عن كبير العربان الذين مع عبدالله بن فيصل بعد أن سلط إبل عنزة على غزو أهل بريدة فردتهم عنه بأن يتركهم، ولكنه كان يصر على قتالهم وقتلهم.

والعجيب من ابن بشر كيف يثني على الأمير عبدالله الفيصل هذا الثناء العاطر لإصراره على القتل الذي نهاه عنه والده الإمام فيصل الذي يمكن تلافيه، وكيف يصف جنوده وحدهم بجنود المسلمين على حين أن الذين يقابلونهم هم مسلمون أيضاً.

ثم قال ابن بشر:

رجعنا إلى تمام قصة أهل القصيم، ولما وصل عبدالعزيز بلد عنيزة أمر أصحابه وأهل البلد يعرضون ويلعبون ويغنون، وهو يشجعهم للحرب والقتال، وليس على ما أظهر وقال، ولكن التشجيع بعد الذل يخذل من همم الرجال، فتقاعس عنه الناس ولا رفعوا لأمره ونهيه رأس، وكان قد كتب إلى أخيه

عبدالمحسن في بريدة أن سعد التويجري وعلى بن ناصر وفلان عد أكثر من العشرة تخلفوا عنا في الهزيمة ودخلوا البلد فألزمهم يأتون إلينا كل هؤلاء العدد، فكتب إليه أخوه عبدالمحسن إني إذا نصحتك أو خالفتك في شيء من الأمر قلت لي: أنت مجنون، وهذه الرجال الذين أنت عددتهم كلهم، في المفازة صرعى، هربت وتركتهم، ونجوت بنفسك وأسلمتهم، فحقك عليهم بالأمس مضى، واليوم نفذ فيهم حكم القضاء، وحقهم عليك تدفن أجسادهم وتعزي أولادهم، ثم بعد ذلك اختلط عليه رأيه وتدبيره، وكثر عاذله ومثيره[١].

ثم ذكر ابن بشر رحمه الله بعد ذلك أن عبدالعزيز بن محمد لم يكن له وجه يواجه به الإمام، فأشار عليه إخوانه وأولاده ورؤساء قومه، وقالوا: إن هذا الإمام حليم وكريم وعادته العفو والصفح فاجلس في بلدك ودعنا نركب إليه ونجلس بين يديه فلعله يعفو عنك ويسمح.

فركب أخوه عبدالرحمن ومعه أولاده ورؤساء قومه إلى الإمام فيصل.

إلى أن قال ابن بشر:

وضمن له- أي للإمام فيصل- أولاد عبدالله بن محمد وأخوانه عبدالمحسن وعبدالرحمن على عبدالعزيز جميع المخالفات والحادثات وبذلوا للإمام الاموال والسلاح والخيل العتاق واتبعوا ذلك بالعهود والميثاق، فسمح لإخوانه وولده، وجعله- أي عبدالعزيز بن محمد- أميراً في بلده[٢].

هكذا ذكر ابن بشر مع أنه لم يذكر قبل ذلك أن الإمام فيصل كان عزل عبدالعزيز بن محمد عن الإمارة.

---

(١) عنوان المجد، ج٢، ص٢٦٧.

(٢) عنوان المجد، ج٢، ص٢٧٠ (الطبعة الرابعة).

وقد وهم ابن عيسى في تاريخه عندما تحدث عن وقعة اليتيمة حيث ذكر أنها بين عبدالله بن فيصل وبين أهل عنيزة، والواقع أنها بينه وبين أهل بريدة.

وأول وهمه أن ذكر أن الإمام فيصل بن تركي سار بجنوده عام ١٢٦٥ من البادية والحاضرة ونزل بين عنيزة والمذنب وأغار عبدالله بن فيصل على بعض البوادي الذي بالقرب من منزلهم، وذلك أنه أغار على عنزة في الطرفية وهي بعيدة عن منازلهم وأخذ إبلهم، إلا إذا كانت الإغارة إغارتين أولاهما ما ذكرها، والثانية وقعة الطرفية وبعدها اليتيمة.

قال ابن عيسى: فلما بلغ أهل عنيزة ومن عنده من أهل القصيم غارة عبدالله بن فيصل، خرجوا للقائه فالتقوا باليتيمة وتقع إلى الشرق من مدينة عنيزة وهي رمل شقها الآن طريق القصيم إلى الرياض، غير بعيدة من وادي (الظليم).

وقال: حصلت بينهم وقعة، وصارت الهزيمة على أهل القصيم ولم يقل على أهل عنيزة مما يعني وهمه أو اضطرابه في النقل[1].

والحقيقة فيما يتعلق بوقعة اليتيمة هو ما قدمناه، وأن عبدالعزيز بن محمد أمير القصيم كان في عنيزة أيام الوقعة ولم يكن عرف بتفصيل ما حدث في الوقعة حتى أخبره أخوه خليفته في الإمارة مدة غيابه وهو عبدالمحسن.

ولكن المؤرخ ابن بشر رحمه الله كان أكثر ضبطاً لما حصل، في تصوير الواقعة، وإن لم يذكر التفصيلات على الوجه الذي يعرفها به أهل بريدة.

والإمام عبدالله بن الإمام فيصل بن الإمام تركي بن عبدالله آل سعود بطل معركة اليتيمة ومعارك أخرى عديدة كبيرة تولى الإمامة بعد وفاة و الده الإمام فيصل بن تركي في عام ١٢٨٢هـ.

(١) تاريخ إبراهيم بن صالح بن عيسى وابن بسام، خزانة التواريخ النجدية، ص١١٨- ١١٩.

و هو شجاع مقدام، ولذلك كان بمثابة قائد الجيش إبان حياة والده الإمام فيصل بن تركي وهو شجاع ومقدام، وهذه من اهم الصفات اللازمة لقائد الجيش أي جيش.

ولكنه لم يكن مثل والده في ميدان السياسة والحلم، ومراعاة أحوال الناس وما يجول في خواطرهم وبخاصة من ذلك ما يتعلق بولائهم للدولة السعودية، في وقته– ومدى تأثير ذلك على علاقتهم بها في المستقبل ما بينهم وبينها ممثلة في شخص الإمام عبدالله.

ومن أمثلة ذلك معالجة أو عدم معالجة النزاع الذي حدث بينه وبين أخيه سعود بن فيصل.

ومن ذلك ما وصل به إلى حد أن استدعى الجنود الأتراك إلى الأحساء لاحتلال جزء من البلاد التي تتبع آل سعود من أجل التغلب أو محاولة التغلب على أخيه الأمير سعود.

ومن بوادر عمله ذلك ما ذكرناه في وقعة اليتيمة التي كان يمكن تلافيها بدون أي عراك، و سفك دماء كما ذكر ذلك بعض مرافقيه أي مرافقي الإمام عبدالله الفيصل في تلك الوقعة.

وقد جلبت سياسته تلك عليه سخط العلماء المتبصرين من آل الشيخ وغيرهم وقد وجدنا رسائل لهم في استنكار بعض ما اتخذه الإمام عبدالله بن فيصل من إجراءات وعواقب ذلك على المسلمين.

وقد تحقق ما ظنوه، إذ كان سقوط الدولة السعودية الثانية في نهاية حياته وبأسباب منها سياسته المذكورة.

قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن– رحمهما الله– يبين ملابسات الخلاف بين عبدالله وسعود ابني الإمام فيصل بن تركي– رحمهم الله.

قال رحمه الله:

(من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الأخ المكرم: حمد بن عتيق، سلمه الله تعالى، ونصر بن شرعه ودينه، و ثبت إيمانه ويقينه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، على حُلو نعمه ومرٍّ بلواه، وبديع حكمه، والخط وصل؛ وما ذكرت صار معلوماً، وكتبت لك خطّاً أولاً، على نشر النصائح ، وكتب الرسائل، لأني استعظمت ما فعل (سعود) من خروجه على الأمة وإمامها، يضرب برها وفاجرها، إلا مَن أطاعه، وانتظم في سلطه؛ و(عبدالله) له بيعة وولاية شرعية في الجملة.

ثم بعد ذلك بدا لي منه: أنه كاتب الدولة الكافرة الفاجرة، واستنصرها، واستجلبها على ديار المسلمين، فصار كما قيل:

المستجير بعمرو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار

فخاطبته شفاهاً بالإنكار والبراءة، وأغلظت له بالقول: إن هذا هدم لأصول الإسلام، وقلع لقواعده، و فيه وفيه وفيه، مما لا يحضرني تفصيله الآن، فأظهر التوبة و الندم، وأكثر الاستغفار؛ وكتبت على لسانه لوالي بغداد؛ أن الله قد أغنى ويسر، وانقاد لنا من أهل نجد والبوادي، ما يحصل به المقصود، إن شاء الله تعالى، ولا حاجة لنا بعسكر الدولة، وكلام من هذا الجنس، وأرسل الخط فيما أرى، وتبرأً مما جرى.

فاشتبه عليَّ أمره، وتعارضا عندي موجبان: إمامته، ومبيح خلعه، حتى نزل (سعود) بمن معه من أشرار نجد، وفجارها، ومنافقيها، فعثى في الأرض بسفك الدماء، وقطع الثمار، وإخافة الأرامل والمحصنات، وانتهاك حرمة اليتامى والأيامى، هذا وأخوه منحصر في شعب (الحائر) وقد ظهر عجزه، واشتهر، وأهل البلد معهم من الخوف، ومحبة المسارعة إليه، وما قد عرف؛

فرأيت من المتعين على مثلي: الأخذ على يد أهل البلد، والنزول إلى هذا الرجل، والتوثق منه، ودفع صولته، حقناً لدماء المسلمين، وصيانة لعوراتهم، ونسائهم، وحماية لأموالهم وأعراضهم، وكان لم يعهد لي شيئاً، ولكن الأمر إذا لم يُدرك كان الرأي فيه: أصوبه وأكمله وأعمُه نفعاً.

إلى أن قال:

وبعد ذلك: أتانا النبأ الفادح الجليل، والخطب الموجع العظيم، الذي طمس أعلام الإسلام؛ ورفع الشرك بالله وعبادة الأصنام، في تلك البلاد، التي كانت بالإسلام ظاهرة، ولأعداء الملة قاهرة، وذلك بوصول عساكر الأتراك، واستيلائهم على الأحساء والقطيف، يقدمهم طاغيتهم (داود بن جرجيس) داعياً إلى الشرك بالله، وعبادة إبليس.

فانقادت لهم تلك البلاد، وأنزلوا العساكر بالحصون والقلاع، ودخلوها بغير قتال ولا نزاع، فطاف بهم إخوانهم من المنافقين، وظهر الشرك برب العالمين، وشاعت مسبة أهل التوحيد والدين، وفشا اللواط والمسكر، والخبث المبين، ولم ينتطح في ذلك شاتان، لما أوحاه وزينه الشيطان، من أن القوم أنصار لعبدالله بن فيصل، فقبل هذه الحيلة من آثر الحياة الدنيا وزينتها، على الإيمان بالله ورسله، وكف النفس عن هلاكها، وشقاوتها.

وبعضهم: يظن أن هذه الحيلة لها تأثير في الحكم، لانهم لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق، بل بلغني: أن بعض من يدَّعي طلب العلم، يحتج بقول شاذ مطرح، وهو: أن لولي الأمر أن يستعين بالمشرك عند الحاجة، ولم يدر هذا القائل، أن هذا القول يحتج قائله بمرسل ضعيف، مدفوع بالأحاديث المرفوعة الصحيحة، وأن قائله اشترط أن لا يكون للمشركين رأي في أمر المسلمين، ولا سلطان، لقوله تعالى: **{ولن يجعلَ الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً}** (النساء: ١٤١)، فكيف بما هو أعظم من ذلك وأطم، من

الانسلاخ الكلي، والخدمة الظاهرة لأهل الشرك.

إذا عرفت هذا، عرفت شيئاً من جناية الفتن، وأن منها قلع قواعد الإسلام، ومحو أثره بالكلية، وعرفت حينئذٍ أن هذه الفتنة، من أعظم ما طرق أهل نجد في الإسلام، وأنها شبيهة بأول فتنة وقعت فيه، فالله الله في الجد والاجتهاد، وبذل الوسع والطاقة في جهاد أعداء الله، وأعداء رسله، قال تعالى (وإذْ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتب لتُبيننه للناس ولا تكتمونه) (آل عمران: ١٨٧)، إلى أمثال ذلك في القرآن يعرفها الخبير بهذا الشأن.

هذا ما عندي ف يهذه الحادثة، قد شرحته وبسطته، كما ذكرت لي ما عندك وأسأل الله أن يهديني وإياك إلى صراطه المستقيم، وأن يمن علينا وعليك بمخالفة أصحاب الجحيم، والسلام"[1].

وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ أيضاً:

من عبداللطيف بن عبدالرحمن إلى الإمام المكرم الشيخ إبراهيم ورشيد بن عوين، وعيسى بن إبراهيم، ومحمد بن علي، وإبراهيم بن راشد، وعثمان بن رقيب، وإخوانهم، سلك الله بنا وبهم سبل الاستقامة، وأعاذنا وإياهم من أسباب الخزي والندامة.

سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: تفهمون أنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، وقد حصل من التفرق والاختلاف، والخوض في الأهواء المضلة، ما هدم من الدين أصله وفرعه، وطمس من الدين أعلامه الظاهرة وشرعه، وهذه الفتنة يحتاج الرجل فيها: إلى بصر ناقد عند ورود الشبهات، وعقل راجح عند حلول

(١) الدرر السنية، (٨/٣٩١– ٣٩٤).

الشهوات، والقول على الله بغير علم، والخوض في دينه من غير دراية ولا فهم، فوق الشرك، واتخاذ الأنداد معه.

وقد صار لديكم وشاع بينكم، ما يعز حصره واستقصاؤه، فينبغي للمؤمن الوقوف عند كل همة وكلام، فإن كان لله مضى فيه، وإلا فحسبه السكوت، وقد عرفتم حالنا في أول هذه الفتنة، وما صدر إليكم من المكاتبات والنصائح، وفيها الجزم بإمامة عبدالله، ولزوم بيعته، والتصريح بأن راية أخيه راية جاهلية عمية، وأوصيناكم بما ظهر لنا من حكم الله وحكم رسوله، ووجوب السمع والطاعة.

فلما صدر من عبدالله ما صدر، من جلب الدولة إلى البلاد الإسلامية، والجزيرة العربية، وإعطائهم الأحساء والقطيف، والخط، تبرأنا مما تبرأ الله منه ورسوله، واشتد النكير عليه شفاهاً، ومراسلة لمن يقبل مني ويأخذ عني، وذكرت لكم أن بعض الناس جعله ترساً، تدفع به النصوص والاحاديث والآثار، وما جاء من وجوب جهادهم، والبراءة منهم، وتحريم موادتهم ومواخاتهم، من النصوص القرآنية، والأحاديث الصحيحة الصريحة النبوية.

والقول بأنهم جاءوا لنصر إمام أو دين قول يدل على ضعف دين قائله، وعدم بصيرته وضعف عقله، وانقياده لداعي الهوى، وعدم معرفته بالدول والناس، و ذلك لا يروج إلا على سواسية الأعراب، ومن نكب عن طريق الحق والصواب، وأعجب من هذا: نسبة جوازه إلى أهل العلم، و الجزم بإباحة ذلك، والصورة المختلف فيها مع ضعف القول بجوازها وإباحتها، والدفع في صدرها كما هو مبسوط في حديث: "إنا لا نستعين بمشرك" هي صورة غير هذه ومسألة أخرى.

وهذه الصورة، حقيقتها: تولية وتخلية، وخيانة ظاهرة، كما يعرفه من له أدنى ذوق ونهمة في العلم، لكن بعد أن قدم عبدالله من الأحساء، ادعى التوبة والندم، و أكثر من التأسف والتوجع فيما صدر منه، وبايعه البعض، وكتبت إلى ابن عتيق أن الإسلام يجُبُّ ما قبله، والتوبة تهدم ما قبلها، فالواجب السعي فيما

يصلح الإسلام والمسلمين، ويأبى الله إلا ما أراد (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (يوسف: ٢١).

والمقصود: كشف حقيقة الحال في أول الأمر وآخره، وقد تغلب سعود على جميع البلاد النجدية، وبايعه الجمهور وسموه باسم الإمام، وقد عرفتم: أن أمر المسلمين لا يصلح إلا بإمام، وأنه لا إسلام إلا بذلك، ولا تتم المقاصد الدينية، ولا تحصل الأركان الإسلامية، وتظهر الأحكام القرآنية إلا مع الجماعة والإمامة، والفرقة عذاب وذهاب في الدين والدنيا، ولا تأتي شريعة بذلك قط.

إنتهى.

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الإخوان من بني تميم، سلمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، وعلى أقداره وحكمه، ونسأل الله أن يحسن عزانا وعزاكم في الأخ الشيخ: عبدالملك بن حسين، غفر الله ذنبه ورحمه، ورفع في المقربين درجته.

وما ذكرتم من جهة حالكم، مع عبدالله، وصدقكم معه، صار معلوماً، نسأل الله لنا ولكم التوفيق، وقد بذلنا الاستطاعة في نصرته، حتى نزل بالناس ما لا قِبَل لهم به وخشينا على كافة المسلمين من أهل البلد، من السبي وهتك الأستار، وخراب الدين والدنيا والدمار، ونزلنا وسعينا بالصلح، بإذن من عبدالله في الصلح، وألجأتنا إليه الضرورة، ودفعنا عن الإسلام والمسلمين ما لا قِبل لهم به، فإن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأ فمنّا والشيطان، وفي السير ما يؤيد ما فعلناه، و ينصر ما انتحلناه، وقد صالح أهل الدرعية وآل الشيخ، وعلماؤهم وفقهاؤهم على الدرعية، لما خيف السبي والاستئصال.

وعبدالله ظهر بمرحلة عن البلد، ونزل الحائر ولم يحصل منه نصر ولا دفاع (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (يوسف:٢١)، ثم بلغنا أن الدولة ومن والاهم من النصارى وأشباههم نزلوا على القطيف، ويزعمون نصرة عبدالله، وهم يريدون الإسلام وأهله، وحضينا سعوداً على جهادهم ورغبناه في قتالهم، وكتبنا لبلدان المسلمين بذلك، قال الله تعالى: (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) (الأنفال: ٧٢)، والعاقل يدور مع الحق أينما دار، وقتال الدولة والأتراك، والإفرنج وسائر الكفار من أعظم الذخائر المنجية من النار، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والسلام، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[١].

وله أيضاً إليهم ما نصه:

"من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الإخوان المكرمين من أهل الحوطة، سلمهم الله تعالى وهداهم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فأوصيكم بتقوى الله وطاعته، والاعتصام بحبله، وترك التفرق والاختلاف ولزوم جماعة المسلمين، فقد قامت الحجة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعرفتم أنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة، وقد أناخ بساحتكم من الفتن والمحن، ما لا نشكوه إلا إلى الله.

فمن ذلك الفتنة الكبرى، والمصيبة العظمى: الفتنة بعساكر المشركين أعداء الملة والدين، وقد اتسعت وأضرت، ولا ينجو المؤمن منها إلا بالاعتصام بحبل الله، وتجريد التوحيد، والتحيز إلى أولياء الله وعباده المؤمنين، والبراءة كل البراءة ممن أشرك بالله، وعدل به غيره، ولم ينزهه عما انتحله المشركون، وافتراه المكذبون"[٢].

---

(١) الدرر السنية، (٩/٢٢- ٢٣).
(٢) الدرر السنية، (٩/٢٧- ٣١.

وله أيضاً:

"من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الإخوان المكرمين، زيد بن محمد، و صالح بن محمد الشثري، سلمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط واصل، أوصلكم الله إلى ما يرضيه، وما ذكرتموه كان معلوماً ، وموجب تحرير هذا ما بلغني بعد قدوم عبدالله وغزوه، من أهل الفرع، وما جرى لديكم من تفاصيل الخوض في أمرنا والمراء والغيبة، وإن كان قد بلغني أولاً كثير من ذلك، لكن بلغني مع من ذكر تفاصيل ما ظننتها، فأما ما صدر في حقي من الغيبة والقدح والاعتراض ونسبتي إلى الهوى والعصبية، فتلك أعراض انتهكت وهتكت في ذات الله، أعدها لديه جل وعلا ليوم فقري وفاقتي، وليس الكلام فيها.

والقصد: بيان ما أشكل على الخواص، والمنتسبين من طريقتي في هذه الفتنة العمياء الصماء.

ثم قدم علينا سعود بمن معه من العجمان والدواسر، وأهل الفرع، وأهل الحريق وأهل الأفلاج، وأهل الوادي، ونحن في قلة وضعف، وليس في بلدنا من يبلغ الأربعين مقاتلاً،، فخرجت إليه، وبذلت جهدي، ودافعت عن المسلمين ما استطعت، خشية استباحة البلدة، ومعه من الأشرار وفجار القرى من يحثه على ذلك، ويتفوّه بتكفير بعض رؤوساء أهل بلدتنا، وبعض الأعراب يطلقه بانتسابهم إلى عبدالله بن فيصل، فوقى الله شر تلك الفتنة ولطف بنا، ودخلها بعد صلح وعقد.

وما جرى من المظالم والنكث، دون ما كنا نتوقع، وليس الكلام بصدده، وإنما الكلام في بيان ما نراه ونعتقده، وصارت له ولاية بالغلبة والقهر، تنفذ بها أحكامه، وتجب طاعته في المعروف، كما عليه كافة أهل العلم على تقادم الأعصار ومر الدهور، وما قيل من تكفيره لم يثبت لدي، فسرت على آثار أهل

العلم، واقتديت بهم في الطاعة في المعروف، وترك الفتنة، وما توجب من الفساد على الدين والدنيا، والله يعلم أني بار راشد في ذلك.

ومن أشكل عليه شيء من ذلك، فليراجع كتب الإجماع، كمصنف ابن حزم، ومصنف ابن هبيرة، و ما ذكره الحنابلة وغيرهم، وما ظننت أن هذا يخفى على من له أدنى تحصيل وممارسة، وقد قيل: سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم.

وأما الإمام عبدالله: فقد نصحت له كما تقدم أشد النصح، وبعد مجيئه لما أخرج شيعة عبدالله سعوداً، وقدم من الأحساء، ذاكرته في النصيحة، وتذكيره بآيات الله و حقه، وإيثار مرضاته، والتباعد عن أعدائه، وأعداء دينه أهل التعطيل والشرك، والكفر البواح، وأظهر التوبة والندم، واضمحل أمر سعود وصار مع شرذمة من البادية حول المرة والعجمان، وصار لعبدالله غلبة ثبتت بها ولايته، على ما قرره الحنابلة وغيرهم، كما تقدم: أن عليه عمل الناس من أعصار متطاولة.

إلى أن قال:

وأما بعد وفاة سعود فقدم الغزاة ومن معهم من الأعراب العتاة، والحضر الطغاة، فخشينا الاختلاف وسفك الدماء وقطيعة الأرحام بين حمولة آل مقرن، مع غيبة عبدالله، وتعذر مبايعته، بل ومكاتبته، ومن ذكره يخشى على نفسه وماله، أفيحسن أن يترك المسلمون وضعفاؤهم، نهباً وسبياً للأعراب والفجار؟ وقد تحدثوا بنهب الرياض قبل البيعة.

ومن توهم أني وأمثالي أستطيع دفع ذلك، مع ضعفي وعدم سلطاني وناصري، فهو من أسفه الناس وأضعفهم عقلاً وتصوراً، ومن عرف قواعد الدين وأصول الفقه، وما يطلب من تحصيل المصالح ودفع المفاسد، لم يشكل عليه شيء من هذا، وليس الخطاب مع الجهلة والغوغاء، إنما الخطاب معكم معاشر القضاة والمفاتي، والمتصدرين لإفادة الناس وحماية الشريعة المحمدية،

وبهذا ثبتت بيعته، وانعقدت، وصار من ينتظر غائباً لا تحصل به المصالح، فيه شبه بمن يقول بوجوب طاعة المنتظر، وأنه لا إمامة إلا به.

إلى أن قال:

فيسر الله قبل قدوم عبدالله بنحو أربعة أيام، أنه وافق على تقديم عبدالله وعزل نفسه، بشروط اشترطها، بعضها غير شائع شرعاً، فلما نزل الإمام عبدالله ساحتنا، اجتهدت إلى أن محمد بن فيصل يظهر إلى أخيه، ويأتي بأمان لعبدالرحمن وذويه، وأهل البلد، وسعيت في فتح الباب، واجتهدت في ذلك، ومع ذلك كله فلما خرجت للسلام عليه، وإذا أهل الفرع، وجهلة البوادي، ومن معهم من المنافقين يستأذنونه في نهب نخيلنا وأموالنا، ورأيت معه بعض التغير والعبوس، ومن عامل الله ما فقد شيئاً، ومن ضيّع الله ما وجد شيئاً[1].

انحيازه إلى آل أبي عليان:

مما أخذ على الإمام عبدالله بن فيصل في سياسته انحيازه لآل أبي عليان وهم ضعفاء في القصيم ضد آل مهنا الذين كانوا الأقوياء، الممسكين بزمام الأمور، وسوف يأتي ما نقل إلينا عن الملك عبدالعزيز آل سعود وهو ابن أخي الإمام عبدالله بن فيصل حول هذا.

وقد ذكر المؤرخون قدوم أناس من آل أبي عليان على الإمام عبدالله بن فيصل وتزيين قتال آل مهنا له، وانحيازه لرأيهم.

وقد لخص ذلك الشيخ إبراهيم العبيد منقولاً عنهم.

قال ابن عبيد في حوادث ١٢٩٢هـ:

وفيها كتب آل مهنا إلى الإمام عبدالله يشكون آل أبي عليان فلم يسمع شكايتهم بل انحاز إلى آل أبي عليان يريد مناصرتهم فلما لم يسمع من آل المهنا

---

(١) الدرر السنية، ج٩، ص١٥٦- ١٦٦.

شكاية ولم يروا منه مساعدة بل انحاز إلى نصرة عدوهم قطعوا العلائق منه وذهبوا يستنجدون الأمير محمد بن رشيد والتجؤا إليه فلباهم ابن رشيد ليضعف جانب آل سعود فإذا حصل له ذلك فإن آل مهنا ليسوا بذوي أهمية، وما كان محمد بن عبدالله ليناصرهم لحظ أنفسهم إنما ذلك منه لأمر يريده، وكان ميل الإمام عبدالله بن فيصل إلى نصرة آل أبي عليان اضرم حقداً عظيماً في قلوب آل مهنا على عبدالله بن فيصل وإخوانه وصار هذا الحقد كامناً في نفوسهم كالنار في الزناد.

إلى أن قال:

ثم دخلت سنة ١٢٩٣هـ.

في هذه السنة قدم على الإمام عبدالله بن فيصل آل أبي عليان رؤساء بلد بريدة في الماضي، وهؤلاء عبدالله بن عبدالمحسن آل محمد ومحمد بن عبدالله بن عرفج وحمدبن غانم، وإبراهيم بن عبدالمحسن بن مدلج آل عليان، وكان قدومهم من عنيزة لأن آل مهنا قد أجلوهم عن بريدة، وكان معهم كتاب من زامل بن عبدالله آل سليم أمير عنيزة يطلب من الإمام القدوم عليه في عنيزة ويعده القيام معه ومساعدته على استيلائه على بريدة وطلب عبدالله بن عبدالمحسن آل محمد المذكور ومن معه من عشيرته القيام معهم والمساعدة في أخذ بريدة من أيدي آل أبي الخيل وذكروا للإمام أن لهم عشيرة في البلد وأنهم إذا وصلوا إلى البلد ثاروا فيها وقاموا معهم وفتحوا الباب فسار معهم الإمام عبدالله القيصل بجنوده من المسلمين بادية وحاضرة وقدم بلد عنيزة ولما أن قدمها كان حسن بن مهنا لما بلغه مسيرهم قد كتب إلى محمد ابن رشيد أمير الجبل يستحثه في المناصرة فخرج ابن رشيد من حائل بجنوده واستنفر من حوله من بادية حرب وشمر وهتيم وبني عبدالله نزح بهم متوجهاً إلى بلدة بريدة، فنزل عليها بمن معه من الجنود، وكان ابن رشيد قد أرسل إلى أهل عنيزة يلتمس منهم أن لا يساعدوا عبدالله بن فيصل فلم يرجع منهم الرسول بجواب ثم إنه حصل الاتفاق على أن

ابن رشيد يرجع إلى الجبل وأن الإمام عبدالله بن فيصل يرجع إلى الرياض، وتبقى الأمور على ما هي عليه وهذا يعتبر أول مسير حصل بين ابن سعود وابن رشيد، فأما عبدالله بن فيصل فإنه يرجع إلى الرياض، وأما ابن رشيد فإنه أقام على بريدة مدة أيام ثم رجع إلى الجبل(١).

إلى أن قال أيضاً:

ذكر الأمور التي عارضت استقامة أمر الإمام عبدالله بن فيصل، وكان أمر الله قدراً مقدورا.

أما الأمور التي عرقلت المساعي فهي منازعة أخيه له في الملك وبعده ابناؤه في الخرج يحرضون القبائل عليه فكان سعود وأبناؤه العدو الألد للإمام عبدالله، ومنها مناصرته لآل عليان على أعدائهم آل مهنا الأمراء الحاكمين في بريدة ذلك الوقت، وكان صاحب الجلالة عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سعود يقول لم يستقم الأمر لعبدالله لثلاثة أسباب:

أولاً: وجود أبناء أخيه في الخرج يحرضون القبائل عليه.

ثانياً: مناصرته لآل أبي عليان أمراء القصيم السابقين على أعدائهم آل مهنا الأمراء الحاكمين بعدهم، وكان هذا جهلاً من عبدالله لأنه في وقت ضعفه ليس من الحكمة أن يتحزب لبيت مغلوب فيضعضع نفوذه في القصيم.

ثالثاً: ظهور محمد بن رشيد الطامع بحكم نجد فقد تحالف مع آل أبي الخيل من آل مهنا فكانوا يداً واحدة على ابن سعود، هذه بعض الأمور ومنها أنه كان أذناً سامعة لكلام أهل النميمة والمغرضين، وجرى بسبب ذلك بعض إهانة منه يرحمه الله لبعض العلماء، ووالله إنه لمما يؤسف أن لا يجد المؤرخ مندوحة عن ذكر الأمور على حقائقها لواجب الإخلاص للتاريخ(٢).

---

(١) تذكرة أولى النهى والعرفان، ج١، ص٢٢٠– ٢٢١.

(٢) تذكرة أولي النهى والعرفان، ص١٧٠– ١٧١.

ومثل آخر من تصرف الإمام عبدالله الفيصل.

قال ابن عيسى:

ثم دخلت السنة الخامسة بعد الثلاثمائة والألف، وفيها في آخر المحرم سطا أولاد سعود بن فيصل في الرياض، وقبضوا على عمهم الإمام عبدالله بن فيصل فكتب الإمام عبدالله إلى محمد بن عبدالله بن رشيد أمير الجبل، واستنجد به على أولاد أخيه سعود فسار ابن رشيد بجنوده إلى الرياض ومعه حسن ابن مهنا أبا الخيل أمير بلد بريدة، وحاصر البلد أياماً قلائل، ثم وقعت المصالحة بين ابن رشيد وبين أهل الرياض، وبين أولاد سعود على أن تكون لهم إمارة بلد الخرج، فخرج أولاد سعود إلى الخرج، وأقام ابن رشيد هناك أياماً، وجعل محمد بن فيصل أميراً في بلد الرياض والمتصرف فيها من جهته سالم بن سبهان، ثم ارتحل في جمادى الأولى من السنة المذكورة راجعاً إلى الجبل ومعه الإمام عبدالله بن فيصل، وابنه تركي، وأخوه عبدالرحمن بن فيصل وسعود بن جلوي، وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم[1].

إلى أن قال ابن عيسى:

ثم دخلت السنة السابعة بعد الثلاثمائة والألف:

وفيها خرج الإمام عبدالله بن فيصل من حائل متوجهاً إلى بلد الرياض ومعه أخوه عبدالرحمن بن فيصل، وكان الإمام عبدالله إذ ذاك مريضاً، فلما وصل إلى الرياض اشتد به المرض، وتوفي بعد قدومه بيوم، وذلك في اليوم الثالث من ربيع الثاني من السنة المذكورة[2].

إنتهى.

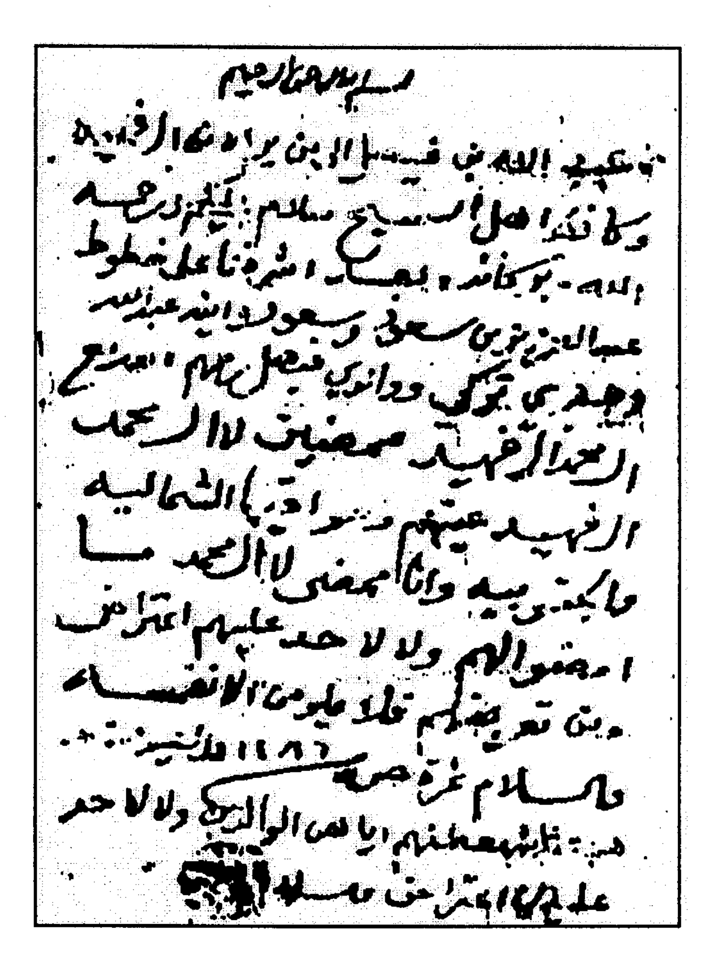
---

(١) خزانة التواريخ، ج٢، ص٢٤٩– ٢٥٠.

(٢) خزانة التواريخ، ج٢، ص٢٥٢.

أنموذج من كتابات الإمام عبدالله بن فيصل ومكاتباته لأناس في القصيم، وذلك في رسالة موجهة منه إلى آل فهيد.. أهل الأسياح: وسماهم كافة أهل السيح، ومنطقة الأسياح التي كان العرب القدماء يسمونها النباج كان يقال لها السيح بصيغة الإفراد، والأسياح بصيغة الجمع، وقد أوضحت أمرها في (معجم بلاد القصيم).

قال الإمام عبدالله بن فيصل:



بسم الله الرحمن الرحيم

ويلاحظ بساطة تعبيره، إن لم يقل إن ذلك يدل على عدم تعظيمه وتكبيره، لآل سعود الأماجد الذين أسسوا الدولة السعودية الأولى، وهم الإمام

عبدالعزيز بن محمد بن سعود، والإمام سعود والإمام ابنه عبدالله، قال:

جدي تركي ووالدي فيصل، ولم يذكر أيّاً منهم بصيغة التعظيم، أو حتى بلقب الإمام أنهم ممضين لآل محمد آل فهيد عينهم وسواقيها الشمالية والجنوبية.

قال: وأنا ممضي لآل محمد ما أمضوا لهم، ولا لأحد عليهم اعتراض، ومن تعرض لهم فلا يلومن إلا نفسه، والسلام، غرة صفر سنة ١٢٨٦هـ.

ومن كتاباته لأمير بريدة الذي كان والده الإمام فيصل قد عينه فيها هذه الرسالة التي تؤكد على حق عبدالله المشيطي الذي كان قد توفي رحمه الله وتأكيد الإمام عبدالله بن فيصل على أنه طارفة له أي من المقربين لديه، والذني لهم حق عليه ويأمر بأن يكون أخوه جارالله في مكانه.

وقد وجه كتابه إلى أمير بريدة عبدالرحمن بن إبراهيم ومن يراه من أهل القصيعة وهي الخب المعروف الآن في الخبوب الغربية الجنوبية لبريدة.

وهذا نص الرسالة بحروف الطباعة:

"بسم الله

من عبدالله بن فيصل إلى الأخ عبدالرحمن بن إبراهيم ومن يراه من أهل القصيعة.

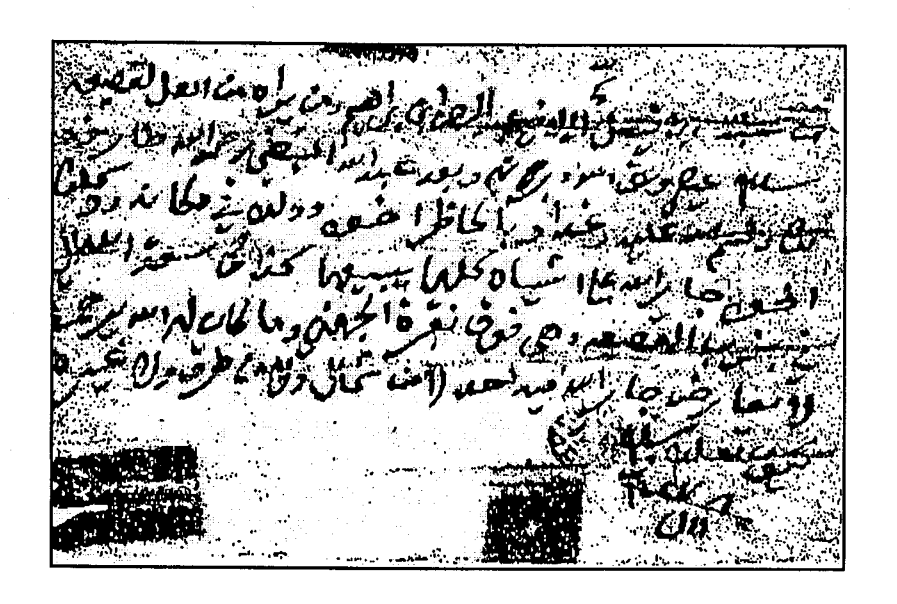
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

عبدالله المشيطي رحمه الله طارفة لنا وقسم الله عليه وغدا، وبالحاضر أخوه وولده في مكانه، ووكلنا أخوه جارالله على أشياه كلها يبيعها كذاك سعة العطل في خبوب القصيعة، وهي فوق نقرة الجهني، وما كان له الله يرحمه لا يعارض جارالله فيه أحد لا من شمال ولا من طرق ولا غيره يكون معلوماً.

٥ شوال سنة ١٢٧٨هـ.

قوله: قسم الله عليه وغدا، أي مات من (غدا) الشخص بمعنى مات، ومعنى العبارة قدر الله عليه الموت.

وهذه صورة الرسالة:



عبدالمحسن بن محمد ثانية:

عبدالمحسن بن محمد هو أخو الأمير الشهير عبدالعزيز بن محمد، و هو عبدالمحسن بن محمد بن عبدالله بن حسن آل أبوعليان.

ولاه الإمام فيصل بن تركي إمارة بريدة لما غضب على أخيه عبدالعزيز بن محمد لسفره إلى شريف مكة، والتجائه إليه.

ذكر ذلك ابن بشر في تاريخه في حوادث ١٢٦٦ وسبق ذكره.

وكان أخوه عبدالعزيز بن محمد يوليه على إمارة بريدة وما يتبعها إذا غاب.

ورد ذكر ذلك في التاريخ المكتوب في الكلام على وقعة اليتيمة السابق ذكرها.

وقد عادت الإمارة بعد ذلك من عبدالمحسن بن محمد إلى أخيه الأمير عبدالعزيز بن محمد.

مقتل عبدالعزيز بن محمد آل أبوعليان وبعض أبنائه:

لما تفاقم الخلاف بين الإمام فيصل بن تركي والأمير عبدالعزيز بن محمد آل أبوعليان وكان الإمام فيصل بن تركي حليماً كريماً، ولكن كان ابنه الأمير عبدالله على ليس كذلك، فأكثر من الإغارة على أهل بريدة وتوجيه الضغوط العسكرية على أميرها عبدالعزيز بن محمد الذي لم يكن من الحنكة السياسية بالدرجة التي ينبغي أن يكون عليها لذا خاف على نفسه منه وحزم أمره في أن يترك القصيم، ويذهب إلى شريف مكة المكرمة ليقيم فيها إقامة طويلة حتى ينجلي الأمر، ولكنه يعرف بخبرته أن ذلك سيكون إلى مدة طويلة فحمل أموالاً له معه وكانت بيد أحد أفراد أسرة الصقعبي المشهورة الذين كانت لهم وظفيتان يتوارثونهما في بريدة هما حمل البيرق في الحرب، والأمانة على بيت المال، إلا إذا اضطر أمير بريدة لغير ذلك، والصقعبي هذا سليمان بن حمد.

يحدثنا الإخباريون أن عبدالله الفيصل عندما علم بذهاب عبدالعزيز بن محمد إلى مكة قال لمن معه: ليذهب ما دمنا تخلصنا منه، ولكن مهنا الصالح أبا الخيل الذي كان يطمع في الإمارة ويخطط لحصوله عليها منذ زمن بعيد قال للأمير عبدالله بن فيصل: إن هذا ليس هو بالرأي الصَواب، لأنه سيعود بعد ذلك، والرأي أن تلحق به وتقضي عليه.

فقال عبدالله بن فيصل: حنا ما عندنا جيش يلحقهم، أكثر الإبل اللي معنا صعب من أباعر البدو ولا معنا سلاح يكفي.

قالوا: فقال مهنا له: أنا عندي الجيش وعندي السلاح أعطيك إياه كله.

قالوا: فاستجاب عبدالله بن فيصل وكان يود ذلك في نفسه وأعطاه ذلك وأمر على

أخيه محمد بن فيصل مع سرية من قومه أن يلحقوا بعبدالعزيز بن محمد الذي كان نازلاً في الشقيقة، آمناً من أن يلحقوا به بعد أن فارق حدود بريدة.

قالوا: فأدركه هذا الجيش ومعه أولاده الثلاثة، ولم يكن معه من الرجال والسلاح ما يقاوم به هذا الجيش الذي لحق به وبادروا إلى قتله ومن معه ولم يسلم منهم إلا الصقعبي الذي كان على بعيره المحمل بالريالات الفضية والجنيهات الذهبية فكانوا إذا لحقوا به يريدون قتله،ولم يعلموا بما معه فكان إذا رآهم قربوا منه أخذ بيده مجموعة من الريالات الفضية الكبيرة (الفرنسة) ورماهم بها فانشغلوا بالبحث عنها في أرض الشقيقة الرملية، وأخذها منها.

فعل ذلك أكثر من مرة إلى أن بعدوا عن جماعتهم فصار يرميهم ببندقه حتى أصاب أحدهم وانصرفوا عنه راجعين إلى أصحابهم، وقد سلم الصقعبي من القتل ووصل إلى مكة فكان الناجي المعروف من الرفقة التي كانت مع عبدالعزيز بن محمد آل أبوعليان.

وقتل في هذه الوقعة الأمير عبدالعزيز المحمد وثلاثة من أبنائه وهم تركي وحجيلان وعلي، وهؤلاء بعض أبنائه إذْ كان له من الأبناء سبعة هم صالح، تركي ، علي، عبدالمحسن، حجيلان، عبدالله، محمد.

وله من البنات ثمان هن حصة، بريدة،- هكذا بلفظ مدينة بريدة وقد تزوجها محمد بن صالح أبا الخيل أخو الأمير مهنا بن صالح، ثم هيا بفتح الهاء والياء مع تخفيفها وطرفة- منيرة- لطيفة- مزنة- فاطمة.

وآخر أبناء عبدالعزيز بن محمد وفاةً هو ابنه عبدالمحسن الذي عمر طويلاً، ومات في ذي القعدة من عام ١٣٥٥هـ أي بعد مقتل والده بثمان وسبعين سنة، إذْ كان مقتل والده عبدالعزيز بن محمد ومن معه من أبنائه في عام ١٢٧٧هـ.

وقد ذكر المؤرخون مقتل عبدالعزيز بن محمد وأبنائه ومن معه في الشقيقة على لفظ تصغير الشقيقة والشقيقة المكان المطرد من الرمال على حد تعبير الأقدمين، وتقع الشقيقة إلى جهة القبلة من مدينة عنيزة.

قال إبراهيم بن صالح بن عيسى رحمه الله بعد أن ذكر أن الأمير عبدالله بن فيصل كان غازياً جهة الكويت، وأنه قفل بمن معه من جنود المسلمين راجعاً إلى نجد، فلما وصل إلى الدهنا بلغه أن سحلي بن سقيان ومن تبعه من بني عبدالله من مطير على (المنسف) بالقرب من بلد الزلفي فعدا عليهم وأخذهم وقتل منهم عدة رجال منهم حمدي بن سقيّان أخو سحلي قتله محمد بن الإمام فيصل.

ثم توجه إلى القصيم ونزل روضة (الربيعية) ولما بلغ الخبر إلى أمير بريدة، عبدالعزيز المحمد بن عبدالله بن حسن ركب خيله وركابه، هو وأولاده حجيلان وتركي وعلي، ومعهم عشرون رجلاً من عشيرتهم، ومن خدامهم، وهربوا من بريدة إلى عنيزة، ثم خرجوا منها متوجهين إلى مكة، ولما بلغ عبدالله بن فيصل خبرهم أرسل في طلبهم سرية مع أخيه محمد بن الإمام فيصل، فلحقوهم في (الشقيقة) وأخذوهم، وقتلوا منهم سبعة رجال، وهم الأمير عبدالعزيز وأولاده حجيلان وتركي وعلي، وعثمان الحميضي، من عشيرة عبدالعزيز المذكور من آل أبي عليان، والعبد جالس بن سرور، وأخوه عثمان بن سرور، وتركوا الباقين.

ثم إن عبدالله رحل من روضة (الربيعية) ونزل في بلدة بريدة، وأقام فيها مدة أيام، وكتب إلى أبيه يخبره بمقتل عبدالعزيز آل محمد وأولاده، ويطلب منه أن يجعل في بريدة أميراً، فأرسل الإمام فيصل رحمه الله تعالى عبدالرحمن بن إبراهيم إلى بلد بريدة، واستعمله أميراً فيها، وهدم بيوت عبدالعزيز المحمد، وبيوت أولاده،.

وقدم عليهم في بريدة طلال بن عبدالله بن رشيد، بغزو أهل الجبل من البادية والحاضرة.

ولما فرغ من هدم تلك البيوت ارتحل من بريدة بمن معه من جنود المسلمين، وعدا على ابن عقيل ومن معه من الدعاجين والعصمة والنفعة من عتيبة وهم على (الدوادمي) فصبحهم وأخذهم ثم قفل راجعاً إلى الرياض، مؤيداً منصوراً، وأذن لمن معه من أهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم.

وكان عبدالله بن عبدالعزيز المحمد قد أمر عليه الإمام فيصل بالمقام عنده في الرياض، حين أذن لأبيه عبدالعزيز بالمسير إلى بريدة كما تقدم في السنة التي قبلها، فخرج عبدالله المذكور غازياً مع عبدالله بن الإمام فيصل، في هذه الغزوة، فلما قرب من الرياض شرد من الغزو، فالتمسوه فوجدوه قد اختفى في غار هناك، فأمسكوه وأرسلوه إلى القطيف و حبسوه فيه، فمات في حبسه ذلك[1].

قال عبدالله بن محمد البسام في حوادث سنة ١٢٧٧:

قتل عبدالله الفيصل أمير بريدة عبدالعزيز آل محمد وأولاده، ألحقه أخيه محمد الفيصل ومعه سريتين، ولحقهم بأرض الشقيقة وأمنهم ثم قتلهم غدراً، وكانوا هاربين خوفاً منه، وذلك في ٨ شوال[2].

وذكر ابن عبيِّد أن عبدالعزيز بن محمد خاف على نفسه فركب هو وأولاده حجيلان وعلي وتركي ومعهم عشرون رجلاً من خدامهم وعشيرتهم وهربوا إلى عنيزة ثم خرجوا منها وتوجهوا إلى مكة، ولما بلغ عبدالله خبرهم أرسل في طلبه سَرية يرأسها أخيه محمد بن فيصل فلحقوهم بالشقيقة مسيرة ٦ ساعات من عنيزة وأخذوهم وقتلوا منهم ٧ رجال وأسماؤهم هي الأمير عبدالعزيز وولده حجيلان وولده تركي وولده علي وعثمان الجميضي من عشيرة العليان، وخادمهم جالس بن سرور وأخوه عثمان بن سرور وترك

---

(١) عقد الدرر، ص٣٠- ٣١.

(٢) خزانة التواريخ النجدية، ج٥، ص٤٥.

الباقين ثم إن عبدالله بن فيصل رحل من روضة الربيعية ونزل بلدة بريدة وكتب إلى أبيه يخبره بمقتل عبدالعزيز ومن معه ويطلب منه أن ينصب في بريدة أميراً، فأرسل الإمام فيصل عبدالرحمن بن إبراهيم وجعله أميراً فيها، ثم أن عبدالله بن الإمام فيصل هدم بيت الأمير عبدالعزيز المحمد وبيوت أولاده ولما أقام في بريدة قدم عليه طلال بن عبدالله بن رشيد بغزو أهل الجبل من البدو والحاضر ولما فرغ عبدالله من هدم البيوت المذكورة عدا على ابن عقيل والعصمة والنفعة من عتيبة من برقا وهم نازلين على الدوادمي فصبحهم وأخذهم ثم قفل إلى الرياض ظافراً منصوراً وأرخص لمن معه من الغزوان بالرجوع إلى أهليهم وبلدانهم[1].

غزوات عبدالعزيزبن محمد آل أبي عليان:

لم يكن الأمير عبدالعزيز بن محمد مشهوراً بغزواته مثل حجيلان بن حمد، بل ولا مثل حسن المهنا.

والغزوات المشهورة التي نظمها وقام بها هما وقعتا اليتيمة وبقعا وكلتاهما هزم فيها وقتل فيها عدد كبير من أهل القصيم.

ولكن المستشرق الألماني البير سوسين يذكر في كتابه: (ديوان وسط الجزيرة العربية)[2] أن عبدالعزيز غزا على الدعاجين وأخذهم وغنم منها خيلاً وإبلاً قال في كتابه المذكور (ص ٧٥):

غزا عبدالعزيز راعي بريدة على الدعاقين من بريه وكان عليهم ببلغة وأخذ حلالهم وذبح منهم مائة وخمسين زلمة وجاب حلالهم إلى بريدة وحطه بالمزاد وعزل ستمائة ناقة وعشرة رؤوس خيل وبعثهن مع ولده عبدالله لابن

(١) النجم اللامع لابن عبيِّد، ص٦١.

(٢) طبع كتابه في أوروبا عام ١٩٠٠م.

سعود، وجاب فيه شاعر ها القصيدة:

نحمد المعبود يا حمود جيّاب المطر   خيّرٍ كل المـلا ترتجـي فـضائله
نضرب البرّ على عبر ما نِذِلّ من الخطر   بأمر شيخ مقدام قد مـضت فعائلـه
كلما عمين الأرياء يفرهـا بـالمُغَرّ   ينقض المبروم ما تاه فـي دلائلـه
شيخ بن شيخ شجاع إلى منه شـهر   من ينوشه بمخلبه رُكّزت نـصائله
من القـصمان مـا زيّنـه عنـا البحـر   ما يجي من غربته غير نفسه زائله
الهيبري يوم رأسه يفوح من الـسكر   إلى الحشر ما ظنتي ترتحل رحائله

وهذه أبيات في مدح الأمير عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان لأحد شعراء بريدة الذي طلب فيها من الأمير أن يعطيه ناقة يسني عليها، وقد نقلها المستشرق الألماني البير ساسين في كتاب (ديوان وسط الجزيرة العربية):

لحقـت أمـي دام عزهـا لـسبب   فعلها بي قبل اشوف بهـا المـشيب
وحلفت عـشرين ديـن مـا تطـبّ   دارنا إلى ما يجـي حبّـك صـبيب
أو نجيب إلى الحقب لـو تـصلب   نُطلعه لو كان فـي قـاع القليـب
ولا عبيّـت أحـسب أنـه عجـب   تاليا قلـت انقطـع منـه النـصيب
مـن بغـى عـزا وللعليـا طلـب   فاحذره وانخـه لا يلـى القريـب
من فعـائلهم بـي العمـر انحطـب   جاني بأسباب الحقب فعـل يُـشيب
يا نـديمي دزّ لـي حمـرا شـبب   من هجاهيج الانضاء قطعها عجيب
تبعِد المطلوب عن راعـي الطلـب   مبهم زورهـا لعـضديها حريـب
كأنه زولها حـين منـدوبي ركـب   زرقة النشاب مـن قـوس كريـب
من وطـن دار العليّـا إذا انجلـب   ضوح نور الصبح فاركب يا نـديب
وانحـر المـذكور فكّـاك الحـسب   حـاوي الآداب والـراي الـصليب
بالتواضـع نافـل كـلّ العـرب   من نشأ ما قد مشى إلى أمر يعيـب

باسـط يمنـى تعـاطى للمهـب	مكرم ضـيفه يفـرّق مـا يجيـب
مرهب العـدوان يُخشَى ان طلـب	وان طَلِب دينا فلا يَخشَى الطليـب
شـيخنا عبـدالعزيز إلـى حـرب	ما حواء قاف قزى جفـن الحريـب
ما ينام الليـل إلـى آن لمـا طلـب	عـزّ الـدائم لمطلوبـه مجيـب
يا أخو مزنة من فعـائلهم ضـرب	ضامري جرحاً يحير بـه الطبيـب
لي مكان مـا تعيـد بـه الـصعب	من سبب غير الصدا ما به مُجيـب
بـاغي لـي ناقـة فوقهـا قتـب	أسُنيها إلـى أنّ مرجـاعي نطيـب
كان طرشك عازباً فـيش فالجلـب	بـالبلاد فـلا تتعـذر بالعزيـب
وجبة الخُطّـار او خـرج الحطـب	عندكم يومـاً لمطلـوبي مجيـب[1]

أوراق تتعلق بالأمير عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان:

كل المؤرخين يقتصرون على الناحية السياسية للحاكم الذي يذكرونه، أما الاجتماعيات ويهمنا هنا ما يتعلق بتصرف الحاكم تجاه رعيته، وصيانته للمال العام فإنهم لا يذكرونها.

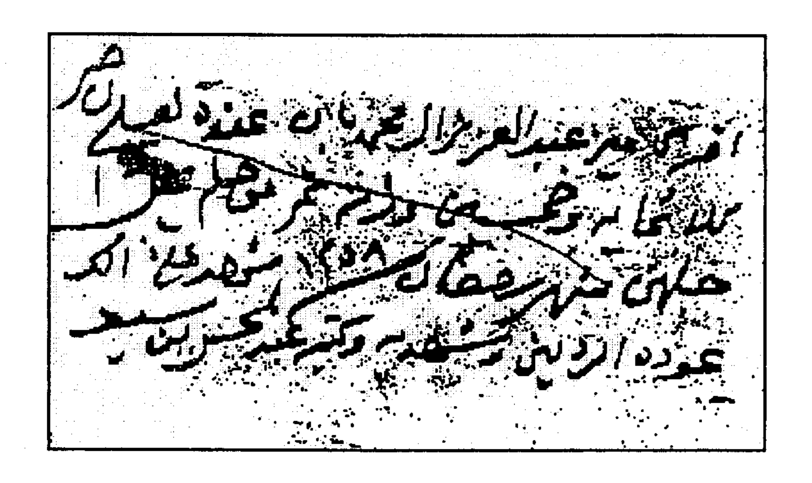
وقد وصلتنا أوراق متفرقة متعلقة من ذلك بحكم (عبدالعزيز بن محمد) ومنها رأينا أنه مثل غيره من أمراء بريدة سواء أكانوا من (آل أبوعليان) أو من (المهنا) لا يمسون بيت المال الاّ فيما يتعلق بالمصلحة العامة، وكانوا يستدينون أحياناً إذا ألجأتهم الحاجة إلى الاستدانة من دون أن يجرؤا على الإقدام على ظلم الآخرين من سائر الناس.

(١) ج١، ص٢٨- ٢٩.

وهذه نماذج من ذلك:

أولها وثيقة تتعلق بالأمير عبدالعزيز بن محمد حال وجوده في الإمارة وهو أنه استدان من علي الناصر (السالم) أحد زعماء بريدة الكبار وأثريائها ثلاثمائة وخمسين وزنة تمر مؤجلة يحل أجل وفائها في رمضان من سنة ١٢٥٨ والشاهد على ذلك عودة الرديني والكاتب هو عبدالمحسن بن سيف الشهير بالملا.

وهذه صورة المداينة:

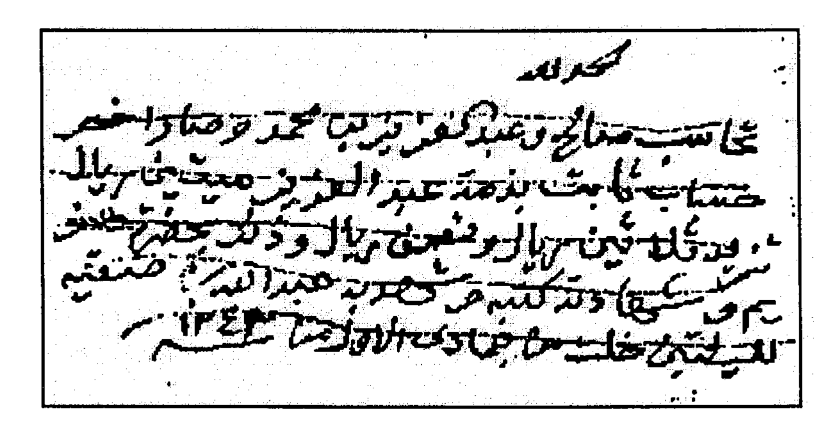


وهذه وثيقة محاسبة تدل على أن الأمير عبدالعزيز بن محمد كان يداينه صالح بن حسين أبا الخيل والد الأمير مهنا الصالح.

وتقول الوثيقة: إنه تحاسب صالح وعبدالعزيز بن محمد فصار آخر حساب ثابت بذمة عبدالعزيز مائتين وثلاثين ريالاً ونصف ريال.

وهي بخط الشيخ القاضي عبدالله بن صقيه في الثاني من جمادى الأولى سنة ١٢٤٣هـ

وهذه صورتها:



الحمد لله

وثيقة غريبة:

رأينا وثيقة غريبة تتعلق بعبدالعزيز بن محمد وأنه كان يستدين إلى درجة أنه كان يبيع سلاحه كسيفه وبندقه.

ومن ذلك أنه باع على صالح آل حسين (أبا الخيل) والد الأمير مهنا بن صالح الذي تولى بعد آل أبي عليان على إمارة بريدة وسوف يأتي الكلام على أحواله مفصلاً في حرف الميم عند ذكر (المهنا).

وقد نعت ذلك السيف بأنه الذي جاه من آل خليفة والمراد بهم آل خليفة حكام البحرين وكذلك التفق وهي البندق التي يرمى بها.

ونعتها بأنها الستاتي- وربما كان هذا نسبة إلى رقم ستة أو نحو ذلك مما يتعلق بهذا الرقم، ونعتها أيضاً بأنها (تفق هباس) مما يدل على شهرتها بذلك.

كل ذلك ثمنه اثنان وثلاثون ريالاً وعباءتان تثنية (عباءة) التي تلبس فوق الثياب وثمنها ثلاثة ريالات، ومعنى ذلك أن ثمن العباءة الواحدة ريال فرانسي ونصف.

وقد أكد الكاتب ذلك بقوله:

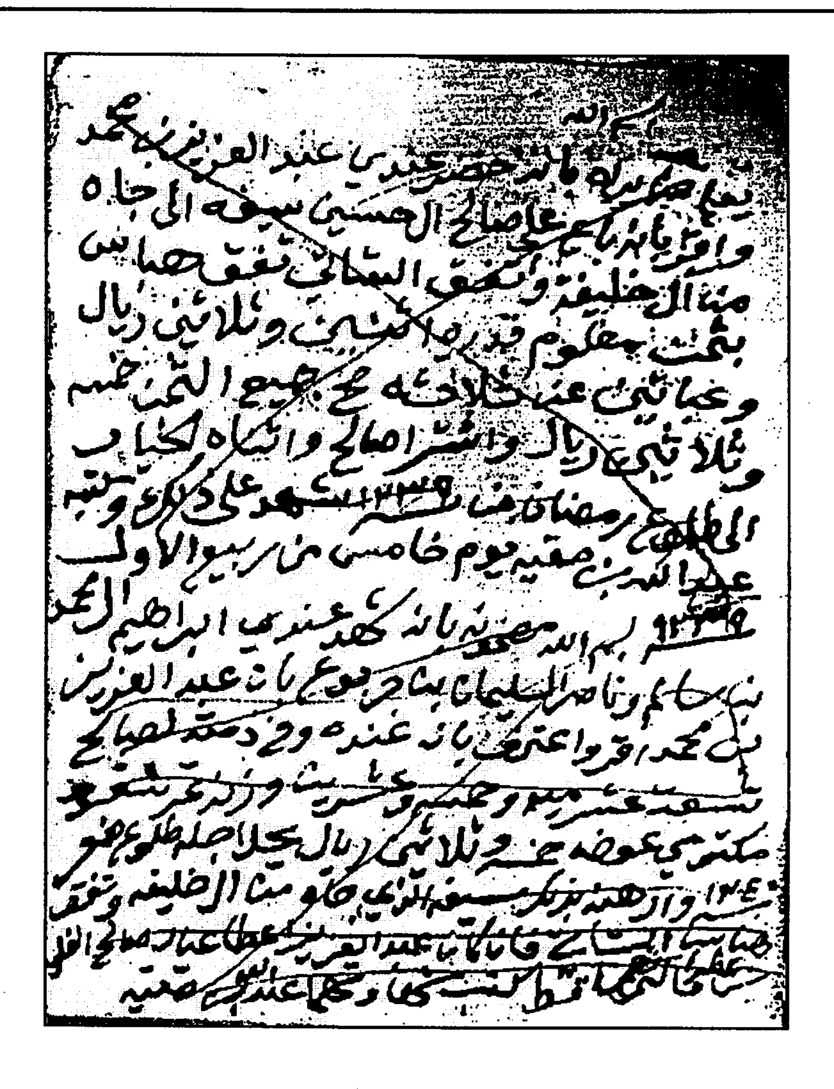
"صح جميع الثمن خمسة وثلاثين ريالاً"

واشترى صالح وأثناه الخيار إلى طلوع رمضان من سنة ١٢٣٩هـ ومعنى أثناه الخيار أن جعله بالخيار إلى انسلاخ شهر رمضان المذكور إن أحضر الثمن الذي كان دفعه له صالح الحسين وهو خمسة وثلاثون ريالاً سقط البيع وبقي المذكورات وهي السيف والبندق والعباءتان لعبدالعزيز بن محمد وإلاّ لزم البيع، وصارت للمشتري صالح الحسين.

وقد كتب هذه الوثيقة الشيخ القاضي عبدالله بن صقيه وأرخها في خامس من ربيع الأول من سنة ١٢٣٩هـ.

وتحتها وثيقة أخرى تتضمن شهادة إبراهيم آل محمد- ابن محمد- بن سالم وآل سالم هم أسرته وهي الأسرة الكبيرة القديمة السكنى في بريدة، وناصر السليمان بن جربوع من أسرة الجربوع المشهورة في بريدة، بأن عبدالعزيز بن محمد أقر واعترف بأن عنده وفي ذمته لصالح (الحسين أبا الخيل) ألف وتسعمائة وخمس وعشرون وزنة تمر، وقد عبر عنها الشيخ الكاتب بأنها تسعة عشر مائة وخمسة وعشرون وزنة تمر ووصف التمر بأنه شقر ومكتومي عوض خمسة وثلاثون ريالاً، يحل الوفاء بها طلوع صفر أي انقضاؤه وانسلاخه من عام ١٢٤٠هـ وكأنما كان هذا التمر عوضاً عن السيف والبندق الذي كان عبدالعزيز بن محمد قد أقر بأنه باعه على صالح بن حسين لأنه أرهنه به في هذا الدين وذكر أنه سيفه الذي جاءه من آل خليفة، وهذه صفة السيف الأول، وكذلك بندق الستاتي المذكورة في الوثيقة التي قبلها.

وهي بخط الشيخ القاضي عبدالله بن صقيه نفسه.



والوثيقة التالية فيها غرابة أيضاً ليس في المقدار الكبير من الدين الذي فيها فحسب وهو أربعة آلاف ومائتا وزنة تمر وقد عبر الكاتب عن ذلك بقوله، أربعة آلاف وزنة تمر شقر ومكتومي يزيد مائتين وزنة.

وبين أنها (مكتب) وهي بفتح الميم وإسكان الكاف التي تنطق كما ينطق بها في كلمة قليل: ضد كثير، وقربة وهي وعاء الماء، وقدر الذي يطبخ به ولا ينطق بها بكاف قرآنية محققة لأنها تصبح في هذه الحالة لها معنى آخر.

و(الكَتْب) المراد هنا السَّلَم في الفصحى، وهو أن يشتري التاجر من الفلاح تمراً من نخله قبل وقت التمر بثمن أرخص مما عليه سعر السوق، ويكون ذلك الرخص في مقابل تأجيل قبض التمر.

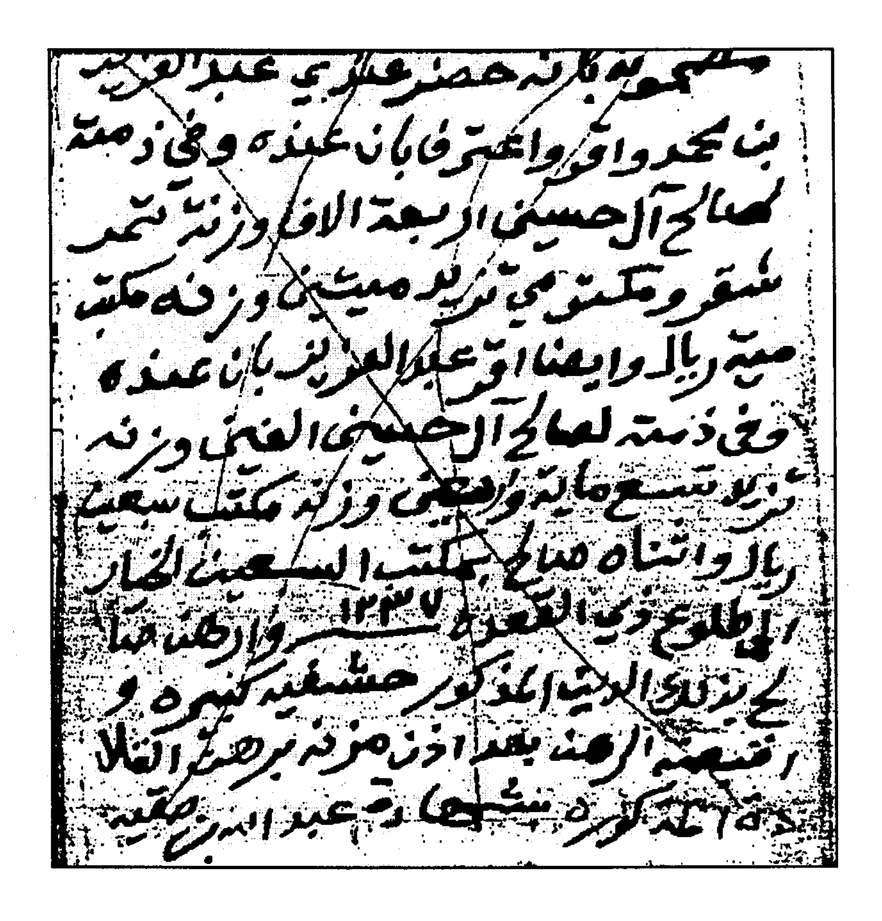
وذكر أنها مكتب مائة ريال أي أنها ثمنها هو مائة ريال.

وأيضاً أقر عبدالعزيز بن محمد بأن في ذمته لصالح الحسين ألفين وتسعمائة وأربعين وزنة تمر (مكتب) سبعون ريالاً.

والرهن في هذا الدين غريب فهو (حشفية) كبيرة و(الحشفية) حلية ذهبية كبيرة ثمينة.

وذكرت الوثيقة فيما يتعلق بهذه الحشفية ما يفهم منه أنها ليست مملوكة لعبدالعزيز بن محمد و هذا طبيعي لأنها حلية من حُلي النساء وقد نصت الوثيقة على أن صاحبتها مزنة وهي زوجة الأمير عبدالعزيز بن محمد وأنها اذنت برهنها في هذا الدين.

وقد أوضـــح الكاتب وهو الشيخ القاضي عبدالله بن صقيه بأن الحشفية هي (القلادة).



والوثيقة التالية مثل التي قبلها أو تقرب منها في غرابة الرهن فيها.

أما الدين فإنه مألوف مثلما أن المتداينين والكاتب معروفون.

أما الرهن فإنه غريب وبعضه لا نعرفه رغم قرب العهد فقد ذكر أنه رهن مقبوض وأنه (تحافيظ) ومريقيل صغير الحجم.

أما التحافيظ فإنها فيما أفهم نوع من الحلية كالقلادة يوضع على صدر المرأة.

وأما المريقيل الصغير وهو بصيغة التصغير فإنني لا أعرفه ولا أعرف الاسم المكبر منه.

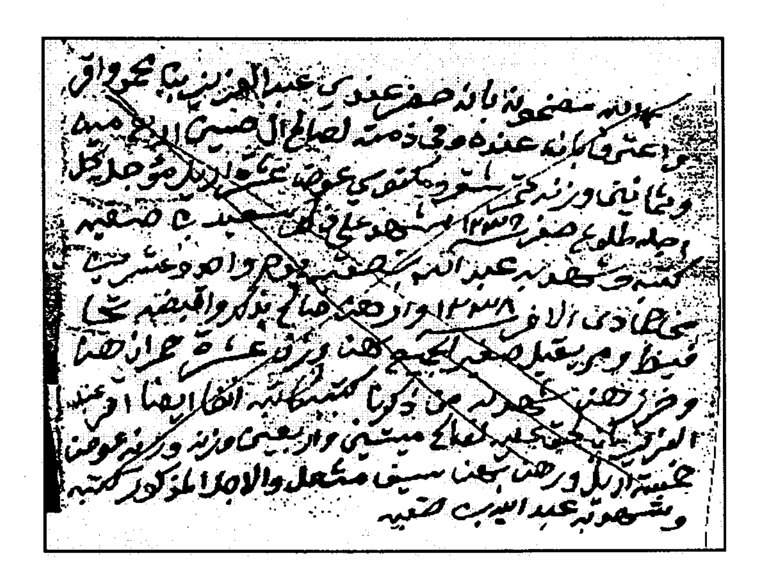
وأما ذكر الكاتب أن الجميع من هذه الأشياء المرهونة بهن وزن عشر

حمران والحمران جمع أحمر، وهو نقد ذهبية كانوا يتعاملون به في القديم.

ثم ذكر الكاتب أنها وخرزهن مما يدل على أنها من القلائد والأساور.

والأول أقرب المعنى أنها مرهونة هي وخرزها: جمع خرزة.

وتاريخ الوثيقة ٢١ من جمادى الآخرة عام ١٢٣٨هـ.



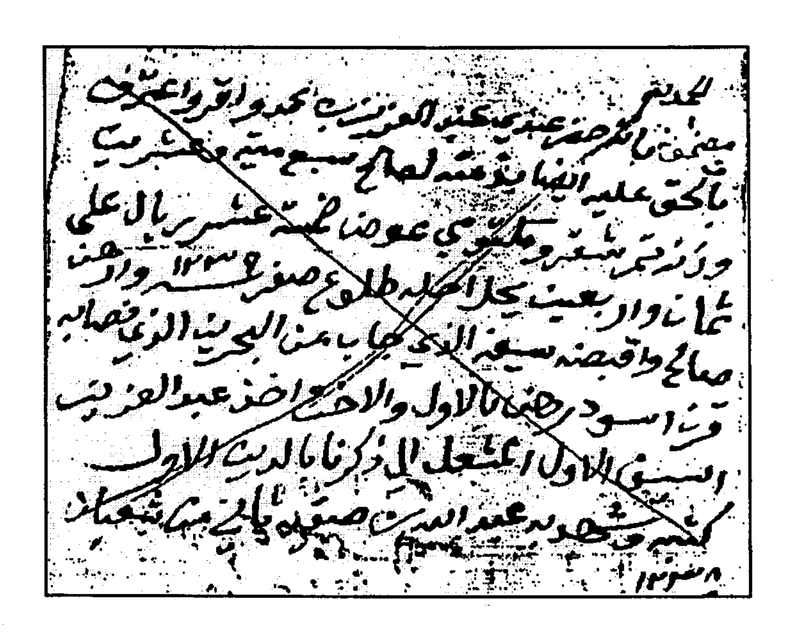
وشهد به عبدالله بن صقيه

وهذه وثيقة مداينة والرهن فيها أيضاً سيف غير السيف الأول المذكور في الوثيقة التي قبلها فهذا سيف جاء به من البحرين ويميزه عن الأول بأن نصابه قرن أسود.

والمتداينان هما عبدالعزيز بن محمد وصالح بن حسين (أبا الخيل).

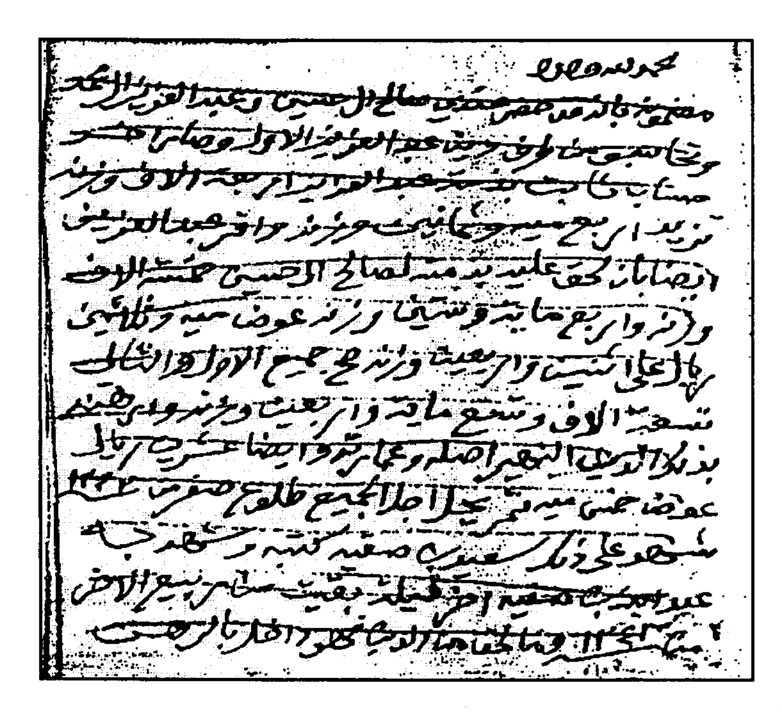
والكاتب هو الكاتب الشيخ عبدالله بن صقيه.

والتاريخ ٢ شعبان سنة ١٢٣٨هـ.



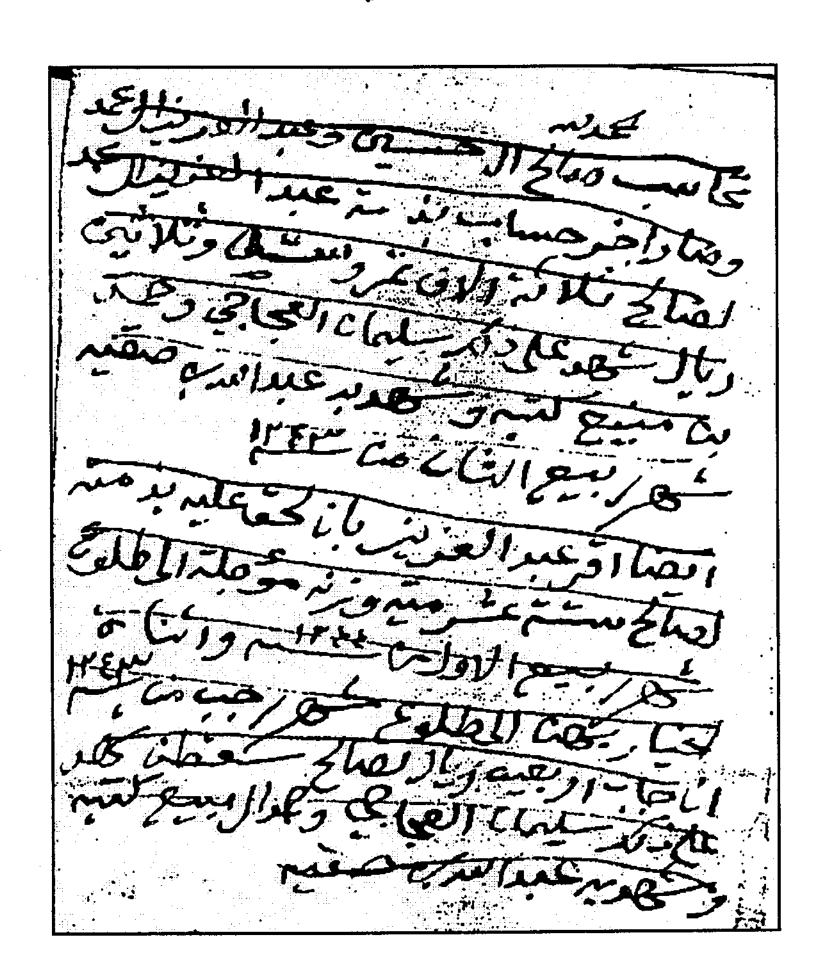
وهذه وثيقة مشابهة من حيث وحدة الدائن والدين والكاتب.

تاريخها في آخر ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ١٢٤١هـ.



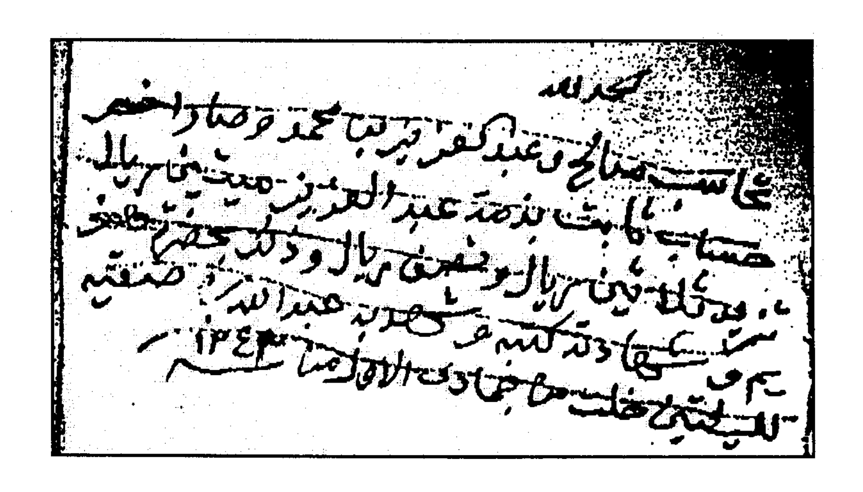
وهاتان ورقتا محاسبة بين الطرفين المتداينين المذكورين وهما عبدالعزيز بن محمد (آل أبو عليان) وصالح (بن حسين أبا الخيل) وكلتاهما مؤرخة في عام ١٢٤٣هـ وكلتاهما بخط الشيخ القاضي عبدالله بن صقيه، غير أن الشهود فيها مختلفون ففي الأولى منهما شاهدان هما سليمان العجاجي وهو شخص معروف بل مشهور في وقته، وحمد بن منيع من (آل منيع) أهل الصباخ الذين تفرعت منه أسرة تسمى (المبارك) في الوقت الحاضر.

أما الوثيقة الثانية فإنها ليس فيها أي شاهد ما عدا كاتبها.



تحاسب صالح الحسين وعبدالعزيز المحمد
وصار آخر حساب بذمة عبدالعزيز المحمد
لصالح ثلاثة الاف غرش وستمائة وثلاثين
ريال شهد على ذلك سليمان العجاجي وحمد
بن منيع كتبه وشهد به عبدالله بن صقيه
شهر ربيع الثاني سنة ١٢٤٣

ايضاً اقر عبدالعزيز بأن الذي عليه بذمته
لصالح ستة عشر مية وزنه موجلة الى طلوع
شهر ربيع الاول سنة ١٢٤٤ واثنا
شهر رجب سنة ١٢٤٣



وهذا أنموذج من رسائل عبدالعزيز بن محمد آل أبوعليان إلى أمراء القرى التي تتبع بريدة، وتدل في الوقت نفسه على حرصه على إعطاء ذوي الحقوق حقوقهم.

وهي رسالة موجهة منه إلى عبدالله الراشد (المحيميد) أمير البصر تتضمن أن عمر بن سليم له دين على عثمان المحمد (المحيميد) وكذلك على سليمان الشعيب (بن محيميد).

ويقول فيها الأمير عبدالعزيز بن محمد بعد السلام: إن عمر بن سليم يذكر أن عند عثمان المحمد له دين وأنه ماهوب ملقيه قبله، بمعنى أنه لا يبالي بذلك، ويقول الأمير عبدالعزيز: فأنت فك له دينه، إلا إن كان ما عنده عقار يوفي عنه، أو دبش، أي مواشٍ، لا يعود عليَّ أي لا تجعله يعود إليَّ مرة ثانية يطلب تحصيل دينه، بل يجب أن تعمل على ذلك.

وقد توعده الأمير عبدالعزيز بقوله: تراني أخدم عليه، يعني ذلك أن يرسل إليه خادماً من عنده وهو رجل الأمير الذي يرسله الأمير ليحضر الخصوم، ويفتك الحقوق لأصحابها وهم عند الأمير بمثابة رجال الشرطة اليوم.

وقوله أخَدِّم عليه، له فائدة أخرى وهي أن أجرة الخادم وهي ريال فرنسي واحد ويسمونها فيما أدركناهم عليه: (خدمه) تكون على المشكو، وليس على الشاكي، إذا امتنع من الأداء، أو من الجلوس عند حاكم الشرع.

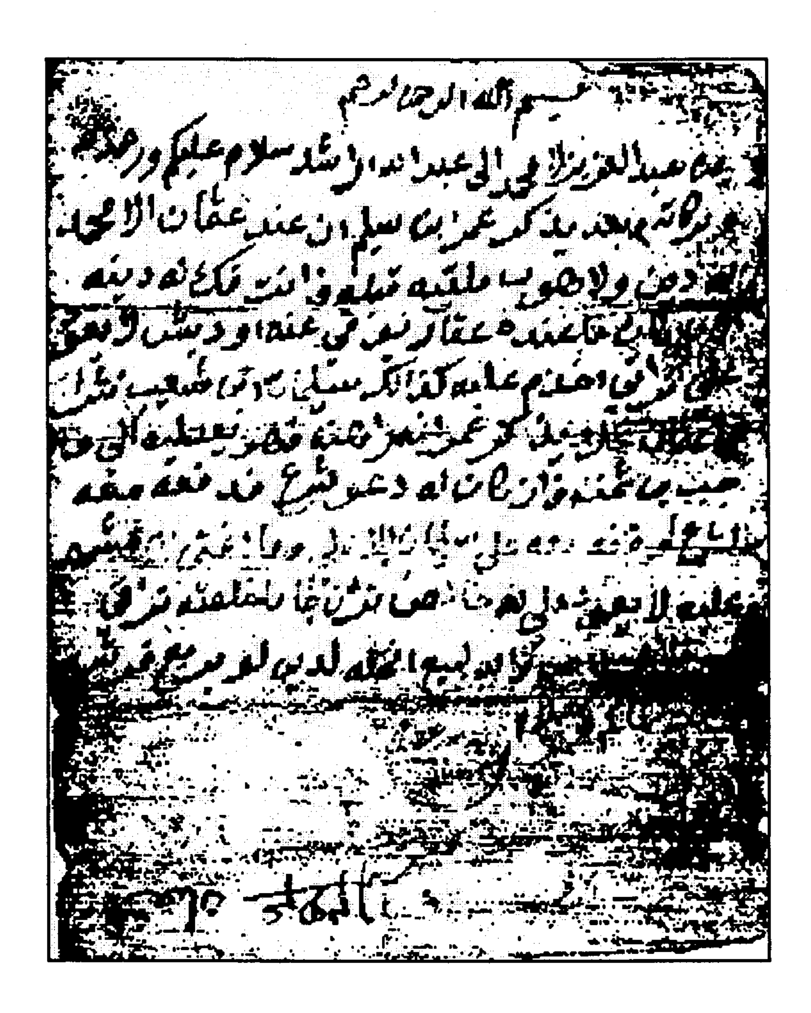
ثم قال: كذلك سليمان الشعيب شرى من عثمان نخل، ويذكر عمر أنه راهنه فهو يعطيه اللي وجب من ثمنه، وإنْ كان له دعوى شرع فأدفعه معه للشرع أوقفه معه على سليمان العلي، والمراد به قاضي بريدة الشيخ سليمان بن علي بن مقبل، وما أفتى به يمشى عليه.

ثم أكد ذلك بقوله: لا يعود عليَّ إلاَّ خالص، يريد أن عمر بن سليم يجب أن ينهي موضوعه.

ثم قال: ترى إن ما خلصته تراي... ولا أبيع نخله للدين لو بربع قرش، وأنت سالم والسلام.

الختم

وربع القرش هو ربع ثلث الريال الفرانسي.



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز المحمد إلى عبدالله الراشد سلام عليكم ورحمة الله

وبركاته وبعد بذكر عمر بن سليمان عند عثمان [illegible]

[illegible]

الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن عدوان:

وعبدالله بن عبدالعزيز بن عدوان كان حقه أن يذكر قبل هذا لأن الإمام فيصل بن تركي رحمه الله كان عينه أميراً في بريدة عندما غضب على الأمير عبدالعزيز بن محمد في عام ١٢٧٥هـ.

وظهر من تعيينه أن الإمام فيصلاً قد أيس من أن يجد شخصاً من آل حسن الذين هم أصحاب سابقة في الصدق وضبط الأمور مثل عبدالله بن حسن وحجيلان بن حمد فاتجه إلى الفرع الثاني من آل أبو عليان الذين هم ينازعون فرع الحسن على الإمارة وآخر أمرائهم هو الأمير القوي الصلب راشد بن حمود الدريبي.

وحق عبدالله بن عدوان أن يذكر قبل هذا لأن ولايته كانت في عام ١٢٧٥هـ ولكنها كانت في أثناء حياة الأمير عبدالعزيز بن محمد الذي أعاده الإمام فيصل إلى الإمارة بعد ذلك وبقي فيها حتى سنة ١٢٧٧هـ حيث قتل وبعض أبنائه في الشقيقة كما مر ذكر ذلك قريباً.

وربما لم يكن الإمام فيصل يدرك قوة فرع الحسن وكونهم لن يصبروا على أن يتولى الإمارة أمير من فرع الدريبي خصومهم على الإمارة من سالف الزمان.

لذلك لم تطل مدة إمارة عبدالله بن عبدالعزيز بن عدوان على بريدة، بل قتله أبناء عمه من الفريق الثاني فريق آل حسن.

وبهذا اتضح ما سبق أن قلناه من كون أمراء القصيم كان لهم استقلال ذاتي داخلي كامل، إذ لم نعرف أن الإمام فيصل استدعى قتلة ابن عدوان واقتص منهم أو عاقبهم على قتله، وإنما كان ذلك بموجب خصومة من ورثة عبدالله بن عدوان على الذين قتلوه يطالبونهم بديته، وقد نجحوا في ذلك، كما

سيأتي ذكره في حرف العين عند ذكر (العدوان) بإذن الله.

وكل الذي سمعناه في هذا الصدد أنه بعد أن أعاد الإمام فيصل (عبدالعزيز بن محمد) إلى الإمارة بعد مقتل عبدالله بن عدوان أن أخذ على عبدالعزيز بن محمد أنه قرب قتلة ابن عدوان مع أنه هو الذي كان عينه على الإمارة.

لقد كان (عبدالله بن عدوان) بشهادة الذين أدركوه رجلاً جديراً بالإمارة لأنه عاقل منصف قوي الشخصية بعيد عن الجور والحيف، ولكن كل تلك الصفات لم تمنع أبناء الفريق الثاني من آل حسن من أن يقتلوه حذراً من أن ينجح في الإمارة فتخرج عن فرعهم.

وقد نجحوا هم في مسعاهم ذلك، إذْ أعاد الإمام فيصل تعيين الأمير عبدالعزيز بن محمد أميراً على بريدة بعد مقتل عبدالله بن عدوان.

وبذلك عادت الإمارة إلى فرع (آل حسن).

وكان عبدالله بن عدوان مثل سائر الذين خرجت منهم الإمارة أو لم يكونوا قريبين ممن تولاها يعمل في الفلاحة مثلما يعمل غيره من الناس، إلا أن آل أبوعليان كانت لآبائهم أملاك محدودة الغلة وكانت لهم أوقاف ينتفعون بها.

ومن ذلك ما نقل لنا عنه أن التغيرة، التي عمرها في عصر الخمسين من القرن الماضي إبراهيم بن محمد البلهيبي وصالح الطويان كانت للأمير عبدالله بن عدوان، وكانت أرضها صخرية مما يستدعي أن يستجلب حديد قوي لحفر البئر فيها حسب ما هو معروف في هذا الصدد.

وكان يعتزم أن يشتري حديداً قوياً من البحرين لهذا الغرض فكان يقول بعدما تولى إمارة بريدة: الله لا يبارك بها الإمارة اللي ردتني عن تعمير التغيرة، من أول أبي أجيب لها حديد من البحرين ولكن لم أستطع.

هذا وقد طالب ورثة عبدالله بن عبدالعزيز بن عدوان قتلته بدفع ديته ورفعوا أمرهم إلى القاضي فحكم بالدية عليهم وأن تتحملها عاقلة الأقوام التي اشترك أفراد منهم في قتله.

ودفع المتهمون بقتله تلك الدية كاملة، وسوف يأتي تفصيل ذلك في ترجمة عبدالله بن عدوان عندما أذكر أسرته (العدوان) في حرف العين بإذن الله.

وقد أدركت ابنه عبدالعزيز شيخاً كبيراً كان صديقاً حميماً لوالدي رحمهما الله، وذكرت زيارة والدي له وأنا طفل معه في كتاب (رحلات في البيت).

إن قتل الأمير عبدالله بن عدوان قد تم غيلة، إذ هجم عليه القتلة وهو في قهوة صديقه الضبيعي، فقتلوه.

وقد أوضح المؤرخون مقتله وأنه في عام ١٢٦٧ أي في السنة التي تلت السنة التي تولى فيها الإمارة، وذكروا أسماء الذين اشتركوا في قتله تفصيلاً.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى رحمه الله[١]:

وفي رجب من هذه السنة أعنى سنة خمس وسبعين ومائتين وألف، كتب الإمام فيصل إلى عبدالعزيز المحمد أمير بريدة أن يقدم عليه، فركب عبدالعزيز المذكور وقدم على الإمام فيصل ومعه ولداه عبدالله وعلى وثلاثة من خدامه، فلما جلس عبدالعزيز بين يدي الإمام انتهره، وأغلظ عليه في الكلام، وجعل الإمام يعدد عليه أفعاله القبيحة، وما حصل منه من الشقاق فقال: كل ما تقوله حق، وأنا أطلب العفو والمسامحة، فأنزله الإمام في بيت هو ومن معه، وأجرى عليهم من النفقة ما يكفيهم، وأمرهم بالمقام عنده في الرياض، وأمر في بريدة عبدالله بن عبدالعزيز بن عدوان، وهو من آل عليان عشيرة عبدالعزيز آل محمد المذكور[٢].

---

(١) عقدالدرر، ص١٩.
(٢) عقد الدرر، ص١٨.

وقال أيضاً:

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين وألف).

وفيها في صفر قتل عبدالله بن عبدالعزيز بن عدوان أمير بلد بريدة قتله رجال من عشيرته آل ابن عليان، وهم عبدالله الغانم وأخوه محمد، وحسن آل عبدالمحسن المحمد، وأخوه عبدالله وعبدالله بن عرفج، وكان الإمام فيصل قد جعله في بريدة أميراً، لما عزل عبدالعزيز المحمد عنها وأمره بالمقام عنده في بلد الرياض، كما تقدم في السنة التي قبل هذه– وآل ابن عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم– ولما جاء الخبر إلى الإمام فيصل غضب على عبدالعزيز المحمد، وأمر بحبسه، وجعل محمد الغانم أميراً في بريدة مكان ابن عدوان، وكثر القيل والقال، وجعل عبدالعزيز المحمد وهو في الحبس يكتب إلى الإمام فيصل، ويحلف له إيماناً مغلظة أنه ليس له علم بذلك الأمر، ولا رضي به، ولو أذنت لي بالمسير إلى بريدة لأصلحت ذلك الأمر، وأمسكت الرجال الذين قتلوا ابن عدوان، وأرسلتهم إليك مقيدين بالحديد، أو نفيتهم عن البلاد، فأمر الإمام فيصل رحمه الله تعالى بإطلاقه من الحبس، وأحضره بين يديه، وجعل يحلف للإمام ويتعلق، فأخذ الإمام عليه العهود والمواثيق على ذلك، وأذن له الإمام بالرجوع إلى بريدة، واستعمله أميراً عليها، وعزل محمد الغانم عن الإمارة، وأمر الإمام فيصل على عبدالله بن عبدالعزيز المحمد بالمقام عنده في الرياض، ولما وصل عبدالعزيز المحمد المذكور إلى بريدة، قرب الذين قتلوا ابن عدوان، وأدناهم، وكان وصوله إلى بريدة في جمادى الأولى من السنة المذكورة وجعل يكتب للإمام فيصل بأشياء مكراً وكذباً، فحاق به مكره، وحصل عليه ما سيأتي في السنة التي بعدها إن شاء الله تعالى[1].

---

(١) عقد الدرر، ص١٩–٢٠.

الأمير محمد الغانم:

محمد الغانم الذي ذكر ابن عيسى أنه تولى الإمارة هو من آل حسن رهط الأمير عبدالعزيز بن محمد الذي كان تولى الإمارة قبل ذلك لسنوات طويلة، وقد ذكر توليته الإمارة بعد ابن عدوان، مع العلم بأن ابن عدوان هو من جناح الدرابى- بفتح الباء- وابن غانم هو من جناح الحسن.

ولكن (محمد الغانم) لم يلبث في الإمارة إلا قليلاً ثم تم عزله بإعادة الإمارة إلى عبدالعزيز بن محمد، وذلك في عام ١٢٧٦هـ كما قال ابن عيسى:

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين وألف) وفيها في صفر قتل عبدالله بن عبدالعزيز بن عدوان أمير بلد بريدة قتله رجال من عشيرته آل ابن عليان، وهم عبدالله الغانم وأخوه محمد، وحسن آل عبدالمحسن المحمد، وأخوه عبدالله وعبدالله بن عرفج، وكان الإمام فيصل قد جعله في بريدة أميراً، لما عزل عبدالعزيز المحمد عنها، وأمره بالمقام عنده في بلد الرياض، كما تقدم في السنة التي قبل هذه- وآل ابن عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

ولما جاء الخبر إلى الإمام فيصل غضب على عبدالعزيز المحمد، وأمر بحبسه، وجعل محمد الغانم أميراً في بريدة مكان ابن عدوان، وكثر القيل والقال، وجعل عبدالعزيز المحمد وهو في الحبس يكتب إلى الإمام فيصل، ويحلف له أيماناً مغلظة أنه ليس له علم بذلك الأمر، ولا رضي به، ولو أذنت لي بالمسير إلى بريدة لأصلحت ذلك الأمر، وأمسكت الرجال الذين قتلوا ابن عدوان، وأرسلتهم إليك مقيدين بالحديد، أو نفيتهم عن البلاد، فأمر الإمام فيصل رحمه الله تعالى بإطلاقه من الحبس، وأحضره بين يديه، وجعل يحلف للإمام ويتعلق، فأخذ الإمام عليه العهود والمواثيق على ذلك، وأذن له الإمام بالرجوع إلى بريدة، واستعمله أميراً عليها وعزل محمد الغانم عن الإمارة، ولما وصل عبدالعزيز بن محمد المذكور إلى بريدة قرب الذين قتلوا ابن عدوان وأدناهم وكان وصوله إلى

بريدة في جمادى الأولى من السنة المذكورة[١].

قال ابن عبيّد:

ولما كان في شوال من هذه السنة قدم على عنيزة محمد الغانم آل أبو عليان وهو من رؤساء بريدة وهو من الذين قتلوا بن عدوان أمير بريدة، كا تقدم وقد قدم من المدينة المنورة فشجعهم على الحرب وزين لهم السطوة في بلد بريدة فخرج معه أهل عنيزة وهم على خمس رايات وقصدوا بريدة فدخلوها آخر الليل من غير أن يشعر بهم أحد وصاحوا في وسط البلد وقصد بعضهم بيت مهنا الصالح وبعضهم قصد القصر وفيه الأمير عبدالرحمن بن إبراهيم ومعه رجال من أهل الرياض ورئيسهم صالح بن شلهوب فانتبه بهم أهل البلد ونهضوا لقتالهم بالأسواق وأتوهم من كل جانب حتى أخرجوهم من البلد فولوا هاربين ورجعوا إلى بلادهم بعد ما قتل منهم عدة رجال ولما وصل الخبر إلى الإمام فيصل وتوضح له ما حصل من أهل عنيزة ومن معهم أرسل سرية من الرياض وأقامت في بريدة عند عبدالرحمن بن إبراهيم ثم أمر على غزوان الوشم وسدير وأمرهم بالمسير إلى بريدة وأمر عليهم عبدالله العبدالعزيز بن دغيثر، فلما وصلت السرية إلى بريدة كثرت الغارات منهم على أهل عنيزة ثم إنه حصل بين ابن براهيم وبين أهل عنيزة وقعة في رواق فدارت الهزيمة على ابن براهيم ومن معه وقتل من قومه نحو ٢٠ رجلاً منهم رئيس السرية عبدالرحمن بن دغيثر وأشخاص من قومهم.

إلى أن قال:

وبعد هذه الوقعة غضب الإمام فيصل على عبدالرحمن ابن إبراهيم لأمور نقلت عنه وأخذ ما عنده من مال وسلاح واستدعاه إلى الرياض وأمر بإلقاء القبض على جميع ما يملكه[٢].

---

(١) عقد الدرر، ص١٩- ٢٠.
(٢) النجم اللامع لابن عبيد، ص٦٢.

الأمير سليمان الرشيد:

قال إبراهيم بن عيسى رحمه الله في حوادث سنة ١٢٨٠هـ:

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين وألف)، وفيها وفد على الإمام فيصل رؤساء أهل الأحساء وطلبوا منه أن يرد لهم أميرهم محمد بن أحمد السديري، وكان الإمام قد جعله أميراً في بريدة كما تقدم في السنة التي قبلها، فأجابهم إلى ذلك، وكتب إلى السديري، وأمره بالقدوم عليه، وجعل مكانه أميراً في بريدة سليمان الرشيد من آل أبي عليان.

إنتهى.

ويظهر من تعيين سليمان بن رشيد بن سليمان الحجيلاني ورشيد– بكسر الراء والشين– في اسمه على إمارة بريدة وما يتبعها من القصيم أن الإمام (فيصل) قد يئس من فرع (آل حسن) من بني عليان الذين منهم عبدالعزيز بن محمد فاتجه للفرع الثاني الذين هم فرع (الدريبي) بكسر الباء وجمعه درابى– بفتحها– مثلما كان فعل عندما عين عبدالله بن عبدالعزيز بن عدوان الذي هو من فرع الدريبي أيضاً، ولكن فرع (آل حسن) قتلوه كما سبق.

فعين سليمان (الرشيد) أميراً في تلك السنة ١٢٨٠هـ ولكن لم يستقم الأمر لسليمان بن رشيد ولا ندري أذلك بسبب منازعة الفرع الثاني من آل أبوعليان، أم بسبب المشكلات الكبيرة التي واجهته، فعزله الإمام فيصل قبل أن يكمل في الإمارة سنة واحدة.

قال ابن عيسى في حوادث السنة ذاتها وهي سنة ١٢٨٠هـ:

وفيها حصل اختلاف بين أهل بريدة وبين أميرهم سليمان الرشيد، وكثرت منهم الشكايات فعزله الإمام فيصل وأمَّرَ مكانه (مهنا الصالح أبا الخيل) (١).

(١) عقد الدرر، ص٣٨.

أقول: الذي سمعناه من أشياخنا الإخباريين نقلاً عمن قبله أن الأمير سليمان بن رشيد ترك الإمارة عزوفاً عنها، وذكر أنها شغلته عن العناية بأموره المالية وعن العناية بفلاحته وزراعته مع كثرة الاختلاف في وقته.

وربما– أيضاً– لخوفه من أن يكون مصيره كمصير عبدالله بن عدوان.

هذا وسوف يأتي الكلام موسعاً على سليمان بن رشيد هذا في رسم (الحجيلاني) بإذن الله.

وقال ابن عبيِّد:

ولما انتظم الصلح بين الإمام فيصل وبين أهل عنيزة استعمل الإمام فيصل محمد بن أحمد السديري أميراً على بريدة وعلى سائر بلدان القصيم فقدم بلد بريدة ومعه خدامه ومعه أشخاص من أهل الرياض، وصلحت الأمور وانحسمت ثم دخلت سنة ١٢٨٠هـ، وفيها قدم وفد من أهل الأحساء ورئيسهم الشيخ أحمد بن علي بن مُشرّف ومقصودهم من هذه الوفادة أنهم يطلبون أن يرد عليهم أميرهم محمد السديري فسمح لهم بذلك وأرسل إلى محمد السديري وأمره بالقدوم عليه بالرياض فقدم عليه وأرسله إلى الأحساء أميراً مع الوفد المذكور وجعل مكانه في بريدة سليمان الرشيد عليها وهو من قبيلة آل أبو عليان ثم وقع اختلاف بين أهل بريدة وأميرهم وكثرت منهم الشكايا فعزله الإمام فيصل عنهم وولى مكانه مهنا الصالح[١].

انتهى.

إن الأمير سليمان بن رشيد هذا والده اسمه رشيد، وليس لقب أسرته فأسرته عرفت بلقب (الحجيلاني) وهم من ذرية الأمير مقرن الحجيلاني الذي تولى الإمارة في أول القرن الثاني عشر، وسبقت الإشارة إلى ذلك.

---

(١) النجم اللامع للعبيّد، ص٥٨.

ووالد الأمير سليمان هو (رشيد بن سليمان الحجيلاني) الذي قتل الأمير عبدالله بن الأمير الفذ حجيلان بن حمد، ثم قتلته العرفجية أخذاً بثأر ابنها عبدالله كما سبق.

ورشيد هذا هو الذي سمى على اسمه سوق الخضار في غربي سوق بريدة القديمة أخذاً من قبة كانت له فيه، والقبة عندهم يراد بها (الساباط) وهو كالغرفة تبنى فوق الزقاق يتوسع بها أهل البيت.

وجده أي جد الأمير سليمان بن رشيد هو الذي قتله حجيلان بن حمد أثناء حصار سعدون بن عريعر لبريدة في عام ١١٩٦هـ كما سبق.

والأمير سليمان بن رشيد هو جد المحسن الكبير سليمان بن محمد الرشيد أحد كبار تجار الأرز في بلادنا وهو الذي بنى الجامع الضخم وما حوله من الأبنية في شرق الوطأ الواقعة في بريدة، واسماه (جامع الشيخ محمد بن عبدالوهاب) ولم يرض بأن يذكر اسمه في البنيان على هذا الجامع، بل ذكر أنه بناه (فاعل خير) التماساً للأجر من الله تعالى، وسوف نذكر طائفة من الوثائق التي ورد فيها اسم الأمير (سليمان بن رشيد) ولكنها كلها لا تذكر إمارته بل تذكره بأنه سليمان بن رشيد الحجيلاني.

وذلك في رسم (الحجيلاني) في حرف الحاء.

كما سنذكر شيئاً عن ذريته الذين صار يقال لهم الرشيد في حرف الراء بإذن الله. ومع ذلك رأينا أن نذكر هنا وصيته:

وصية الأمير سليمان بن رشيد:

ذكرت الوصية اسمه الكامل سليمان بن رشيد الحجيلاني، ولم تذكر أن لقبه الأمير، وهي وثيقة معتادة لولا بعض الأمور المتعلقة به.

فقد أوردت الديباجة المعهودة المطولة، ثم قالت:

أوصى بخُمس ماله وهي بضم الخاء والميم بعدها ومعناه جزء من خمسة أجزاء من ماله، وهذا يدل على تفقهه أو فقه كاتب الوصية الذي لابد أن يكون أشار عليه بذلك، لأن المعتاد عند سائر الناس أن يوصوا بالثلث من أموالهم حتى إن العامة صاروا يطلقون (الثلث) على الوصية فيقولون مثلاً في ثلث فلان أي كذا، أي في وصيته.

واسترشاداً بالحديث النبوي الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن معاذ: الثلث والثلث كثير.

وذكر شيئاً معروفاً وهو أنه أوصى بخُمس ماله بعد قضاء دينه، وهذا أمر معروف مفروغ منه أنه لا يجوز الوصية إلاّ فيما زاد على الدين لأن إيفاء الدين وهو واجب مقدم على النفل في الوصية، إلاّ إذا كان الدائن كريماً وسمح بالوصية من رأس مال مدينه الموصي.

قال: ويقدم في خُمُس ماله ثلاث حجج: جمع حجة إلى بيت الله الحرام يكلف بها أحد الذين سبق أن حجوا حج الفريضة ويكون ثوابها للموصي : سليمان بن رشيد.

كما أوصى بأربع ضحايا، له منها واحدة بالدار، أي داره، بمعنى أن تذبح في داره حتى ينتفع أهل الدار بلحمها، ولأمه واحدة، ولأبيه واحدة، ولحجيلان آل علي وعياله محمد وحمود وعلي وأختهم سلمى واحدة، والمراد بذلك ثواب الأضحية لأن هؤلاء كانوا ماتوا وليس من عادتهم أن يضحوا عن الأحياء.

وذكره لحجيلان آل علي مهم لأمر صار بعض المعاصرين من نسله وأسرته لا يعرفونه وهي أنهم يقولون– من دون معرفة– إنهم من ذريته حجيلان أمير بريدة، وينصرف الذهن هنا إلى الأمير الفذ حجيلان بن حمد، والأمر ليس كذلك وإنما هم في أسلافهم اسم حجيلان آخر هو الذي نشأ عنه هذا اللبس.

وذكر الموصي سليمان الرشيد أن الضحايا الثلاث بالنخيل أي ثمنها من ريع النخل.

وذكر فيما يتعلق بضحيته هو إنْ خربت الدار فتصير بالنخل إذْ يشير إلى أن أضحيته تكون من أجرة الدار، مع أنه لم يذكر (الدار) هنا وإنما كان يشير إلى وقفية سابقة للدار حسبما فهمنا من كلامه، وقال: إن بقي شيء بعد هذا فيصرف على (طرفة الرشيد): أخته وبنته نورة، وذكر أن هذا بعد موته.

والوكيل أي الوصي ناصر السليمان بن جربوع إلى ما يرشد إلى ما يرشد ابنه رشيد.

إمارة مهنا الصالح وانتهاء إمارة (آل أبوعليان):

أقول: يظهر أن الإمام (فيصل) قد نفض يده من أسرة آل أبوعليان فلم ير فيهم من يستقيم له الأمر في البلد، لا من فرع آل حسن ولا من فرع الدريبي.

والمراد– بطبيعة الحال– من وجهة النظر العامة التي ينظر منها الإمام فيصل إلى أمور الرعية، ومصلحة البلاد.

لذلك رأى تعيين شخص آخر من غير أسرة آل أبوعليان وهو مهنا الصالح أبا الخيل.

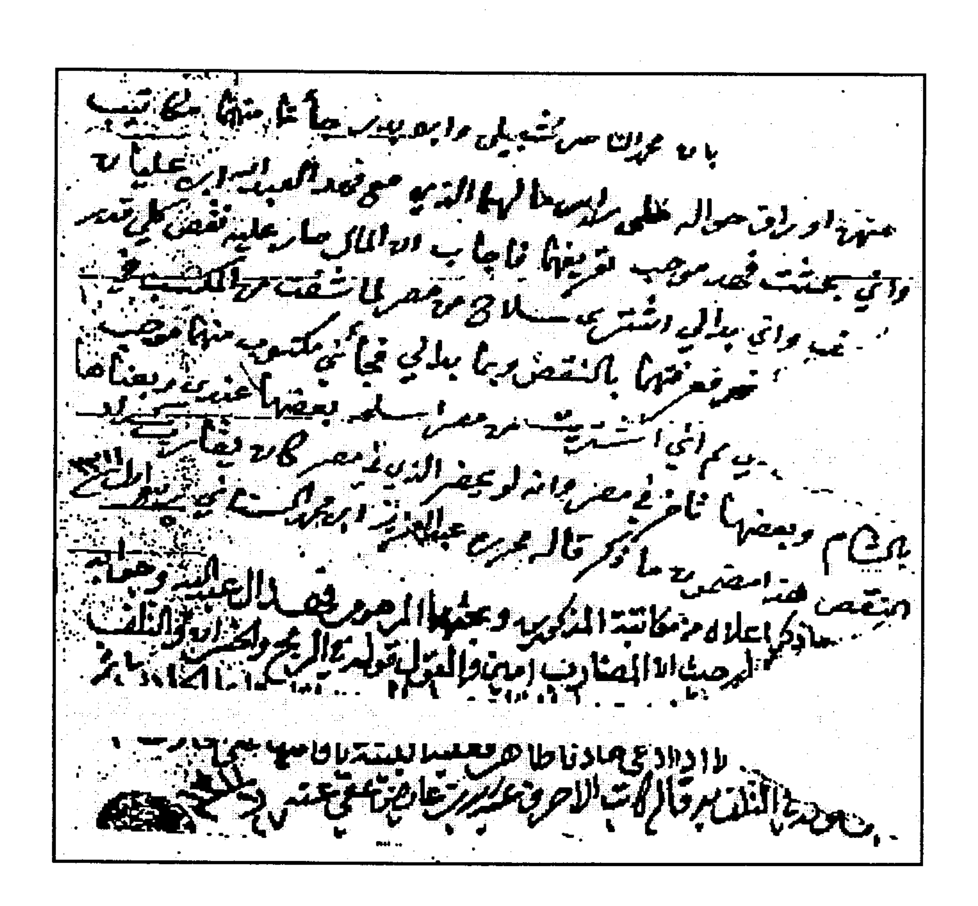
وبذلك خرجت الإمارة من آل أبوعليان خروجاً نهائياً فكان سليمان بن رشيد الذي لم تطل مدة إمارته هو آخر أمراء آل أبي عليان على بريدة.

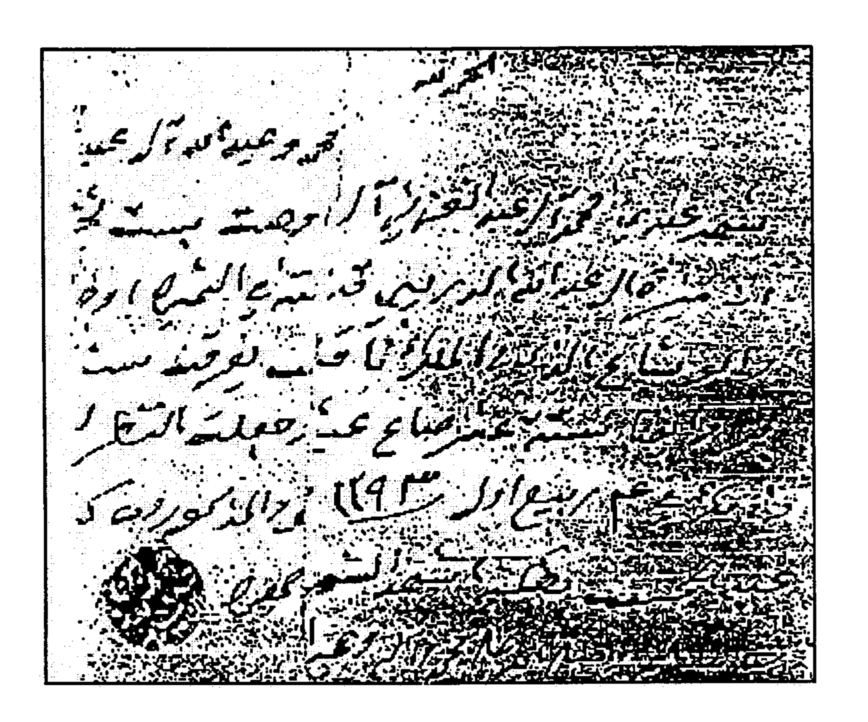
أما مهنا الصالح أبا الخيل فإنه سيأتي الكلام عليه وعلى الأمراء من أسرته في حرف الميم عند ذكر أسرة (المهنا) بإذن الله.

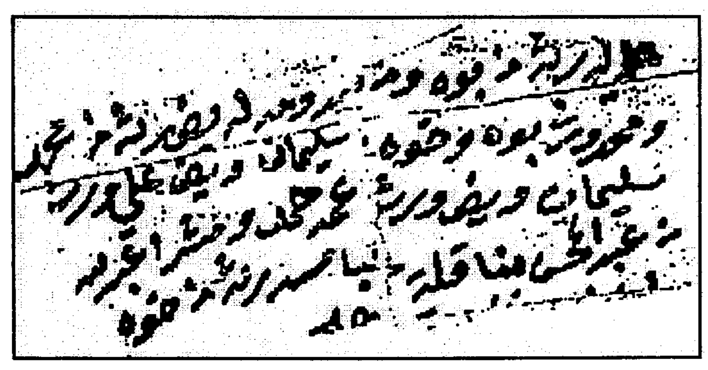
وثائق لآل أبوعليان:

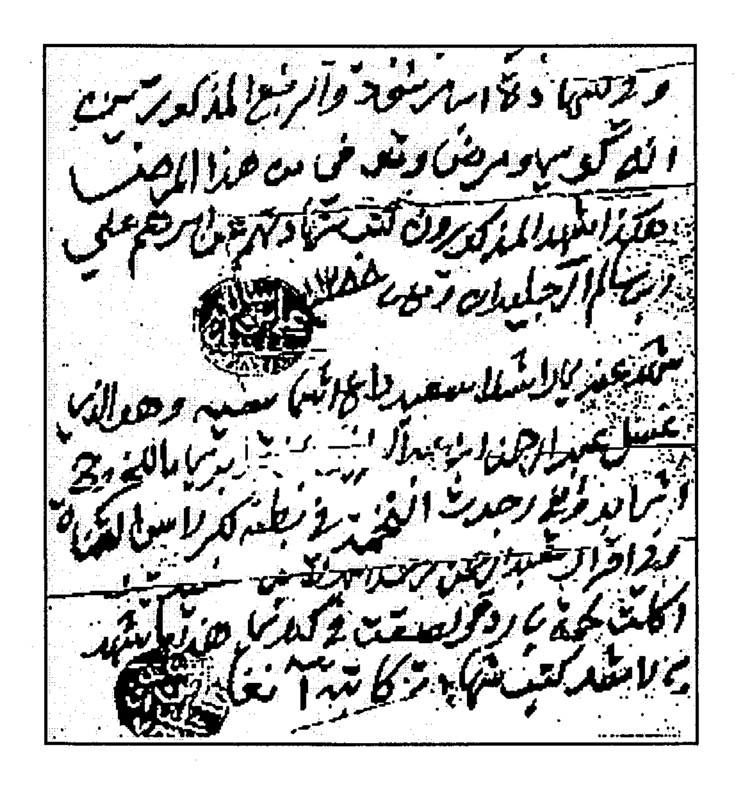
سنذكر الوثائق المتعلقة بالأسر المتفرعة من آل أبوعليان عندما يرد ذكرها في أبواب هذا الكتاب، وإنما نذكر هنا ما يتعلق بأسرة عبدالعزيز المحمد وإخوانه.

من الوثائق التي ذكر فيها أحد من آل أبوعليان هذه التي تمزقت وفقدت سطور منها بحيث أصبحت ليست بذات فائدة إلا من ناحية التاريخ إذْ ذكر فيها ٤ ربيع أول سنة ١٢٩٤ و فيها شهادة محمد بن الأمير عبدالعزيز بن محمد أمير القصيم وشهادة كاتبه العالم القاضي محمد بن عبدالله بن سليم.

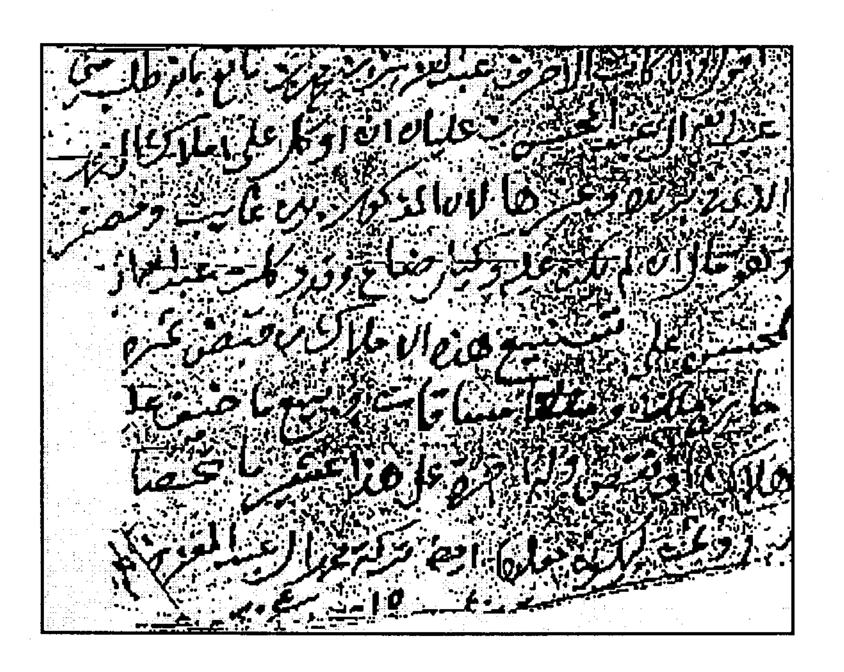


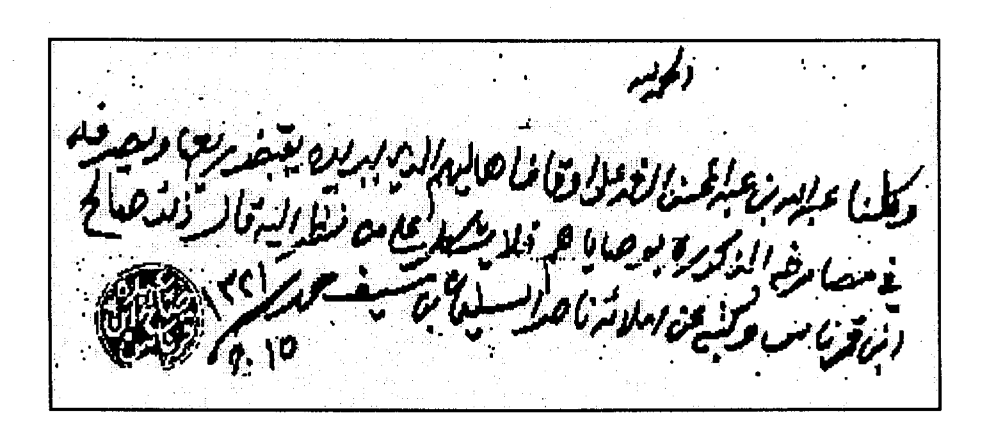






وهذه وثيقة لعبدالله بن عبدالمحسن بن محمد آل أبوعليان وهي أن الشيخ القاضي على بريدة إبان حكم عبدالعزيز بن متعب بن رشيد صالح بن الشيخ العالم قرناس بن عبدالرحمن قد وكل عبدالله بن عبدالمحسن آل محمد على أوقاف أهاليهم، والمراد بهم من (آل أبوعليان) التي في بريدة ليقبض ريعها، ويصرفه في مصارفه المذكورة وهي بخط الكاتب الثبت ناصر السليمان بن سيف مؤرخة في ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٢١هـ.





وهذه وصية منيرة بنت تركي بن عبدالعزيز الذي قتل مع والده عبدالعزيز في الشقيقة عام ١٢٧٧هـ وهي مكتوبة في عام ١٣١٥ بخط عبدالله بن عبدالمحسن آل أبوعليان والشاهد فيها هو حسن بن عبدالمحسن من الأسرة نفسها، ولكن هذه النسخة

منقولة عن الأصل المكتوب بخط المذكور نقلها عنه سليمان بن عبدالله العمري بعد معرفة خط المذكور في ٨ جمادى الثانية عام ١٣٤٥هـ.

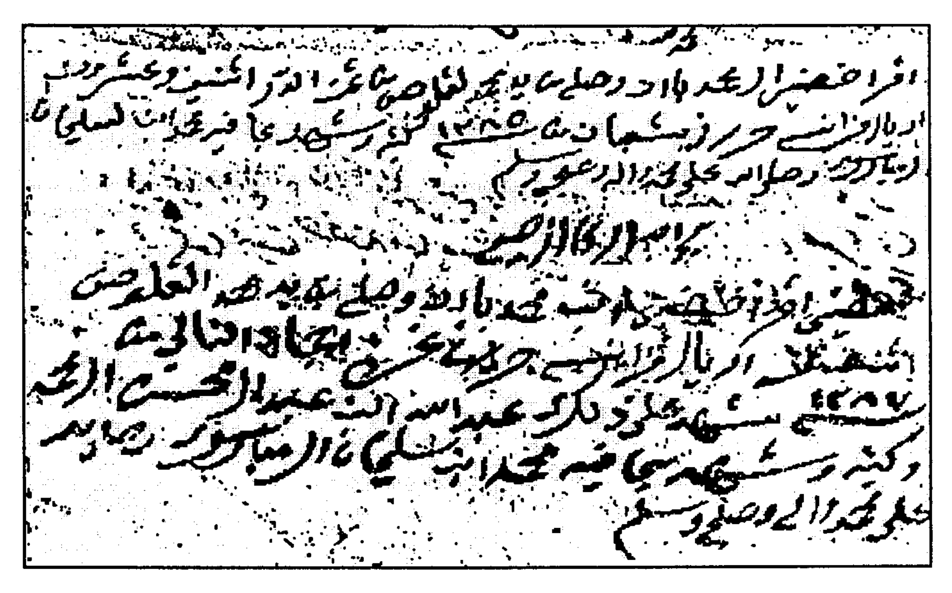
ومقتضي الوصية أن الموصية أوصت بنصيبها من إرثها من أبيها تركي في النقيعة في الصباخ ببريدة وهو الذي لأبيها سهمين من ٢٥ سهماً.

ومما يتعلق بالوثائق وإن لم يكن مثلها بالضبط باب المواريث الذي يذكر الأشخاص الوارثين وموروثيهم، ويذكر عدد أولادهم، وبناتهم ومن له نصيب فيما خلفوه.

وهو ثمين لكوننا– كما قدمت– لم نحصل على تاريخ مفصل مكتوب بهذه الأمور المتعلقة بهذه الأسرة المتميزة التي حكمت بريدة وما يتبعها لمدة زادت على المائتي سنة، ورفعها بعض الناس إلى أكثر من ذلك.

ومما ذكرناه من بيان المواريث وقسمتهما حصلنا على أوراق تتعلق ببعض الأشخاص ومن ورثهم وقسمة مواريثهم، وهي مهمة لدينا لذا رأيت إثباتها هنا بعد هاتين الوثيقتين.

الأولى شهادة لعبدالله بن عبدالمحسن آل محمد (آل أبوعليان) مؤرخة في غرة جمادى الثانية أي أولها من عام ١٢٨٧ بخط محمد بن سليمان آل مبارك وهو العمري جد صديقنا الشيخ صالح بن سليمان العمري أول مدير للتعليم في القصيم.



والثانية تتعلق بتأجير بقعة بيت أم عبدالله بن عبدالمحسن ويظهر أن انشغالهم بما هم عليه شغلهم عنه، وقد حكم فيها قاضي بريدة في وقته الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن بشر في ٢ (لم يذكر الشهر) عام ١٣٢٩هـ

ولقلة الوثائق المتعلقة بآل عبدالعزيز بن محمد رأيت أن أثبت هنا نسخة مواريث لهم، لأن فيها بعض الفائدة المتعلقة بالوارثين ومواريثهم.

بيان ميراث [illegible] قوت الجيلان من [illegible]

خلفت تركة [illegible] كلهم اشقاء
عبد العزيز الحمد واخيه عبد المحسن الحمد واخيه عبد الرحمن
الحمد واختهم [illegible] الحمد [illegible] وورثت تركة [illegible]
علي الحمد [illegible]

[illegible] ورثت عبد الرحمن الحمد [illegible] عشرين ريال فقط

٥ يخرج منه [illegible] [illegible] [illegible]
١٥ الباقي خمسة عشر [illegible] [illegible] عبد المحسن [illegible]
عبد الله [illegible] اربع وخمسه [illegible] اربع : [illegible] عبد العزيز [illegible]
عبد المحسن [illegible] اربع ومحمد [illegible] : [illegible] الجميع خمسة
[illegible] نصيب كل ذكر [illegible]
[illegible] عبد الرحمن [illegible]

[illegible] نصيب عبد المحسن الحمد [illegible] ريال [illegible]

٢٠
٥ يخرج ربعها [illegible] : خمسة اريل
١٥ الباقي خمسة عشر ريال
٤ يخرج ثمنه لزوجته [illegible] : ريالين [illegible]
٦ يخرج نصف الباقي : لابنه عبد الله بن عبد المحسن : ستة ريالات ونصف
الباقي [illegible] : ستة واثناء [illegible]
[illegible] الجميع [illegible] عبد المحسن [illegible]
٢ [illegible] والمحسن [illegible] اربل [illegible] عبد الرحمن

.... من الشتري ...

١٢ ... ٥ ... نصيب محسن لعبدالمحسن: من أبيه علي عمه عصب

٢٠ ... ١ ... يخرج ثمن لزوجته منطوبا السدس لعمرو

الباقي ثمانية اريل وثمانه قروش الذ ربع للاولاد

اربعة اولاد وثلاث بنات ... وهم

١ عبدالرحمن المحسن لسه ريال ونصف : وورثوه اخونه بيتقاسم

عبدالمحسن واخونه : ~~لعبدالمحسن ثلاثة قروش~~ سبعة عشر قرش الاثلث

لعبدالمحسن سبعة عشر قرش الاثلث

والبنات: ثمانه قروش وثلث: وصار ثمانه قروش وثلث

ويخرج نصيب طرفة المحسن سبعة عشر قرش الاثلث

يقسم ثمانية ... بينه اخوانه للابيه للولد من سهمين

والبنات سهم: ... للولد اربع قروش وللبنت لكل واحده

قرشين

نصيب ... من ابيه المحسن سبعة عشر قرش الا ثلث :

ونصيبه من اخيه عبدالرحمن ثمانه قروش وثلث وقرشين من

اختها طرفة نصيبها يكون جميع ماله سبع وعشرين قرش

يخرج منه ربعها : سبع قروش الا ربع لزوجها عبدالمحسن

ويخرج الثلثين لبناتها ثمانية عشر قرش : بينهم : ...

... لعبدالمحسن وطرفة لعبدالمحسن : الباقي قرشين وربع

... : قرش ونصف لاخيها عبدالمحسن : وقرش الا ربع لاختها

...

نصيب عبدالمحسن المحسن من ابيه ريال ونصف

ومن اخيه عبدالرحمن سبعة عشر قرش الا ثلث ومن اخته طرفة

... اربع قروش ومن اخته هيا قرش ونصف :

... يكون جميع نصيبه ريالين ونصف ...

... بينه اخوته : ... : ابناهم محمد المحسن وعلي المحسن لكل واحد

نصف : وهو ريال وربع ...

نصيب محمد المحسن : من ابيه ... ريال ونصف : ومن اخته طرفة ...

... قروش : ومن اخيه عبدالمحسن من ابيه ريال وربع : يكون الجميع ...

... الا قرش ونصف : ومن اخيه علي المحسن ... الا قرش

... ونصف

[illegible] ميراث [illegible] قرش، [illegible] من [illegible]

حيث إن [illegible] عبد العزيز الحمد عشرين ريال فقط

مقسمه على خمسين وعشرين سهم وثمن [illegible]

أسهم وثمن [illegible] زوجة ريالين وإثنا عشر قرش ونصف

[illegible] سهم ثمانيه عشر قرش وعشر قرش.

وله من الذريه سبعة ذكور وثمان بنات: [illegible] سهمين:

[illegible] قرش وخمس: وللأنثى سهم ثمانية عشر

قرش وعشر القرش.

أسماء البنات: [illegible] العبد العزيز [illegible] من الذريه [illegible]

[illegible] الصالح أبا الخيل [illegible] [illegible] ذكور صالح [illegible]

[illegible] سهم ثمانيه عشر قرش وعشر [illegible]

[illegible] العبد العزيز: [illegible] عبد الله [illegible] أبا الخيل سهم ثمانيه عشر قرش

وعشر: [illegible] العبد العزيز: [illegible] [illegible]

سهم ثمانيه عشر قرش وعشر.

[illegible] العبد العزيز: [illegible] عبد العزيز [illegible]: سهم ثمانيه

عشر قرش وعشر: [illegible] العبد العزيز: [illegible] عبد المحسن العبد الله

[illegible]: سهم ثمانيه عشر قرش وعشر: [illegible] العبد العزيز

[illegible] المحسن نصف السهم: والنصف الثاني [illegible]

[illegible] نصفه والباقي للعصبه.

[illegible] العبد العزيز: [illegible] عبد المحسن [illegible]

فاطمة العبد العزيز: [illegible] [illegible] العرفج [illegible]

[illegible] فاطمة [illegible] العبد العزيز

تابع ميراث قوت الحجيلان أبناء الأمير عبدالعزيز المحمد الذكور وعددهم سبعة عبدالله العبدالعزيز: حجيلان، تركي، صالح، محمد، علي، عبدالمحسن، ص٤.

صالح العبدالعزيز: نصيبه من ابوه عبدالعزيز ست وثلاثينه قروش وخمس
ايضا نصيبه من عمه عبدالرحمن المحمد ثلاثة اريل: تنزل الربع من هذا
المبلغ [illegible] وهو ريال وثلاثة قروش ونصف: الباقي ثلاثة اريل وعشر
قروش ونصف الباقي ينقسم على ورثته: للزوجة الربع وهو تسعة عشر قرش
وربع قرش [illegible] ويخرج سدس
صالح لأمه منت الدريبي وهو ثلاثة عشر قرش الا ربع: واخته من
امه منت بن فايز سدس ثلاثة عشر قرش الا ربع: صح الباقي اريال
وعشر قروش الا ربع: لاخوته الخلصا عبدالمحسن لم ثلثينه وهو واحد
وعشرين قرش: والباقي لاخته اخته عشر قرش الا ربع الثلث الباقي
نصيب ام صالح العبدالعزيز الدريبيه من زوجها عبدالعزيز ريال
واثنا عشر قرش ونصف: وسدس من ابنها صالح ثلاثة عشر
قرش الا ربع صح الجميع ثلاثة اريل وثلاثة قروش وربع يخرج
الربع لزوجها ابن فايز: وهو سبعة عشر قرش وربع: الباقي ريالين
وثمانيه قروش لذريه الدريبيه فلل ذكر سهمين وهو ريال واربع
قروش وللبنات لكل واحده سهم: نصف ريال وقرشين :: تم ::

محمد العبدالعزيز: حصته من ابيه سهمين ست وثلاثينه قرش وخمس
ومن عمه عبدالرحمن ثلاثة اريل ومن زوجته بنت ابن غانم تسعة عشر قرش
صح الجميع خمسة اريل ونصف: يخرج [illegible] ستة عشر قرش
وهو عصب لعبدالمحسن العبدالعزيز ولاخوه عبدالعزيز المحمد: الباقي اربعة
اريل وسبعة عشر قرش لبنات محمد: ثلثين من ابوهن واخوهن: لكل واحده
ثلث: وحصة ام الرشيد لصالح [illegible] ريال ونصف وقرشين: وام صالح لبنت
ابن عبدالرحيم اريال ونصف وقرشين: وام عبدالمحسن التميمي واخوته
ريال ونصف وقرشين: تم:
علي العبدالعزيز: حصته من ابيه سهمين ست وثلاثينه قرش وخمس يقسم
على ورثته: ولديه وبنيه: للولد اثنا عشر قرش وللبنت ستة قروش: [illegible]
الله محمد العلي يرثوه اخوه واخته لاخوه ابراهيم ستة قروش: وللبنات
لكل واحده ثلاث قروش: ولعبدالله ابراهيم العلي ثمانية عشر قرش: من اخوه عصب
ست قروش: ورثته من ابيه اثنا عشر قرش
[illegible] : [illegible] ص٥

تابع ميراث قوت الحجيلان ص٥:

وهذه وثيقة بخط إبراهيم بن عبدالرحمن القاضي مؤرخة في ١٢ ربيع الأول عام ١٣٢٧ متعلقة بخصومة بين عبدالله بن عبدالمحسن المحمد وبين بعض أبناء عمه حول عدايلهم وهي جمع عدولة ، و(العدولة) في عرف الأعراب ومن لف لفهم أن يعطي الرجل أعرابياً أو أعرابية شيئاً ذا قيمة لينميه كان يعطيه خروفاً أو يعطيه ثمن خروف يشتريه فينمي ذلك الخروف كأن يشتري به شاة فتلد واحداً أو اثنين فيربيهما ويصلحهما حتى تتوالد وتصبح غنماً وقد تصبح رعية حسب الربيع و الخصب.

وهذه الوثيقة المهمة التي نذكرها هنا لأهميتها لمن يطّلع على الوثيقة التي قبلها وسوف نشرحها- إن شاء الله- في حرف العين عند ذكر أسرة (العدوان).

[illegible] الرحمن [illegible] رجب [illegible]

وابراهيم بن غانم وحضر [illegible] عدوان وحضر جماعة من المسلمين منهم [illegible]

عبدالله العبدالعزيز بن عدوان واجابهم جزاه [illegible] محمد بن [illegible]

فيما وكلهم [illegible] عبدالله العبدالعزيز بن عدوان وطاحوا عليه المذكورين بقيه

وفهد المحمد [illegible] وعبدالله العبدالرحمن [illegible] وعبدالله الصالح وكان جماعة [illegible]

وتوجهوا عليه وابرى المذكورين عن اربعمائة ريال من الدين وثبت [illegible]

ودعواهم على حمايل بني عليان وهم ست حمايل منهم آل محمد وال [illegible]

[illegible] الغانم و [illegible] القاضي [illegible] كل حمولة عليها [illegible]

وكل التزم [illegible] المذكوره [illegible] دعوى [illegible]

[illegible] عبدالله العبدالعزيز [illegible]

ولم يثبت عليهم [illegible] شهد على [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] كاتبه علي [illegible]

[illegible] عبدالله بن عدوان [illegible] سبعين الريال الذي على [illegible] عبدالله

المذكور اعلاه وعوضهم [illegible] والمراح الذي [illegible] عنه [illegible]

[illegible] السوق [illegible] خلص بها المراح [illegible]

[illegible] عبدالله بن عدوان [illegible] على ذلك عبدالله بن اسماعيل وابراهيم

العثمان [illegible] وشهد [illegible] على [illegible]

[illegible]

ومن ذرية عبدالمحسن المحمد (بن محمد) (آل آبوعليان) حفيدته نورة بنت عبدالله العبدالمحسن.

اطلعنا على وصيتها الواضحة كتابة ومعنى وذلك أنها بخط العالم الشهير القاضي إبراهيم بن حمد الجاسر.

وتتعلق الوصية بالدرجة الأولى بنصيبها من صيبة أبيها في النهير: نهير المحمد الواقع في قبلي بريدة الذي جاءها منه أي حصلت عليه من والدها مقابلة لنصيبها الذي أخرج أبوها من ملك السلامة ميراثها من زوجها علي الناصر بن سليمان السلامة.

والنهير: نخل مزدهر كان معروفاً هناك وسمي النهير على لفظ تصغير النهر، لأن فيه نهراً– كما يسمونه– وهو اللون المميز في الماء نتيجة لوجود مواد غريبة ذائبة فيه.

وهما نهيران في تلك المنطقة، ليسا متجاورين أحدهما وهو الشمالي في مائه لون داكن يميل إلى السواد، وفي طعمه شيء غريب خفيف ذكر الفلاحون أنه جيد للمزروعات والنخيل.

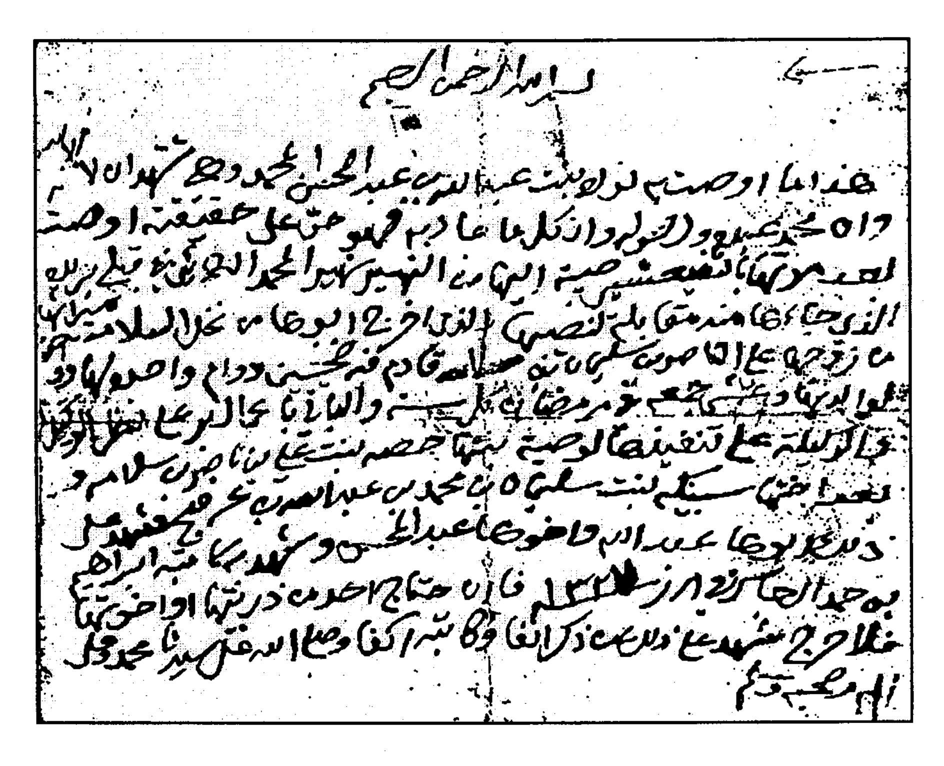
وهذا هو النهير المذكور في هذه الوصية لأن الوصية ذكرت أنه يقع في قبلي بريدة والواقع أنه يقع في جنوبها، وذلك بالنسبة إلى مدينة بريدة إبان كتابة تلك الوصية، وهو الزمان الذي أدركنا بريدة عليه عند ما أدركنا الأمورفي عام ١٣٥٣هـ.

وأذكر ان والدي رحمه الله ذهب بي وأنا صغير عمري في الثامنة أو السابعة إلى مكينة ابن عيسى وهو عبدالله السليمان بن عيسى التي ركبها على ملك والده في الصباح في عام ١٣٥٣، وكانت أول مكينة أي مضخة أو رافعة للمياه في القصيم كله فمررنا بماء النهير الأول، والثاني وهما يجريان في ساقي (قناة ضيقة) من الغرب إلى الشرق يمرفوق مجراهما الناس مع الشارع الرئيسي الذي يشق الصباخ من جهة الشمال إلى الجنوب، فحدثني والدي عن النهير وقال– صادقاً– هذا النهير كان لنا لأهلنا الأولين، فقلت له وهالحين وراه ما يصير لنا؟ فأجاب جواباً طريفاً على قدر عقل الطفل وهو قوله: ها الحين النهير لنا بس ما نجده، ونجده من الجداد وهو صرام النخل وأخذ تمره يريد أنه لنا إلاّ أننا لا نستطيع أن نأخذ من تمره شيئاً بمعنى أنه ليس لنا.

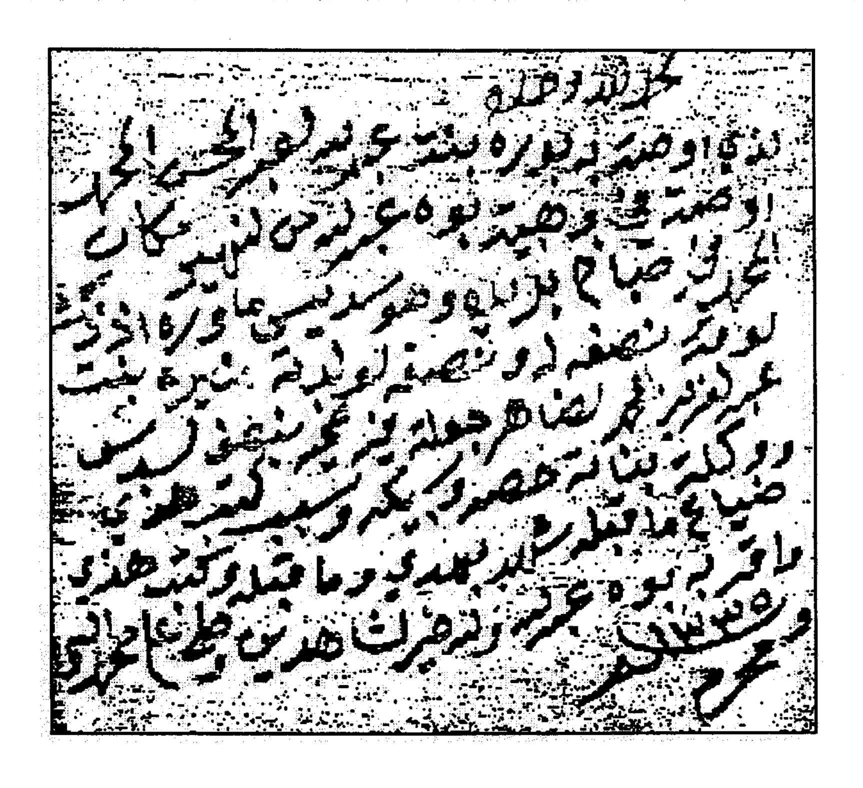
وسوف نذكر عند الكلام على أسرة الرجيعي أو الكلام على غنى أسرتنا في القديم الكتاب الذي وصل من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إمام المسلمين في الدرعية يتعلق بنزاع على النهير بين عم جد والدي (علي العبود) وبين الرجيعي!

ونعود إلى ذكر هذه الوصية فنقول: إنه رغم أن كاتبها هو الشيخ العالم إبراهيم بن جاسر فإن فيها عبارة ليست واضحة لي وهو قوله والوكيلة على تنفيذ هالوصية بنتها حصة بنت علي بن ناصر بن سلامة والوكيل بعد أختها سبيكة بنت سليمان بن محمد بن عبدالله بن عرفج، فهل هي أخت الموصية، أو الموصى إليها التي سمتها الوصية الوكيلة؟

والشاهدان هما والدها عبدالله وأخوها عبدالمحسن وكاتبها الشيخ إبراهيم بن جاسر.



وقد كتبت نورة بنت عبدالله بن عبدالمحسن المحمد وصية لها أخرى مؤرخة في عام ١٣٣٥هـ وذكرت فيها النهير الذي ذكرته في وصيتها الأولى وهي وصية طريفة لأنها بخط والدها عبدالله بن عبدالمحسن وليست الوصية مفصلة كما ينبغي والسبب بذلك أنها كانت قد أوصت قبل ذلك بوصية مفصلة ولكنها ضاعت وهذه صورتها.



ونعيد كتابتها بحروف الطباعة مع المحافظة على إملائها ولفظها الأصلي.

"الحمد لله وحده

الذي أوصت به نورة بنت عبدالله العبدالعزيز أوصت في وهيبة أبوه عبدالله من النهير مكان المحمد في صباخ بريدة وهو سديس ماوراه إذّ ذاك الوقت، نصفه له، ونصفه لوالدته منيرة بنت عبدالعزيز المحمد (الظاهر) (أيضاً هو) جعلت فيه ضحية بنصف السدس ووكلت بناته حصة وسبيكة، وسبب كتب هذي ضياع ما قبله شهد بهذي وما قبله وكتب هذه و أقر به أبوه عبدالله والله خير الشاهدين، وصلى الله على محمد وآله. محرم سنة ١٣٣٥.

وما دلنا في ذكر النساء من (آل أبو عليان) ووصاياهن فلنذكر هنا وثيقة تتعلق بشيء من ذلك مكتوبة في محرم سنة ١٢٨٤هـ بقلم العلامة الشيخ محمد بن عمر بن سليم.

وتتعلق بإثبات شهادة لمحمد بن الأمير عبدالعزيزبن محمد، وعبدالله بن عبدالعزيز آل جربوع، وحسن بن عبدالمحسن وأخيه عبدالله بن عبدالمحسن كلاهما من آل أبوعليان من الأقربين الأدنين للأمير عبدالعزيز بن محمد أمير القصيم.

وشهادة المذكورين تنص على أن (بريدة) وطرفة وهيا ومنيرة بنات (الأمير) عبدالعزيز آل محمد قد وَهَبْنَ فهد بن عبدالله وسليمان آل عبدالله أي ابن عبدالله أيضاً، وهما من (آل أبو عليان) سدس رقية آل عدوان، و(العدوان) من آل أبو عليان ولكنهم من فرع الدريبي الذي يناصب آل حسن الذي منهم الأمير عبدالعزيز آل محمد العداء، ولكن ذلك لم يمنع المصاهرة والتزاوج بين الطرفين.

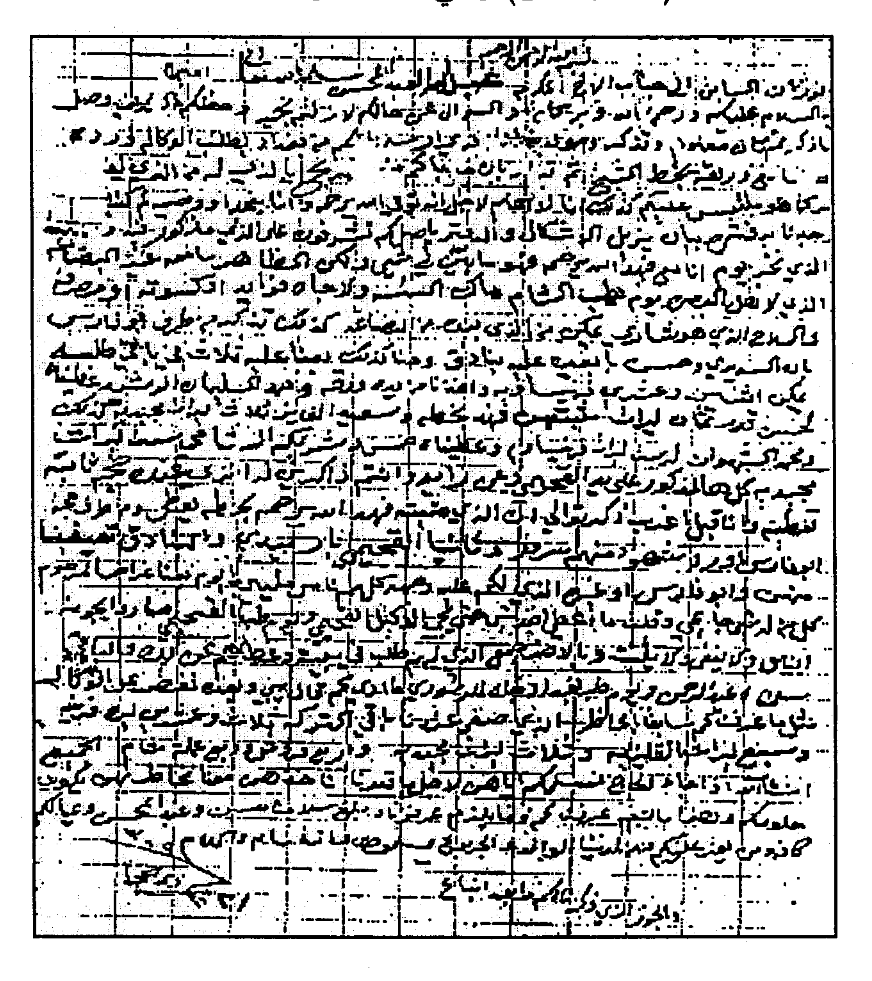
وسدسها من مورثها عبدالله العبدالعزيز أبيها من الدار ومن الأملاك الكاينة في بريدة.

وهنا لابد من ملاحظة شيء ربما لا ينتبه له بعض القراء من الجيل الجديد وهو أن (بريدة) الأولى بلفظ الثانية هو اسم امرأة والدها الأمير عبدالعزيز بن محمد آل أبو عليان، وفي هذه الفقرة الأخيرة هو اسم (مدينة بريدة) فاسم (بريدة) كان شائعاً وبخاصة عند آل أبو عليان للنساء.

وذكرت الوثيقة أن ذلك معروف وأنه الذي وهبتهن رقية آل عدوان جدتهن من ابن بنتها عبدالله آل عبدالعزيز.

وقبل فهد الهبة له وليّه مما يدل على أن فهداً كان صغيراً حين الهبة وأن وليّه التي تعني الوصي عليه قبل الهبة له ووليُّه هو عبدالله بن عبدالعزيز.

ونختم ذلك بهذه الرسالة التي أرسلها الشيخ السفير فوزان السابق إلى عبدالله بن عبدالمحسن (آل أبوعليان) وهي بخط فوزان:



ويلاحظ القارئ الكريم قلة الوثائق المتعلقة بهذا الفرع من بني عليان وهو الفرع الأحدث في الحكم منهم، وذلك للاضطرابات السياسية التي رافقت تركهم الحكم ثم قتلهم، أو قتل بعضهم.

وإلاَّ فإن الفروع الأخرى لها وثائق، وفيها أشخاص بارزون سنذكر ما عرفنا عنهم، ونسجل ما وصلنا من وثائقهم عند ذكر أسرهم المتفرعة من (آل أبوعليان) في بقية الكتاب بإذن الله.

أبا الخيـــل



أبا الخيل:

(أبا) هنا معناها (ذو) أو صاحب، أي ذو الخيل أو صاحب الخيل.

والمراد بالخيل التي ورد ذكرها في خبر انتقال هذه الأسرة التي هي أشهر أسر (آل نجيد) الذي يرجعون إلى المصاليخ من عنزة، من النبهانية إلى عنيزة.

كانت أسرة تعيش في النبهانية على زروع ومواشٍ لهم، وقد جاءوا إلى النبهانية من بلاد عنزة القديمة في نواحي خيبر شمال المدينة المنورة.

ولهربهم من النبهانية قصة يتناقلها الناس من أفراد الأسرة وغيرها ويذكر فيها أيضاً إخوتهم أو أبناء عمومتهم من آل نجيد وهم جد الرميح وجد الزبن وجد الصقير.

ويقولون: إنهم كانوا في النبهانية فجاء إليهم ثلاثة أو أربعة من قبيلة أعرابية كانت نازلة غير بعيدة منهم وطلبوا أن يضيفوهم، وبينما كانت امرأة منهم تعمل في القرصان على الصاج إذّ دخل عليها أحد الأعراب ورفع طرف ثوبها بطرف عصاه فصاحت بأهلها ولحقوا الأعرابي يريدون البطش به، ولكن الذين معه أقبلوا ليكونوا معه وصاروا يقاتلون أسرة (آل نجيد) فقتلهم آل نجيد ورموا بجثثهم في بئر مهجورة غير بعيدة.

ثم صاروا يفكرون في كيفية التخلص من قبيلتهم التي يعرفون أنها ستبحث عن رجالها، وتنتقم لهم منهم.

قالوا: فوضعوا الخطة التي تقتضي أن يكون أحدهم مسئولاً عن خيلهم لأنه كان متمرناً على ذلك وهي التي تستطيع إن لحقهم الأعراب على الإبل، أن يركبوا عليها ويبعدوا عنهم.

وهو جد (آل أبا الخيل) لأنهم أسموه بعد ذلك (أبا الخيل) أي صاحب الخيل.

والثاني معروف بمقاتلته بالرمح وكان لديهم رمح فأعطوه له قائلين: إنك يجب أن تدافع عنا بالرمح.

والثالث: أعطوه الصقر الذي يصيد لهم الصيد لأنه لم يكن معهم من الطعام ما يكفيهم ويكفي أسرتهم، وهو معروف باعتياده على الصيد بالصقر.

والرابع: قالوا له أنت (الزَّبن) بمعنى أن كل من أضيم منهم إذا لحق بهم الأعداء يلجأ إليك ويحتمي بك، وهذا معنى الزبن.

ثم انطلقوا إلى مدينة عنيزة، ولم يستطع الأعراب اللحاق بهم، ومع ذلك صار اسم جد (آل أبا الخيل) أبا الخيل وجد صاحب الصقر (الصقير) على لفظ تصغير الصقر.

وجد حامل الرمح (الرميح) على لفظ تصغير الرمح!

هذا ملخص القصة مع اختلاف في روايتها.

ومن أكثر الاختلاف فيها ما يتعلق بأبا الخيل فقد ذكرت رواية– بل روايات أخرى– أنه سمي أبا الخيل لأنه كان مختبئاً في القت، وبعضهم قال في الزرع، فلما جاء أعداؤهم الأعراب وتركوا خيلهم ترعى في القت ركب إحداها وتبعته الأخريات فهرب بها، ولم يستطع الأعراب اللحاق بها.

ولكن هذه الرواية لا تذكر كيفية تسمية جد الرميح بالرميح والصقير بالصقير والزبن بالزبن.

إلا أن الذي يلاحظ في أسماء الرميح والصقير أن أسماءهم مصغرة، وليس من المألوف في حال الحرب أو الخوف منها أن يسمى الدافعون لها أو المشتركون فيها بأسماء مصغرة (رميح) و(صقير)، ومثل هذا لا يقال في حالة الحرب أو القتال مما يدل على أنهم اكتسبوا هذه الألقاب بعد ذلك بزمن وليس بسبب تلك الحادثة.

وهذا هو الرأي الذي يقول به بعض العارفين، لاسيما أن أسراً أخرى منهم صارت لهم أسماء أخرى على مر الزمن.

وكان يقال لهم قبل ذلك آل نجيد، واسم جدهم الذي حصلت هذه الواقعة عليه وعلى أبنائه (محمد بن حمد آل نجيد)، وقد استمرت التسمية بالنجيد، وصيغة النسبة في أسرة (النجيدي) منهم إلى الآن.

وسمعت من يقول: إن القصة كلها على جدهم محمد بن حمد النجيد هذا وأنه الذي فر على خيل أعدائه من النبهانية إلى عنيزة، ولم تذكر القصة اسم غيره، والله أعلم.

على أننا لم نسمع بكون (أبا الخيل) سمي بذلك لأنه فر على خيل أعدائه إلاّ مؤخراً، و إنما كنا نسمع بأنه سمي (أبا الخيل) لأنه كان مسئولاً عن خيل أهله التي هي لازمة للهرب والقتال كما هو ظاهر.

وقد رأيت نشرتين صادرتين عن أناس من أسرة (أبا الخيل) وفيها تفصيل لبعض الأشياء، فأحببت أن أنقلها هنا بالنص لأن الحاجة داعية لمثل هذه النصوص والأقوال لعدم وجود تقييدات تاريخية مكتوبة في زمن الحادثة، ولكون جماعتنا لم يعتنوا بتاريخ أسرهم في القديم.

قالت النشرة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم

أسر آل نجيد بالقرعاء:

جاء حمد بن نجيدمن خيبر إلى النبهانية واستقر فيها مزارعاً لمدة خمسة وعشرين عاماً، وكان رجلاً غنياً كريماً شجاعاً، وذات يوم كان هو وأولاده مشتغلين بنهم الدَّبا (وهو طرد أفراخ الجراد) عن المزرعة جاء أفراد من

البادية فنحروا أحد السواقي من الإبل فوجدهم يقتسمون لحمها، وكانوا يعرفونه فقال ما حملكم على هذا قالوا لم نرّ أحداً قال أعطونا جزءاً من اللحم نطبخه لنا ولكم، وكان من بينهم رجل عاقل سفههم فحملوا عليه ثم اعتذر ذلك الرجل إلى حمد بن نجيد، وأنه لم يكن معهم في اعتدائهم فطبخ لهم ثم قدمه إليهم، ومنع المعتذر من الجلوس معهم فقطف رؤوسهم، وقال لذلك الرجل أبلغ عني خبرهم واعتدائهم علي وعلى أملاكي.

ثم رحل من النبهانية ونزل بجناح عنيزة عند أميرها وكان يعرفه ويعرف رجولته وكرمه، فسمح له بالمقام على شرط أن لا يسبقه بالضيافة فامتثل حمد بن نجيد وأقام عنده بعنيزة.

ثم رجع اثنان من أولاد حمد وهم محمد وعلى ليروا مكانهم بالنبهانية، فلما وصلوا قال محمد لأخيه علي: اجلس على هذا المرتفع وكن زبناً لي إذا لحقوني فدخل محمد إلى مكانهم، فوجد أنه قد دُمّر، فأخذ فرساً من الخيل وركبها ثم انطلق لأخيه فإذا بقية الخيل تتبعه فسمي أبا الخيل وسمي أخوه علي زبن.

ثم تضايق حمد بن نجيد من الحجر عن الضيافة فانتقل من الجناح بعنيزة إلى القرعاء شمالي القصيم ويروي أنه اشتراها من أهلها الشملان بصاع من ذهب وفضة وكيل من قمح وتمر واستقر فيها هو وأبناؤه السبعة وهم محمد وعلي وعبدالله و إبراهيم وعثمان وحمود ونجيد ثم تفرع من هؤلاء أسر كثيرة، وقد اشتهر من هذه الأسر بالقرعاء أبا الخيل والحسين والمهنا والصقير والرميح والزبن والخضر والقرعاوي والنجيدي وغيرهم.

إنتهى.

هذا ما جاء في هذه النشرة، ويؤخذ عليها أشياء منها أنها لم تذكر أسرة أبا الخيل التي استوطنت في عنيزة، وبقيت فيها حتى الآن، ومنها أنها ذكرت

أن يكون الضيف عند جدهم بعد الأمير، مع أنه جاء هارباً لا يملك ملكاً ولا زراعة، في الجناح في عنيزة.

وقد قرأت في نشرة أخرى صادرة عن أسرة أبا الخيل أصل هذه الحكاية كما يلي:

أبا الخيل (التسمية والأصل):

يذكر الرواة أن قبيلة عنزة المعروفة كانت تقطن القصيم وبعض الأراضي الواقعة غربها كعقلة الصقور ودخنة وغيرها، وكان أحد رجالها واسمه (حمد بن) نجيد بن يعيش من بطن المصاليخ قد استوطن في بلدة النبهانية، فبنى قصراً، وحفر بئراً، وأنشأ مزرعة، وقد كان له من الأولاد ستة أكبرهم محمد، ويبدو أن قبيلة عنزة– وفيهم المصاليخ الذين ينتمي إليهم نجيد– أجبرتها الظروف على النزوح نحو الشمال، فتركت منطقة القصيم وما حولها، وهنا بقي حمد بن نجيد في قصره ومزرعته في النبهانية، فامتدت قبيلة حرب المعروفة من الحجاز إلى منطقة القصيم، فصارت جماعات من هذه القبيلة تؤذيه، وتعتدي على ملكه وأمواله، بل أخذوا عليه ما يسمى بـــ"الخاوة".

وفي إحدى السنوات ظهر الدبا (الجراد) في نجد، فسمع حمدبن نجيد كغيره من الناس بأن الدبا قدم من الشمال، فخرج ذات صباح هو وأولاده الستة إلى الوادي القريب من مرزعتهم ليقوموا بحفر حفر وخنادق صغيرة للحيلولة دون وصول الدبا إليهم كما هي عادة المزارعين في مثل هذه الحالة، بيد أنه عاد هو وأولاده في آخر النهار وقد تضايقوا، لأنهم لم يعملوا شيئاً يذكر من الحفر لصلابة أرض الوادي.

فلما وصلوا إلى قصرهم وجدوا في فنائه آثار ناقة من إبلهم مذبوحة، فسأل حمد بن نجيد خادم القصر عن ذلك، فخبره أن أربعة من البدو أخذوا واحدة من الإبل وذبحوها وألزموه أن يأخذ منها لحماً ويعطيه أهل البيت

ليصنعوا لهم عشاء منه، وأنه نفذ ما طلبوا منه، فبدأ الغضب على حمد بن نجيد فسأل الخادم عن أولئك البدو، أين ذهبوا؟ فخبره أنهم في المجلس ينتظرون العشاء، ثم قال له: (عساك ما قهويتهم؟) فرد عليه: لا، فعند ذلك دخل عليهم وتظاهر بالترحيب بهم، وكان يردد: الله يحييكم، الله يحييك، الله يحييكم، ثم قال: أشغلنا الدبا ولا حصل نأتي لكم بقهوة، فقال أحدهم: نحن والدبا فرقين (أي قسمين)، والكل منا ما يصير معذور.

ثم اعتذر إليهم بأنه لا يملك قهوة الآن، فلما نضج الطعام قال لأبنائه: تريدون أن نقتلهم قبل العشاء أو عند تقديمه إليهم؟

فقالوا: بل نقتلهم عند تقديمه إليهم، فوضع الطعام بين أيديهم.

وبينما كان هؤلاء البدو ينتظرون الإذن لهم بالأكل جرد الأبناء سيوفهم وسلطوها على رؤوس هؤلاء المعتدين وقتلوهم عن آخرهم، ثم ألقوهم في البئر الذي سُمي فيما بعد بـــ"خنيزان" لشدة نتنه من رائحة جثثهم.

وفي الليلة نفسها أمر حمد أبناءه وأهله بحمل أمتعتهم وأموالهم والرحيل عن مسكنه في النبهانية.

ثم ساروا وتوجهوا نحو عنيزة، ونزلوا بها، ومن الغد رأى الابن الأكبر محمد أن يذهب إلى قصرهم ومزرعتهم ليرى حالها بعد رحيلهم عنها، وفي الصباح وقف عند الزرع فإذا بخيل الأعراب قد سرحت عليه، فخاف منهم واختفى بالزرع، حيث توقع أنهم علموا بقتل إخوانهم، وبينما هو كذلك إذ اقتربت فرس منه، وصارت تأكل من الزرع الذي فوق رأسه، فقفز عليها وركبها وسار بها مسرعاً إلى عنيزة، فلحقت بها بنتين لها أحدهما دون العساف والأخرى صغيرة ذات ثلاثة أو أربعة أشهر، ثم لحق بها الباقي، ودخل عنيزة ومعه هذه الخيل، فلقبه أهلها بـــ "أبا الخيل".

إذن فجدنا محمد بن حمد بن نجيد بن يعيش هو أبو الخيل، أما باقي إخوته فهم الذين صاروا أجداد الأسر التالية: الرميح، والصقير، والقرعاوي، والزبن، والنجيدي.

وجدير بالذكر أن نزوح جدنا هذا من النبهانية إلى عنيزة حدث– كما يقدر الرواة– في القرن العاشر الهجري (ما بين ٩٠١– ١٠٠٠هـ)، ومن عنيزة نزح بعضهم إلى بريدة وغيرها.

انتهت هذه النشرة.

وقد اعتاد الناس على أن يجمعوا (أباالخيل) بصيغة غريبة فكانوا يسمونهم (الْخيْله) أي: آل أبا الخيل إذا أرادوا بذلك جماعة منهم.

وحتى المهنا (آل مهنا) الذين انفصلوا أو كادوا بالتسمية عن آل ابا الخيل عند العامة، فصاروا يسمون المهنا، ولذلك أفردتهم برسم خاص في حرف اليمم من هذا الكتاب، كانوا لا يزال يسمون (أبا الخيل) عند المهتمين بالأمر كما جاء في قصيدة للأمير عبدالعزيز بن متعب بن رشيد الذي كان يناصبهم العداء بعد أن تغلب عليهم وعلى حليفهم ابن صباح ومن معه في وقعة الصريف التي هي وقعة الطرفية، يسميها بعض الناس (وقعة الصريف) ويسميها بعضهم وقعة الطرفية لأنها حصلت في مكان بين هذين الموقعين وكانت في عام ١٣١٨هـ.

قال ابن رشيد:

وهو الأمير عبدالعزيز المتعب الرشيد بعد معركة الصريف:

هيه يا راكب المرسون	سلّم على ساهر الليل[١]
قل: ابن صباح وابن سعدون	وابن سعود وأبا الخيل
كسرتهم والعدو ممهون	بعيال غلبا على الخيل[٢]

---

(١) المرسون: الذي عليه الرسن من الخيل والإبل.
(٢) عيال غلبا: شمر.

أركض وراهـم تقـل مجنـون　　ودم النـشامى تقـل سـيل

ذكر ابن رشيد زعماء الذين كسرهم أي هزمهم في تلك الواقعة وهم ابن صباح وابن سعدون شيخ المنتفق.

وابن شعود يريد الإمام عبدالرحمن الفيصل والد الملك عبدالعزيز و(أبا الخيل) وهم أبناء حسن المهنا الذين هربوا من سجنه بتدبير من سالم الذايدي.

وتحضرني بهذه المناسبة قولة نقلت عن الإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود بعد هزيمته ومن معه على يد ابن رشيد أن ابن صباح قال له وهم في طريقهم إلى الكويت بعد الوقعة: ويش رأيك يا عبدالرحمن بابن رشيد عقب ها الوقعة؟ هو فيه أمل إننا ننتصر عليه؟

فقال الإمام عبدالرحمن: إن كان ابن رشيد عقب هذا الانتصار أخذ الناس بالعفو والصفح والعدل فحنا ما لنا أمل في الانتصار عليه، وإن كان استعمل البطش والشدة والظلم فإننا سوف ننتصر عليه بإذن الله.

قال الإخباريون وقد استعمل الأخير فنصر الله عليه ابن سعود حيث هزم وقتل على يد ابنه عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل في وقعة روضة مهنا في شرق القصيم عام ١٣٢٤هـ.

وقد نظم أحد أصدقائنا المعاصرين من آل أبا الخيل وهو (علي بن صالح أبا الخيل، أبو أسامة) من خب ثنيان قصيدة في ذكر (آل أبا الخيل) وانتقالهم من النبهانية إلى عنيزة نقتطف منها ما يلي:

الـشعر يبقـى والخلايـق يموتـون　　توكيد للماضي علـى مَـرٍّ الأيـام
ساروا به الركبـان واللـي يروحـون　　وتنـاقلوه النـاس عـام ورا عـام
أجيـال وعـصور قـديمات وفنـون　　وحروب وأمجاد وتواريخ وأعـلام

راحت وذكـره بالـدواوين مـصيون — لاجيالنـا تبقـى شـواهيد والهـام
وأنـا قـصدي يـوم أغنيـه بلحـون — مانيب لا عاشق ولانيـب منـضام
المقـصد التـذكير وأنـتم تعرفـون — من وين حنـا والخـساره للأقـلام
لـو كـل معلومـه شـريته بمليـون — ماهي كثيره لـي تـوافنً الاحـلام
خـذيتها مـن نـاس قبلـي يعرفـون — واللي يبي ياصل على الدرب ما نام
ومن الكتب ومن المراجع بهـا الكـون — دوّنت مـا يكفـي ويُـوفي لقـدّام
ومن روس من راحوا وماتوا وخلـون — أبوي وأجـدادي ريـاحين الانـسام
وثـايق واسـبال مـن عـدّة قـرون — محفوفة باسـم الأرامـل والايتـام
حققتهـا مـن دون تـشكيك وظنـون — واخذت في تجميعها عشرة أعـوام
وأنا لابـو سـليمان شـاكر وممنـون — عبدالله اللي يـومناديـت لـه قـام
حنّـا تـشاركنا بـه اللـي تـشوفون — والكف ميّت لا انقطع منـه الإبهـام
وماهي غريبه يوم قـدم لـي العـون — دام المراجل في طرف كفه تنـام[1]
وبسم الله الـرحمن وابلـيس ملعـون — والهرج مثل الملح لى حـط بإيـدام

* * * *

(ابن نجيد) اللي لـه النـاس يـردّون — على فعـل يمنـاه مـاهوب يـنلام
استل سيفه ما رضـى مقعـد الهـون — وبطاعة (خنيزان) قـصّه للاعـدام
قـاموا عيالـه لـلأوادم يجـرون — جرّ الضحايا ثاني اعيـاد الاسـلام
عدوهم فـي جـال (إبانـات) مـدفون — خلوه شـاهد (للكرامـه) ومرسـام
وصوب (الجناح)بليلهم جوك يمـشون — وحطوا لهم بالمجد تـاريخ ووسـام
ومن ذا يدَت قصة هلي لـو تَخبـرون — يوم المراجل بينهم غـصب وإلـزام
عيا (محمد) عـن هَلِـه لا يروحـون — واقسم يجيب الخيل والذود بخطـام
بينه وبين المـوت صـولات وديـون — راح وجلبها وأبيض الوجه ضرغام
وعلى ظهور الخيـل قـاموا يغنـون — لا هنت يا (أبا الخيل) للموت لطـام

(١) يريد صديقنا عبدالله بن سليمان أبا الخيل.

وصاروا عياله مـن بعـدها يـسمّون   باسمه وتبقى قصّته طـول الأيـام
توزّعـــوا ولكـــل دار يمـــدّون   منهم طلع تجّار وشـيوخ واعـلام
ومع (لابــة مهنـا) تغنيـت بـشجون   ومع (ديرة ثنيّـان) غنيـت بهيـام
وبـ(ديرة القرعـا) عمـامي يحلـون   لا شفتهم طير الـسعد باللقـا حـام
و(ربوعنا أبا الخيل) ما عاد يحـصون   كثروا فديت قلوبهم عـزّ واحـشام
و(كل القبايل) ما بهـا شـك وظنـون   والطيب يعطـا للمخـاليق بأقـسام

أبو أسامة علي بن صالح أبا الخيل
١٤٢٨/٣/١٨هـ

وقفية قديمة:

نزيد الأمر هنا إيضاحاً بإيراد وقفية للشيخ محمد بن إبراهيم بن عبدالله أبا الخيل الذي كان في عنيزة، تشتمل على أوقاف في عنيزة لأن أخاه عبدالله بن إبراهيم أبا الخيل هو الذي انتقل من عنيزة إلى بريدة وجميع آل أبا الخيل أهل بريدة من ذريته.

ووثيقة الوقف المذكورة مؤرخة في ٢١ ذي القعدة من عام ١١٤٩، وأصلها بخط الواقف الذي تدل عبارته وأسلوبه على أنه شيخ أو طالب علم.

ولكنها نسـخت نسخاً بعد نسخ أي نقلت بعد خطه أكثر من مرة، وهذا لا يقلل من أهميتها ما دام أن الذين نقلـوها هـم مـن الثقات، ومن طلبة العلم، وأخر نقل لها وهو الموجود الذي نعرض هنا صورته هو بخط الشيخ محمد بن عبدالله الخريجي.

ومما يزيد من أهمية هذه الوثيقة الوقفية أن الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين قاضي عنيزة في القرن الثالث عشر قد ذيل عليها معتبراً صحتها بقوله – حسبما نقله عنه الشيخ محمد العبدالله الخريجي:

"وسألني ناصر بن شقير: هل يستحق شيئاً من ذلك؟ فأخبرته بأني لا أرى لك استحقاقاً على مقتضى شرط الواقف، والله أعلم.

كتبه عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، ونقله من خطه بعد معرفته يقيناً مع ختمه تحته محمد العبدالله الخريجي، عفا الله عنهم.

وهذه صورة الوثيقة المهمة:

ومن هنا يتضح على وجه التقريب التاريخ الذي وصل فيه إبراهيم بن عبدالله أبا الخيل أخو الواقف محمد بن إبراهيم أبا الخيل إلى بريدة، أنه في حدود منتصف القرن الثاني عشر الذي هو عام ١١٥٠ على وجه التقريب.

ووثيقة أقدم:

وهذه وثيقة وقف واقفه من أهل عنيزة وإن لم يكن من (أبا الخيل) وإنما هو من أسرة التركي غير أن كاتبها هو الشيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل الحنبلي جرى ذلك، أي كتابتها يوم الخميس تاسع عشر من ربيع الثاني سنة ١١٤٤هـ.

وكتب النسخة التي وصلت إلينا علي بن ناصر أبو وادي في ١٥ شعبان سنة١٣٢٨هـ.

والكاتب هو الشيخ العالم محمد بن إبراهيم أبا الخيل من أهل عنيزة وهو أخو لعبالله بن إبراهيم أبا الخيل من أهل بريدة، بل هو أول من جاء من (آل أبا الخيل) من عنيزة إلى بريدة.

وقد أثبتناها للاستفادة بها من الناحية التاريخية،إذْ لم نجد وثيقة من مخلفات عبدالله بن إبراهيم أبا الخيل أول من جاء من عنيزة إلى بريدة، ويمكن اعتباره جدّاً أو أصلاً لجميع أسرة أبا الخيل الذين يسكنون في بريدة وقراها.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اوصى به [illegible] عبد الله التركي ابن حميدان ابا نغامش انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واوصى من خلف
من اهله ان يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله ان كانوا مؤمنين واوصاهم بما وصى به ابراهيم بنيه ويعقوب يا
بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واوصى ايضا ان يوقف من املاكه [illegible]
وغرسها الذي فيها [illegible] احاط به جدارها وملكه المسمى الغريس المعروف الطالع عنها [illegible]
[illegible] المعروف في تلك [illegible] للاملاك كلها وملكه المعروف في الضبط المسمى [illegible]
وملكه في الذنيب المعروف [illegible] وهذه الاملاك معروفة مشهورة [illegible] الى تحديد
[illegible] حميدان ان يوقف جميع ما ذكرنا من الاملاك على اولاده ثم اولادهم ما تناسلوا [illegible] من مات عن ولد
فنصيبه لولده ومن مات عن غير ولد فنصيبه لاهل الوقف على قدر ارثهم للذكر مثل حظ الانثيين [illegible] من اولاد
البنات [illegible] هكذا اوصى [illegible] المذكور رحمة الله عليه في صحة من عقله وذلك في [illegible] وقد وقف
مما ذكرنا [illegible] القليب المذكور [illegible] على [illegible]
[illegible] على القليب [illegible] على الضعيف من اولاده [illegible] منهم
ثم [illegible] المذكور [illegible] حميدان [illegible] جميع الاملاك المذكورة على ما اوصى به [illegible] كما تقدم
[illegible] المذكور [illegible] ما ذكرنا على ما اوصى [illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
المذكور [illegible] المذكور [illegible] الصيغة [illegible]
[illegible] تلك الوثيقة [illegible] وكتبه [illegible]
[illegible] على صاحبها افضل الصلاة والسلام [illegible]
[illegible] تاملت هذه الوثيقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فروع أسرة أبا الخيل:

أسرة (أبا الخيل) كبيرة ومهمة، ولذلك لابد عند الكلام عليها من تقسيمها إلى فروع من أجل سهولة البحث، وسهولة التعرف على أفرادها من تلك الفروع، وقد رأيت تقسيمها إلى فروع ثلاثة أولها: ذرية صالح بن حسين والد الأمير مهنا الصالح أبا الخيل، وهذا الفرع أكثر شهرة، نظراً لقوة شخصية أصله، وهو صالح (الحسين)، ثم لكون الأمراء منه وهم مهنا الصالح وثلاثة من ذريته، إلى جانب الحسين الذين تفرعوا منه، وكان منهم علماء وطلبة علم، من أشهرهم في وقتنا الشيخ القاضي محمد بن عبدالله الحسين.

وسوف يكون الكلام على (المهنا) في حرف الميم لأنه كثير متشعب، وذلك يتمشى مع خطتنا في هذا الكتاب، القائمة على كونه كتاب أسر، كما سيكون الكلام على (الحسين) من هذا الفرع في حرف الحاء لما ذكرته.

الفرع الثاني من أسرة آل أبا الخيل: فرع الثنيان بمعنى أن من أوائلهم ثنيان بن عبدالله أبا الخيل الذي سمي على اسمه (خب ثنيان) الذي صار يعرف عند بعض الناس بخب عزارين.

فثنيان معروف عند الإخباريين وهو معروف أيضاً عند المؤرخين، إذْ ذكروا مقتله في عام ١١٩٦ عندما نقض أكثر أهل القصيم الاتفاق الذي كانوا أبرموه عرفاً مع آل سعود، وقد اجمعوا على ذلك إلا أهل بريدة والرس والتنومة، فقد ثبتوا على ما كانوا عليه من التعاون مع الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود، والشيخ محمد بن عبدالوهاب.

وقد سارع أولئك المنتقضون إلى من كان عندهم من المطاوعة والمرشدين يقتلونهم، ومن ذلك أن أهل الخبراء قتلوا إمامهم منصور أبا الخيل، وقتلوا معه أيضاً (ثنيان أبا الخيل) هذا الذي نسب إليه (خب ثنيان) ولم يكن

ثنيان هذا من المشايخ أو طلبة العلم المرشدين، ولكن كان مع الإمام منصور أبا الخيل، وربما كان دافع عنه، فقتله أهل الخبراء معه، ولم نقل: إن هذا الفرع كله من ذرية ثنيان، وربما نقول: إنه أشهر رجاله.

وسيأتي إيراد الوثائق المتعلقة بهذا الفرع من (أبا الخيل).

الفرع الثالث من أسرة أبا الخيل هم الذين جاء جدهم عثمان الحسين من القرعاء إلى نواحي بريدة وقد وجدنا ما يشير إلى قليب له في القرعاء، وذكر اسمه فيها (عثمان الحسين) فقط مثلما كان والد مهنا الصالح من الفرع الأول يسمى (صالح الحسين) فقط ولا يذكر في اسمه (أبا الخيل) إلاّ في النادر وعندما تدعو الضرورة إلى ذلك.

ولكن ابنه محمد بن عثمان أبا الخيل صرح بذلك أي باسم أسرته (أبا الخيل) في وصيته المؤرخة في عام ١٢٨٥ الآتي نصها.

ولنبدأ الكلام على الفرع الأول:

أولهم: صالح بن حسين أبا الخيل:

وهو صالح بن حسين بن صالح بن عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله أبا الخيل وهذا الرجل شخصية عجيبة، فهو تاجر ناجح لم يقتصر في تجارته على بلدته بريدة ولا غيرها من نواحي القصيم، بل كان يذهب إلى الدرعية قبل خرابها يتاجر فيها، ويأخذ الأموال من أهلها يضارب بها ويتقاسم ربحها مع أهل المال، غير مكتفٍ بما يملكه لنفسه من مال.

وكان من بين الذين كانوا يعاملونه في الدرعية (عمر بن عبدالعزيز بن سليم) من أسرة آل سليم العلمية، وكانوا أهل علم وثراء في الدرعية، فكان صالح بن حسين يتبضع منه ويعامله قبل احتلال الدرعية وسقوط الدولة السعودية الأولى.

وقبيل خراب الدرعية انتقل عمر بن سليم إلى بريدة وكان أول أسرة آل سليم وصولاً إليها، فاستمرت معاملة صالح الحسين له، بل زادت إذْ صار صالح الحسين وعمر بن سليم يشتركان معاً في مداينة الفلاحين ونحوهم.

وقد شارك عمر بن سليم لأن عمر كان يعتبر غريباً في بريدة في أول قدومه، بل يعتبر غريباً عن القصيم كله.

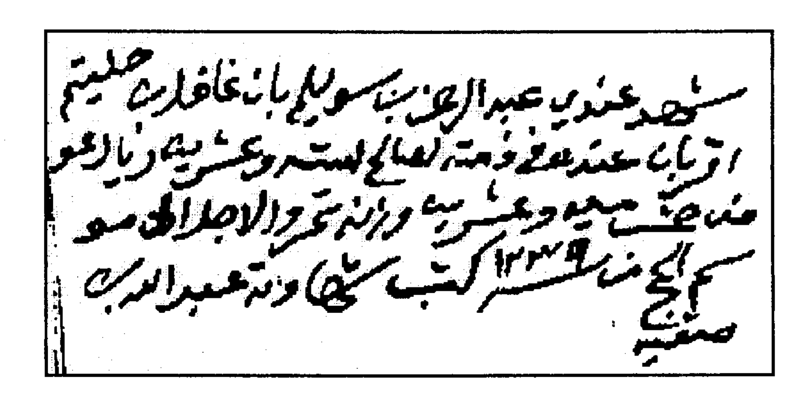
وقد وصلتنا وثائق وسندات لما ذكرناه، ولكن من اللافت للنظر أن الوثائق كثيراً ما تكتب اسميهما بلفظ صالح وعمر وأحياناً تكتبه واضحاً باسم صالح الحسين وعمر بن سليم كما سيأتي.

وقد رزق صالح بن حسين مالاً وجاهاً عريضين، ولكنه رزق بأهم من ذلك وهو أبناء كثير كلهم شخصيات معروفة في وقتها، ذات أثر فعال في البلاد، أشهرهم ابنه مهنا الذي صار أمير بريدة وأسس أسرة (المهنا) الحاكمة.

ولشهرة صالح الحسين (ابن حسين) أبا الخيل بالتجارة صار بعض كاتبي الأسانيد والمبايعات يكتبون اسمه (صالح) بدون ذكر اسم والده أو اسم أسرته، إذْ لا يحتاج الأمر عندهم إلى أيضاح.

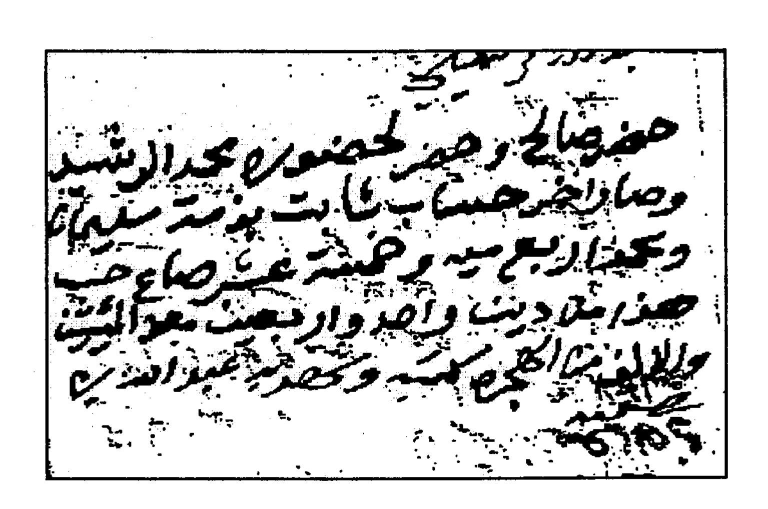
وهذه نماذج من ذلك أولها بخط الشيخ القاضي عبدالله بن صقيه مؤرخ في عام ١٢٤١هـ.

ومن ذلك هذه الوثيقة المكتوبة في عام ١٢٣٨ بخط الشيخ عبدالله بن صقيه وتتضمن إثبات دين على غافل بن حليتم لصالح بشهادة عبدالرحمن بن سويلم ومقدار الدين ستة وعشرين ريالاً عوض خمسمائة وعشرين وزنة تمر، وعوض: ثمن أي أن صالح (الحسين) أعطى (غافل بن حليتم) خمسمائة وعشرين وزنة تمر بهذه الريالات، ولكن وفاء الريالات مؤجل إلى موسم الحج سنة ١٢٣٩هـ.



وهذه المؤرخة في عام ١٢٤١ أو بعدها بقليل بخط الشيخ عبدالله بن صقيه أيضاً، وتتضمن محاسبة بين صالح (أبا الخيل) وبين محمد الرشيد الذي كان فيما يظهر شريكاً لشخص آخر فهما سليمان ومحمد وقد تبين من المحاسبة بينهما- كما تقول الوثيقة- أنه ثابت بذمة سليمان ومحمد أربعمائة وخمسة عشر صاع حب.

وهي من دين سنة ١٢٤١هـ



ذكرنا أن صالح الحسين أبا الخيل كان اشترك مع عمر بن عبدالعزيز بن سليم أول من جاء من آل سليم إلى بريدة، فصارا يداينان الفلاحين ويشتريان العقارات، بصفة مشتركة بينهما حتى إذا أطلق (صالح وعمر) أو (عمر وصالح) لم ينصرف الذهن إلاّ إليهما.

وقد وجدنا عشرات الوثائق بهذه الصفة.

ومن المعلوم أن الأمور المالية كانت من الأهمية بمكان أعظم مما عليه

الآن لقلة النقود بأيدي الناس، وصعوبة إخراج ذلك من التجار، ولكن الشخصين المذكورين صالح بن حسين وعمر بن سليم عرفا باشتراكهما في مداينة الناس حتى صاروا يكتفون بكتابة الاسم الأول لكل واحد منهما دون أن يذكر اسم والده أو اسم أسرته، ومن ذلك هذه الوثائق على سبيل المثال لا الحصر، وسوف نورد مثلها أو أكثر في ترجمة عمر بن سليم في حرف السين.

ومن ذلك هذه الوثيقة المؤرخة نهار ثلاث وعشرين من صفر سنة سبع وثلاثين بعد المائتين والألف وهي بخط الكاتب المعروف بل الشهير في وقته سليمان بن سيف.

وتتضمن مداينة بين صالح (أبا الخيل) وعمر (بن سليم) وبين فوزان الذي لا نشك في أنه فوزان راع وهطان جد الفوزان أهل خضيرا، مع أنه يجوز أن يكون من الفوزان أهل الشماسية فاسم فوزان فيهم شائع.

والدين اثنا عشر ريالاً ثمن مائتين وزنة (تمر) أرهنهم بذلك غرسه، ولم يذكر مكان غرسه، و الغرس هو النخل غير الطوال وإن شئت الدقة قلت هو الفسيل، ولو ذكر الكاتب مكان غرسه لعرفنا بالضبط من أية أسرة هو.

والدين مؤجل يحل أجله في عيد الأضحى من سنة ثمان وثلاثين بعد المائتين والألف.

وهذه الوثيقة المكتوبة في عام ١٢٣٧ كما يظهر من تأجيل حلول الدين فيها الذي كتب أنه في عام ١٢٣٨ والعادة أن يكون تأجيل الدين لمدة سنة.

والكاتب هو سليمان بن سيف والشاهدان حسن والمراد به في الأغلب حسن بن حمود من كبار أسرة آل أبوعليان ومشاهيرهم، غير الامراء، أما فوزان فقد تقدم أنه ربما كان جد الفوزان أهل خضيرا، والمستدين هو عقيل الصليتي.

والدين اثنا عشر ريالاً ثمن مائتي وزنة تمر مؤجلات أي يحل أجلها في الأضحى من سنة ١٢٣٨.

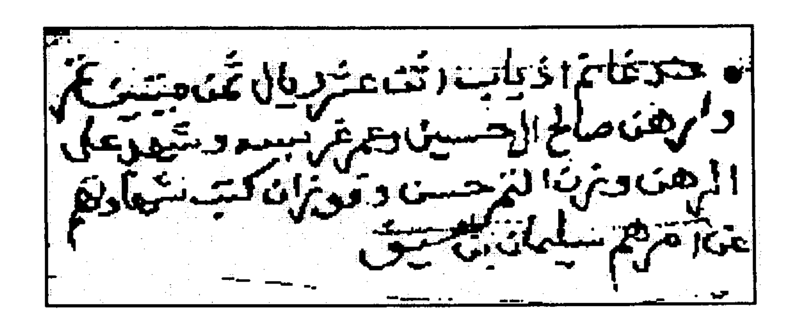
والرهن هو عمارته أي ما يملكه الفلاح بفلاحته عدا النخل الذي يكون في مثل هذه الحالة مملوكاً لغيره، ولذلك قال: عمارة فيد عليان، فالنخل لعليان وليس للمستدين، ولذلك لا يمكن رهنه، والنخل هنا هو الأصل، و العمارة: خلافه.

الذي وصل حسن بن زرع الهدبا بيه باشنا ثلاثة وتسعين
ريال بين صالح وعمر ايضا وصل حسن من يد عمر خمسه
وعشرين ريال ايضا وصل حسن خمسة ريال بين
صالح وعمر من صالح الابراهيم ثلاثة وعلي العبدالله ريالين
ايضا وصل حسن من يد عمر خمسه ونصف وايضا صفحة
ريال شهد على ذلك [illegible] بن لهيب [illegible]
وروق وشهد به كاتبه سليمان بن سيف
حسن ستة ريال ونصف من صالح

ووجدت ورقة تدل على اشتراك صالح الحسين أبا الخيل وعمر بن سليم، ولكن ربما كانت كتبت بعد وفاة صالح الحسين، أوربما كان وكل فيها رجلاً اسمه حسن قد يكون حفيده الذي صار أميراً بعد ذلك وهو حسن بن مهنا بن صالح الحسين.

وهي بخط سليمان بن سيف ولكنه لم يؤرخها على خلاف عادته غير أن زمن كتاباته معروف، والشاهد فيها هو روق بن دوخي والدوخي هم أسلاف (المديفر) أو قل: إن المديفر متفرعون من الدوخي، ودوخي هذا معظم الكتابات عنه هي فيما بين ١٢٣٥ إلى ١٢٤٥هـ، وسيأتي ذكر ذلك في حرف الدال عند ذكر أسرة الدوخي.

ووجدت في إحدى المداينات تنويه باسم صالح آل حسين كما قالت الوثيقة (آل حسين) ويريدون بذلك أنه ابن حسين، وليس مجرد كونه من أسرة حسين، فهو من أسرة أبا الخيل كما هو معروف، ولكنها لم تذكر اسم والد عمر بن سليم، بل ذكرت اسمه مجرداً (عمر)، وهي هذه:

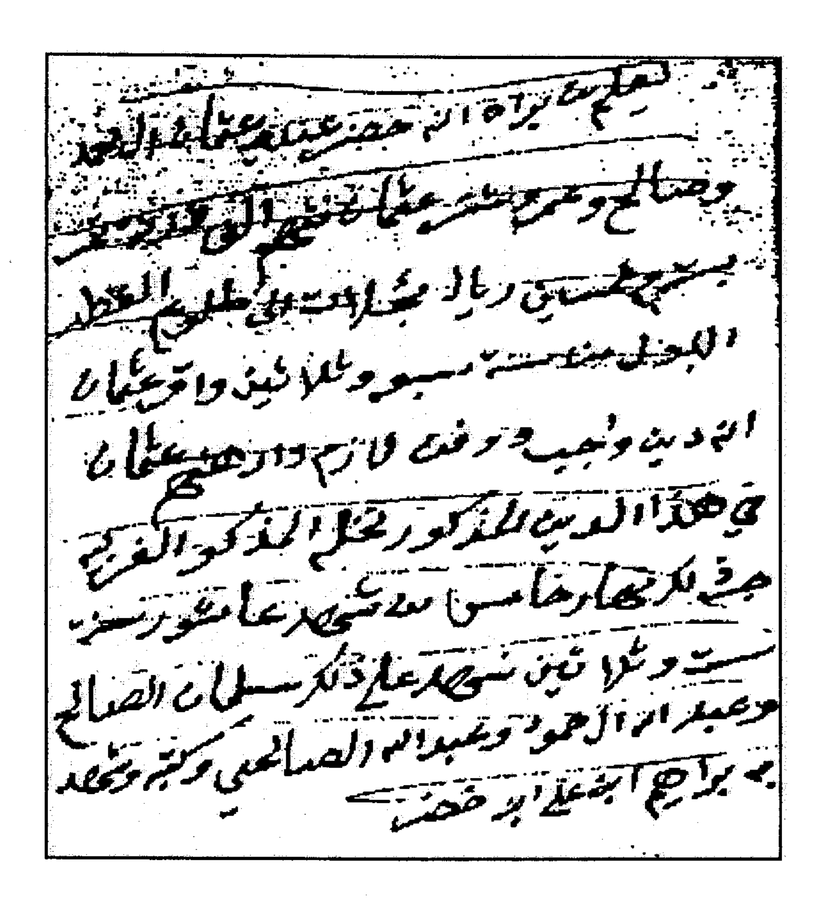


محمد عام اذ يأتي [illegible] عشر ريال ثمن [illegible]
دار رهن صالح الحسين وعمر [illegible] وشهد على
الرهن [illegible] وتوزان كتب شهادتهم
عن أمرهم سليمان بن [illegible]

وهذه ورقة مداينة بين صالح الذي هو صالح بن حسين أبا الخيل وعمر الذي هو بن عبدالعزيز بن سليم، وهما شريكان فيها بالتساوي وبين عثمان آل محمد، وهو من أهل البصر من أسرة المحيميد.

والدين ألف وزنة تمر مؤجلات أي يحل أجل وفائها طلوع الفطر الأول أي إنسلاخه والفطر الأول هو شهر شوال، أما سنة الوفاء بالدين فهي سنة سبع وثلاثين (بعد المائتين والألف).

وهي بخط إبراهيم بن علي بن خضر من أهل البصر كتبها بتاريخ ٥ من شهر عاشور وهو المحرم من عام ست وثلاثين (بعد المائتين والألف) والشهود سليمان الصالح (آل سالم) وعبدالله الحمود وعبدالله الصالحي من أهل البصر.



في هذا الدين المذكور رهن المذكور

حجة بلك نهار خامس من شهر عاشور سنة

ست وثلاثين شهد على ذلك سليمان الصالح

وعبد الله آل حمود وعبد الله الصالحي وكتبه محمد

والسبب في مشاركة صالح بن حسين أبا الخيل وعمر بن عبدالعزيز بن سليم بهذه الطريقة الوثيقة بحيث أن عقود المبايعات يذكران فيها معاً أن صالح الحسين أبا الخيل كان يذهب إلى الدرعية في التجارة قبل تخريبها من إبراهيم باشا في عام ١٢٣٣هـ فكان يعامل عمر بن سليم الذي كان من تجار الدرعية آنذاك.

وقد وجدت وثيقة تفيد أن صالح بن حسين كان قبل سقوط الدرعية يأخذ نقوداً من عمر بن سليم على سبيل ما يسمونه بالبضاعة، وهو نوع من شركة المضاربة.

وعند ما رأى عمر بن سليم بثاقب بصيرته أن مستقبل الدرعية مظلم وأن جنود إبراهيم باشا المصري قبحه الله سوف يدمرونها انتقل بثروته عنها إلى بريدة في عام ١٢٣٢ أي قبل سقوطها بأشهر.

ووجد نفسه أول الأمر غريباً في بريدة ليست لديه معرفة بأهلها، ولا خبرة بطريقة مداينتهم، فلم يجد إلا أن يشارك صديقه قبل ذلك صالح بن حسين أبا الخيل.

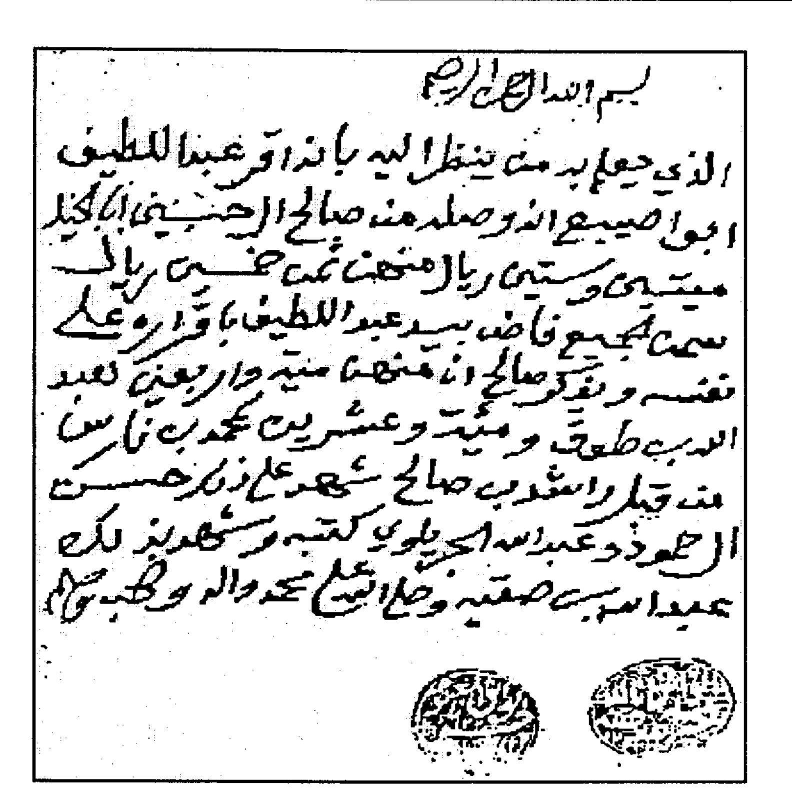
وقد وقفنا على وثائق تدل على أن صالح الحسين كان يتعامل بالتجارة مع أهل الدرعية، والمراد أنه كان يذهب إلى هناك للتجارة.

ولا غرو في ذلك لأن الدرعية كانت عاصمة البلاد، وفيها من الثروات ومن الحركة التجارية ما ليس في غيرها من مدن نجد في ذلك الوقت.

وتدل هذه الوثيقة التي كتبت بعد سقوط الدرعية وكتبت في بريدة لأن كاتبها هو الشيخ عبدالله بن صقيه من أشهر طلبة العلم في بريدة بعد سقوط الدرعية وكان كتب مئآت الوثائق فيها.

والشاهدان فيها هما حسن آل حمود من كبار بني عليان وعبدالله الجرياوي، وأسرة الجرياوي كانت معروفة من أهل بريدة وهم أبناء عم (للغصن الجرياوي) الذين هم غير (الغصن السالم) الأسرة الكبيرة الشهيرة في بريدة.

أما أسماء أهل الحقوق فيها فإنها أسماء أناس من أهل الدرعية وليسوا من أهل بريدة مثل (عبداللطيف أبو اصيبع) و(عبدالله بن طوق) و(محمد بن فارس) من قبل (راشد بن صالح).



بسم الله الرحمن الرحيم

الذي [illegible] من ينظر اليه بان اقر عبد اللطيف

ابو صبيح انه وصل منه صالح الحسين ابا الخيل

ميتين وستين ريال [illegible] ثمن [illegible] ريال

[illegible] جميع قاضي بيد عبد اللطيف باقراره على

نفسه و[illegible] صالح انه [illegible] وارعين [illegible]

الدين [illegible] وميته وعشرين محمد بن ناصر

من [illegible] راشد بن صالح شهد على ذلك حسن

آل حمود وعبدالله [illegible] كتبه وشهد بذلك

عبدالله بن [illegible] وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

وكان صالح الحسين يداين الفلاحين بمبالغ كبيرة بالنسبة إلى ثروات الناس في تلك العصور من ذلك هذه المداينة بينه وبين حجيلان آل عمير إذ بلغ الدين المذكور فيها لصالح الحسين ألفاً وثلاثمائة وخمسين وزنة تمر.

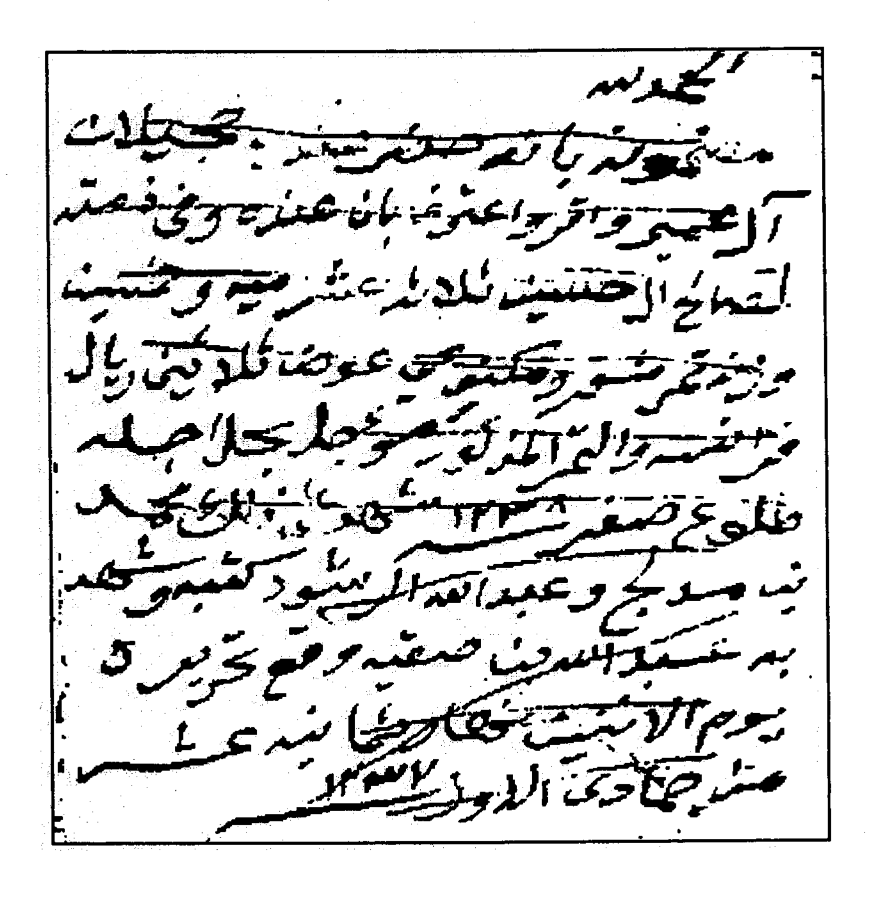
وهذا مبلغ كبير لأن كل وزنة تعادل كيلو قراماً واحداً ونصفاً فيكون مقدار هذا الدين نحواً من ألفي كيلو.

والتمر المذكور مؤجل الحلول يحل أجل وفائه في طلوع صفر من سنة ١٢٣٨هـ.

والشاهدان على هذا الدين معروفان في ذلك الوقت وكلاهما من أهل الصباخ أحدهما عبدالله الرشود، وهو عبدالله بن علي الرشودي، رأس أسرة الرشودي وأول من جاء منهم إلى بريدة، وجميع أسرة الرشودي أهل بريدة هم من ذريته،

والثاني محمد بن مدلج وهو من أعيان أسرة آل أبوعليان حكام بريدة السابقين.

وأما الكاتب فإنه الشيخ الشهير في وقته عبدالله بن صقيه، وتاريخ الكتابة يوم الاثنين نهار ثمانية عشر من جمادى الأولى سنة ١٢٣٧هـ.

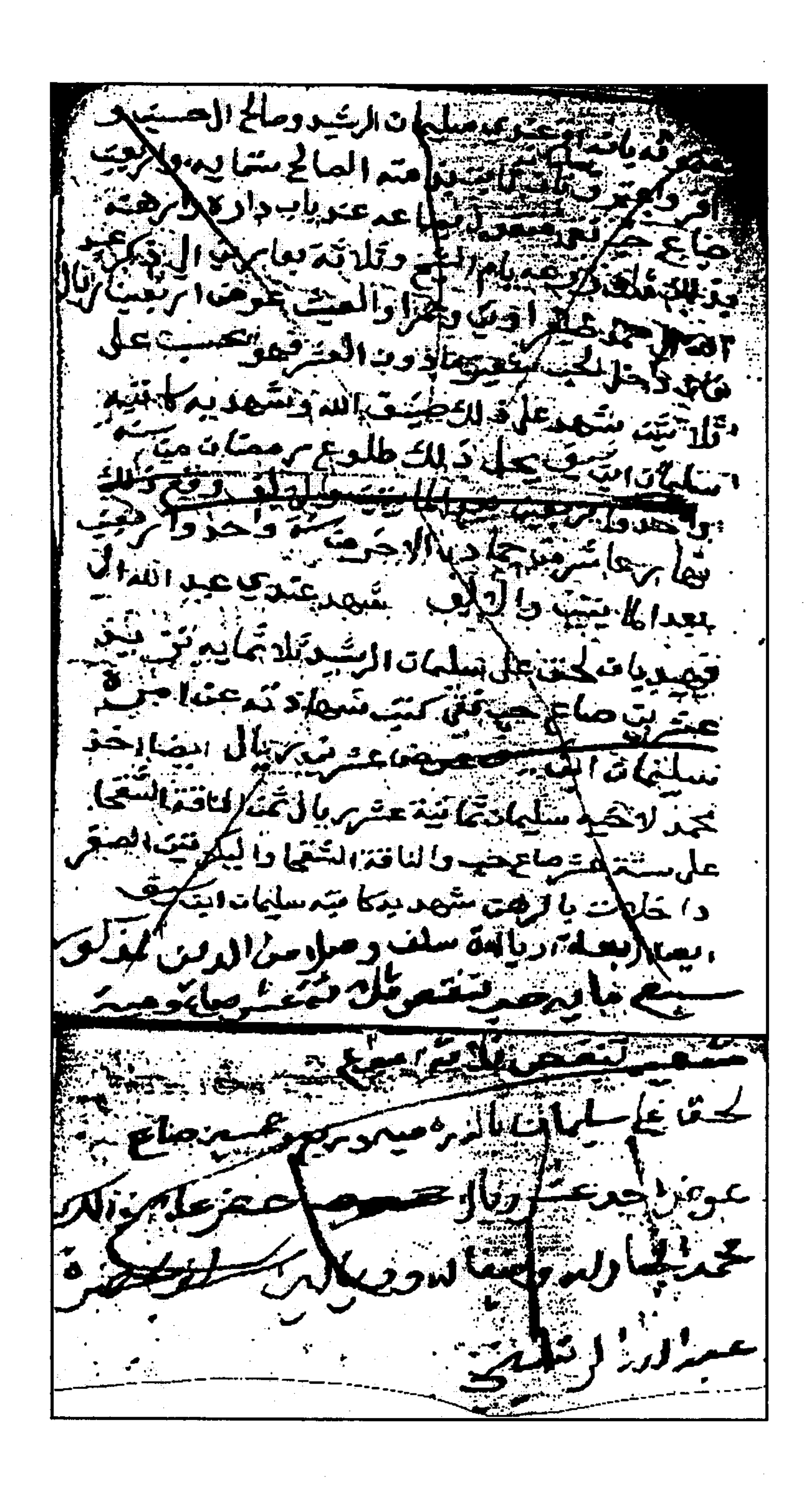


أما شهادات صالح الحسين على المبايعات والتعاقدات من المداينات وحتى الوصايا والأوقاف فإنها كثيرة بحيث يطول ذكرها هنا، منها هذه المكتوبة في عام ١٢٣٩ بخط سليمان بن سيف، وهي محاسبة بين عمر بن سليم من جهة وبين راشد آل مرشد وأخيه عبدالله وهما من أسرة آل أبوعليان أمراء بريدة السابقين والشاهدان فيها صالح آل حسين وحمد بن منيع وهو شخص معروف من أهل الصباخ مثلما أن المرشد المذكورين في الوثيقة هم من أهل الصباخ.

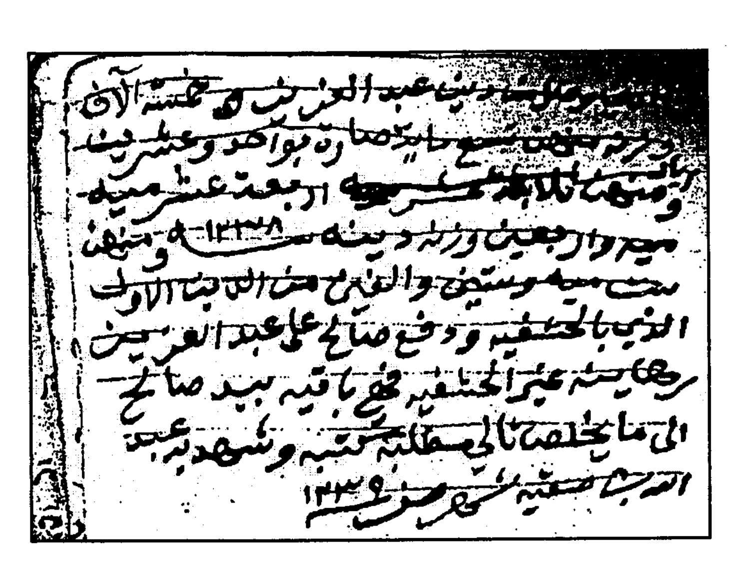
الحمد لله وحده

حضر العتري علي ابن سليم وراشد المرشد واخيه
عبد الله وتحاسبوا فرد بينهم وصار الثابت بذمتهم
لعمر الف وثمانيه [illegible] ولعيمي [illegible] واثنتين
وسبعين ريال ورهنتهم جميع ما تحت ايديهم
من زرع وبعير وجريرة ونخل وبعير من عهد
خرج وقال قوموا الزرع واتيه على النخل فوق
موبه وتلولي بقوام زرعي قالوا وما عندنا كيل
قالوا نقوم الزرع ونرده لك قال بعثنا نحلك
عقب ها الحساب لقوام علق او غيره ما اخرجت
فهو قادم لثمرة النخل وهذا ذلك حساب بينهم
والدراهم موجلات اثنين وخمسين ريال طلوع
ستيات وعشرين ريال طلوع صفر ثم اربعين
وعمر على رهاينه الين يخلص تالي حسابه شهد على
ذلك صالح الحسين وحمد [illegible] وشهد به كا
تبه سليمان [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وهذه جملة من الوثائق بمداينات لصالح بن حسين أبا الخيل:



يعلم الناظر فيه بأنه حضر عندي عتاب الدبيبي
وسعد السطيحي واقروا بان عندهم وفي ذمتهم
لصالح الحسين دين واجب وحق لازم
ميه وخمس وعشرين ريال على عتاب منهن
سبعين الا ريال وعلى سعد ست وخمسين
ريال وعتاب وسعد متغارمين ومتكافلين
حاظرهم يوفي عن غايبهم وحيهم يوفي
عن ميتهم ومن طلب صالح من الاثنين اوفاه
جميع الدين المذكور وهو عن خمس
وعشرين ميه اريال بعشرين وزنه يحل
الاجل طلوع جماد الاول من سنة سبع وثلاثين
بعد المايتين والالف من الهجرة شهد
على ذلك محمد ال علي وتامر الصبحي ورزق
التويجري الخميس وشهد به كاتبه سليمان بن سيف


[illegible] عبد العزيز [illegible] خمسة الاف
[illegible] صارت بواحد وعشرين
ومنهن ثلاثة [illegible] اربعة عشر ميه
ميه واربعين وزنه دينه سنة ١٢٣٨ ومنهن
ست ميه وستين والقبض من الدينا الاول
الذي بالحنتفيه ووقع صالح على عبد العزيز
رهاينه عبر الحنتفيه فهي باقية بيد صالح
الى ما يخلصها ال مصطلبه كتبه وشهد به عبد
الله [illegible] ١٢٣٩

[illegible]

اصقعبي [illegible]

[illegible] بانه حضر عندي حمد ناصر

[illegible] بان عنده في ذمته لصالح ال حسين اربعة

[illegible] عوض الف وزنة تمر موجلات يحل اجلها

[illegible] ١٢٤٠ وارهنه حمد واقبضه قليبه

[illegible] شعيب اصبحي وغرسه الكاينة بامساكها

المعروفه [illegible] اهل بالرهن شهد على ذلك

[illegible] وبالحق [illegible] وشهد به عبد الله

[illegible] ١٢٣٩

بن صقيه وقع [illegible]

وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم ايضا الحق على حمد احد عشر

ريال ثمن خمس [illegible] اجلهن شهر صفر ١٢٤٠ ايضا

اقر حمد بان عنده في ذمته لصالح خمس ميه وعشرين

صاع شعير عوض ثلاثة عشر ريال ايضا اقر

حمدان في ذمته لصالح الغني صاع حب نقي

وتسع ميه واربعين نقي وصلطه نقي

عوض ميه وسبعه وثلاثين ريال

يحل اجله طلوع رمضان ١٢٣٩

[illegible] والجميع داخل بالرهن المذكور

في صدر الورقه شهد على ذلك وكتبه عبد الله

بن صقيه شهر ربيع الثاني ١٢٣٩

ايضا الحق على حمد اثني عشر ريال سبعه [illegible]

سلف خمسه عوض [illegible] وزنة تمر [illegible]

[illegible] ايضا اثني عشر ريال جميع

الفلوس ثمن التمر وثمن [illegible] والسلف خمسه

وسبعين ريال كتبه وشهد به عبد الله بن صقيه

ايضا اقر حمد بان في ذمته لصالح ميتين وسبعين

وزنه عوض [illegible] يحل طلوع صفر

من ١٢٤٠ ايضا تسعين صاع ذره عوض اربع

اريل [illegible] اجله طلوع صفر ١٢٤٠ كتبه وشهد

به عبد الله بن صقيه شهر ذي القعده من

١٢٣٩

صالح بن حسين والزعامة المالية:

عرف صالح بن حسين أبا الخيل بثرائه، وبالتالي بزعامته المالية كما ينبغي أن يقال، وإن لم أر من قال ذلك فيه من الأقدمين، ولكن أفعاله وأفعال الآخرين نحوه تدل على ذلك.

ومن ذلك ما تدل عليه الوثيقة التالية التي لم تؤرخ ولكننا نعرف تاريخها بالضبط من الحوادث التي نشأت الوثيقة فيها وهي مجئ حسين بيك إلى نجد في عام ١٢٣٦هـ وقضيته على أهل نجد، بل نهبه لأهلها وقتله لطائفة منهم، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في ذكر آل أبي عليان.

ولما جاء إلى نجد صار يفرض على البلدان مقادير كبيرة في ذلك الوقت من المال ويلزم التجار والوجهاء فيها أن يجمعوها من الناس ويسلموها له.

ومن ذلك أنه فرض مبلغاً ضخماً من المال على أهل القصيم من أهل بريدة وعنيزة وكلف صالح بن حسين تسليم ذلك المال إليه.

والوثيقة التالية تبين ما سلمه صالح بن حسين من ذلك المال إلى أخي حسين بيك، وقد عبروا عن كلمة أخي حسين بالكلمة التركية (آدي حسين) التي تدل على هذا المعنى (فآدي) هي أخي.

وحسين هو حسين بيك الظالم الغاشم.

والشاهدان وهما ناصر الصبيحي وحمد الصقعبي وكلاهما من أسرة معروفة، بل مشهورة من أسر بريدة شهدا بأنه (فاض) أي صرف بيد أحمد أخي حسين بيك من صالح آل حسين عشرة آلاف ريال بالقهوة أي مكان الاجتماع لشرب القهوة وأنه أيضاً سلم ثلثمائة ريال جاءت إلى صالح آلحسين من عنيزة.

وكان مبلغ الإتاوة أو المال المضروب عليهم هو عشرة آلاف ريال إذ ذكروا أن الباقي على بلوغ المال عشرة آلاف ريال هو سبعمائة ريال، وأن ابن غانم قال لصالح

الحسين أكمل عشرة الآلاف من عندك وهذه القطايف بمعنى السجاد- جمع سجادة-هــي أول ما تشتروه من السبعمائة ريال الباقية إلى أن ذكر أشياء أخرى.

وهذه صورة الوثيقة:

وهذا ما كتبه المؤرخ عبدالرحمن الجبرتي رحمه الله عن السبب الذي دعا محمد علي باشا إلى إرسال حسين بيك إلى نجد في عام ١٢٣٦هـ قال:

واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء منه ١٢٣٦هـ).

(في ثالثه) حضرت هجانة من أراضي نجد وبصحبتهم أشخاص من كبار الوهابية مقيدون على الجمال وهم عمر بن عبدالعزيز وأولاده وأبناء عمه،وذلك أنهم لما رجعوا إلى الدرعية بعد رحيل إبراهيم باشا وعساكره وكان معهم مشاري بن سعود، وقد كانوا هربوا من الدرعية بعدما رحل عنها إبراهيم باشا وتركي بن عبدالله ابن أخي عبدالعزيز، وولد عم سعود الأمشاري فإنه هرب من العسكر الذين كانوا مع أولاد سعود وجماعتهم حين أرسلهم إبراهيم باشا إلى مصر في الحمراء، وهي قرية بين الجديدة وينبع البحر وذهب إلى الدرعية واجتمع عليه من فرّ حين قدمت العساكر وأخذوا في تعميرها ورجع أكثر أهلها وقدموا عليهم مشاري ودعا الناس إلى طاعته فأجابه الكثير منه فكادت تتسع دولته وتعظم شوكته فلما بلغ الباشا ذلك جهز له عساكر رئيسها حسين بيك فأوثقوا مشاري وأرسلوه إلى مصر فمات في الطريق، وأما عمر وأولاده وبنو عمه فتحصنوا في قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين بحجر اليمامة وبينها وبين الدرعية أربع ساعات للقافلة فنزل عليهم حسين بك وحاربهم ثلاثة أيام أو أربعة وطلبوا الأمان لما علموا أنهم لا طاقة لهم به، فأعطاهم الأمان على أنفسهم فخرجوا له، إلاّ تركي فإنه خرج من القلعة ليلاً وهرب وأما حسين بيك فإنه قيد الجماعة وأرسلهم إلى مصر في الشهر المذكور وهو الآن مقيمون بمصر بخطة الحنفي قريباً من بيت جماعتهم الذين أتوا قبل هذا الوقت[1].

(١) تاريخ الجبرتي، ج٤، ص٣١٩.

مهنا الصالح أبا الخيل:

وأعظم رجال أبا الخيل دهاءً، وأكثرهم طموحاً وعقلاً مهنا بن صالح الحسين، وهو ابن صالح آل حسين، وقد حكم القصيم في ظروف مضطربة في بريدة خاصة، وفي نجد عامة فسياسته سياسة قوية حازمة فازدهر القصيم في عهده وكثر المهاجرون إليه من نجد.وأسس أسرة آل مهنا الذين صاروا أمراء بريدة بعده، ومنهم ابنه حسن المهنا الذي تولى الإمارة بعد مقتل والده مهنا هذا على أيدي أناس من (آل أبوعليان) عام ١٢٩٢هـ.

وذكر علاقته بذلك العوني الشاعر الذي مدح حسن بن مهنا بقصيدة عصماء منها هذه الأبيات:

ملفاك دارٍ بَهْ مشاكيل ورجال   دارٍ لضرغام وهو راس (إبا الخيل)
حَسَنْ، عريب الجد والأبّ والخال   قبِّلْ مْهَنَّا قبِّل يديه تقبيل
عطه الكتاب وبلغه كل الاحوال   وسَلّمْ عليه عْداد وبل المخاييل

المخاييل: جمع مخيلة وهي السحابة الممطرة.

ومنهم علي الصالح أخو مهنا الصالح ويميل هو وأولاده لطلب العلم، ولذلك جرت في بيته المحاورة الشهيرة بين الشيخ محمد بن عبدالله آل سليم والشيخ إبراهيم بن جاسر التي ننتج عنها ما يسمى بتوبة أبن جاسر وكان كل شيخ منهما معه طائفة من طلبة العلم الذين يؤازرونه وقد حضر الجلسة الافتتاحية إن لم يكن كل الجلسات الأمير حسن بن مهنا وهو أمير القصيم لأن تلك المحاورة حدثت ١٣٠٣هـ

وكان الفريقان قد اتفقا على حكم بينهما من المشايخ إذا اختلفا في مسألة علمية لا يعرفها إلاّ المشايخ قبلا حكمه، وقد اختاروا جميعاً الشيخ إبراهيم بن عجلان الآتي ذكره في حرف العين.

ذكر الإخباريون ونريد بهم أهل الأخبار الشفهية غير المكتوبة أن الأمير حسن بن مهنا كان قال قبل ذلك للشيخ إبراهيم بن جاسر: يا شيخ إبراهيم أنت خالفت مشايخك آل سليم فكيف خالفتهم؟

فقال: أنا تبين لي من العلم ما لم يتبين لهم.

فسعى علي الصالح لعقد هذه المحاورة الغريبة أو إنه المجمع العلمي، في بيته.

قالوا: وانتهت الجلسة بإقرار الشيخ إبراهيم ابن جاسر بأن ما عليه المشايخ من آل سليم وأتباعهم في المسائل التي جرى بحثها هو الحق، وأنه يخطئ في مخالفتهم في بعضها، ونتج عن ذلك كتابة ورقة عرفت عند المشايخ وطلبة العلم من تلاميذ آل سليم (بتوبة ابن جاسر).

وقد رأيتها بل نسختها بخطي للشيخ فهد بن عبيد العبد المحسن، حيث قال لي: إن (توبة ابن جاسر) موجودة عند محمد بن صالح السليم وهو الشيخ محمد بن صالح السليم الذي تولى بعد ذلك رئاسة محكمة التمييز بمكة المكرمة.

قال: أرجو أن تأخذها منه وتنسخها لي.

وطلبتها من الشيخ محمد بن صالح بن سليم فأعطاني إياها ونسختها نسخة واحدة أعطيتها للشيخ فهد العبيد ثم أعدت الأصل للشيخ محمد بن صالح آل سليم.

وبعد مدة طويلة احتجت إلى نسخها نسخة لي ولا سبيل في ذلك الزمان للحصول على نسخة من أي ورقة إلا بكتابتها ثم مقابلتها بها، فاعتذر الشيخ محمد بن سليم بأنه لم يجدها عنده، وربما كان أحد الأشخاص أخذها منه ولم يعدها.

والشيخ إبراهيم بن عبيد العبدالمحسن قد ذكر شيئاً من ذلك في تاريخه.

ومنهم محمد بن صالح أبا الخيل: وقد يقال له اختصار: محمد الصالح مثلما كان يقال لأخيه الأمير مهنا، وهو شخصية مهمة في هذه الأسرة، اشتهر

باهتمامه وعنايته بالشئون الدينية، وما يتعلق بالعلم وطلبة العلم، وذلك في عهد إمارة ابن أخيه حسن المهنا.

ومن ذلك إبان أن امتنع الشيخ سليمان بن علي المقبل قاضي بريدة عن الاستمرار في القضاء فيها وطلب من الأمير حسن المهنا وأعيان بريدة أن يبحثوا لهم عن قاضٍ غيره وهي قصة سيأتي ذكرها في ترجمة الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم في حرف السين بإذن الله.

ورد ذكر محمد الصالح أبا الخيل في ورقة مبايعة بينه وبين سليمان العبدالكريم بن جاسر.

والمبيع نبتة وهي نخلة واحدة، والنبتة من النخل هي التي ليست من النخل المعروف بأسمائه كالشقر والمكتومي والجوز والسكري، وتلك النبتة تسمى (ذيابه) على اسم الذين وجدت لأول مرة في نخلهم وهم الذياب (آل ذياب).

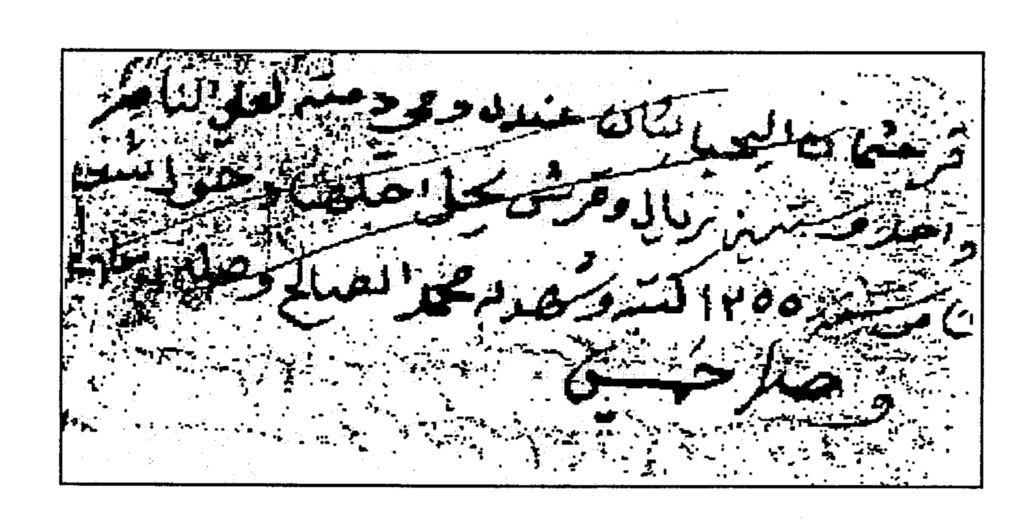
وثمنها كثير بالنسبة إلى أثمان النخل آنذاك، و هو عشرة ريالات ذكرت الوثيقة بأن محمد قبضها بالتمام والكمال ولم يبق له دعوى ولا علقة أي علاقة بالنبتة، ثم ذكرت الوثيقة مكان النبتة المذكورة وأنها في ملك محمد الصقعبي بالبستان، والبستان من نخيل الصباخ التي كانت معروفة في جنوب بريدة.

وتاريخ البيع في صفر عام ١٢٩٦، والشاهد على ذلك عبدالله المقبل، وهو من المقبل العبيد وليس من المقبل الذين منهم المشايخ القضاة.

أما الكاتب فإنه إبراهيم العبادي وهو والد الشيخ الشهير عبدالعزيز العبادي.

أنموذج من خط محمد الصالح أبا الخيل:

وجدت وثيقة بخط محمد بن صالح أبا الخيل كتبها في دخول شهر شعبان عام ١٢٥٥ وهي مداينة بين (عثمان اليحيى) وبين علي الناصر (آل سالم).



ومن أشهر الشخصيات البارزة من ذرية محمد بن صالح أبا الخيل هذا في وقتنا الحاضر: الوزير الشهير محمد بن علي أبا الخيل الذي شغل بجدارة واقتدار منصب وزير المالية والاقتصاد الوطني في المملكة العربية السعودية لسنوات عديدة.

واشتهر بالإطلاع على تفاصيل ميزانيات الوزارات أكثر من إطلاع الوزراء عليها حتى بهر الجميع بذلك، وسوف تأتي ترجمته.

ومن شخصيات (آل أبا الخيل) عبدالله بن حسين الصالح أبا الخيل فهو ابن أخ للأمير مهنا بن صالح أبا الخيل، ولكنه أخ غير شقيق– وهو حفيد صالح بن حسين أبا الخيل.

وهذا الرجل عالم، وكاتب حسن الخط، كان الناس يقصدونه ليكتب بينهم عقود المبايعات والمداينات، وخطه واضح وإملاؤه كذلك.

وهو كذلك ثقة عدل، لذلك ارتضى القضاة والمتعاقدون خطه لهذه الأمور.

من كتابات عبدالله بن حسين الصالح أبا الخيل ورقة فيها وثيقتا مداينة وكلتاهما مختصرة.

والدائن فيهما كليهما محمد السليمان العمري وهو جد صديقنا الشيخ صالح بن سليمان العمري، أول مدير للتعليم في القصيم، العليا منهما المدين فيها امرأة اسمها عسيلة بنت جرعا أو ربما كانت جزعا أمها وذلك لا يعطيها التعريف الكامل لذلك عرفها الكاتب بأنها زوجة زنيد البريهي.

والدين اثنا عشر ريالاً يحل أجلها دخول رمضان سنة ١٢٩٤، والشاهد فيها إبراهيم السليمان البرادي وتاريخها ٢٥ شوال ١٢٩٣.

والثانية المدين فيها جارالله الناصر راع المريدسية والناصر في المريدسية كان اسماً لمن صاروا بعد ذلك يسمون الغفيص.

والدين أربعة أريل ثمن تمر يحل أجل وفائها في شوال سنة ١٢٩٤، والشاهد على ذلك علي بن إبراهيم الرميحي، والتاريخ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٥ شوال ١٢٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

وكتب عبدالله بن حسين الصالح الورقة التالية بين محمد الخلف الباحوث وبين الشيخ العلامة محمد آل عمر (بن سليم)، والشاهدان على ذلك فوزان العلي وسابق الفوزان الأخير هو والد الشيخ السفير الوجيه فوزان السابق، وهم من أهل الشماس القدماء الذين جاءوا منه إلى بريدة.

وثالث الشهود هو صالح الرشود، وهو صالح بن عبدالله الرشودي والده هو رأس أسرة الرشودي وأول من جاء منهم إلى بريدة، وصالح هذا هو رأس (الرشود الصالح) المعروفين بالديانة والورع، وهو عم زعيم بريدة في وقته فهد بن علي الرشودي.

والتاريخ جمادى الآخرة عام ١٢٩٧هـ.

بسم الله

ابيع [illegible] محمد الخلف ابا الخيل بان [illegible]

[illegible] واحد منه بذكره الذي

قليبه المعروفة بالباطنية بعبانن قصر [illegible] وسيل

عبدها من قبلة النفود ومن شرق النفود ومن شمال قليب

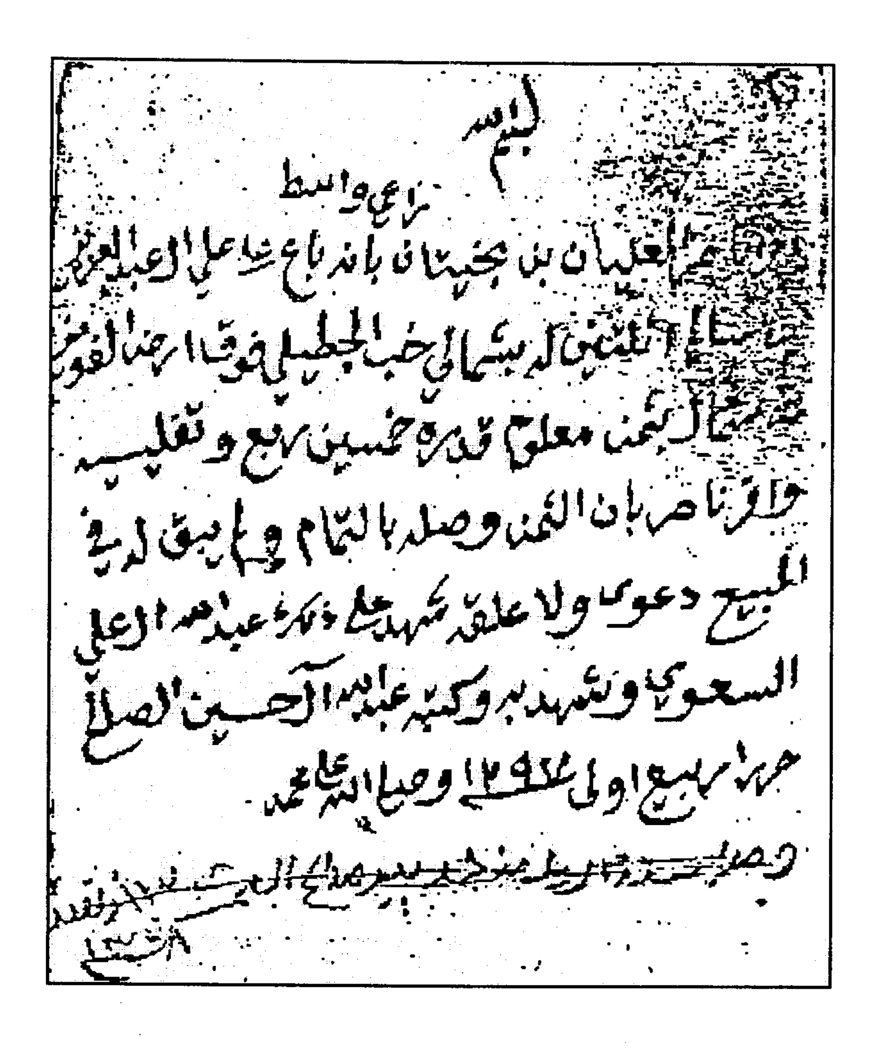
جره [illegible] ومن جنوب قليب علي الغفزان وشهد على ذلك

عوزان العلي وسابق الغفزان وصالح الرشود وشهد به كاتبه

عبدالله آل حسين الصالح [illegible] جماد آخر [illegible] وصلى الله على محمد

ومثلها هذه التي كتبت في العام نفسه وهو عام ١٢٩٧ وهي مبايعة بين ناصر العليان بن بخيتان (بائع) وعلي آل عبدالعزيز بن سالم من أسرة السالم الكبيرة القديمة السكنى في بريدة (مشترٍ).

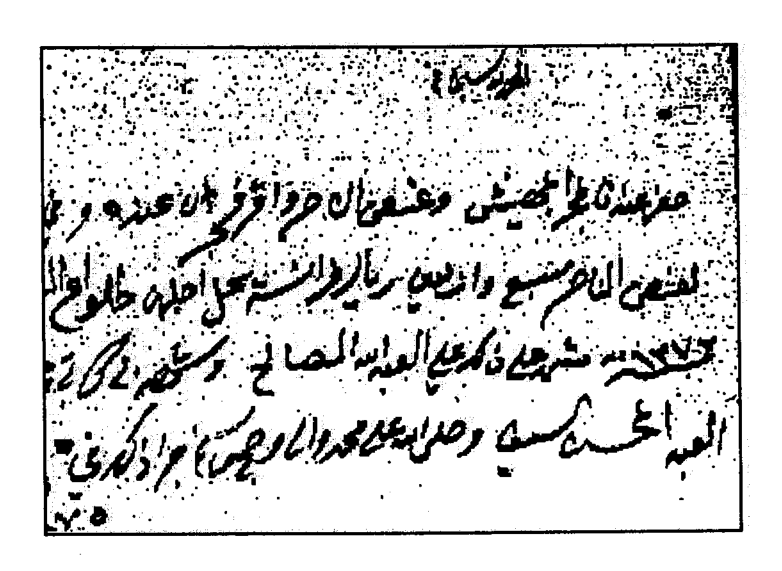
والمبيع اثلتان بخب الجطيلي، والثمن خمسون ربعاً وتفليسية والربع هو ربع ثلث الريال الفرانسي، فخمسون ربعاً تساوي أربعة ريالات فرانسة وثلثاً، وأما التفليسية فهي نقد نحاسي ضيئل القيمة ذكرته في (المعجم الكبير: معجم الألفاظ العامية) وتساوي التفليسية ربع البيشلية، والبيشلية بالنسبة إلى الريال الفرانسي بمثابة القرش الآن بالنسبة إلى الريال السعودي، وتاريخ المبايعة ١ ربيع الأول من عام ١٢٩٧هـ.



ومن شخصيات (أبا الخيل): علي بن عبدالله الصالح وهو حفيد لصالح الحسين المذكور، ويكون أمير بريدة والقصيم مهنا الصالح أبا الخيل عمه.

عثرنا على اسمه شاهداً في ورقة مداينة بين (نجر المبيهش) وبين غصن بن ناصر (آل سالم) جد الغصن المتفرعين من أسرة السالم، والدين كثير في عرف الناس في تلك العصور فهو سبعة وأربعون ريالاً فرانسه يحل أجلهن طلوع (...) سنة ١٢٧٦ والمراد بطلوع الشهر انسلاخه وانقضاؤه.

شهد على ذلك علي العبدالله الصالح، والكاتب محمد بن عبدالمحسن السيف، جرى ذلك في ٢٥/.... سنة ١٢٧٥هـ.



وثيقة أخرى:

وهذه وثيقة مبايعة بين عبدالرحمن بن حسين الصالح، وهو المشتري وبين سليمان وإبراهيم ابني عويد الهاشل، والمبيع أرض في هميل الصباخ الذي هو في جنوبيه، والثمن عشر غازيات، والغازي: عملة ذهبية مشهورة في تلك الأزمان.

والكاتب هو أخوه عبدالله بن حسين الصالح أي أخو المشتري وهي مؤرخة في رجب سنة ١٢٩٨هـ.

وعبدالرحمن بن حسين هذا هو حفيد صالح الحسين، فصالح جده، ومهنا الصالح أمير القصيم هو عمه.

ووالده حسين الصالح هو أكبر أولاد صالح الحسين رأس أسرة أبا الخيل الذين تفرعت منهم أسرة المهنا.

وزير المالية محمد أبا الخيل:

من أشهر رجالات هذا الفرع من اسرة (أبا الخيل) محمد بن علـــي أبـــا الخيل وزير المالية والاقتصاد الوطني في المملكـــة العربيـــة الـــسعودية،وهو مشهور بقدرته على العمل، وبالصبر العظـــيم علـــى إدارة العمـــل، وقـــراءة المعاملات، حتى إن الموظفين يتعبون في متابعته، ويأخذ منهم الأوراق المهمة إلى بيته يعمل فيها، فلا يقتصر على المكتب.

وقد ذكرنا نسبه عند ذكر جده الأعلى محمد بن صالح أبا الخيل.

وقد نشرت جريدة الرياض التي تصدر في مدينة الرياض فـــي عـــددها ٤٠٦٢ الصادر بتاريخ ١٣٩٨/١١/١٩هـــ ١٩٧٨/١٠/٢١ ما نصه:

أبا الخيل من بين أكفأ خمسة وزراء مالية في العـــالم، أجـــرت المجلـــة الأمريكية المتخصصة بالشئون المالية والاقتصادية (انـــستيتوشنال انفـــستور) استفتاء مع رجال البنوك الدولية والاقتصادية في مختلف أنحاء العالم، لاختيار أكفأ وزير مالية في العالم الذين استطاعوا تأدية أعمالهم بفعالية أكبر ومواجهة المشاكل الاقتصادية التي سادت العالم خلال السنوات الماضية.

وتم اختيار أكفأ خمسة وزراء مالية في العالم من بينهم معـــالي الـــشيخ (محمد أبا الخيل) وزير المالية والاقتصاد الوطني، والأربعة الباقون هم:

١- المستر دينيس هيلي وزير الخزانة البريطانية.
٢- المسترماريو سيمونيسن وزير المالية البرازيلي.
٣- المستر سيزار فيراتا وزير مالية الفلبين.
٤- المستر مارتينز هوزو وزير المالية الأرجنتيني.

وقد نشرت المجلة نتيجة الاستفتاء في عـــددها الـــصادر فـــي ســـبتمبر

الماضي، وتم توزيعه خلال اجتماعات صندوق النقد الدولي للإنشاء والتعمير في واشنطن الشهر الماضي.

وقد أصدر الوزير محمد بن علي أبا الخيل كتاباً حافلاً عنوانه (محمد أبا الخيل- السجل الإعلامي) يقع في أربع مجلدات ٢١٦٦ صفحة ضمنه تصريحاته طيلة وجوده في العمل الحكومي، ومن ذلك الأسئلة الصحفية والبلاغات الرسمية عن زياراته للحكومات الأجنبية والبيانات المشتركة لاجتماعه مع الوفود الأجنبية التي زارت المملكة إلى جانب تصريحاته عن الأحوال الاقتصادية والمالية في بلادنا وفي العالم العربي، بل وعلى النطاق الدولي، لأن ذلك يتعلق بالاقتصاد العالمي وبأسعار النفط والعلاقات الاقتصادية مع الدول في أدنى العالم وأقصاه.

والحقيقة أن هذا الكتاب سجل حافل لبيانات وإحصاءات وتصريحات ومحادثات رسمية لا يوجد له نظير في بلادنا.

ومع أن الكتاب لم يكتب عليه بأنه تأليفه، فإنه هو الذي جمعه طيلة حياته الوظيفية ونسقه وأخرجه على هذه الصفة، لأنه ليس لغيره ذكر فيه، إلاّ أنه ذكر فيه أنه صادر عن مركز النشر الاقتصادي، وكتب عليه مكتبة الملك فهد، بما يفيد أنه من تأليفه وهو واضح إذْ لا يستطيع غيره أن يؤلفه، ولم يذكر اسم المطبعة أيضاً.

وقد أهدى إليَّ مشكوراً نسخة منه، فتصفحتها وأرسلت إليه الرسالة التالية، أردت إثباتها هنا لأنها توضح الأهمية التي رأيتها لهذا الكتاب.

كتبت إليه بعد أن اطلعت على الكتاب المذكور هذا الكتاب الذي هو بعد الديباجة:

فقد تسلمت شاكراً ومقدراً هديتكم الثمينة، بل الغالية (محمد أبا الخيل: السجل الإعلامي) بأجزائه الأربعة فوجدته معلمة ودائرة معارف تتناول أهم الأمور

الحساسة في الإدارة والاقتصاد في المملكة العربية السعودية إبان مرحلة مهمة هي مرحلة الوفرة النقدية نتيجة للطفرة البترولية وما سبقها من زمن قصير.

والواقع أنني لما تصفحته شعرت أنه لنفاسته يكتب بماء الذهب، إلاَّ أنني رأيت أنه لم يعطَ حقه ولم يقدر قدره، إذْ لا يفهم المقصود منه إلاَّ بعد تصفح وتمعن، وكنت أودُّ لو عهدتم إلى أحد الأدباء والكتَّاب من أصدقائكم ومحبيكم وهم كثر بأن يتولى إصداره، فيقدم له بمقدمة ضافية وافية تشرح موضوع الكتاب وتبين أهميته وتترجم لصاحبه، وحتى تشرف على طبعه، إذْ لاحظت أن فيه تطبيعاً وهي الأغلاط الطباعية في حروف قليلة، ولكن هذا الكتاب الوثائقي ينبغي أن يخلو منها.

لا شك في أن تواضعكم المعهود، وزهدكم بالألقاب والمديح هو الذي أملى عليكم أن يخرج الكتاب هكذا، وهو بهيئته هذه مفيد للباحثين والدارسين وبخاصة لمن يدرس شخصيتكم ونظراتكم في الإدارة والاقتصاد وحتى الصحافة.

ولكن أين ترجمتكم الشخصية فيه؟ الترجمة التي تتناول النشأة والتعليم والتدرج في الوظائف ثم العمل الشخصي بعد الوظيفة؟

لا شك في أن ذلك مهم الآن، وهو بعد سنين أكثر أهمية حيث يحتاج الناس إلى معرفة أمور كانت معرفتها بديهية عند من عاصرها.

وسوف أنوه بهذا الكتاب في ترجمتكم من (معجم بلاد القصيم) راجياً إذا كان لديكم كتاب أو أوراق تتضمن ترجمتكم الشخصية التي أشرت إليها آنفاً أن تفيدوني فتمدوني به، ولكم الشكر والتقدير حفظكم الله.

أخوكم

محمد بن ناصر العبودي

فأجابني عليه بقوله– بعد الديباجة–:

وبعد: فقد سرني تلقي رسالتكم المؤرخة في ١٤٢٤/٢/١٩هـ بعد استلامكم لمجموعة كتب (السجل الإعلامي الشخصي) التي أرسلتها لكم وقد تأثرت كثيراً بما جاء في رسالتكم من مشاعر حميمة تعكس حسن ظنكم بأخيكم كما تعكس شخصيتكم المحبة لإخوانكم ومواطنيكم.

كما قلت في مقدمة الكتاب فإنني لم أفكر عندما بدأت في جمع ما نشر من أخبار ومقابلات إلا بأن ذلك سيساعدني على تذكّر التطورات التي مرت على عملي بوزارة المالية، لأتمكن من الكتابة عنها، ولكني عندما رأيتها بعد إعدادها وجمعها فكرت في جمعها بكتاب لأنها تعكس كما هي وبدون أي إضافة أو تعليق على هذه التطورات وتعرّفها، ربما بشكل أدق مما قد أكتب من مذكرات.

لذلك فإن هذا السجل لم يُعد ككتاب للنشر والتوزيع التجاري، وإنما تم إعداده بمكتبي الخاص وطبع منه عدد محدد وزع على الإخوان والأصدقاء فقط، وهذا هو سبب ما أشرتم إلى ملاحظته من أخطاء أو نواقص لم يكن بالإمكان تدارك حصولها.

بالرغم من أنني لم ألتقي بكم إلا مرات قليلة إلا أنني أعتبركم دائماً أخاً وصديقاً أتابع نشاطاتكم العلمية، وبهذه الصفة أرسلت لكم مجموعة الكتاب، أما عن السيرة الذاتية التي طلبتموها فهي بطيه آملاً أن تكون قد أعدت بالطريقة التي ترغبونها.

أبعث لكم بتحياتي وتمنياتي لكم وذويكم بالسعادة والتوفيق والله يحفظكم.

أخوكم

محمد أبا الخيل

وهذه ترجمة الوزير محمد بن علي أبا الخيل:

- محمد بن علي بن عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد الصالح أبا الخيل، جده محمد المذكور هو أخو (مهنا الصالح أبا الخيل) الذي هو أول من تـولى إمارة بريدة من أسرته.
- درس الثانوية في العراق ثم عاد إلى الرياض ومنها أُوفد للدراسة في كلية التجارة بجامعة القاهرة، وتخرج منها ١٣٧٦هـ الموافق ١٩٥٦م.
- بعد عودته للرياض مباشرة عمل مديراً لمكتب وزير المواصلات الـذي كان يتولاه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز.
- عين في ١٣٨٠هـ الموافق ١٩٦١م لمعهد الإدارة مكلفاً بتأسيس المعهـد الذي صدر مرسوم بتأسيسه آنذاك.
- في سنة ١٣٨٢هـ الموافق ١٩٦٣م انتقل إلى وزارة المالية والاقتـصاد الوطني وعين وكيلاً للوزارة، ثم رقي إلى نائب الوزير ثم وزيراً للدولـة للشئون المالية والاقتصادية وعضواً في مجلـس الـوزراء فـي سـنة ١٣٨٩هـ الموافق ١٩٧٠م.
- في سنة ١٣٩٤هـ الموافق ١٩٧٥م عين وزيـراً للماليـة والاقتـصاد الوطني، وبقي فيها حتى سنة ١٤١٥هـ الموافق ١٩٩٥م حيث تقاعد.
- يعمل الآن بمكتبه الخاص بالريـاض المخـتص بالاستـشارات الماليـة والاقتصادية وهو أيضاً:
- عضو في الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.
- عضو في المجلس الاستشاري العالمي لبنك جي بي مرغان– تشيز.
- عضو في الهيئة الاستشارية لمؤسسة سلطان بن عبدالعزيز الخيرية.

الفرع الثاني من أباالخيل:

والفرع الثاني من أسرة (أباالخيل) هو فرع الثنيان كما أسميته، ويقال لهم أهل خب ثنيان.

وقد وصلتنا وثائق عديدة عن هذا الفرع الذي ينبغي أن ننوه بأنه ليس من ذرية صالح الحسين والد الأمير مهنا، وإنما هو فرع من (أبا الخيل) غير بعيد النسب منه.

فمن شخصيات أبا الخيل الذين ليسوا من ذرية صالح الحسين أبا الخيل إبراهيم بن عبدالله أبا الخيل الذي وجدنا ورقة مداينة بينه وبين علي الناصر الذي هو علي بن ناصر السالم زعيم بريدة في زمنه، ومن أسرة السالم الكبيرة.

وهي بخط صلطان الرشيد (العمرو) وتاريخها حسب ما يظن في عام ١٢٥٥هـ لأن الدين فيها يحل أجله في شعبان من عام ١٢٥٦هـ والعادة أن يكون تأجيل الدين لمدة سنة واحدة.

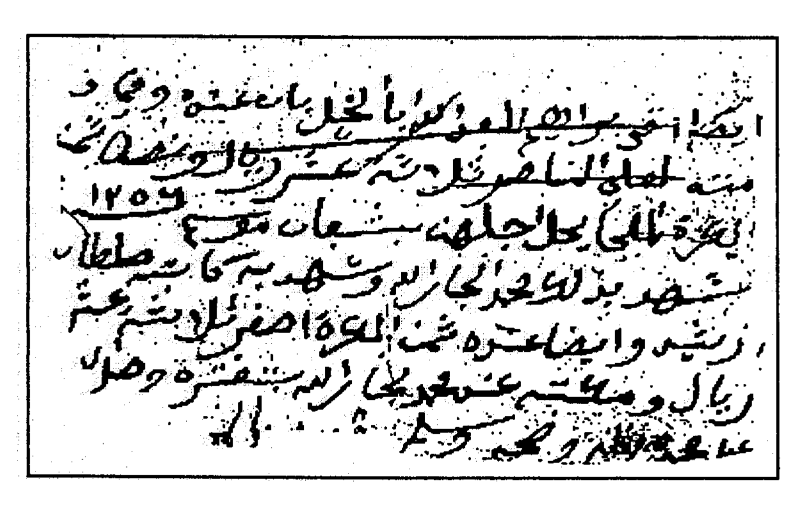
ونص الوثيقة:

"أيضاً أقر إبراهيم العبدالله أبا الخيل بأن عنده وفي ذمته لعلي الناصر ثلاثة عشر ريال ونصف ثمن البكرة الملحا يحل أجلهن بشعبان موسم ١٢٥٦ شهد بذلك محمد الجارالله وشهد به كاتبه صلطان الرشيد وأيضاً عشرة ثمن البكرة الصفراء ثلاثة وعشرين ريال- يعني الجميع- ومكتبه عند محمد الجارالله بتفتره، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم".

وفيها مما ينبغي التنبيه عليه أن إبراهيم العبدالله أبا الخيل هذا معاصر لصالح بن حسين أبا الخيل والد مهنا الصالح أمير القصيم.

والبكرة الملحا: السوداء إذا كان سوادها خفيفاً، وتفتره: دفتره الذي يكتب فيه مداينات.

وهذه صورة الوثيقة:



وإبراهيم بن عبدالله أبا الخيل المذكور في هذه الوثيقة هو الجد الخامس لصديقنا الشيخ عبدالله بن سليمان بن صالح– أبا الخيل بن إبراهيم بن عبدالله أبا الخيل المذكور في الوثيقة، والشيخ عبدالله هو مدير ثانوية الملك عبدالعزيز سابقاً في بريدة– ١٤٢٢هـ– وإبراهيم أيضاً هو عم جد الأستاذ علي بن صالح بن علي بن صالح أبا الخيل المدرس الآن ١٤٢٧هـ بمجمع الأمير سلطان بن عبدالعزيز في بريدة.

كما وجدنا وصية حمد بن عبدالله أبا الخيل الذي هو من أسرة (أبا الخيل) أهل بريدة ولكنه– كذلك ليس من ذرية صالح بن حسين أبا الخيل والد مهنا الصالح أبا الخيل، بل يظهر أنه أكبر سناً من صالح المذكور كما يظهر من وصيته المؤرخة في جمادى الأولى من عام ١٢٤٤هـ، و قد وصلتنا منقولة بخط عبدالله بن محمد آل قهيدان، والأصل كان بخط محمد بن صالح العويصي، وتاريخ كتابة ابن قهيدان لها في ٢٩ ربيع سنة ١٣٢٧هـ.

وتحتها تصديق من الشيخ قرناس الذي كان تولى قضاء القصيم في فترة من الفترات بعد سقوط الدرعية وكتب ذلك التصديق أو التذييل في ربيع الثاني سنة ١٢٤٨هـ وخط عبدالله بن محمد آل قهيدان واضح لا يحتاج إلى نقل.

بسم الله والحمد لله

هذا ما اوصى به حمد بن عبدالله ابا الخيل في حال صحة من عقله وبدنه بان ثلث
ماله وقف على اولاد ابنه عبدالله وهم ابراهيم وسليمان وناصر وقفا موبدا عليهم
وعلى ذراريهم من بعدهم وست النخلات التي على ساقي العلوة وهبته لزوجته
سارة بنت عبدالله بن نعيم تربعة من ثلث ماله قبل الوقف والشي الي هو ذا
كر في الوصية التي عند عثمان الفايز ثابت من ثلث ماله وهم وكلاه ابا [illegible]
[illegible] في حل وان اعتقوا عنه فيخرجونه على ما ذكر في الوصية الاولى ولفاطمه
بنت عليان ام عيال ابنه عبدالله مائة ريال وذلك بعد موته وما ذكر لعبدالله
واولاده من الدراهم في الورقة التي عند عثمان الفايز راجع [illegible] وهن مائة
ريال راجع [illegible] ابا الخيل شهد على ذلك روضان بن رشيد الجنيدلي
وشهد به وكتبه محمد بن صالح العويبضي وقع ذلك في جماد الاول عام [illegible]
ونقله من خط العويبضي حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصان عبدالله
بن محمد آل قهيدان وذلك خشية التلف لان المنقول منها خلاف وصل
متشلعه [illegible]

الحمد لله

يعلم من يراه باني اشرفت على وصية حمد بن عبدالله ابا الخيل في ثلث ماله
وموكل عليه اولاد ابنه عبدالله المذكورين في الورقة فعلى هذا لا حال ما
لاحد عليهم اعتراض لانهم اوصيا الميت بنفسه ينفذون وصاياه
ولا يعترض عليهم احد قال ذلك كاتبه قرناس وقع في ربيع سنة ١٢٤٨
نقله من خط الشيخ قرناس حرفا بحرف من غير زيادة ولا نقصا
ن وعليه ختمه عبدالله بن محمد آل قهيدان خشية التلف لان المنقول
منها خلاف قطع بالية [illegible]

وحمد بن عبدالله أبا الخيل هو وأخوه ثنيان وعليان من أوائل من جاء من أسرة آل أبا الخيل من عنيزة.

وأخوه ثنيان قتل مع ابن عمه منصور بن محمد أبا الخيل في عام ١١٩٦ بالخبراء لما انتفض أهل القصيم على الإمام عبدالعزيز آل سعود إلا أهل بريدة والرس والتنومة، ووافقوا سعدون بن عريعر على محاربة من له علاقة به، وبخاصة المطاوعة المتدينين- طبقاً لما ذكره المؤرخون، وقد سبق ذكر ذلك، وكان ثنيان قد جاء إلى ابن عمه في الخبراء من الخب المسمى (خب ثنيان) على اسمه وهو الذي صار اسمه بعد ذلك (خب عزارين).

وهو ثنيان بن عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن حمد بن نجيد الذي كان فلاحاً مقيماً في النبهانية، وقتل أعداءَه هو وأبناؤه وفروا إلى الجناح في عنيزة.

وابنه محمد هو الذي سمي أبا الخيل.

ونستدل من وصية حمد بن عبدالله أبا الخيل المذكورة قبل هذه أنه كانت له صلة بعنيزة لأن زوجته سارة بنت عبدالله بن نعيم من أهل عنيزة، وهي المذكورة في الوصية.

وثيقة أخرى:

وهذه ورقة مداينة بين مهنا بن صالح (أبا الخيل) الذي صار أمير بريدة والقصيم كانت كتبت قبل أن يتولى الإمارة بسنين، ولكن بقية الدين المذكور فيها لم تحل إلاَّ بعد مقتله بسنة واحدة، لأنه قتل في عام ١٢٩٢، وآخر نجوم هذا الدين أي الأقساط منه تحل في عام ١٢٩٣.

والمستدين هو عبدالله آل حمد أبا الخيل، وهو- كما قلنا- من آل أبا الخيل، ولكنه ليس من ذرية صالح بن حسين أبا الخيل والد الأمير مهنا الصالح.

والدين كثير جداً بالنسبة إلى ما كان يعرفه الناس في المداينات، وبالنسبة إلى ما كانوا يملكونه من ثروات، ولكن مهنا الصالح ثري معروف بالثراء قبل توليه الإمارة ومقدار الدين ستة عشر ألف وزنة تمر: شقر ومكتومي تزيد

خمسمائة وزنة تمر، وهذا التعبير وهو كلمة تزيد فيما زاد عن الـرقم الكبيـر اصطلاح كان سار عليه كتاب ذلك العهد لتأكيد المقدار، وإلاّ فـإن القيـاس أن يقول: من التمر هو ستة عشر ألف وخمسمائة وزنة تمر.

والتمر المذكور مؤجل الوفاء على عشرين أجلاً أي مقسطاً على عشرين قسطاً، والأجل مبتدأ كل سنة من تلك العشرين المذكورة فيحل في كل مبتدأ سنة ثمانمائة وزنة تمر يزيد خمس وعشرون وزنة تمر.

قالت الورقة: أو الاتفاقية: وأول السنين المذكورة سنة ١٢٧٤ وآخـرهن سنة ١٢٩٣.

أما الرهن بهذا الدين فقد أقر (عبدالله بن حمد أبا الخيل) بأنه أرهن مهنـا على هذا الدين أملاكه في خب ثنيان– وهو الخب الذي صار يعرف عند العوام (بخب عزارين) كما أرهنه ملك عمه.

والشهود على ذلك عدة منهم سليمان بن المستدين عبدالله المذكور وسعيد بن صقيه وسعيد العلي ولا أعرف هذا.

وأما الكاتب فهو حمد بن سويلم الذي سيأتي ذكره في حرف السين عنـد ذكر أسرته، وتاريخ الوثيقة: غاية محرم أي نهاية شهر محرم عام ١٢٧٣.

وهذه صورتها:

وقد أحضر إليَّ الشيخ علي بن صالح العلي أبا الخيل وثيقة مبايعة بين حصة بنت عبدالله الحمد أبا الخيل المذكور قبلها (بايعة) وبين مهنا الصالح أبا الخيل (مشتر) وهي بخط الملا عبدالمحسن بن محمد بن سيف مؤرخة في ٢٥

شعبان عام ١٢٨٣، وقد اشهد على ذلك ثلاثة من المشاهير هم الشيخ صعب بن عبدالله التويجري ، ومحمد بن صالح آل حسين أخو الأمير مهنا الصالح وعلي العبدالله الصالح ابن أخي الأمير مهنا.

والمبيع نصيب المذكورة من أملاك أبيها عبدالله آل حمد في خبهم المسمى (خب ثنيان) وهو سهم من اثنين وعشرين سهماً.

والثمن خمسمائة وزنة تمر واثناعشر ريالاً فرانسة.

وهذه وثيقة مبايعة بين الأمير مهنا بن صالح الحسين (أبا الخيل) ولم يذكر لفظ الأمير في وصفه مع أنه كان أمير بريدة والقصيم عندما عقدت هذه المبايعة وهذه عادة له رأيناها في أكثر من وثيقة من وثائقه لأنه يرى- بحق- أن صفة الإمارة لا يترتب عليها تغيير في أحكام البيع والشراء.

والبائع حمد آل عبدالله السماعين نزيل عنيزة.

والمبيع أرث حمد من أمه (سارة العبدالله) وهو ارث سارة من زوجها (حمد بن عبدالله أبا الخيل) راع خب ثنيان.

والثمن خمسة وستون ريالاً فرانسة.

والشاهدان هما ناصر بن سليمان العجاجي وإبراهيم بن محمد الشاوي والكاتب هو المعروف بل المشهور ناصر السليمان بن سيف.

والتاريخ ٣٠ شعبان سنة ١٢٨٩هـ.

ونستفيد من هذه المبايعة أن البايع وهو حمد العبدالله السماعين نزيل عنيزة يدل على صلة آل أبا الخيل بعنيزة لأنهم كانوا قدموا منها إلى بريدة.

وهذه وصية امرأة من هذا الفرع من فروع أسرة (أبا الخيل) اسمها نورة بنت عليان، ومعلوم لنا أن التسمية باسم (عليان) موجودة في هذا الفـرع مـن (أبا الخيل) ومن ذلك اسم عليان أخي ثنيان.

ولكن عليان المذكور في هذه الوصية هو غير عليان الأول، فهذا متأخر فـي الزمن عن ذاك، إذْ تاريخ كتابة الوصية في ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٠١هـ بخط عبدالكريم بن عودة بن محيميد المعروف بمطوع اللسيب، ولم يذكر أنه نقلهـا مـن وصية سابقة، بل ذكر فيها ما يدل جزماً على أن هذا هـو تاريخهـا الحقيقـي لأن الموصية ذكرت أن الوكيل على تنفيذها عبدالله بن عودة بن محيميـد ابـن ابنتهـا، وهذا الوصي هو أخ للكاتب مطوع اللسيب.

أما الشهود فإنهم اثنان فقط هما عبدالعزيز المحمد ابن عمها والكاتب.

ووصية أخرى لامرأة أخرى من (أبا الخيل) أهل خب ثنيان وهي سلمى بنت محمد بن جارالله بن ثنيان (أبا الخيل) وقد سقطت النون من اسم ثنيان سهواً من الكاتب وقد دخلت الموصية مباشرة في صلب ما تريده في وصيتها من دون ذكر المقدمة الطويلة المعتادة فذكرت أنها أوصت بثلث مالها على أعمال البر والمراد بذلك بعد موتها كما يدل على ذلك لفظ الوصية التي تكون لما بعد الموت.

يقدم منه ثلاث حجج: الأولى لنفسها بخمسة عشر ريالاً وريال لنفسها ضحية تذبح بمنى، ولابد من تنبيه الذي لم يتعودوا على سماع مثل هذه الحجج– جمع حجة إلى بيت الله في مكة– أن نوضح أن المراد أن ثواب الحجة يكون لها، والحجة أن يعطى بعض أهل الثقة والأمانة مبلغاً من المال يحج به إلى مكة المكرمة ويكون الثواب لدافع المال.

واللافت للنظر أن الموصية ذكرت أجرة الحجة بأنها خمسة عشر ريالاً (فرانسه) وهذا رخص متناه، وأرخص منه ثمن الأضحية التي طلبت أن تذبح لها في منى وهو ريال واحد.

وهذا يدل على القوة الشرائية الكبيرة للريال، ولذلك وجدنا وسنجد في هذا الكتاب ذكراً لدين بريالات قليلة قد احتاط أهله في توثيقه بالإشهاد عليه وبيان الكاتب وموعد استحقاق دفعه للدائن.

قالت في الأضحية الثانية: إنها لجدتها سلمى آل محيسن، والثالث لجدتها مزنة العماري، ونفترض أن إحداهما جدة من جهة الأب والأخرى من جهة الأم.

أما العماري فإن الذين نعرفهم في بريدة هم (العْمَاري) بإسكان العين في أوله ثم ميم مفتوحة مخففة أي غير مشددة وآخره ياء نسبة.

ثم ذكرت شيئاً غريباً هو أن حجج الجدات على عشرة أريل، خلاف حجتها هي التي بخمسة عشر ريالاً، ربما كان هذا التفاوت بحكم تفاوت القائم بالحجج

عنهم، إذا كان طالب علم أو ذا تدين زائد زادوه في الأجرة والعكس بالعكس.

ثم ذكرت في وصيتها أربعين وزنة (تمر) مشاعة أي ليست معينة من نخلة بعينها، ولكنها نوهت بأنها تكون كل سنة للإمام ثمان وزان وهو إمام مسجد (خب ثنيان) واثنتان وثلاثون (وزنة تمر) يخرجن في رمضان كل سنة على المستحق من أقاربها، ثم ذكرت شيئاً لطيفاً وهي أنها أوقفت قدريها وهما تثنية قدر بكسر القاف وهو الذي يطبخ به وكذلك الرحى متقدمة معرفتهن وهن من الثلث والرحى هي التي يطحن بها القمح، وتكون من حجرين مهذبين ومنقورين، وقد انقرض هذا الآن منذ وجود المطاحن العامة.

قالت: وأيضاً قِدْر ومقرصة، والمقرصة هي التي تقرص بها القرصان النجدية، وتكون عادة من الصاج، ولا تزال معروفة.

وذكرت شيئاً يدل على إرادتها العدل بين أبنائها بأن ابنها محمد آل عثمان كان وصله منها عشرة أريل، لذلك توصي لابنها صالح بمثلها.

وهذه الوصية واضحة وكاتبها هو الشيخ المعروف عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عويد وهو عالم مشهور في وقته جميل الخط.

والشاهد عليها عبدالعزيز بن سليمان السعوي، والكاتب الأول هو سليمان السعوي كتبها في ٦ من صفر سنة ١٢٨٣هـ ونقلها الشيخ عبدالرحمن بن عويد من خطه فقال: نقله من خط سليمان السعوي بعد الاستثبات أنه خطه حرفاً حرفاً وكلمة كلمة عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل عويد في رجب سنة ١٣٢٠هـ.

وهذه وثيقة مداينة بين محمد بن عبدالله أبا الخيل راعي خب ثنيان كما نوهت بذلك الوثيقة وبين الثري المحسن الشهير محمد بن عبدالرحمن الربدي مؤرخة في ٥ من رجب عام ١٢٧٣هـ بخط صالح بن عبدالرحمن الجناحي.

والدين تسعمائة وزنة تمر مؤجلات يحل أجل الوفاء بأربعمائة وزنة

وخمسين منها في شهر المحرم مبتدأ عام ١٢٧٤هـ، وأربعمائة وخمسمائة وزنة تمر يحلن في شهر صفر من عام ١٢٧٥هـ.

وأيضاً ستمائة وخمس وثلاثون وزنة تمر حالات أي واجبة الأداء بدون تأجيل.

ونوهت الوثيقة بأن هذه الوزنات الأخيرة هي دين حالّ في ذمة محمد العبدالله، ولكن الدائن وهو عبدالرحمن الربدي فهقهن عليه، أي أمهله للوفاء بها إلى شهر المحرم مبتدأ عام١٢٧٤هـ.

ثم ذكر بقية الدين وذكر الرهن وأنه (عمارته) في ملك أبيه في خب ثنيان.

والعمارة هي ما للفلاح من كل شيء في الحائط ماعدا النخل وما يتبعه إذا لم يكن النخل ملكاً له، وإنما هو يفلحه لأهله بجزء من تمره.

وقد أوضحت الوثيقة تلك (العمارة) وأنها ثلاثة أرباع ثمرة النخل وبعارينه- جمع بعير- وهن- أي الأباعر ثلاث واحدة حمراء اللون، واثنتان مجاهيم بمعنى أنها ذواتا لون أسود.

وذكر في الرهن أيضاً جريرته وهي كل شيء في فلاحته غير التمر الذي نوهوا عنه.

الشاهد على ذلك اثنان من أسرة الهديب حسين الهديب وأخوه محمد.

الحمد لله

اشترى محمد العبد الله ابا الخيل من ضاري ثنيان بان في ذمته لمحمد العبد الرحمن الربدي

تسع مائة وزنة تمر [illegible] يحل منهن اربع مائة وزنة [illegible] في

المحرم مبتدا سنة ١٢٧٣ و[illegible] مائة وزنة [illegible] يحل في صفر

سنة ١٢٧٥ وايضا [illegible] مائة وزنة تمر [illegible] وثلث [illegible]

على محمد العبد الله [illegible] المحرم مبتدا ١٢٧٤ وايضا

اثنعشر [illegible] في صفر سنة ١٢٧٤ وايضا [illegible]

[illegible] يحل في المحرم مبتدا ١٢٧٤ وارهنه في ذلك الدين المذكور

اعمار [illegible] وهي ثلثين الثمرة وعمارة

في ملك العليان وهي [illegible] اربع [illegible] وهذا [illegible]

[illegible] في ٥ من رجب

سنة ١٢٧٣ شهد على ذلك [illegible] واخيه محمد [illegible] كاتبه [illegible]

[illegible]

الحمد لله سبحانه

اقر عبدالله الحمد ابا الخيل براعي خب شنيان اقرارا صحيحا ان في ذمته لمحمد الصالح
مبلغا قدره وبيانه سته عشر الف وزنه تمر شقر وملزومي تزيد حما خمسمايه وزنه تمر
موجلات عشر اجل وهو يسدد لكل سنه من العزوت المذكوره فيحل في كل
سنه ثمانمايه وزنه تمر وثلث خمس عزوت وزنه تمر واول السنين المذكوره
١٢٧٤ اربع وسبعين واخرهن سنة ١٢٩٣ ثلاث وتسعين فعلى ما سطرنا في كل
سنه يحل على هذا التقسيط والترتيب واقر عبدالله المذكور انه ارهن محمد
على هذا الدين الملك في خب شنيان وهو ملكه وبيده بحد معلومات بينهما
وارتهن محمد موقع الرهن والارتهان بايجاب وقبول صحيحين منهما والم
هن المذكور رهن لمحمد سابق نفاسيتنا وتعاقدا في مجلس واحد شهد
على هذا الاقرار والرهن والارتهان سليمان بن عبدالله المذكور وسعيد
صفيه وسعيد العلي وشهد به كاتبه [illegible] وقع في غايه محرم ١٢٧٣ ثلاث
وسبعين وصلى الله على محمد وآله وسلم

وصل محمد من عبدالله ثمانمايه وزنه وصل منا عبدالله الحمد في ربيع [illegible]
[illegible] وصل في ربيع سنه سبع وسبعين خمس مايه وثلاث و
وزنه [illegible] وصل منا الصواب سنه ثمان [illegible] مايه وزنه في ربيع
سنه ثمان وسبعين وصل [illegible] عبدالله [illegible]
[illegible]
[illegible] ١٢٨٣

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

حضر عندي الرجل الجايز التصرف ناصر بن عبد الله الحمد ابا الخيل وحضر لحضوره مهنا
الصالح فباع ناصر المذكور على مهنا المزبور نخله المعروف في خب قثيان وهو
ارثه من ابيه عبد الله الحمد ابا الخيل واشترى مهنا بثمن معلوم قدره ونصابه
الف وزنة تمر الا اربعة عشر وزنه ومئتين ثمانيات حال في ذمة ابيه عبد الله الحمد
وثلاثين ريال فرانسه فبضهن ناصر في حال عقد البيع وذلك بحضور ابنه
عبد العزيز ووكالته له على البيع وباع عبد العزيز على مهنا هذا السهم المذكور اعني
المبيع المذكور سهمين من اثنين وعشرين سهم سوى الثمين وتوفرت بينهما
شروط البيع واركانه وواجباته من ايجاب وقبول ومعرفة ثمن ومثمن والمبيع
بجميع حقوقه وحدوده وما يتعلق به من بير وارض وشجر وطرق
ودار وغيره شهد على ذلك علي العبد الله الصالح وخضير الحمد
وعبد العزيز الحمد بن راشد وشهد به كاتبه عبد المحسن بن سيف
وقع ذلك في ثامن ذا القعدة سنة ١٢٨٣ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
هذا المبيع واقع على جميع ارثه من املاك ابيه عبد الله الحمد ابا الخيل ولم يبق له فيهن
دعوى ولا علقه ولا تبعه لا في الاملاك ولا في ذمة مهنا بشهادة من ذكرنا
كتبه كاتبه انفا

[illegible]
انتقل صيبة محمد العبيد [illegible] وقبضه مهنا الصالح صيبة من ابيه باعه على مهنا وورقة
البيع عند مهنا وذلك بشهادة سليمان الرشيد وكاتبه محمد الاحمد [illegible]
١٢٨٨
١٥١

أقر محمد العبد الله أبا الخيل ان عنده وفي ذمته لمحمد الصالح سبعة عشر مائة وخمسين
وزنات [illegible] عوض عن حنطة ريال [illegible] حلالة يحل في شعبان سنة ١٢٨٦ وارهنه بهن غنمه
بنخيله في جنوبيه [illegible] بينهما يحدها الحلال ابراهيم من جنوب ومن شمال [illegible]
[illegible] لمحمد [illegible] يعد [illegible] الطوع والعمارة في ملك أبيه والثلث [illegible]
[illegible] لمحمد [illegible] هذا أشهد على ذلك سليمان الرشيد [illegible] شهد به
[illegible] كذلك [illegible] الجميع [illegible] ١٢٨٨
[illegible] أيضاً الحق على محمد العبد الله عشرة [illegible] عيش [illegible]
[illegible] يحل [illegible] في شعبان سنة ١٢٨٦ شهد على ذلك ابراهيم بن حمود و
شهد به وكتبه عبد الله بن سويلم حرر في ٢٧ ربيع ثاني سنة ١٢٨٦ أيضاً الحق على محمد [illegible]
شهد على ذلك ابراهيم بن حمود وشهد به وكاتبه عبد الله بن سويلم
٢٧ [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حضر عندنا سليمان العبد الله وعلي ومحمد اولاد محمد العبد الله آل محمد ابا الخيل
وحضر لحضورهم محمد القاسم وتحاسبوا عن جميع الذي عندهم [illegible]
لمحمد المذكور بهذا الورقة وصار آخر حساب مع دين عبدالله اثنى عشر
الف وزنه [illegible] ثلاثمائة وسبعين يخص الثلث اربعة الاف
وخمسة وعشرين وزنه ويخص الثمن الف وزنه وخمسة [illegible]
لكل ذكر ستمائة واربعين وزنه وكل انثى ثلاثمائة وعشرين [illegible]
حال ومحمد على رهنه بالاسهم الوقف والى خلفه [illegible] من الدين
[illegible] مع [illegible] منهم وصار من على [illegible] والربيه [illegible]
وزنه هكذا اقر سليمان العبد الله وعلي ومحمد شهد على ذلك محمد الاحمد
[illegible] آل محمد [illegible] كتبه [illegible] محمد بن عمر [illegible] سنة ١٢٨
١٢٦٥

[illegible]

وصار من [illegible] وست [illegible] وزنه

وصل [illegible] محمد العبد الله [illegible] الدين المذكور [illegible] بالوفا والتمام

[illegible]

حضر عندي محمد الصالح ومحمد آل محمد [illegible] حال الدين المذكور في اعلا الورقه واقر [illegible]
خلص [illegible] المذكور [illegible] من ملك ابيهم [illegible] وخلص [illegible]
حق جار الله [illegible] وهو قاعد في دين جار الله المذكور في اعلاه ودين جار الله [illegible]
[illegible] مذكور [illegible] على رهنه [illegible] والذين [illegible] دين ابيه [illegible]
[illegible] من ابيه [illegible] من ربيع اخر [illegible] شهد على ذلك
[illegible] سليمان [illegible] وشهد به كاتبه [illegible] السليمان [illegible] على [illegible]
[illegible] العبد الله [illegible] محمد [illegible] الصالح [illegible] جار الله [illegible]
[illegible] المذكور [illegible] اعلاه [illegible] في الثمن [illegible] سعيد [illegible]
[illegible] جار الله [illegible] شهد على ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]

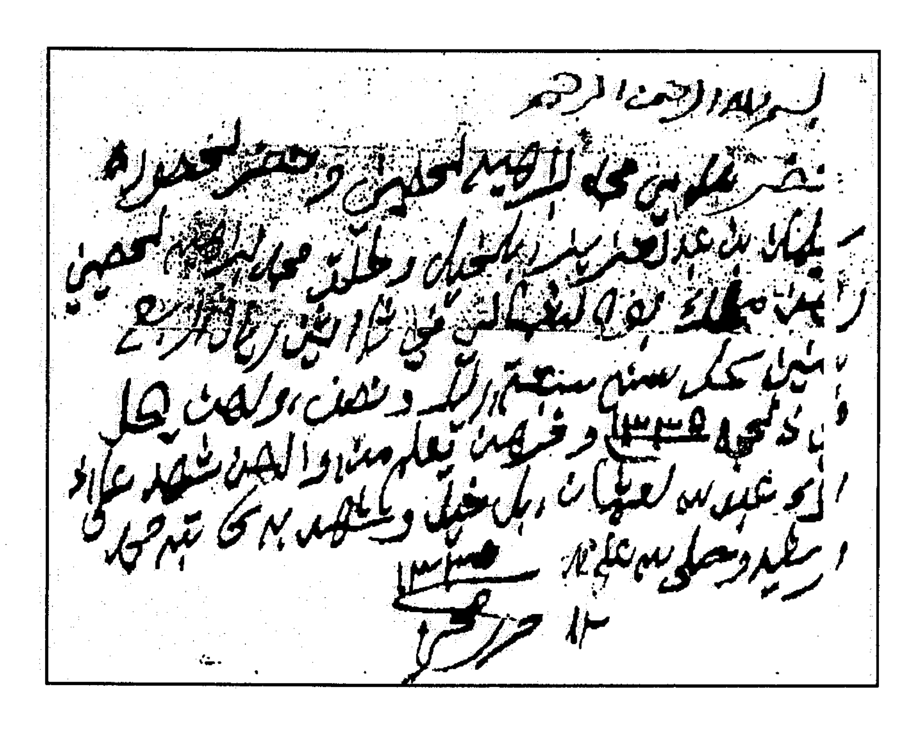
وهذه الوثيقة المختصر المتعلقة بشهادة لسليمان العبدالعزيز أبا الخيل وحضر لحضوره محمد الإبراهيم الحصيني الذي أطلق رهن ملك أبوه الشمالي في ثلاثين ريالاً إلاّ ربعاً.

ومقتضى أن محمد بن إبراهيم الحصيني كان رهن ملك والد سليمان العبدالعزيز أبا الخيل والمراد بالملك هنا حائط النخل وما يتبعه وحتى ذلك المبلغ من المال الذي هو ثلاثون ريالاً إلاّ ربعاً مقسط عدة أقساط كل سنة يحل قسط منهن ستة أريل ونصف، أولهن يحل في ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ.

الشاهد على ذلك عبدالله العثمان أبا الخيل.

والكاتب محمد الرشيد.

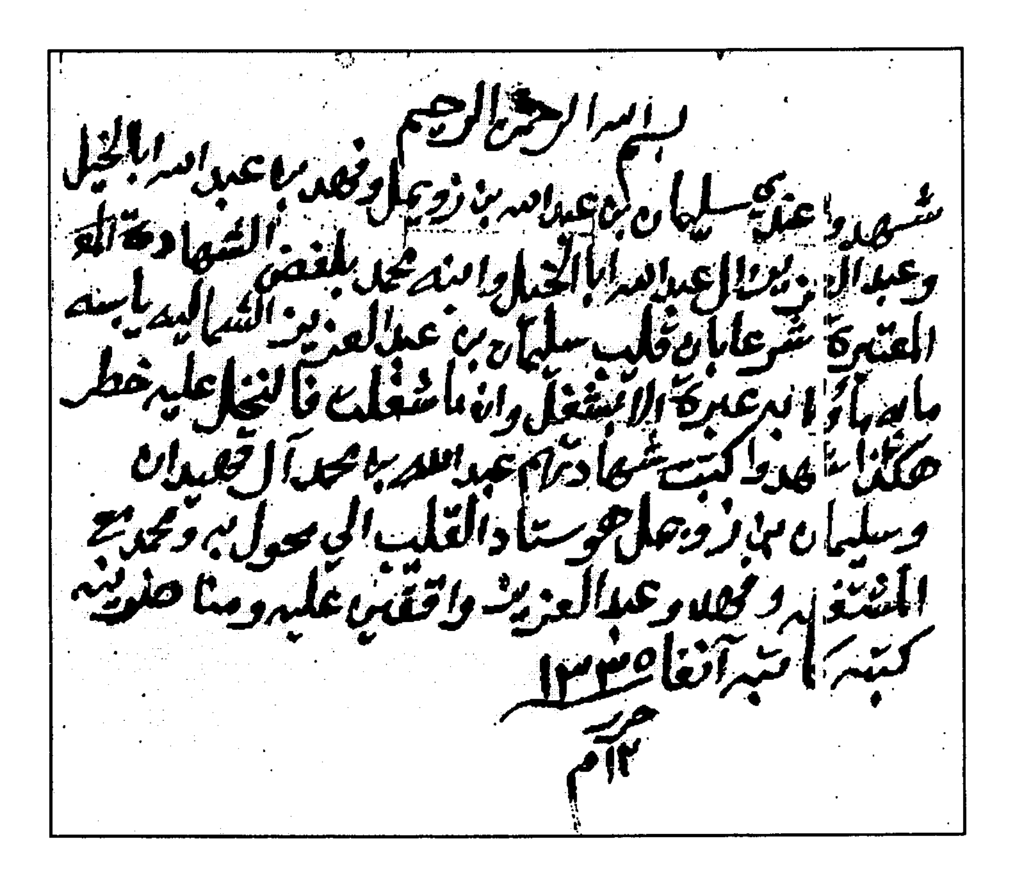
والتاريخ: ١٢ محرم سنة ١٣٣٥هـ.


بسم الله الرحمن الرحيم

هذه وثيقة مختصرة فيها شهادة ثلاثة من آل أبا الخيل هم محمد بن عبدالله أبا الخيل وعبدالعزيز آل عبدالله أبا الخيل، وابنه محمد بأن قليب سـليمان بـن عبدالعزيز (لم يذكر اسم أسرته: ولا مكان القليب) وهي الشمالية يابسة ما بَـهْ ماء وما بَه (بها) عبرة، أي تمشية لحاجة النخل إلى الماء، إلاّ بشغل أي إلا إذا حفرت وأصلحت.

والكاتب: عبدالله بن محمد آل قهيدان.

والتاريخ: ١٣ محرم سنة ١٣٣٥هـ.


بسم الله الرحمن الرحيم
شهدوا عندي سليمان بن عبدالله بن زويمل ومحمد بن عبدالله ابا الخيل
وعبدالعزيز آل عبدالله ابا الخيل وابنه محمد بالغيض الشهادة المعتبرة شرعا بان قليب سليمان بن عبدالعزيز الشماليه يابسه
ما به ماء وما به عبرة الا بشغل وان ما شغلت فالنخل عليه خطر
هكذا شهدوا كتب شهادتهم عبدالله بن محمد آل قهيدان

آل أبا الخيل في العراق:

انتقل بعض آل أبا الخيل إلى العراق بصفات فردية أي أنه لم تجمع طائفة أو طوائف منهم على السفر إلى العراق والبقاء فيه وإنما ظهـرت شخـصيات منهم من نجد إلى العراق واستقرت في سوق الشيوخ التي هي بوابة العـراق بالنسبة إلى أهل نجد.

كما انتقل أفراد إلى ناحية أخرى من العراق والذي يهمنا هنا هم الـذين انتقلوا إلى (سوق الشيوخ) لأنه ورد ذكر أحدهم في معرض النفوذ والزعامـة وحل المشكلات في كتاب ألفه أحد العراقيين وهو معن بن شناع العجلي.

قال معن بن شناع العجلي:

ففي الثامن من شعبان ١٣١٣هـ، بينما كان صالح بن عباس الكـرادي مشغولاً ببيع التمر في دكانه ومعه ضيفه حمود الـشريفي، وإذا بحنظـل بـن حمادي من (محلة الحويزة)- وهو شاب كان في نفسه عداءٌ، وغضب علـى الرجل الشريفي- يقف في باب ذلك الدكان ويرمي الشريفي بطلقة من بندقيتـه فيرديه قتيلاً ثم أخذ يطعنه بخنجره يمثّل به فانتصر الكـرادي لـضيفه فجـأر بالشكوى مستنجداً بالشيخ عبدالعزيز أبو الخيل، وقد كان جاراً له فـي محلـة النجادة (علماً أن الشريفي والكرادي لم يكونا على مذهب أبـي الخيـل وكانـا فيجملة من تشيعوا لقليل من السنين في ذلك الزمان) وشرع الكرادي يستنهض أبا الخيل ويستجير به حتى خرج أبو الخيل من بيته يطالب محلـة الحـويزة، وأقارب حنظل (القاتل) بحق الجار، والحشم، ودية القتيل، وكان في أتباع أبـي الخيل في ذلك الوقت رجل شجاع وجرئ هو أبوذياب علي الصالحي الملقـب بعلي أفندي الذي جعلته الحكومة التركية في سنة من السنين منصوباً وبوظيفة مهمة في قرية البطحة ليراقب العراك المسلح الحادث بين سعدون المنـصور وقبيلة البدور، فاستدعاه أبو الخيل وطلب منه أن يرافقه ويكون وسـيطاً فـي

مطالبة رئيس محلة الحويزة ناصر الجوهر بإعلان العطوه لجاره الكرادي، والاستعداد لتأدية الفصل وإرضاء عائلة حمود الشريفي بكل وجه من الوجوه.

وفي أثناء توجه أبو الخيل ورُفقتّه إلى محلة الحويزة اعترضهم حنظل في الطريق، وهددهم وشتمهم، وهمَّ بقتل علي الأفندي (الصالحي) غير أن علي أفندي قد كان حذراً، وعلى توقع الخطر، فعاجله بطلقة خرّ صريعاً بها فسال دمه في المكان الذي قتل فيه الشريفي قبل يوم واحد.

فماجت المدينة وارتبكت الأحوال فيها ومدت البنادق من السطوح، النجادة يرمون الحضر، والحضر يرمون النجادة بالرصاص، ولكن الرمي كله قد كان طائشاً في الهواء.

وعندما رجع أبو الخيل إلى منزله أخذ يضرب أخماساً بأسداس، ويقدح زناد الرأي يقلب الفكر للنجاة من هذه المحنة، وتجسمت أمام بصيرته وخامة العاقبة، وسوء الحال فضاق بالحرج الشديد، فهداه اجتهاده بالرأي المرتجل إلى أن يصرف الجميع إلى مهمة عامة، فيثير الشعور بالواجب الجماعي، ويوّحد المدينة في تلك الليلة، ويشغل أبناءها جميعاً برعاية الخُلقُ المطلوب فقرّ على عزمه الفردي أن يحرق أحد الدكاكين الخالية ليجعل الناس مشغولين بإطفاء الحريق ويتركوا الرمي وينزلوا من السطوح للاهتمام بحمل القِرَب والدلاء لمعالجة هذا الحريق بنقل الماء، فتقدم إلى دكان خاصٍ لهُ مملوءٍ بالأخشاب والأكياس الخالية وأضرم النار في بابه الخشبي، وأمر أحد رجاله أن يصيح منادياً: حريق...حريق.. يا جماعة حريق.. يا أهل السوق حريق، فتجاوب القوم حريق.. حريق، وقد أمل أبو الخيل أن يكون هذا الفعل داعياً إلى جمع أهل البلدة، وردعهم عن الخوض في الفتنة التي استيقظت وأسفرت عن وجهها مشتعلة ملتهبة كان المتصيدين في الماء العكر على موعد معها، قد كان أبو الخيل يتصرف بقلب سليم النية، وغايته إنقاذ البلاد من فوادح القتل، وتبادل الرصاص بين الجيران.

وانقلب السوق دخاناً ورماداً وركاماً، ومضّى أهل المدينة الليل كله ينقلون جرار الماء من الشط لإطفاء ذلك الحريق المخيف.

وما كان أبوالخيل ولا أهل السوق في تلك الليلة يشعرون أن هذا الحريق قد أثار قبيلتي حجام، وآل حميدي وهيجهما، وكان ضيدان بن فهد شيخ قبيلة حجام يترقب الفرص للانتقام من أعداء حجام في مدينة السوق لتصرفات ومشاكسات فردية أدت إلى نفرة العشائر، وأثارت الغضب في النفوس، فلما شوهدت النيران من بعيد، وارتفع سناها، وعلم ضيدان بن فهد بذلك استنفر قبيلته، وآل بو حميدي في تلك الليلة فدخلوا المدينة وسوقها يفور كُلُهُ من شدة الجمر، واللظى فاجتاحت قبيلة حجام، وآل بو حميدي معهم خانات المدينة ودكاكينها التي لم تصلها النار بعد فأخذوا ينهبون ويسلبون ويطاردون خصومهم بالرمي عليهم في أزقة المدينة ويصولون ويجولون كأنهم هم الذين أحرقوها، ثم حفرت عشيرة آل بو حميدي خندقاً محاذياً لأم العباس، ورابطوا عليه لمنع الجيش التركي من الوصول إلى المدينة ولجأ قائمّقام السوق إلى منزل الشيخ علي حيدر، فاقترح عليه الشيخ علي حيدر أن يدفع ثلاثين ليرة عثمانية ذهباً إلى ضيدان بن فهد شيخ حجام ليأمن سلامته في الوصول إلى الناصرية، وتكاثرت جموع قبائل المجرة في مدينة السوق، واختفى السكان في بيوتهم، وقبعوا فيها لا يبرحون، واتسعت الفوضى، وساد الشغب، ونصب ضيدان بن فهد نفسه (شيخاً) على هذه المدينة، ووظف منادياً له بذلك، واحجمت العساكر التركية عن اقتحام المدينة وطرد العشائر منها، وفي اليوم الثالث حضر نفر من كبار آل سعدون، ومعهم آل خيون شيوخ بني أسد، وتويلي شيخ الحسينات وتوسطوا بين قبائل المجرة ووجوه المدينة من النجديين والحضر والبغادّة، فتعهد سعدون المنصور بمبلغ من المال يدفعه تجار السوق نجديّهم وحضريهم لضيدان بن فهد شيخ قبيلة حجام، على صورة (خاوه) نقدية

سنوية لحشم سابق، وغرامات مفروضة عرفياً لرجال من حجام على نفر من الحضر، وتم الاتفاق على ذلك وانسحبت عشائر المجرة من مدينة السوق.

وسبب هذه (الخاوه) أنه قد كانت زمر من دهماء السوق يرفعون أنعلتهم بوجوه أبناء العشائر عند أضعف الأسباب في الشجار والمنازعات، ويتناصرون كل يحمل نعاله بكفه اليمنى تحت شعار (كاز كاز) وهي كناية عن النعال عندهم فأهين الكثير من العشائر لضرب النعال في السوق على هذه الكيفية من الهوج والرعونة وسفاهة العقول، فأريقت لذلك الدماء، وقتل عدة أشخاص في الرد على هذا السلوك البشع.

هذا هو الدافع الأصلي لاجتياح السوق في تلك الليلة الحمراء باللهب والشرار والدخان المضطرم.

كل ذلك الهول والرعب والخصومات المؤججة بالبارود والهدر في الدماء والمال والعلاقات الاجتماعية قد نجمت عن الخطل في الفكر المتسرع، ولكن الشيخ عبدالعزيز أبو الخيل لم يُرد غير الإصلاح ولم ينو في نفسه شراً لأحد، فإنه قد اجتهد ولكنه أخطأ في الاجتهاد.

ولابد من ذكر ما لا يجوز إهماله عند تحرير هذه الصفحات الخالصة في التوكيد والتصديق القائمة على التثبت والتقرير الموثق بقوة الدراية وصحة الرواية ليعلم القارئ أن النجديين الذين كانوا في سوق الشيوخ كانوا دائبين في ذلك الزمن على الميل نحو الوجهة الرسمية التركية مخالفين علماء الحنابلة الذين كانوا يكافحون الحكم العثماني، ويناصبون بالسيف والقلم السلطان العثماني رافضين وصفه بالخلافة.

غير أن النجديين في سوق الشيوخ قد كان شيوخهم في ذلك الزمان يتقربون إلى العشائر الضالعة في خدمة الحكومة التركية ويتنكرون للقبائل

المعادية للحكم العثماني الذي كان يخوض المعارك في نجد ضد مذهب الحنابلة، وكانت قبيلة حجام وحلفاؤها قبائل المجرة ثائرةٌ ماردةٌ بوجه السلطان التركي أما بنو خيقان وحلفاؤهم قد كانوا مسالمين ومطيعين للأتراك وشاهرين سلاحهم معهم في زحوفهم على قبائل المجرة.

لذلك فقد وجدنا الشيخ عبدالعزيز أبا الخيل من أنشط النجديين في الطاعة للحكومة العثمانية، ولقد وجدناه ينفق المال الكثير في تسليم بحض عشائر بني خيفان، ولقد كان تنصبُّ عطاياه وهباته على قبيلة آل شميس بخاصة فلقد كان يمول هذه العشيرة، ويساعدها على اقتناء السلاح والذخيرة في طول نزاعها المسلح بينها وبين قبيلة حجام، وكان آل شميس مثل الحرس الخاص في ديوان أبي الخيل يقيمون عنده، ويشتري لهم بكفالته السلاح والعتاد ويساعدهم في الدوائر التركية.

وفي كانون الثاني من عام ١٩١٠، بينما كان نايف بن وكظ كبير آل شميس راقداً في ديوان أبي الخيل، وقد لبس الكيس الذي يقيه من البرغوث وشده من فوق رأسه، وعقد أزراره من كل جهة كما يفعل الناس في ذلك الزمان للحفاظ على جلودهم من لدغ البراغيث، وبينما كان نايف بن وكظ نائماً على تلك الهيئة من تلبّسه بالكيس كأنه مُكّفن فوق فراشه حدث ما لم يخطر على البال، ولم يك في حسبان الشيخ عبدالعزيز أبا الخيل فلقد كان لأبا الخيل أخ اسمه علي قيل إنه: كان مختل العقل وقد استيقظ فجراً فرأى الخادم يعد الحطب للقهوة، وكان الحطب من شجر الغضا فالتفت فرأى ضيفهم نايف بن و كظ على تلك الصورة في سباته العميق في الكيس الأبيض، فأخذ بيده الفأس على غفلة من خادم القهوة، وظن أن هذا الهيكل الذي أمامه هو قطعة من خشب الغضا، فأقبل يضربه بالفأس حتى قطّعه تقطيعاً.

وذهل الشيخ عبدالعزيز أبا الخيل لهذا الحادث اللمم المفجـع فـي هـذه المأساة العظيمة، وحمل أبو الخيل جنازة ضيفه في إحدى السفن معتذراً خجلاً، واستصحب ولده وتوجه لأهل القتيل فعفا آل وكظ عن هذا القتل وقدم أبا الخيل دية بل ديات مضاعفة إرضاءً لهذها لعائلة.

ومنذ تلك الحادثة كان الشيخ عبدالعزيز أبا الخيل يوالي الإغداق على هذه العشيرة بالأموال التي كانوا يحتاجون إليهـا فـي عـصيانهم علـى حجـام، واستئثارهم بالأرض التي يزرعونها[١].

إنتهى كلام معن بن شناع العجلي.

(١) الخميسية وما حولها، ص٥٠- ٥١.

الشخصيات البارزة من نسل ثنيان وحمد وعليان أولاد عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله أبا الخيل:

١- ثنيان بن عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله- رحمه الله- مؤسس خب ثنيان هو وإخوته، الذي سمي الخب باسمه، وهو المقتول عام ١١٩٦هـ في الخبراء مع ابن عمه قاضي الخبراء وخطيبها منصور بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله، لما انتقض أهل القصيم ما عدا أهل بريدة والرس والتنومة.

٢- علي بن عبدالله بن حمد بن عبدالله أمير خب ثنيان.

٣- صالح بن عبدالله بن حمد بن عبدالله أمير خب ثنيان بعد أخيه علي.

٤- فهد بن عبدالله بن حمد بن عبدالله أمير خب ثنيان بعد أخيه صالح.

٥- الشيخ العابد الورع محمد بن علي بن إبراهيم بن عبدالله، كان مؤذن جامع المريدسية لمدة أربعين عاماً تقريباً، وينوب عن الإمام في الإمامة، ومقرئ القرآن في الجامع نفسه، وقد تخرج على يديه كثير من أبناء بلدته، توفي سنة ١٣٥٦هـ.

٦- العابد الزاهد الورع عبدالله بن علي بن إبراهيم بن عبدالله مؤذن مسجد المهنا بالمريدسية لمدة أربعين عاماً تقريباً، توفي سنة ١٣٧٢هـ.

٧- الشيخ عبدالعزيز بن علي بن إبراهيم بن عبدالله إمام مسجد الأمير عبدالله الفيصل الفرحان لمدة سبع وعشرين عاماً، تتلمذ على يد الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد والشيخ العالم صالح بن أحمد الخريصي رحمهم الله جميعاً، توفي سنة ١٤١٩هـ.

٨- سليمان بن عثمان بن علي بن عبدالله إمام مسجد أبا الخيل بحي ثليم بالرياض ١٤٠٠هـ، توفي عام ١٤١٨هـ.

٩- الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن علي بن إبراهيم إمام جامع الشماس ببريدة مدة ٣٧ سنة، من تلاميذ الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد، والشيخ

العلامة صالح بن أحمد الخريصي، والشيخ العابد الزاهد محمد الصالح المطوع رحمهم الله جميعاً توفي عام ١٤٢٥هـ.

١٠- الشيخ محمد بن صالح بن علي بن إبراهيم إمام مسجد العبودي بحي العجيبة مدة عشر سنوات تقريباً، ثم إمام مسجد الشريدة بالمطا مدة عشرين عاماً، ثم خطيباً بجامع العشاب بالمليدا ولا يزال حتى الآن- ١٤٢٧هـ-، وهو عضو جمعية البر الخيرية ببريدة، من تلاميذ الشيخ العلامة صالح بن أحمد الخريصي والعابد الزاهد محمد الصالح المطوع.

١١- الشيخ سليمان بن علي بن عبدالله بن علي القاضي بمحكمة القريات.

١٢- الشيخ المحاضر محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن علي المدرس بقسم التربية الإسلامية بكلية المعلمين بعرعر في الوقت الحاضر.

١٣- الشيخ خالد بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالله المحاضر بقسم السنة بكلية الشريعة بجامعة القصيم ١٤٢٧هـ.

١٤- الشيخ أحمد بن علي بن صالح بن حسن رئيس مركز هيئة الأمر بالمعروف في حي الصفراء ببريدة وإمام مسجد الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى بحي المنتزه ببريدة ١٤٢٧هـ.

١٥- الدكتور عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالعزيز بن عبدالله رئيس بلدية شادق، ثم رئيس بلدية الحريق، ثم مستشار بوازرة الشؤون البلدية والقروية، ثم مستشار بوزارة الداخلية ١٤٢٧هـ.

١٦- الدكتور الطبيب عادل بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله تخصص أحياء دقيقة طبية ١٤٢٧هـ.

١٧- الدكتور الطبيب خالد بن فهد بن محمد بن عبدالله تخصص جراحة قلب بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض ١٤٢٧هـ.

١٨- الشيخ خالد بن علي بن صالح بن حسن عضو الدعوة بمكتب الدعوة والإرشاد ببريدة، وإمام مسجد الحنيني ببريدة ١٤٢٧هـ.

١٩- المشرف التربوي أحمد بن محمد بن عبدالعزيز بن علي بقسم اللغة العربية بإدارة التعليم بمنطقة القصيم ١٤٢٧هـ.

٢٠- المشرف التربوي محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بالإدارة العامة للتعليم بالرياض بقسم التربية الرياضية ١٤٢٧هـ.

٢١- الاستاذ عبدالله بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالله مدير ثانوية الأمير فيصل بن بندر ١٤٢٦هـ.

٢٢- الطبيب الاستشاري صالح بن محمد بن عبدالله بن فهد رئيس قسم الجلدية بمستشفى الملك فهد التخصصي ببريدة ١٤٢٧هـ.

٢٣- العميد عبدالله بن محمد بن حسن بن علي رئيس المجلس العسكري بوزارة الدفاع والطيران بالخرج، توفي سنة ١٤٢٧هـ.

٢٤- عبدالله بن عبدالعزيز بن حسن بن علي الملحق الثقافي بالسفارة السعودية في لندن سابقاً، المدير الإقليمي للبنك السعودي الهولندي ١٤١٥هـ.

٢٥- اللواء صالح بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله قائد الفوج الاول ومساعد قائد الحرس الملكي السعودي عام ١٤٠٠هـ، توفي في ١٤١٤/٥/٩هـ.

٢٦- المهندس عبدالعزيز بن صالح بن محمد بن عبدالعزيز مدير عام إدارة تحليل التكاليف بوزارة المالية ١٤٢٧هـ.

٢٧- الأستاذ محمد بن عبدالعزيز بن علي بن إبراهيم مدير عام الشؤون الإدارية والمالية بإمارة منطقة القصيم ١٤٢٦هـ.

٢٨- الأستاذ يوسف بن عبدالعزيز بن علي بن إبراهيم مدير إدارة مستشفى المذنب ثم الممثل المالي بإمارة منطقة القصيم ١٤٢٧هـ.

٢٩- المهندس خالد بن عبدالله بن صالح بن علي مساعد مدير إدارة المشاريع بمصلحة المياه والصرف الصحي بالقصيم ١٤٢٧هـ.

٣٠- الدكتور خالد بن إبراهيم بن عبدالله بن حمد المدير العام للشؤون المالية والإدارية بالمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ١٤٢٧هـ.

٣١- الأستاذ عبدالله بن عبدالعزيزبن عبدالله بن حمد مسئول إدارة الإنتاج بصوامع الغلال بالقصيم ١٤٢٧هـ.

٣٢- الأستاذ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن فهد المدير الإقليمي لمؤسسة الراجحي المصرفية بالقصيم وحائل ١٤٢٦هـ.

٣٣- الأستاذ خالد بن عبدالله بن صالح بن عبدالعزيز مدير مدارس الغد الابتدائية والمتوسطة ببريدة ١٤٢٧هـ.

٣٤- الشيخ صالح بن علي بن صالح بن حسن القاضي بمحكمة الطائف الآن- ١٤٢٧هـ.

ومنهم صديقنا الأستاذ الكريم النبيل الذي استفدت منه كثيراً الشيخ**عبدالله بن سليمان أبا الخيل**، طلبت أن يكتب ترجمته فكتبها بـ:**عبدالله بن محمد** (الملقب أبا الخيل) **بن حمد بن نجيد**، ولد ببريدة في شهر ربيع الثاني عام ١٣٨٥هـ.

تخرج من متوسطة الحرمين ببريدة عام ١٤٠٣هـ.

التحق بمعهد الدوريات بالرياض، وتخرج منه برتبة وكيل رقيب عام ١٤٠٤هـ، وعُين بالدوريات الأمنية ببريدة في ١٤٠٤/٨/٦هـ.

عُين أمراً للسجن العسكري بشرطة القصيم في عام ١٤٠٥هـ حتى ١٤٠٨هـ.

عُين من ١٤٠٩هـ رقيب وردية حتى استقال من العمل العسكري في ١/١٠/١٤١٣هـ.

تخرج من ثانوية بريدة الليلية عام ١٤١٢هـ.

التحق بكلية أصول الدين بجامعة الإمام بالقصيم، وتخرج منها عام ١٤١٧هـ.

عام ١٤١٨هـ التحق بالدراسات العليا للماجستير قسم العقيدة بجامعة الإمام بالرياض، وتخرج في السنة نفسها.

في عام ١٤١٩هـ عُين مدرساً بمتوسطة المصلوم غرب بلدة البجادية التابعة لمحافظة الدوادمي.

في عام ١٤٢٠هـ مديراً لمجمع سليمان بن عبدالملك الابتدائي والمتوسط والثانوي بطراق المخرم في شمال القصيم.

في عام ١٤٢١هـ مديراً لثانوية الملك عبدالعزيز (العزيزية سابقاً) ببريدة.

في عام ١٤٢٣هـ مدرساً بمتوسطة البندرية.

في عام ١٤٢٩هـ مدرساً بثانوية الطرفية الشرقية.

طلبه للعلم:

قال: من أكثر من قرأت عليهم الشيخ عمر بن الشيخ محمد العليط وهو سبط الشيخ عمر بن سليم رحمهم الله.

قال يحكي عن نفسه:

بدأت بطلب العلم عليه من عام ١٤٠٨هـ حتى ١٤١٥هـ فحفظت عليه جزء تبارك وجزء عمّ، وحفظت عليه الأصول الثلاثة وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها، وحفظت عليه كتاب التوحيد حق الله على العبيد، وقرأت عليه كشف الشبهات والقواعد الأربع، وحفظت عليه الأربعين النوونية وتتمتها لابن رجب، وحفظت عليه نواقض الإسلام، وحفظت عليه البيقونية في مصطلح الحديث، وقرأت عليه أعلام السنة المنشورة للشيخ حافظ الحكمي، وقرأت عليه التحقيق والإيضاح للعلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وحفظت عليه الأجرومية في النحو لابن آجروم رحمه الله، وقرأت شرحها التحفة السنية.

وممن قرأت عليه الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد الحسين أبا الخيل حفظه الله، فقرأت عليه أعلام السنة المنشورة للشيخ حافظ الحكمي رحمه الله، وقرأت عليه شرح السنة للبربهاري رحمه الله.

وممن قرأت عليه الشيخ المحدث سليمان بن ناصر العلوان، فحفظت عليه الأربعين النووية وتتمتها لابن رجب، وحفظت عليه البيقونية في مصطلح الحديث، وحفظي عليه أول كتاب العلم للبخاري رحمه الله ثم بشرحه الشيخ شرحاً مطولاً إلا أن هذا الدرس توقف.

وحضرت دروس العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز– رحمه الله– في جامع الإمام تركي وكانوا يقرؤون عليه في فتح المجيد، وتفسير ابن كثير، وصحيح البخاري، وموطأ مالك، ومسند الإمام أحمد، ومنتقى الأخبار، وإغاثة اللهفان، والروض المربع.

وممن حضرت دروسه الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله فحضرت عنده في جامع عنيزة دورتين صيفيتين عام ١٤١٤هـ، ١٤١٥هـ، وكان يشرح عقيدة أهل السنة والجماعة من تأليفه رحمه الله، وعمدة الأحكام والبرهانية شرح البيقونية من تأليفه، وقواعد الأصول ومعاقد

الفصول لصفي الدين عبدالمؤمن البغدادي الحنبلي رحمه الله.

وإن كان حضوري قليلاً عنده وعند الشيخ ابن باز رحمهما الله إلا أنني استفدت منهما فائدة كبيرة جداً، وممن استفدت منه كثيراً الشيخ الدكتور إبراهيم بن عبدالله اللاحم حفظه الله فدرست عنده في الكلية، فصلاً في مناهج المحدثين، وفصلاً في بلوغ لمرام، كتاب الزكاة، وفصلاً في التخريج، وفصلاً في دراسة الأسانيد، فاستفدت منه فوائد جمة، فهو بحق من فرسان الحديث وعلومه، وحضرت عنده في جامع الراشد ببريدة شرح الموقظة في المصطلح للذهبي رحمه الله.

وممن استفدت منه في الكلية الدكتور الشيخ زياد محمد منصور حفظه الله فدرس عنده فصلاً في المصطلح لمحمود الطحان، وفصلاً في البحث والمصادر.

وممن استفاد منه كثيراً كذلك الشيخ عبدالعزيز الراحجي فدرس عنده بالكلية أركان الإيمان، وحضر عنده في البكيرية في درس الحموية، وحضر عنده دروسه بالرياض درس في فتح المجيد وصحيح مسلم، وقام برحلة معه هو وبعض طلاب العلم عام ١٤١٨هـ إلى نجران وجيزان، وقرأ عليه بعض الرسائل من الدرر السنية.

وأشهر من درسه في الكلية العقيدة الشيخ الدكتور ناصر العقل، والشيخ الدكتور ناصر القفاري، والشيخ الدكتور عبدالله المشيقح.

وفي التفسير الشيخ الدكتور محمد المديفر، والدكتور سليمان اللاحم، والدكتور حمد اليحيى، والشيخ عبدالعزيز الخضيري.

وفي الفقه وأصوله الشيخ الدكتور صالح الخزيم– رحمه الله– ولاشيخ الدكتور خالد المشيقح، والشيخ الدكتور صالح السلطان، والشيخ الدكتور عبدالعزيز الشاوي، والشيخ الدكتور عبدالرحمن الأمير، والشيخ سليمان الحسن.

وفي النحو الصرف الدكتور إبراهيم الحندود، والدكتور عبدالعزيز البجادي.

مؤلفاته:

١- لا له إلا الله معناه وفضلها وشروطها (بحث مخطوط).

٢- الجعد بن درهم وأثره في نشأة الجهمية (بحث مخطوط).

٣- أحداث القصيم التاريخية ما بين عام ١٣٢١هـ حتى ١٣٢٦هـ- (تحت التأليف).

٤- ديوان العوني (تحت التأليف).

الفرع الثالث:

الفرع الثالث من فروع أسرة (أبا الخيل) يصح أن يسمى (العثمان) لأن رأس هذا الفرع الذي وصلتنا أخباره هو عثمان الحسين، مثلما أن رأس الفرع الأول الذي وصلتنا أخباره هو (صالح الحسين).

وكانوا يسكنون في القرعاء قبل أن يأتوا إلى بريدة أو نواحيها، مثلهم في ذلك مثل عدد من الأسر التي تنتمي مثلهم إلى آل نجيد، وقد اطلعنا في محكمة بريدة على إثبات قليب له في القرعاء اسمها (الرسينية) على صيغة النسبة إلى (الرسيني) ولا أدري ما إذا كانت لذلك علاقة باسم أسرة الرسيني أم لا.

ونلاحظ أن (عثمان الحسين) هذا لم يكن يكتب في اسمه (عثمان الحسين أبا الخيل) مثله في ذلك مثل (صالح الحسين) فهو لا يكتب في اسمه (ابا الخيل) من باب الاختصار.

ولكن ابناً لعثمان هذا اسمه محمد كتب في وصيته اسمه كاملاً آل عثمان- أي ابن عثمان- أبا الخيل وهذا ما يتعلق بقليب عثمان الحسين في القرعاء.

بسم الله الحمد لله

بيان اسهم قليب عثمان الحسين المسمات بالرسيسيه الكاينه بالقرعا تتاصل من سبعة اسهوم لثلاثة اولاد وبنت وهم علي ومحمد وابرهيم وبنتا للذكر سهمين وللبنت سهم فورثة علي بن عثمان الحسين خمس بنات وولد فصارت سهوم سبعة للذكر سهمان ولكل بنت سهم وورثة محمد بن عثمان الحسين سبع بنات وولد فصارت سهومهم تسعة للذكر سهمان ولكل بنت سهم فصار لعبدالله من اخته ربع قوة لان اصل مسئلة علي من اربع وعشرين سهم ستة سهوم وثلث وتقريبه له من اربع وعشرين صاع ستة اصواع ومد فصار لفاطمة بنت محمد ارثها من ابيه وارثها من اخته منيرة وارثها من اخته مزنه سهماه الا ثلث سهم ... وهو ثلث مزنه جملة بنات محمد فاطمه ولولوه ومزنه ومنيره وسلما ومريم ورقيه واخوهن عثمان بن محمد هلك محمد عن هؤلاء الاناث وعثمان صح لاولاد عثمان الحسين لكل واحد سبعين فعلي رحمه الله صارت سبعينه سبعة لانه ورثته خمس بنات وابن للابن عثمان سبعين والسبعان صارت ثلاثة لانه ورثته ثلاثة ذكور صحت سبعة السهوم سبع وثلاثين سهم مكسرة فيعزى ثنعشر سهم قويات تقريبا فيخرج لعبدالله منها سهم من اثناعشر سهم تقريبا والله اعلم وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم كذلك اقر عبدالله العثمان انه ما برزله من قليب جده عثمان الحسين الكاينه بالقرعا المسمات بالرسيسيه وهو اعني البارز لعبدالله من القليب المعرف سهم من ثنعشر سهم قوي باقيه على عثمان ال محمد بن عثمان والنمو بالغ عبدالله في مجلس العقد الصادر بينه وبين عثمان وهو ارثه من ابيه وارثه من امه فاطمه بنت محمد من ابيها واخوتها وما عصبه من اخيه علي وبناته على يكون معلوما كتبه عن امره واقراره ورضاه عبدالرحمن بن عبدالعزيز العويد حرر في غرة ص ١٢٩٥

نقله عودة بن عبدالله السعوي وصلى الله على نبينا محمد وسلم

٢٢/٧/١٤٠١هـ

المشاهدان

علي بن صالح الطريحي

عبدالله بن صالح الطريحي

الحمد لله وحده صورة طبق الاصل ...

... ١٤٠١/٧/٢٦ ... ١٣٩٩

وصية محمد بن عثمان أبا الخيل، وهو ابن عثمان الحسين كما تقدم.

وهذه الوصية مختصرة ولكنها مفيدة وقد كتبت أول الأمر بخط سليمان السعوي بتاريخ ١٦ من جمادى الأولى عام ١٢٨٥ ثم نسخها من خطه العالم الثقة

عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عويد في ٤ من ربيع الثاني سنة ١٣٠٩هـ.

وقد بدأت الوصية بدون الديباجة المعتادة في الوصايا وهذا من باب التجديد– من دون شك– من الموصي أو الكاتب، ثم إن الموصي فعل شيئاً يدل على فقهه، وهو أنه أوصى بربع ماله، ولم يوص بالثلث، لأن الرسول صلى الله عليه و سلم قال: فالثلث والثلث كثير.

وقد أوصى بوصية فيها عموم وهي قوله: في أعمال البر، ثم فصل شيئاً من ذلك بقوله: أوصي بخمس عشرة وزنة (ولم يقل تمراً) لأنه مفهوم عندهم أنه لا يوصى بوزنات، إلا إذا كانت من التمر، وذلك التمر على إمام مسجد شمالي خب ثنيان، وأضحيتين، واحدة لنفسه، وواحدة لوالديه، وحجتين، لأمه واحدة، ولأبيه واحدة.

ومعنى الحجة هنا: أن يُتفق مع شخص ثقة سبق أن حج عن نفسه فيدفع له شيء من المال ليحج عن الميت بأن ينوي ويقول: عند عقد التلبية للنسك: اللهم هذا عن فلان، ويذكر اسمه.

ومن تجديدات الوثيقة أنه ذكر الشاهد عليها قبل إتمام كتابتها فذكر أن الشاهد على ذلك هو عبدالله آل علي– أي ابن علي– السعوي، ووكل على ذلك أي أوصى على تنفيذ هذه الوصية محمد العجلان ولا نعرفه، لأنه لم يذكر اسم والده،ولا ذكر اسم محل سكناه، ولكن وصيته إليه مؤقتة فهي إلى أن يرشد ابنه عثمان، فيكون هو الوصي، وذكر أنه جاعل لعثمان ابنه مع العازة أي الحاجة لشيء من ذلك، والمراد الأكل من مال الوصية، بحل مما أكل منه، شهد به وكتبه سليمان السعوي.

وهذه وصية عثمان بن علي من هذا الفرع من أسرة أبا الخيل:

وقد كتبت الوصية يوم ٢٥ من ذي القعدة سنة ١٢٦٢هـ، وأما كاتبها وهي الأصل فإنه كان عمر بن سليم وهو عمر بن عبدالعزيز ابن سليم أول من جاء من آل سليم إلى بريدة من الدرعية.

ثم نقلها من خطه إبراهيم آ ل محمد بن حمد الشاوي في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣١٢هـ.

ثم نقلت من خط الشاوي نقلها حفيد الكاتب الأول الذي هو عمر بن سليم والناقل الحفيد هو إبراهيم بن العلامة الشيخ محمد بن عمر بن سليم في ١٣ من شوال عام ١٣٢٧هـ.

الحمد لله سبحانه

وهذه كتابتها بحروف الطباعة.

الحمد لله سبحانه

هذا ما أوصى فيه عثمان العلي وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أوصى بمائتين وعشرين وزنة تمر مشاعاً بنخله، مائة وعشرين وزنة بضحايا ثلاث لأبيه ووالديه واحدة ولأمه ووالديها واحدة، والثالثة لعثمان وأخيه عبدالله والمائة وزنة الباقية أربعين تفرق في جمع رمضان وعشرين وزنة يوم عاشورا وأربعين وزنة على الضعيف من ذريته وأقرابه وأيضاً بنخله ثلاثين وزنة للسائل عند الباب وأيضاً خمسين وزنة يفطر بهن في رمضان، وإن كانوا ذريته بالنخل يفطرون بهن وإلا يتبعن الذرية حيث كانوا.

وأيضاً ثلاث حجج من الذي بين يدي عثمان له واحدة ولأبيه واحدة ولأمه واحدة، والحجج في أربعين ريال، وإن بغا علي العثمان الحج أو ينوب نائب محله وهو وكيل الوصية حتى يظهرون عيال اخوانه وإلى ظهروا فهم شركاء والوكيل الصالح منهم.

فإن اعتازوا لما أوصيت فيه فيأكلون ولا حرج والدار الذي بالقرعاء ما دام رجاجيلي ما اعتازوا فكروتها نصف لسراج مسجد القرعا والنصف الثاني للمدرسة، فإن كان الذرية احتاجت لها يبيعون أو ينزلون فهم أولى والوكيل على ذلك عبدالله الحمد القرعاوي إلى ما يرشد ابنه علي شهد على ذلك سليمان العلي ابن ناصر، كتبه وشهد به عمر بن سليم جرى ذلك يوم خمسة وعشرين من ذي القعدة سنة اثنين وستين ومائتين وألف هجرية نقله من الأصل مخافة التلف من قلم من سمي نفسه حرفاً بحرف إبراهيم آل محمد بن حمد الشاوي حرر في ١٣١٢/١/١٥هـجرية نقله من خط الناقل حرفاً بحرف إبراهيم بن محمد بن عمر بن سليم من غير زيادة ولا تبديل والله على ما نقول وكيل، وذلك في ١٣ من شوال ١٣٢٧هجرية، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

ووقفنا على شهادة لامرأة من هذه الأسرة هي (هيا بنت محمد العثمان أبا الخيل) ومعها امرأة أخرى لم نعرف أسرتها في بريدة اسمها (فاطمة محمد الليلي) وربما كان الليلي لقباً على والدها نفسه، أو كان من جهة أخرى غير بريدة له صلة مصاهرة بهذه الأسرة، وهذا كله من باب الافتراض.

وفي الوثيقة شهادة لشخص آخر لا نعرفه في بريدة هو سليمان بن عبدالعزيز العامري.

أما الكاتب فإنه معروف لنا تمام المعرفة وهو عبدالعزيز بن الشيخ صعب بن عبدالله التويجري.

وتاريخ الوثيقة في ١٨ ربيع الأول من عام ١٣٣٧هـ.

وقد عرفت من هذا الفرع سليمان بن عبدالله أبا الخيل كان من تجار عقيل المعروفين، وقد عهدته يأتي من السفر وقد لوحته الشمس بالسمرة، ثم لا يلبث مدة حتى يعود إليه لونه، وهذه سمة أناس كثيرين من أهل بريدة الذين يسافرون في التجارة.

توفي سليمان العبدالله أبا الخيل عام ١٣٦٢هـ.

وعرفت منهم ابنه عبدالله بن سليمان أبا الخيل كان يدرس معنا في مدرسة المطوع محمد بن صالح الوهيبي في عام ١٣٥٥هـ.

وكان عمره في نحو عمري آنذاك أي عشر سنين.

ثم استمرت صلتي به ومعرفتي له.

وقد اشتغل بالفلاحة وعمر مكاناً له في خب العكرش فكانت فلاحته مزدهرة ما لبثت أن ثمنتها له بلدية بريدة بثمن جيد وجعلتها منتزهاً، ثم احتاجتها مقراً لتجمع المجاري، فعملت بركاً لذلك بجانبها لأنها أرض حكومية واستمر ذلك سنين، حتى نقلت عنها إلى مكان آخر.

من أخبار عبدالله بن سليمان أبا الخيل هذا أنه كان اشترى أرضاً وقفاً للعجلان أهل الهدية، اشتراها من موسى العجلان وكانت بجانب أرضي، بل بستاني الذي فيه بيتي في العكيرشة في بريدة، فأردت أن أبني سور أرضي ولما كانت الحدود غير واضحة، بل تعتمد في أكثرها على خوٍّ أثل وهو الصف من أشجار الأثل وهذا يكون بعضه داخلاً في الأرض وبعضه خارجاً منها، لأنه لا يغرس بناء على تخطيط رسمي فأرسلت إليه عاملاً عندي وهو بدوي اسمه (الحمدي) فقلت له: بلغه سلامي وقل له: ودي أسور أرضي من شمال من جهة أرضه التي شرى من العجلان، وأخاف إنه يصير فيه دخول من أرضه على أرضي من دون أن أشعر، أبيه يخط حد أرضه جزاه الله خيراً.

قال العامل: فقال لي: سلم لي على محمد العبودي وقل له: ما يحتاج إني أرسم أرضي يسور أرضه ويبني الجدار وإن دخل عليه شيء من أرضي فهو في حِلٍّ، ويذكر أن العجلان استعادوا هذه الأرض منه وأعادوا له القيمة التي كان دفعها ثمناً لها بحجة أنها وقف، وأنهم غير مفوضين ببيعها.

وسوف يأتي ذكرها في ترجمة موسى العجلان في حرف العين بإذن الله.

توفي عبدالله بن سليمان بن عبدالله أبا الخيل هذا في عام ١٤٠٩هـ.

ومنهم إبراهيم بن سليمان بن عبدالله أبا الخيل كان من تلامذتي في مدرسة بريدة السعودية عام ١٣٦٧ وكان في أعلى صف منها.

ثم تركت المدرسة وترك هو بريدة مسافراً إلى جدة ومشتغلاً بتجارة العقار فحصل على ثروة عظيمة وصار له ذكر من ذلك كبير، وحصل ثروة كبيرة، ثم عاد إلى بريدة.

ومنهم محمد بن سليمان بن عبدالله أبا الخيل كان محامياً لأملاك الدولة عينته وزارة المالية لهذا الغرض، ولم يكن اسم وظيفته (المحامي) وإنما هو وكيل فكان يقاضي من يعتدي على أملاك الدولة أو يتجاوز عليها.

توفي عام ١٤٠٤هـ.

ومن الطريف فيما يتعلق بمحمد بن سليمان هذا أن حفيده خالد بن مساعد أبا الخيل اتصل بي لأخذ حديث لمجلة (الأسرة) التي كان يعمل فيها، وكان يشتغل بالصحافة.

وزارني في البيت فسألته عن اسمه فقال: خالد أبا الخيل، فقلت هذا لن يُعرِّفك عندي، فقل لي اسم أبيك، فقال: مساعد، فقلت: وهذا أيضاً لا أعرفه ما اسم جدك؟ فقال: محمد أبا الخيل محامي وزارة المالية.

فقلت: أهو محمد السليمان؟ قال: نعم، وهل تعرف جدي؟ كأنما استغرب ذلك، فقلت له: أعرف والد جدك سليمان بن عبدالله أبا الخيل الذي كان من (عقيل) وأعرفه وهو رجل قوي وليس شيخاً هرماً.

بيان بأسماء ممن اشتهر من أبناء عثمان بن علي بن عثمان بن حسين أبا الخيل رحمه الله.

الشيخ الزاهد عبدالله بن محمد بن عثمان بن علي الملقب بأبي ركعة لكثرة صلاته وطول ركوعه، وهو قاضي الشبيكية سابقاً.

سليمان بن عبدالله بن عثمان بن علي رحمه الله من رجـالات العقـيلات المشهورين، توفي عام ١٣٦١هـ.

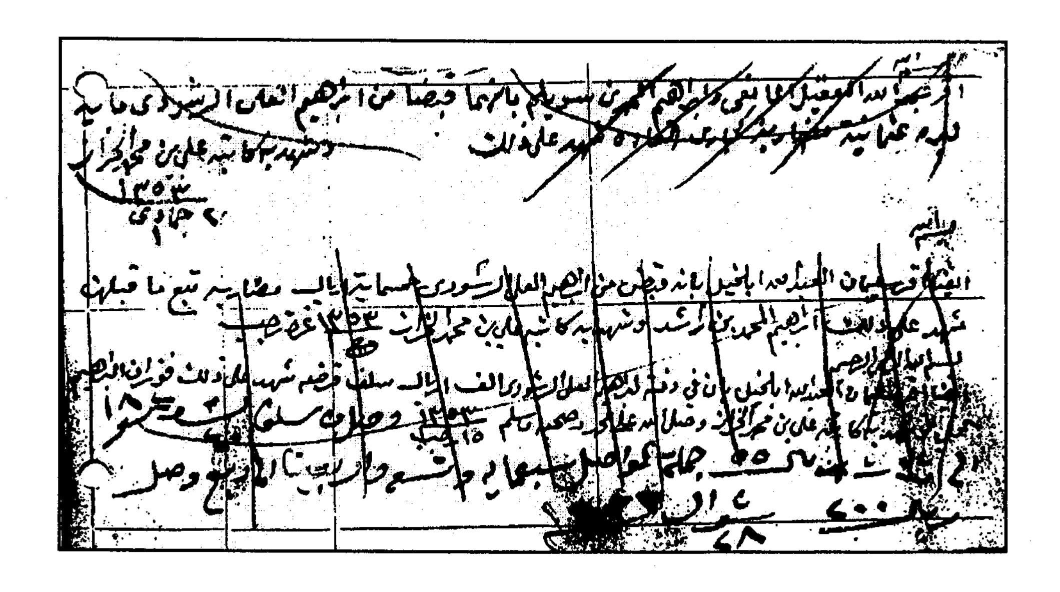
العابد الزاهد محمد العبدالله العثمان العلي رحمه الله له بعض الرسائل المخطوطة.

الوجيه عبدالله بن سليمان بن عبدالله بن عثمان رحمه الله من وجهاء بريدة ومن رجالات العقيلات صاحب بر وإحسان وله أيادٍ بيضاء ومن أعماله بنـاء جامع أبا الخيل بحي المنتزة الشرقي ببريدة.

الوجيه إبراهيم بن سليمان بن عبدالله بن عثمان حفظه الله مـن وجهـاء بريدة ورجل الأعمال المعروف، وتقدم ذكره.

ووالدهما سليمان بن عبدالله أبا الخيل كان من تجار عقيل وهـو صـديق لوالدي، لذا كنت أعرف سفره إذا سافر وحضوره إذا حضر.

وكان صبوراً على السفر، ومكابدة الإبل في الذهاب بها إلى الشام مثـل غيره من عقيل.


[illegible] إبراهيم العلي الرشودي [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

عرف سليمان العبد الله أبا الخيل بأن معه لإبراهيم العلي الرشودي [illegible] بضاعة [illegible]
[illegible] عبد الرحمن الصالح [illegible] وشهد به كاتبه [illegible] والله خير شاهد
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
١٣٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] سليمان العبد الله أبا الخيل بأن معه لإبراهيم العلي الرشودي ألف ريال [illegible] بضاعة [illegible]
[illegible] عبد الرحمن الصالح [illegible] عبد الرحمن والله خير شاهد [illegible]
[illegible] جميع [illegible]
[illegible] على محمد وآله وصحبه وسلم
١٣٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] سليمان العبد الله أبا الخيل [illegible] لإبراهيم العلي الرشودي [illegible]
[illegible] وشهد به كاتبه [illegible] بن محمد [illegible]
[illegible] رمضان [illegible] ١٣٠٤

ومنهم الشيخ العابد الشهير بذلك عبدالله أبا الخيل. وهو من مشاهير العبَّاد، قال صالح بن محمد السعوي: العالم العلامة المحقق الزاهد الورع، الحافظ لوقته، المقبل على عبادة ربه، الشيخ عبدالله بن محمد أبا الخيل رحمه الله تعالى.

وهو من ضمن العلماء الذين رغبوا في السكن والتأهل في هذه البلدة أي المريدسية وغنمه الأهالي والتفوا حوله واستفادوا مما وهبه الله من العلم الديني الشرعي، وبما هو عليه من ملازمة الأعمال الصالحة والأقوال الصادقة، والزهد والورع، والاستقلال من مخالطة الناس لغير مصحلة دينية، أو مهمة دنيوية، إذ لم يقتصر على أن يؤخذ العلم عنه فقط، بل هو أسوة حسنة في العلم والتعليم، والحرص على التبليغ والتفهيم، والإدراك والتطبيق، والخلق الفاضل، والأدب الحسن، والغيرة لدين الله، والأخذ على أيدي الناس لما فيه نجاتهم من عذاب الله، و إلزامهم بالتمسك بهذا الدين، والحذر من الحوائل والعوائق والقواطع والعوارض التي تكون عقبة دون السير على النهج الصحيح.

تولى هذا العالم القضاء في أحد بلدان القصيم، ثم رغب في الإعفاء منه، وأبدى عذره فقبل منه، وتفرغ للعبادة، فكان كثير المكث في المسجد لأداء الفرائض والإكثار من نوافل الصلاة، وتلاوة القرآن والذكر والتعليم.

وكان بما هو عليه من العبادة والزهد يتحلى بمكارم الأخلاق، ولين الجانب، وخفض الجناح والتواضع، ومعاشرة الناس، ويرغب كثيراً في إلقاء المواعظ في مجامع الناس والتنبيه على ما يقع منهم من أخطاء، وإلى الذكر الحسن في حياته وبعد مماته.

توفي رحمه الله تعالى عام ١٣٦٩هـ[1].

---

(١) المريدسية، ماضٍ وحاضر، ص٩٥- ٩٦.

شعراء من (أبا الخيل):

منهم (خالد بن علي بن صالح أبا الخيل، من آل عبدالله أهل خب ثنيان وهو عضو الدعوة والإرشاد ببريدة وإمام مسجد أبا بطين الواقع غرب الجامع الكبير، قال:

هذه أبيات في الوالدة الغالية والحبيبة المشفقة التي و افها الأجل المحتوم يوم الأحد ١٤٢٤/٨/٢هـ رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته، إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله على قضائه وقدره، واسمها: حصة بنت محمد بن ناصر السويد:

دموعُ عيني علــى الخــدينِ تَنْهمِــرُ ... ووجدُ قلبي من الاحــزان يَنفجِــرُ
فالحمــــدُ للهِ حمـــداً لا نفـــادَ لــــه ... دوماً دواماً على الإمــضاء يَقتــدرُ
فقد أتــى خبــرٌ والــصبحُ مُنتَظَــرٌ ... وقت النزول وربُ الخلــق مقتــدرُ
والعــينُ هادئـــةٌ والنـــومُ مــشتملٌ ... والليلُ مرتحــلٌ والــدمعُ ينحــدرُ
جَرى اتــصالٌ لـــهُ وقـــعٌ ومنزلـــةٌ ... في القلبِ صاعقةٌ والجــسمُ يَنتثِــرُ
فقمـــتُ منتبهـــاً والعـــينُ دامعـــةٌ ... والكــلُ منبهــرٌ والقلــبُ ينكــسرُ
نحـــوَ الـــسرير عليـــه الأمُ نائمـــةٌ ... فكبكبَ الدمعُ مــن عَينــيَ يَنحــدرُ
أكَذّبُ المــوتَ فــي أمــي وأرمُقها ... وأوهم الــنفسَ أن الكــسر مُنجبِــرُ
أقــضَّ مــضجِعنَا آذى مــشاعِرنا ... تكادُ مــنْ هولــهِ الأكبــادُ تَنفطِــرُ
أوامــرُ الــربِ فــرضٌ لازمٌ أبــداً ... لا تنتهي العينُ حتى ينتهــي الأثــرُ

* * * *

يا نفسُ صبراً على الأحزانِ راضــيةٌ ... بما قضى الربُ لا سُخْطٌ ولا كــدرُ
يا نفسُ صبراً على الأقــدار حامــدةً ... مَرُ القضاء من الــرحمن مُــستطرُ
فالعينُ دامعـــةٌ والقلــبُ مــضطربٌ ... والصوتُ مُنخفضٌ والفكرُ يَنفجِــرُ
فقد مضى سَــنةٌ مــن فقــد والــدِنا ... ذكراكَ يا والــدي حــيٌ ومُــشتهرُ
الله أكبــر كــمْ كانـــت مُــصيبَتُنا ... كأنهـــا لحظـــةٌ واللهُ يقتـــدرُ
لا ينقضي عجبي من وقتِ موتهمــا ... وكم بكينا ودمــعُ العــينِ يَنحــدرُ

أُماهُ ماتت، وغابَ النجمُ والقمرُ ... اليومُ كاليومِ حتى العامَ يَنحصِرُ[1]
فقدتُ غاليةً بالحب تجمعُنا ... واستفحلَ الخطبُ فِينا وانطوى الأثرُ
يا شمعةً فُقِدتْ يا زينةً ذهبتْ ... بالحزم والعزم صارَ الوصلُ يَنتدِرُ
الدمعُ مُنسكبٌ والقلبُ مستعرٌ ... يا حسرةً بقيتْ في القلب تُذكَرُ
في كل يومٍ لها ذكرٌ ومُدكرٌ ... كأنها البدر في الظلماء يَستَتِرُ
أبيتُ مضطجعاً والبالُ مشتغلٌ ... فهل لنا في مَدى الأيام مُعتبرُ
يا لائمي في هوى المحبوب معذرةً ... أرُوّح النفسَ والأنفاسَ تَستترُ
يكادُ فرطُ الأسى والحزنُ يَخنِقُنا ... فالعين تبكي أسىً والقلب يُعتَصِرُ
أسلي النفسَ في تذكارِ مسجدِها ... ودمعةُ الحزن فوق الخَدِ تَنهمِرُ
شعارُها صبرُها وحمدُ خالقِها ... كذا دُعاءٌ لها والذكرُ مُنتَشِرُ
أصابَها ألمٌ ومسّها نَصبٌ ... وباللسان لها ذكرٌ ومزدَهَرُ
بَكاها مسجدُها في الليل دمعتُها ... وهذه الدارُ لا تُبقي ولا تَذرُ
فاللهُ يُسكنها في الخُلد منزلةً ... فيها الفواكهُ والأشجارُ والثمرُ

قالها الابن
خالد بن علي أبا الخيل
القصيم- بريدة ١٤٢٤/٨/٥هـ

ومن شعراء العامية أيضاً: علي بن صالح أبا الخيل قال:

مرحباً بالقاف ما ناح الحمام ... ودي أسمع له وأنا صدري وسيع
يا فهد خذني معك درع وحزام ... حالفٍ يا الذيب لأذبحهم جميع
خابرك ياليث بالهيجا تمام ... أدري إنه باللقا فرسك شنيع
مدتك كالسيل لى جا من غمام ... يا نسيم الصبح باليوم الشعيع
ما يجيك العيب وعدّاك الملام ... يا ولد تمام يالحصن المنيع
وإن تيسر والتقينا بالسلام ... يسمح الخاطر ونستانس جميع

علي بن صالح ابا الخيل
١٤٢٨/١/١٣هـ

---

(١) اليوم كاليوم: أي كلاهما يوم الأحد، حتى العام: فبينهما سنة ويومان.

وقال هذه الأبيات التي ارسلها للشاعر عبدالكريم بن محمـــد الحوشـــاني بمناسبة صدور ديوانه:

ديوانكم يمي لفى يـــا ابـــن حوشـــان	ما كنـــي إلا لـــك خـــوي مبـــاري
تستاهل التقدير مع شـــكر وعرفـــان	أصلك وفي من روس قـــوم كبـــار
أنت الغـــلا حيثـــه خويـــك ســـليمان	وجه الشبه من بين الاصحاب جـــاري
بيـــوتكم نبـــع القريحـــة والاشـــجان	فعلك عظيم بـــه أفـــاخر وأمـــاري
جدانكم بالـــسيف ســـادوا بـــالاكوان	سادوا على العقلـــه بليـــا ســـواري
لوح على كحلان من نـــسل شـــقران	وهجّه مع الخبة خفيـــف الاثـــاري
وأعمل بها سيف كما وصف حـــسان	جادت عليه وجاد بالعمر ضـــاري
أقفى خصيمه نازف الـــدم خـــسران	شيخان قومه جنـــدلت بالـــصحاري

أبو أسامة علي بن صالح أبا الخيل

ومنهم **عبدالله بن صالح بن حمد العبدالمحسن أبا الخيل**، له قصيدة بعنوان:

شعب وقبايل

الطيـــب مـــاهوب بالنـــسب للقبايـــل	ولا عريب الأصل ينقـــال رجّـــال
والمرجلـــة مـــاهي بكبـــر العوايـــل	ماهيب بالمظهر والأنساب والمـــال
كم خاملٍ ربعـــه أصـــول الحمايـــل	رغم الأصل ما قالت الناس رجـــال
أنا أشهد إن الطيب حـــسن الفعايـــل	حميد بـــين النـــاس للـــدين ميّـــال
ما يشتكي جور الـــزمن و الهوايـــل	نشمي مع الفزعات لى قـــال فعّـــال
ناره طوال الليـــل ترســـل رســـايل	تقول هذا البيت للـــضيف منـــزال
يـــا مـــدعي إن المراجـــل نـــسايل	ناظر وحيد العرق ماهم على حـــال
لى صرت عن درب المراجل تمايـــل	ما ينفعك طيبٍ بالأعمـــام والخـــال
هذي نصيحة من عريـــب الأصـــايل	تقول قول الحـــق للكـــل مرســـال
ذي حكمة المعبـــود شـــعب وقبايـــل	للعرف ما للفخـــر بالقلـــب منـــزال

عبدالله بن صالح أبا الخيل

والشاعر عبدالله بن صالح بن حمد بن عبدالمحسن أبا الخيل من أهل خب ثنيان هو مدير مدرسة ولي العهد الابتدائية بالشقة، من شعره أيضاً:

هذا الزمان مـا عـاد لـي مافيـه للطيبـة مقـام

معـاد للخـوة وفـا ولا لـي بالرفقـة نـصيب

أعيش في طبـع قـديم بعيـد عـن سـلم اللئـام

غريب عن درب الردى غربـة ولا منـزال عيـب

ابكيك يا وقـتٍ مـضى الحـر سـيد مـا يـضام

يا حيف يا وقتٍ غدا بيـدين شـاة بجلـد ذيـب

الظلم كايد والقهر لى صار من واطـي إل. كـرام

الحر ما يبكي ألـم يـشكي نـذل بثيـاب طيـب

مانيب آخر من شكى حـشى ولا أول مـن يـضام

أكيد به غيري بكى من لوعـة الوقـت العجيـب

يا كودها غدر الخوي يا شينها خوف وظلام

يطيب من به جرح دم وجرح المشاعر ما يطيـب

أنوح من جرح بقى وينـوح مـع نـوحي حمـام

ما طاب جرحي لا، حشا، لى صار طاعني طبيـب

الطيب والخوة بعد والعـشرة فـي طبعـك حـرام

شرعك بعيد ومذهبي عن مذهبك مـا هـو قريـب

يمناك مـا هـي للـشرف يـسراك مـده للـسلام

يقطعك يا كفٍ حمل سم الغـدر ضـد الـصحيب

غلطـان تجـرح عزتـي والله ولا حلـم المنـام

يا كيف تجرح من رضع شرب المعزة مع حليب

اسمع كلامي يا السفيه حطه على صـــدرك وســـام

القرد ما ثوخ جمـــل والـــنفخ مـــا طفـــى لهيـــب

غروك قالوا لك رفيع والطـــين تاجـــك بـــا النعـــام

دخان ساسك من رماد لو ارتفـــع ســـاقه هبيـــب

ما شوف في سطح البحر غير الجثث ويـــا الركـــام

والا الدرر بالقاع تحت ما كل من طالـــه يجيـــب

لا لا يغرك صمتي عنـــك الخيـــل بلـــسانه لجـــام

الجحش يسرح بالخلا ينهـــق ولا حولـــه حـــسيب

انا تركتك من هـــوى يمـــين مـــن صـــلى وصـــام

لو التفت لك طرف عين تصرخ كما الرخمة نحيـــب

الحر يعفو ما يخـــاف الحلـــم مـــن طبـــع الكـــرام

مثلي ترفع عن رداك ترك الدنس ماهوب عيـــب

أنت السراب اللي خذل عطشان في رمـــضا هيـــام

وانا على صحراء لجفاف للصاح في قلبي قليـــب

أنت الضلال اللي هرب لى جاه حر الـــشمس نـــام

وأنا الغصون اللي شمخت للشمس تشرق أو تغيـــب

وأنت الرماد اللي غدا من جمـــر غـــدراك للقمـــام

وأنا كما عود البخور إلى احترق يـــزداد طيـــب

معذور تخطى يا الردى وش جاب للمـــاطى ســـنام

والله ما ارفع منزلـــك وارد لـــك عيـــبٍ بعيـــب

عبدالله بن صالح أبا الخيل

وقال أيضاً:

الشمس والقمرا شوامخ مـع سـهيل ... على نجوم الكون صـارت فرايـد
والليث والشيهان والسيف والخيـل ... والبوم والحصنى وعـود الجرايـد
مثل البـشر بـالطبع مـاهي تمثيـل ... أحدٍ فرق بالطيب نـاقص وزايـد
الذيب يـشقى والغـنم بالمحاصـيل ... وماكل جـارح للمقـانيص صـايد
والمجد والتاريخ مـا جـا تـساهيل ... ما احد وصل عرشه بليـا شـدايد
روسٍ تـروض بالمراجـل غرابيـل ... عافت لذيذ النـوم فـوق الوسـايد
جينا الجناح وعين جدي على سـهيل ... من عاش سيد لو رحل عاش سـايد
منا شـيوخ أعـلام وأسـياد بعقيـل ... مع لابة القصمان سـقم الـضدايد

* * * *

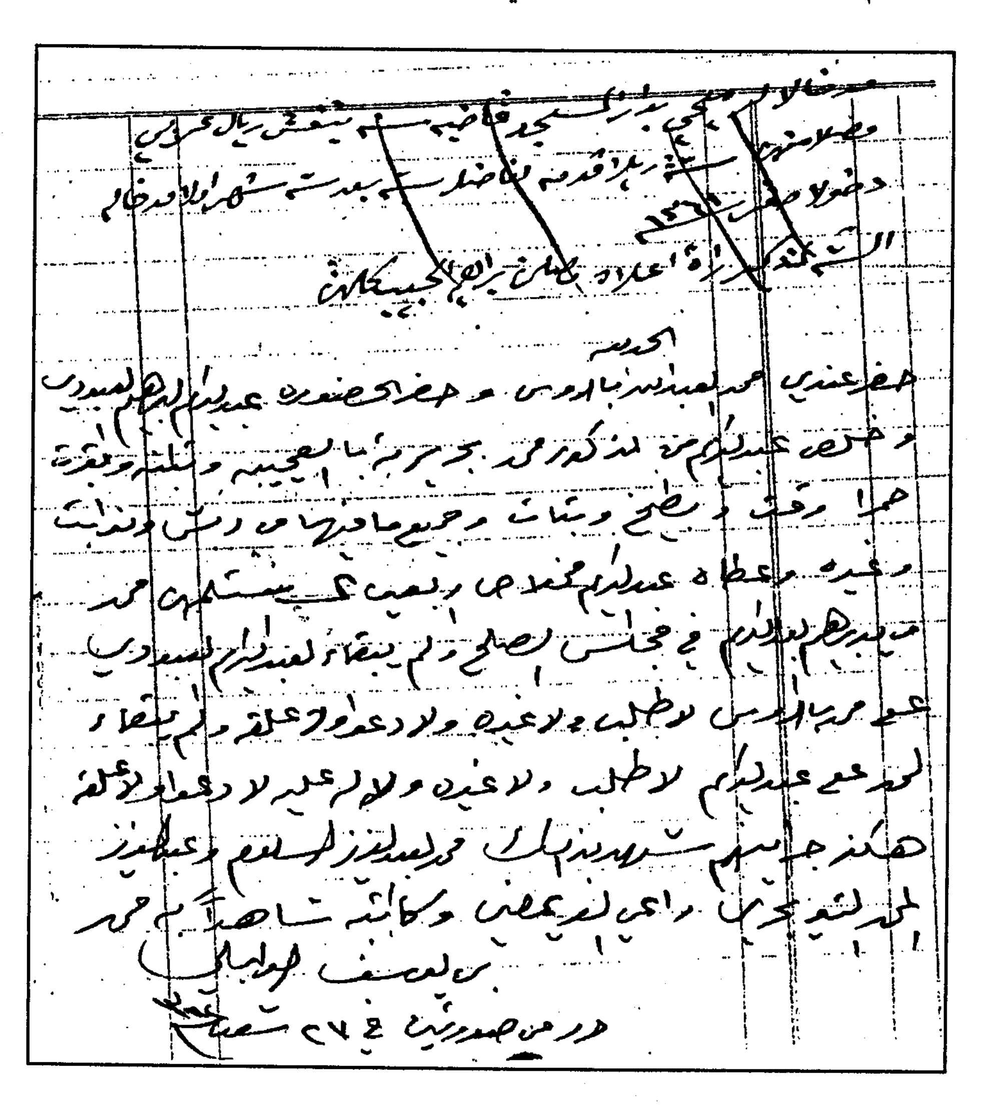
يا نجد باهي في دروبك مشى عقيـل ... إن غربوا وإن شرقوا لـك عوايـد
الأرض لى ضاقت بهم وسعت حيـل ... واللي يبي العليـا بطـول النوايـد
غيم المراجل لى عطت مـدة الـسيل ... وأهل القصيم مزون ذيـك المدايـد
عند اللقا مـا نـشتكي هـدة الحيـل ... فريس فرسـان المعـارك وقايـد
نارد حياض الموت فرحـى مقابيـل ... بـالكف سـيف والمطيـة لحايـد
أهل الصخا والجـود دقاقـة الهيـل ... وقت الهجاد ووقت شـوح الحدايـد
نار الكرم شمس ضوت تـالي الليـل ... عنـوان بيـت للمعازيـب شـايد
فقيرنـا للـضيف وجهـه تهاليـل ... وصغيرنا في مجمـع القـوم قايـد
من عاش في وقته قصير لـ أبا الخيـل ... يحس بقـصور المهـادي وكايـد
النوق تبرك لى ثقـل فوقـه الـشيل ... وعن الخوي شـلنا ثقيـل الـشدايد
الطيب والفنجال والـسيف والخيـل ... لاحفادنـا وأجـدادنا والولايـد
والحمد لله عزوتـي مـا بهـا ميـل ... عن الردى والعيب والحيف حايـد
وكل الحمايل دون نقص كمـا قيـل ... والطيب بين الناس سـلم وعوايـد

نهاية الكلام على أسرة أبا الخيل.

أبا الرُّوس:

على صيغة التكنية بأبي الرؤس: جمع رأس في حالـــة النـــصب أســـرة صغيرة من أهل البصر ومنهم أناس من اللسيب.

منهم محمد إبالروس شاعر عامي.



[illegible]

الحمد لله

حضر عندي محمد العبدالله أبا الروس وحضر [illegible] عبدالله [illegible] السعودي

وخلص عبدالكريم من المذكور محمد [illegible] بالعجيبة [illegible]

[illegible]

[illegible] في مجلس الصلح [illegible]

[illegible]

هكذا جرى [illegible] محمد العبدالعزيز [illegible] وعبدالعزيز

[illegible] شاهد [illegible] محمد

[illegible]

[illegible] ٢٧ [illegible]

وهذه وثيقتان تتعلقان بـ (محمد العبدالله أبا الروس) في معاملة له مع سليمان بن محمد العمري، الأولى: مبايعة بينهما البائع فيها هو محمد العبدالله أبا الروس، والمشتري هو سليمان العمري، والمبيع بيت (أبا الروس) في البصر، والثمن، مائة وثلاثون ريالاً عربياً ومائة وخمسون وزنة تمر.

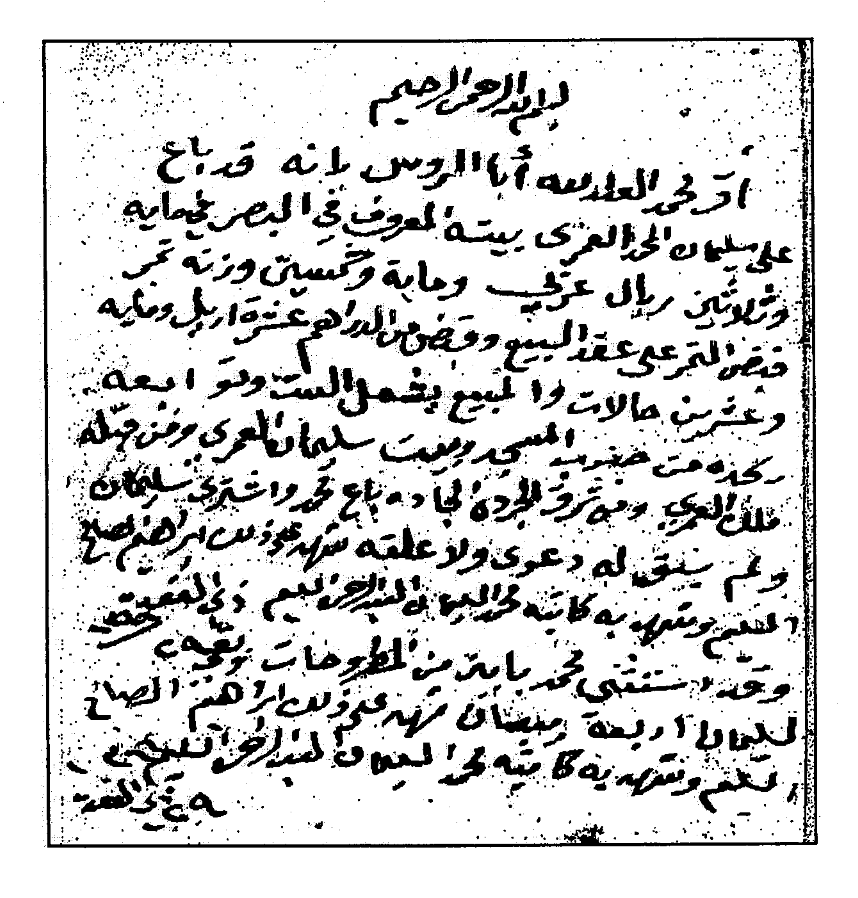
الشهود فيها: إبراهيم الصالح السليم.

الكاتب: محمد السليمان العبدالرحمن السليم.

التاريخ: ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٦٦هـ.

والثانية: بثمن ذلك البيت أيضاً.

والكاتب هو كاتب الأولى والتاريخ رجب سنة ١٣٦٧هـ.



بسم الله الرحمن الرحيم

أقر محمد العبدالله أبا الروس بانه قد باع

على سليمان المحمد العمري بيته المعروف في البصر [illegible]

وثلاثين ريال عربي ومائة وخمسين وزنة تمر

قبض الثمن [illegible] عقد البيع وقبض من الدراهم عشرة [illegible]

وعشرين [illegible] والمبيع يشمل [illegible] اربعه

[illegible] سليمان العمري [illegible]

[illegible] باع محمد واشترى سليمان

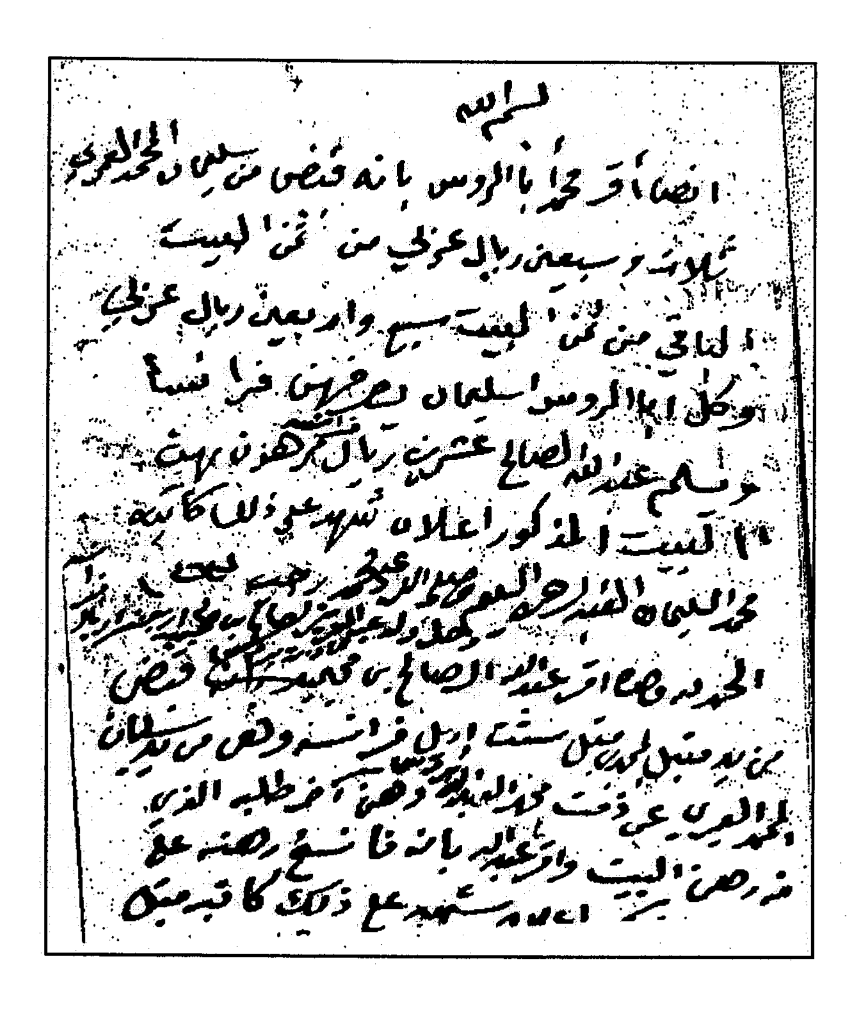
[illegible] له دعوى ولا علقه شهد على ذلك ابراهيم الصالح

السليم وشهد به كاتبه محمد السليمان العبدالرحمن السليم [illegible] ذي القعدة

[illegible] ابراهيم الصالح

السليم وشهد به كاتبه محمد السليمان العبدالرحمن السليم

٢٩ ذي القعدة



بسم الله

اقر محمد ابا الروس بانه قبض من سليمان الحمد العمري

ثلاثة وسبعين ريال عزلي من ثمن البيت

الباقي من ثمن البيت سبع واربعين ريال عزلي

وكل ابا الروس سليمان يقبضها فرانسه

ويسلم عبدالله الصالح عشرين ريال مرهون بهن

البيت المذكور اعلاه شهد على ذلك كاتبه

[illegible]

عرفت من (أبا لروس) حمد بن محمد أبا الروس كان فلاحاً في البــصر، ثم عمل عند الشيخ صالح بن سليمان العمري وأخوانه فيما يتعلق بالفلاحة.

إبا العَنّاز:

بفتح العين وتشديد النون: أسرة من أهل خب البريدي.

يرجع نسبها إلى الوهبة من بني تميم، وهم متفرعون من أسرة البريدي أهل الخب.

أبناء عم للمشيطي والبراك والبريكان.

هذا وقد صار بعض الناس أخيراً يسمونهم (العناز) بدون (إبا) و شهدت ذلك، إذ كان سليمان بن صالح إبا العناز يتلقى العلم معنا على الشيخ صالح السكيتي، ومعه والده الذي كان يحضر الدرس مستمعاً، وإلا فإنه لا يقرأ مثلنا.

ثم عين سليمان آبا العناز إماماً لمسجد واقع على امتداد شارع الصناعة في شمال بريدة فصار المسجد يعرف باسم مسجد (ابا العنّاز) ثم ترك الناس كلمة (إبا) وهي بكسر الهمزة في أولها، وصاروا يسمونه مسجد العناز.

وجدت وثيقة فيها ذكر (ابا العناز) مؤرخة في صفر مبتدأ سنة تسع وسبعين، ولم يذكر القرن وهو الثالث عشر أي بعد مائتين وألف.

وتتضمن محاسبة بين عبدالكريم الجاسر وعثمان الموسى إبا العناز وأنهما تحاسبا في أول صفر سنة تسع وسبعين (ومائتين وألف) وصار آخر حساب بينهما غير النجوم اللي بالتفتر، وثبت بذمة عثمان ثلثمائة تمر إلاّ خمس وزنات وست وخمسين ريال فرانسة وخمسة عشر ربع حالات غير مؤجلات، وهو على رهنه السابق، فسخ ورهن في مجلس واجد وهو عمارته وجذعه والبكرة الزرقا والنخل اللي أطلق من مسلم وما تحت يديه شهد على ذلك سالم العبدالله راع الرس وشهد به وكتبه مشيري بن عبدالرحمن الجناحي حرره نهار سابع من صفر مبتدأ سنة تسع وسبيعين وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

وفي هذه الوثيقة أشياء تستحق الإيضاح وفيها هنات إملائية وإنشائية.

وأول ذلك المحاسبة التي تعني أنه كانت هناك معاملات بين الاثنين مما استدعى أن يتحاسبا أي أن يذكر كل شخص ماله لدى الآخر ويتفقا على ذلك.

وقد أقرا ذلك ما عدا النجوم اللي بالتفتر، والنجوم هي الدين المنجم، أي المؤجل إلى آجال معينة وبعبارة هذا العصر المقسط أقساطاً متباعدة، والتفتر هو الدفتر وهو الذي فيه كتابة ذلك الدين ويكون موثقاً مكتوباً بشهود وأجال معينة والغريب قوله بالتفتر يعني الدفتر، وكأنه لا يوجد إلاّ دفتر واحد، وواضح أن الأمر كذلك بالنسبة للمتعاقدين عبدالكريم الجاسر وعثمان بن موسى أبا العناز فهما لا يعرفان دفتراً آخر يتعلق به ما بينهما من معاملة.

ثم ذكرت الوثيقة أنه بعد المحاسبة ثبت في ذمة عثمان مائتان وخمس وتسعون وزنة تمر وستة وخمسون ريالاً فرانسة.

وهذا مبلغ كبير في ذلك الوقت، ويزيد على ذلك من النقد خمسة عشر ربع والربع عملة نحاسية تركية كانت معروفة عندهم وهي ربع جرش، والجرش هو ثلث الريال، فالريال الفرانسي يساوي اثني عشر ربعاً.

وكل ذلك من التمر والنقود حالٌ غير مؤجل، أي يجب الوفاء به في الحال إذا تيسر ذلك.

ثم قالت الوثيقة: وهو على رهنه السابق وتريد بذلك الدائن عبدالكريم الجاسر، وأوضحت المرهون له سابقاً وأنه عمارته أي عمارة عثمان والعمارة كل ما يكون في الفلاحة عدا النخل ذاته حتى ثمرة النخل داخله في العمارة، ومنها الإبل والغنم والبقر إن وجدت، وحتى القت النابت والبطيخ كل ذلك عمارة للفلاح، لأنه أوجد ذلك في الفلاحة بنفسه بخلاف أصل الملك فهو لمالك النخل، فالعمارة تقابل الأصل، وطالما سمعنا أن فلاناً مسك نخل آل فلان بربعه أو ثلثه وأحياناً بثمنه للأصل

والباقي عمارة حسب حالة النخل وقرب الماء وكثرته في البئر أو عكس ذلك.

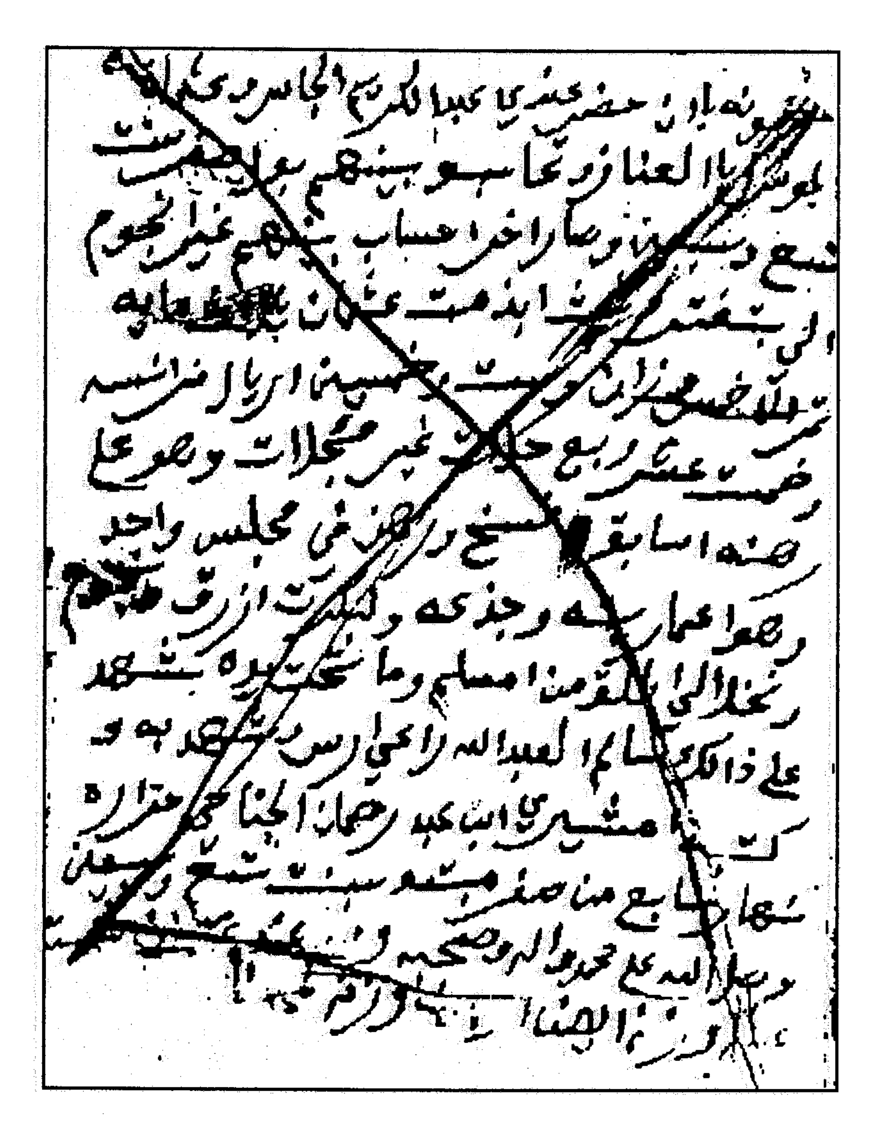
وأضاف الكاتب إيضاح ذلك بأنه عمارته وجذعه أي جذع النخل والمراد: النخل نفسه إضافة إلى عمارته، والنخل الذي أطلق من مسلم أي أطلقه من الرهن الذي كان مرهوناً به لشخص اسمه مسلم.

ثم أضاف عبارة أشمل وهي: (وكل ما تحت يده).

والكاتب هو مشيري بن عبدالرحمن الجناحي وهو معروف وأسرته معروفة سيأتي ذكرها في حرف الجيم.

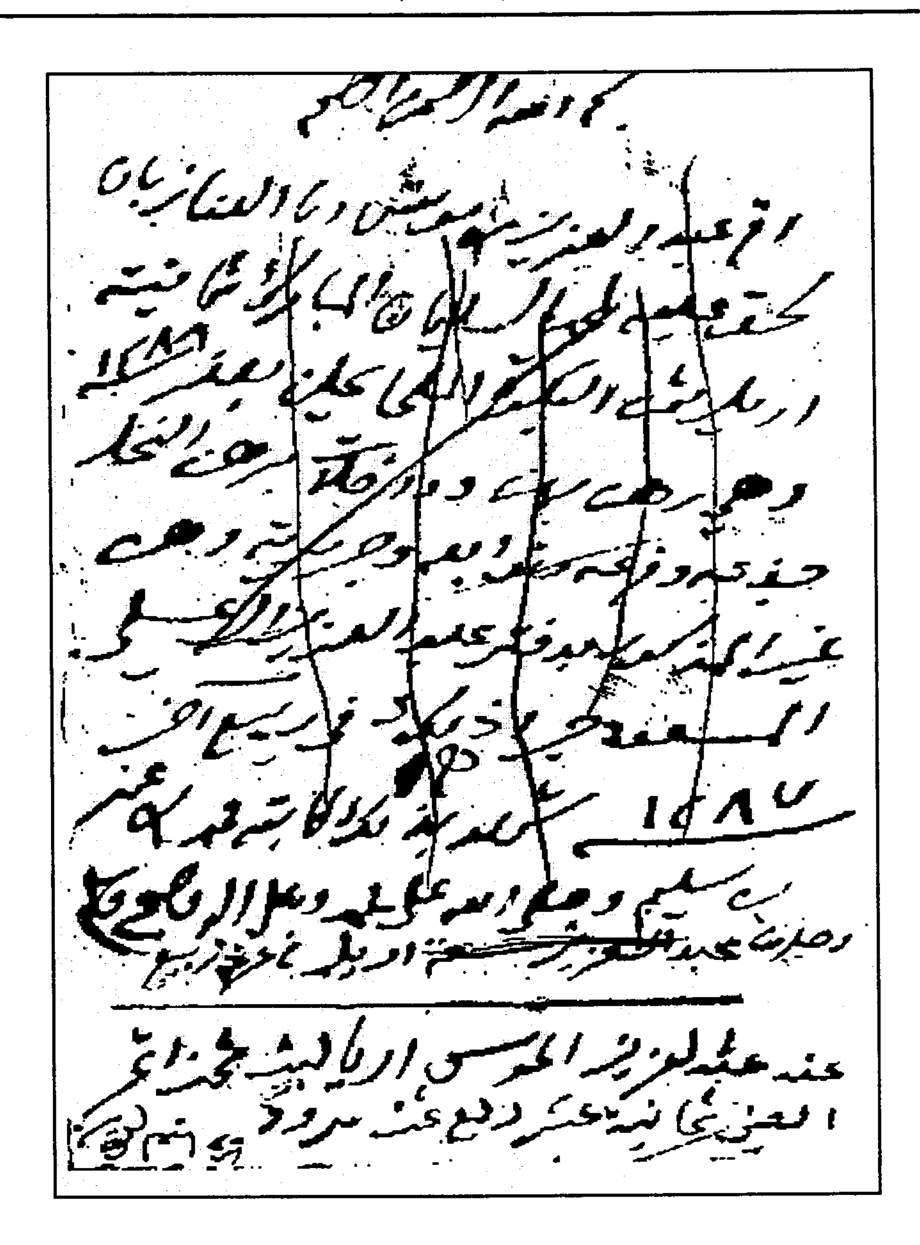
ومشيري: تصغير مشاري و(مشاري): اسم شائع في نجد وبخاصة في أسرة آل سعود، وأصله فيما يظهر لي أنه الذي يقدم على الحرب شارياً لنفسه بمعنى بائع لها من دون أن يتردد في ذلك.

وهذه صورة الوثيقة:



وجاء ذكر عبدالعزيز بن موسى إبا العناز في وثيقة مؤرخة في عام ١٢٨٧ بخط العلامة الشيخ محمد بن عمر بن سليم، وتتضمن مداينة بين المذكور وبين محمد السليمان المبارك الذي هو محمد بن سليمان العمري ويحل الدين فيها في صفر من عام ١٢٨٨هـ.

وتاريخ الوثيقة في ربيع الآخر سنة ١٢٨٧هـ وهي:



الحمد لله

[illegible] معلوم عند من نظر إليه بأن منيرة بنت

تركي بائعة على عثمان الضيف له الغرير نصيبها

نصيبها من جدتها شايعة الذياب في جب

الريدي بالحوطة المعروفة قبلية [illegible]

مشهورة [illegible] عن محمد بيده بثمن معلوم قدره

عشرين ريال وصلها على محل العقد

وجزء متاع معروف شهد على ذلك

عبد العزيز آل ملوح الدعناز وشهد به

شهد عبد الله الحمد العوصه وكتبه

دخيل الله [illegible] وبن سليمان وقع

في [illegible] وصلى الله على محمد و ربيع

شعيب [illegible] كذلك حطة عنده بنتا

بيع بنت تركي العقل وخدما رقيه واقرتا جميعا

بأن باعن على عثمان الغرير نصيبهن من جدتهن

شايعة الذياب ونصيب رقيه ونصيبهن نصف

ما ورثا شايعة من الحوطة المعروفة قبلة منزله

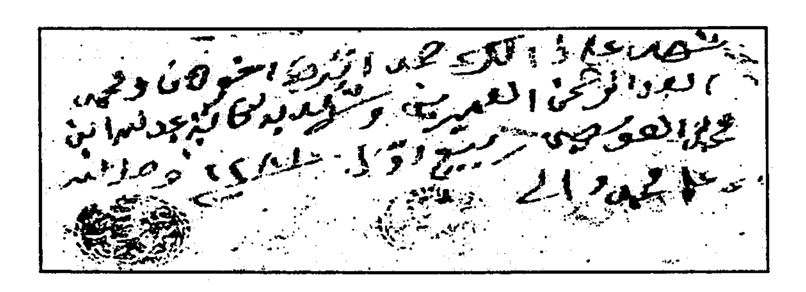
له جب الريدي و [illegible] معروف بأن شايعة

ورقيه و [illegible] عثمان بثمن معلوم قدره وعدده

و [illegible] لكل واحدة سهمها في

عشرين ريال وتفرقت بينهم شروط البيع و

لم يبق لهن في العقد ملك ولا دعوى ولا علقه



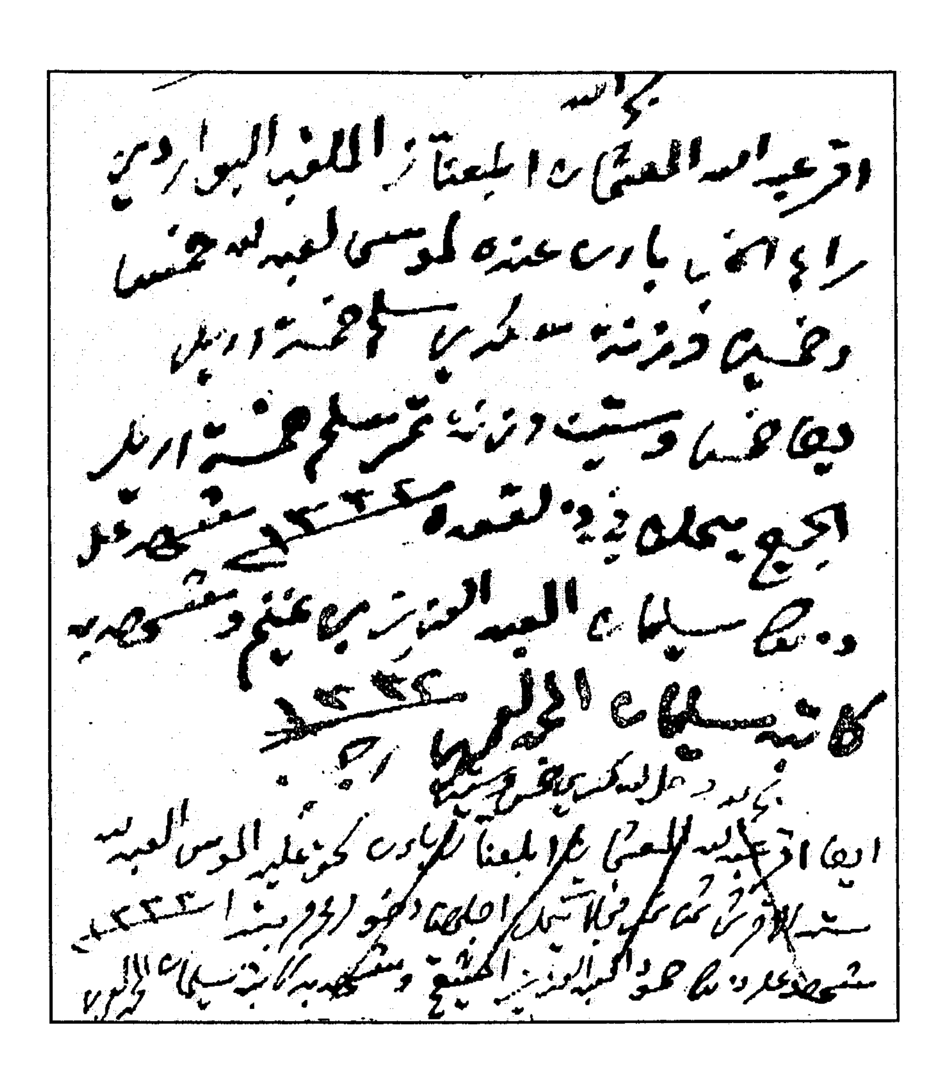
ووجدنا اسم عثمان ابا العناز شاهداً في وثيقة تضمنت ديناً يحل أجله في جمادى الآخرة من سنة ١٢٨٥ وهي بخط موسى بن صالح وتتضمن مداينة بين حمد بن عبدالله الجنيدلي وعبدالكريم الجاسر، وذكرت الوثيقة أن المستدين مرهن الدائن نصيبه من ملك أبيه.

وهذه صورتها:

وفي وقت متأخر عن ذلك وهو عام ١٣٣٢ وجدنا عبدالله بن عثمان إبالعناز الملقب البواردي قد استدان من موسى العبدالله والمراد به موسى بن عبدالله العضيب، جد سميه موسى بن عبدالله العضيب أحد وجهاء بريدة وكان شغل إدارة المعهد العلمي بعد أن تركتُ المعهد إلي المدينة المنورة، وكنت عينته مساعداً لي في إدارة المعهد العلمي في بريدة قبل أن أترك إدارة المعهد.

والورقة هذه كتبها سليمان بن محمد العمري والد الشيخ صالح بن سليمان العمري، أول مدير للتعليم في بريدة، والشاهد فيها سليمان العبدالعزيز بن غنيم.

وورقة أسفل منها مثلها إلاّ أن الشاهد فيها حمود بن عبدالعزيز المشيقح.



ومنهم الأستاذ **عبدالله بن محمد بن سليمان أبا العناز** مدير مدرسة الشيخ محمد بن ناصر العبودي الثانوية، وهي التي أسمتها إدارة التعليم في القصيم

بهذا الاسم على اسم مؤلف هذا الكتاب.

وكان يديرها الأستاذ عبدالعزيز بن سليمان العبودي (ابن أخي) ولكن مديرية التعليم نقلته إلى التفتيش في إدارة التعليم، وعينت (أبا العناز)هذا بديلاً عنه.

أكبر أسرة العناز سناً سليمان بن صالح بن سليمان بن براك بن سليمان بن موسى البريدي (أبا العناز) ولد ١٣٣٦هـ.

مسجد العناز:

ترجم الدكتور عبدالله الرميان للشيخ سليمان إبا العناز وذكر في أول ترجمته المسجد الذي يؤم فيه المسمى (مسجد العناز) فقال:

يقع على شارع الصناعة في الجهة الغربية منه بين شارع الوحدة وشارع التغيرة كانت الصلاة تقام سنة ١٣٦٨هـ في بيت غرب المسجد الحالي حتى تم بناء المسجد سنة ١٣٧٠هـ على نفقة محمد السكيتي رحمه الله ثم جدد بناؤه بالمسلح على نفقة منصور الرميح، سمي بهذا الاسم نسبة لإمامه سليمان العناز الذي له في إمامته أكثر من نصف قرن.

أئمته:

سليمان بن صالح العناز: تولى إمامة المسجد بتكليف من الشيخ عبدالله بن حميد سنة ١٣٦٨هـ، ومازال في إمامته حتى تاريخه فمدته في إمامة هذا المسجد تزيد على خمسين عاماً.

ولد في خب البريدي سنة ١٣٣٦هـ ونشأ تحت رعاية والده وكان رجلاً صالحاً، سافر إلى الحجاز والرياض وغيرها لطلب الرزق وتلقى العلم على عدد من علماء بريدة منهم محمد بن صالح المطوع وعبدالله بن محمد بن حميد

ولا زال رغم كبر سنه يحرص على الأخذ من بعض العلماء[1].

ومنهم **موسى بن عبدالله بن عبدالعزيز العناز** له: ولد الأستاذ موسى العناز– رحمه الله– في مدينة بريدة عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف للهجرة، ودرس المرحلة الابتدائية في مدرسة حويلان (مدرسة عمار بن ياسر حالياً) وتخرج منها عام ١٣٨٢هـ، وبعدها درس في معهد المعلمين الابتدائي ببريدة، وتخرج منه عام ١٣٨٢هـ، وبعدها درس في معهد المعلمين الابتدائي ببريدة، وتخرج منه عام ١٣٨٥هـ، وقد حصل على شهادة الكفاءة المتوسطة بالانتساب نظام ثلاث سنوات، وذلك عام ١٣٧٨هـ، كما حصل على شهادة الثانوية العامة من ثانوية بريدة بالانتساب نظام ثلاث سنوات، وذلك عام ١٣٨٨هـ، وفي عام ١٣٩١هـ حصل على دبلوم مركز الدراسات التكميلية في الرياض، أما حصوله على الشهادة الجامعية فقد كان بالانتساب أيضاً من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) في الرياض عام ١٤٠٠هـ.

ابتدأ الأستاذ موسى– رحمه الله– حياته العملية عام ١٣٨٦هـ معلماً في المدرسة الفيصلية الابتدائية ببريدة (مدرسة الملك فيصل حالياً) وفي العام التالي (١٣٨٧هـ) درّس في مدرسة حويلان الابتدائية (مدرسة عمار بن ياسر حالياً) وفي عام ١٣٩٦هـ انتقل إلى مدرسة معاذ بن جبل الابتدائية ببريدة، ثم في عام ١٤٠١هـ انتقل إلى متوسطة الحرمين ببريدة، وقد بقي في هذه المدرسة حتى عام ١٤٠٨هـ، وهو العام الذي رشح فيه للتوجيه (الإشراف) التربوي، وقد باشر عمله موجهاً (مشرفاً) تربوياً في شعبة (وحدة) اللغة العربية في إدارة تعليم القصيم (الإدارة العامة حالياً) في ذلك العام (١٤٠٨هـ) واستمر في هذا العمل حتى طلب الإحالة على التقاعد، فتم له ذلك في ١٤١٩/٧/١هـ.

---

(١) مساجد بريدة، ص٢٣٥.

رأس الأستاذ لجنة تقدير الدرجات لمواد اللغة العربية في مركز القصيم للثانوية العامة عدة سنوات، وحضر دورة الرواد الاجتماعيين، كما كانت له مساهمة ببعض البرامج التربوية في التلفاز.

ملحوظة:

أثناء إعداد هذا الكتاب توفي الأستاذ موسى العناز– رحمه الله– في مصر، فقد ذهب إليها للعلاج، فوافاه الأجل هناك يوم السبت الموافق ١٤٢١/٢/٢هـ، ونقل جثمانه إلى مدينة بريدة، وصلي عليه عصر يوم الاثنين ١٤٢١/٢/٤هـ، ودفن في مقبرة خب البريدي(قرب بريدة) رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته[١].

موسى بن عبدالعزيز بن عبدالله العناز مدرس في مجمع أبي موسى الأشعري، تخرج من كلية أصول الدين في القصيم عام ١٤١٦هـ، ويحضر الآن رسالة ماجستير.

أبا بْطَيْن:

بكسر الهمزة في أوله ثم باء مفتوحة فألف، ثم باء ساكنة فطاء مفتوحة فياء ساكنة وأخره نون، وبطين على لفظ تصغير بَطْن.

و(ابا) معناها هنا ذو أي صاحب البطين.

وهذه الأسرة فرع من أسرة كبيرة من أهل نجد اشتهر منها عالم جليل، صار شيخ مشايخ زمنه وهو الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن ابابطين.

وليس من شرط كتابنا، أن نترجم لغير أهل القصيم، وإلاَّ لذكرنا من ترجمته ما لم نر المؤرخين ذكروه.

(١) رجال من الميدان التربوي، ص٢٣٣– ٢٣٤.

أول من جاء منهم إلى بريدة هو:

عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس.

قدم عبدالعزيز المذكور إلى بريدة والياً على بيت المال من قبل الإمام فيصل بن تركي رحمه الله.

وبقي في بريدة حتى قتل في وقعة أم العصافير عام ١٣٠١هـ.

وهذه ترجمته:

عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين:

هو ابن الشيخ الفاضل المحقق المشهور في نجد- عبدالله بن عبدالرحمن أبا أبطين المتوفي سنة ١٢٨٢هـ.

ولد عبدالعزيز في شقراء في حدود عام ١٢٣١هـ واتصل بالإمام فيصل بن تركي ومن بعده الإمام عبدالله الفيصل، وكان مقدماً عندهم في أمور السياسة والحرب.

وعينه الإمام فيصل مأموراً لبيت المال بالقصيم في حدود سنة ١٢٧٠هـ فسكن مدينة بريدة وكان أبوه الشيخ عبدالله آنذاك قاضياً في عنيزة.

وتزوج عبدالعزيز في بريدة خديجة العثمان الدبيخي وأنجبت له ابنه إبراهيم، كما تزوج من أسرة الفوزان أهل خضيراء ورزق منها أولاد منهم سعود، وتزوج في سدير من لولوة ابنة عمه عبدالمحسن أبابطين ورزق بأولاد منها، ولكهم ماتوا ولم يعمروا.

ومن أحفاد عبدالعزيز- محمد بن إبراهيم العبدالعزيز سافر مع العقيلات إلى مصر وهو صغير لم يتجاوزعمره عشرين عاماً، وأقام في مصر طيلة

عمره إلى أن توفي بها سنة ١٣٨٣هـ، وقد عمل هناك في تجارة الإبل حتى أصبح من أشهر عقيلات نجد، وكان يستضيف الشخصيات السعودية القادمة إلى مصر، وكان يرسل زكاته إلى (علي الحليسي) ببريدة كل عام لتوزيعها على المحتاجين من أسرته، وتكفل ببناء مسجد جنوب بريدة أشرف على بنائه- إبراهيم العلي الرشودي- ولا يزال يحمل اسمه- مسجد أبابطين.

وله من الأبناء: عبدالعزيز الذي أصبح وكيلاً لمصلحة الأشغال العامة بالرياض وتوفي عام ١٤٠٢هـ ولم يخلف عقباً.

وابنه إبراهيم الذي كان مديراً عاماً لوزارة الزراعة، المتوفي عام ١٤١٥هـ، ولإبراهيم ابن اسمه خالد يعمل الآن مديراً عاماً بمجموعة سامبا المالية بالرياض.

ومن أحفاده ممن سافر إلى مصر علي بن إبراهيم بن عبدالعزيز رأس الأسرة، جلس في مصر وعمل في تجارة الإبل مع أخيه محمد وتزوج من أسرة العميريني في مصر وتوفي في القاهرة وابنه إبراهيم له سبعة أولاد، وخمس بنات انتقلوا إلى المملكة وحصلوا على الجنسية السعودية، وتوفي إبراهيم في القاهرة وهو لم يتجاوز خمسين سنة.

ومن أحفاده أيضاً سليمان بن إبراهيم أبابطين، سكن مصر أولاً مع أخويه محمد وعلي، ثم سكن في مدينة النهود بالسودان وكان يشتري الإبل من السودان ويرسلها إلى أخويه في مصر، إلى أن توفي في السودان عن عمر يناهز سبعين عاماً، وله أولاد رجعوا إلى السعودية واستقروا فيها، منهم محمد، وإبراهيم، وأحمد.

ومن المشهورين من أحفاد عبدالعزيز- عبدالله بن إبراهيم بن عبدالعزيز البطين، كان من رجال العقيلات وله مجموعة من الإبل ينقل عليها البضائع أحياناً من نجد إلى الشام وبالعكس، وغالباً من المنطقة الشرقية إلى القصيم.

وأثناء سفراته صادف مرة أن دخل إلى الرياض وكان الملك عبدالعزيز ينوي وقتها الذهاب إلى موقع شمال بنبان فكلف مع مجموعة آخرين من أصحاب الإبل أن ينقلوا الجنود بأمر من الملك إلى هذا الموقع، فشق على أصحاب الإبل أن يركب الجنود مترادفين على الإبل ويسوقونها أكثر من طاقتها- والإبل هزيلة والوقت محل- فدخل المذكور على الملك عبدالعزيز وقال له: (يا طويل العمر إبلنا هزيلة والأرض محل لا تجد الإبل ما تأكله والجنود يركبونها مترادفين أكثر من طاقتها، ونحن نريد أن يكون الجنود بأمرتنا وأن تأمر لنا بعليق للإبل، فرد عليه الملك عبدالعزيز وقال له: (الناس طايحين في التربان) قالها ثلاث مرات وهو يؤشر بيده- لا نجد تمراً نأكله فكيف نعطيك عليق للإبل، أما الجنود فيكونون بأمرتكم).

عمل المذكور قبل وفاته في هيئة الأمر بالمعروف في بريدة وتوفي عام ١٣٩٩هـ إثر إصابته بنوبة قلبية- رحمه الله.

وخلف عبدالله المذكور أبناءاً منهم فهد الذي عمل بالشؤون الزراعية ببريدة وله نشاط كبير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله مساع حميدة في التوسط لأهل الحاجات ومساعدتهم لدى الجهات الحكومية، وتوفي في حادث سيارة وهو متجه إلى العمرة في رمضان من عام ١٤٠٤هـ رحمه الله.

ومن أولاد عبدالله، إبراهيم سكن فترة طويلة بالأحساء ثم عاد إلى بريدة إلى أن توفي عام ١٤٢١هـ.

ومن أولاد عبدالله أبابطين، عبدالعزيز الذي تخرج من الجامعة وحصل على شهادة في الدراسات العليا- وعمل في هيئة التأديب ثم في مصلحة الجمارك مديراً في عدد من إدارات المصلحة، ويعمل حالياً بأعمال تجارية خاصة له.

ومن ذرية عبدالعزيز- إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالله بن سعود بن

عبدالعزيز، وصل إلى مرتبة عميد بالقوات المسلحة السعودية، وهو متقاعد الآن ويسكن في مدينة بريدة، وأخوه محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله عمل مديراً لشرطة الخبر ثم مديراً لجوازات الخبر، ويسكن الآن بالدمام، وأخوهما سعود ضابط طيار في القوات الجوية.

ومن أحفاد عبدالعزيز من الأم الشيخ الفاضل الورع صالح بن فوزان العبدالله الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، والدته هيلة بنت إبراهيم بن عبدالعزيز أبابطين.

والشيخ عبدالله بن فوزان الصالح قاضي بمحكمة الرياض وأخوه صالح مدير عام بإمارة منطقة القصيم، وجدتهما طرفة بنت إبراهيم بن عبدالعزيز أبابطين.

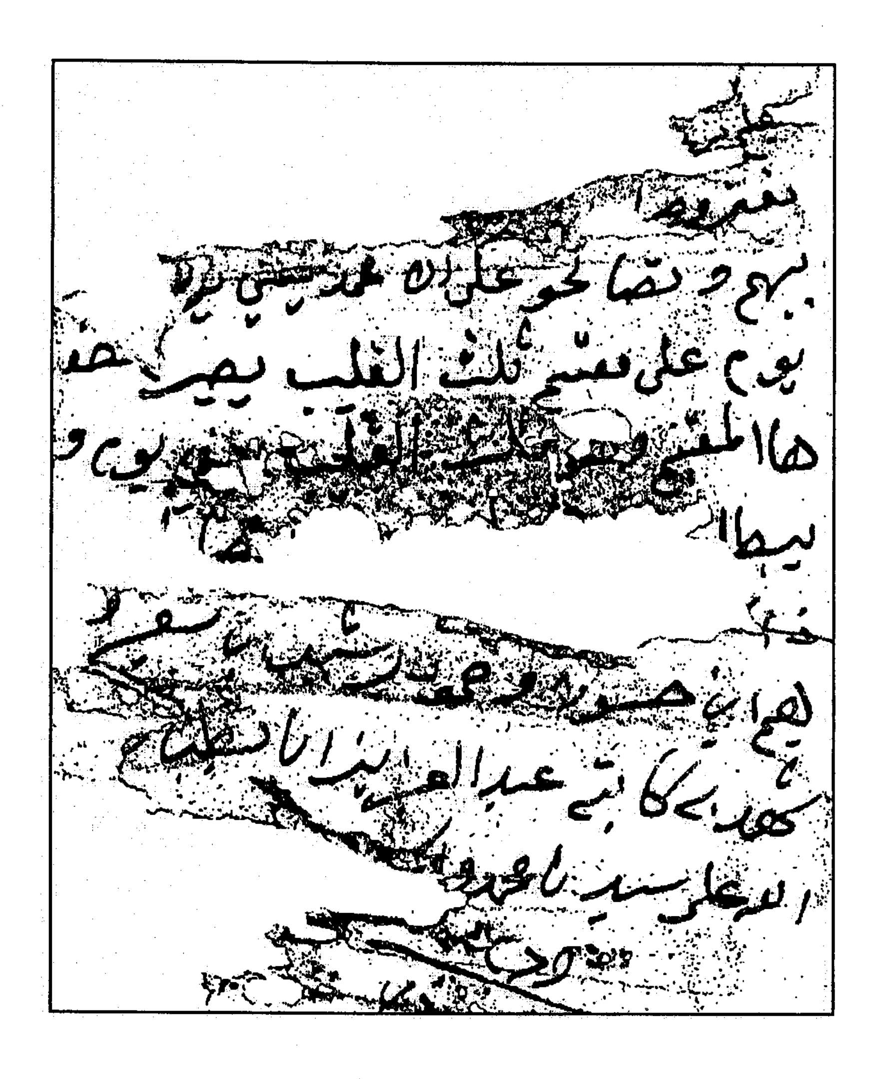
والأمير– محمد بن محمد السديري من أكبر أسرة السديري عمراً الآن، أمه– حصة بنت إبراهيم بن عبدالعزيز.

ولعبدالعزيز بن الشيخ أبابطين قهوة ودار معروفة في سدير في زمانه أوقفها على زوجته بنت عبدالمحسن أبابطين وعلى أولاده منها، ولما انقطع هؤلاء قام ابنا عبدالعزيز اللذان في بريدة وهما– إبراهيم وسعود ببيع الوقف ونقل قيمته إلى بريدة ووضع في موقعين في بريدة موقع يسمى (النقع أوهداج) شرقي بريدة وأصبح الآن ملاصقا لصناعية الرواف من الشرق.

وموقع آخر في الطعمية جنوب شرق بريدة ولا زال الوقفان معروفين في بريدة.

أنموذج من خط عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين:

عثرنا على وثيقة بخطه قد أخنى عليها الدهر إلاّ فيما يتعلق باسم كاتبها وهو عبدالعزيز أبا بطين فقد بقي واضحاً، وبقي فيها أيضاً اسم أحد الشاهدين فيها وهو (حمود الرشيد بن سفيّر).



وأكبر أسرة (أبابطين) أهل بريدة في الوقت الحاضر **محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز** ، عمره الآن– ١٣٢٨هـ– نحو ٧٠ سنة.

أعمال عمرانية لعبدالعزيز أبابطين في بريدة:

قام عبدالعزيز أبابطين بأعمال عمرانية مهمة في بريدة، من ذلك أنه اشترى نخلاً في العجيبة وأراد أن يستعذب له الماء فحفر بئراً في قصر العلو إلى الغرب منه وأجرى الماء إليه، ونظراً إلى أن البئر أعلى من مكان النخل فقد

جعل فيه خرارة وهي كالشلال يسقط فيه الماء، ولكنه على هيئة قناة مائية.

قالوا: وكان ماء هذا البئر عذباً فكانت المرأة تأتي إلى تلك القناة لأخذ الماء، فتقف والقدر على رأسها تضعه تحت جانب من الخرارة فيمتلئ وهو كذلك.

وكان أنشأ مع ذلك مسجده المعروف بمسجد ابا بطين في غرب بريدة القديمة إلى الغرب من جامع بريدة الكبير، وفرغ من بنائه في عام ١٢٩٣هـ، كما رأيت ذلك مكتوباً عليه.

وبنى له بيتاً كبيراً مشرفاً، بل بيوتاً بجانب المسجد من جهة الغرب بينهما الشارع، وقد آلت تلك البيوت إلى ملك (العليّط) وظني أن العليط أوقفها، وقد أدركت سليمان العليّط ساكناً فيها.

أما النخل المزدهر الذي غرسه عبدالعزيز ابابطين وتعهده في العجيبة فإنه بيع– كما سبق– ولكنه استثنى منه بعض النخلات التي أوقفها فصار من يشتري النخل يشترط عليه البائع بأن النخلات التي سبلها ابابطين غير داخلة في البيع.

وقد رأيت مبايعة النخل المذكور ومكانه في العجيبة بين صالح بن فهد الحميدي المجيلد (بائع) وبين عبدالرحمن بن حمد الخضير (مشتر).

وقد شرط البائع على المشتري ما كان اشترط عليه من قبل، ونص ذلك، ويخرج من الملك المحدود أربع نخلات معروفات بينهما: سبيل (البطين) على الأصبع الجنوبي، خارجات عن البيع.

والأصبع هو الساقي الذي تكون عليه نخلات يشربن من الماء الذي يمر به.

وسوف ننقل نص تلك المبايعة في رسم (المجيلد) من حرف الميم بإذن الله.

وأسرة (ابابطين) تعتبر الأسرة الثانية التي ينشيء أفرادها في الزمن القديم مسجدين في بريدة، فقد أنشأ عبدالعزيز أبابطين هذا المسجد، ثم أنشأ بعد

ذلك شخص من آل ابابطين الذين هاجروا من بريدة إلى مصر مع عقيل وبقوا في مصر يتاجرون في المواشي من الإبل والخيل مسجداً في الجنوب الشرقي من بريدة القديمة غير بعيد من مصلى العيد القديم.

مثلها في ذلك مثل اسرة (الخضير) التي أنشأ (حمد الخضير) ثاني مسجد أنشيء في بريدة بعد المسجد الجامع، وهو الذي يعرف الآن بمسجد ابن مقبل، لكون عبدالعزيز بن علي المقبل كان يؤم فيه وأبناؤه، ويؤذنون فيه، وقد صححت البلدية ذلك فوضعت عليه لافتة تقول: إنه (مسجد ابن خضير).

ويقع إلى الشمال الشرقي من جامع بريدة الكبير.

ثم أنشأ ابنه (عبدالرحمن بن حمد بن خضير) مسجداً آخر عند الباب الجنوبي لسور بريدة، وهو الواقع الآن من سوق الخضار المركزي جهة الجنوب الشرقي.

كان عبدالعزيز بن عبدالله ابابطين وهو صاحب بيت المال في بريدة، وكان ناصر بن حمد الصقعبي صديقاً له، فغضب منه مرة فقال في قصيدة:

ابا بطين في شمال البلاد　　　كم (...) باثل العجيبه سمرها

فلما أرضاه سأله: لماذا تقول هذا، قال: هذا قاله غيري، أنا قلت:

ابابطين في شمال البلاد　　　كم كرمةٍ للضيف يجدع سِقْرْها

ومنهم محمد بن إبراهيم ابابطين خال صديقنا محمد بن محمد السديري، وذلك أن والده محمد السديري صار أميراً في بريدة فتزوج امرأة من أسرة ابابطين فقتل وهي حامل، وولدت ولداً ذكراً هو محمد بن محمد السديري الذي سمي على اسم والده، وقد نشأ في بريدة وصار من أهلها.

وهذا أنموذج من رسائل الإمام فيصل بن تركي، الرياض إلى عامله على بيت المال في بريدة عبدالعزيز ابابطين المذكور.

"بسم الله

من فيصل بن تركي إلى الأخ عبدالعزيز ابابطين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

ذكرنا لك تبدي أهل الطلب الأول بالأول، وعودة من جملتهم، والـــزمهم، ومن أول من صار له طلب، فأنت بدّه على أول ما يكون، وتم له من ها العيش الحاضر عندك إن شاء الله تعالى ربيع أول ١٢٧٣هــ".

فقوله تبدّي أهل الطلـــب، أي تبدأ بمن له حقــوق علـــى بيـــت المـــال، الطلب هنا هـــو الحق كأن يكونوا اقرضوا الحكومة شيئاً من المال أو الحبوب، فأهل الطلب خلاف المتبرع لهم، والإمام فيصل عادل في ذلك، إذْ يقول: ابـــدأ بهم الأول فالأول.

وقوله و(عودة) من جملتهم، والمراد به عودة الرديني من أعيان أهـــل بريـــدة وهو رأس أســـرة العودة أهل بريدة الذي هم (العودة) الرديني كما سيأتي ذلك فـــي حـــرف العين، ثم أكـــد حق عـــودة الرديني بأنه من ألزمهم أي ألزم من غيـــره أن يبدأ أي أحـــق أن يبدأ به، وذلك أنه– كما نعـــرف– رجل وجيه معـــروف بذلك له أعمال محمودة، ولذلك أكد كلامه عنه بقوله: (بَدّه على أول ما يكون).

ومن الأخبار المتعلقة به ما ذكره ابن بشر قال في حوادث سنة ١٢٦٣هـ وهو يتكلم على خروج الشريف إلى نجد:

أرسل إليه الإمام هدية سنية من الخيل والعمانيات[١] ودراهم ليست بكثيرات، فحين قدمت الهدية إليه أرسل إلى العربان وطلب منهم الجمال بالأموال لترحل بما معه من الجنود والأثقال، فرحل من القصيم بجميع أحماله وأثقاله وعسكره وأبطاله، وذلك منتصف رجب من هذه السنة، وأمر له فيصل عند عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله أبابطين صاحب بيت مال القصيم بكثير من العليق والزهاب من بيت مال القصيم، فلما رحل من القصيم وقصد بلده مكة المشرفة، عارضه في دربه الرخمان من عربان مطير، وهم على الحيد القصر المعروف في عالية نجد، فشن عليهم الغارة، فأخذهم وقتل عليهم رجال، وأخذ العسكر جملة من نسائهم[٢].

وجاء ذكر عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين في المخطوطات (الإرشيف) العثماني كما ذكر ذلك في كتاب مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الإرشيف العثماني للدكتور سهيل صابات.

عبدالعزيز بن عبدالله أبابطين (مندوب): أرسله عبدالله بن فيصل بن تركي آل سعود إلى بغداد قبل (١٣ صفر ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م)، لتقديم المساعدات والإمدادات إليه، لمواجهة أخيه سعود في صراعهما على حكم نجد[٣].

وذكر ابن عيسى وقعة (أم العصافير) التي قتل فيها عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين وهي واقعة في الحمادة إلى الغرب من جبل طويق بعد محاذاة بلدة الغاط من جهة الجنوب.

---

(١) النعمانيات: إبل نجيبة منسوبة إلى عمان.
(٢) عنوان المجد، ج٢، ص٢٤٣.
(٣) الأرشيف العثماني (AYNIYAT DEFT no. ٨٥١. ٨y. ١٠٩).

وكانت الوقعة بين الأمير عبدالله الفيصل وبين محمد بن عبدالله بن رشيد، وصارت الهزيمة على عبدالله الفيصل.

فقال:

في سنة ١٣٠١ في صبيحة يوم الاثنين ٢٨ من ربيع الآخر الواقعة المشهورة في الحمادة في أم العصافير بين الإمام عبدالله بن فيصل، وبين الأمير محمد العبدالله بن رشيد، وصارت الهزيمة على عبدالله آل فيصل ومن معه، وقُتِل منهم خلائق كثيرة، منهم (عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين)[١].

أقول: من (أبا بطين) هؤلاء صديقنا عبدالعزيز أبابطين المدير العام للأشغال العامة في المملكة قبل أن تصبح وزارة.

ولد عبدالعزيز هذا في مصر وتعلم هناك، وذلك أن والده كان من العقيلات وهم تجار المواشي الذين كانوا يتاجرون بها ما بين بريدة والشام ومصر، وبعضهم يبقى هناك يبيع ويشتري في المواشي ومنهم والد الأستاذ عبدالعزيز.

ولذلك روى له الدكتور نواف الحليسي في كتابه: (عصر العقيلات) (ص٢٩٣- ٢٩٤) شيئاً يتعلق بذلك.

قال الحليسي:

ومن الأخبار المروية المتعلقة بمتأخرين من أسرة (ابابطين) من حادثة وقعت لأخوهم وهو عبدالله بن سعود أبا بطين، وكان من الذين يشتغلون بالتجارة ونقل البضائع بين مواني الخليج والقصيم.

إنتهى.

---

(١) خزانة التواريخ، ج٩، ص١٣٨- ١٣٩.

وثائق لآل (أبابطين):

أولها التي استرعت انتباهنا وثيقة مضاربة بين عمر بن الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين الشهير الذي تولى قضاء عنيزة، ولما غضب على أهل عنيزة بسبب الحرب التي نشبت بينهم وبين الإمام فيصل بن تركي جاء إلى بريدة وأقام فيها بعض الوقت.

وكان ابنه عبدالعزيز هو صاحب بيت المال فيها كما سبق.

أما ابنه عمر فإنه فيما يظهر تاجر ناجح لأن مهنا الصالح أبا الخيل الذي هو ثري من أثرياء بريدة المشهورين أعطاه مبلغاً كبيراً من المال بالنسبة لما يملكه الناس في ذلك العهد من النقود وهو ستمائة وأربعة وخمسون ريالاً إلا ربع ريال مضاربة، وهذا لفظ من ألفاظ الفقهاء وإلا فإن العوام يسمونه ذلك بضاعة.

وهذه المضاربة كما ذكر الكاتب– ناسخة للمضاربة الأولى التي أوضحت بكتابة غير هذه.

والشاهد عليها أحد وجهاء بريدة وأثريائها وهو حمد بن إبراهيم الجاسر والد الشيخ الشهير إبراهيم بن جاسر الذي صار له أتباع معروفون باسمه.

أما الكاتب فإنه صلطان الرشيد بن عمرو، والرشيد في اسمه هي بإسكان الراء وفتح الشين على لفظ التصغير.

ويعرف ذريته الآن بالرشيد كما سيأتي ذكرهم في حرف الراء، كما يعرفون بالعمرو.

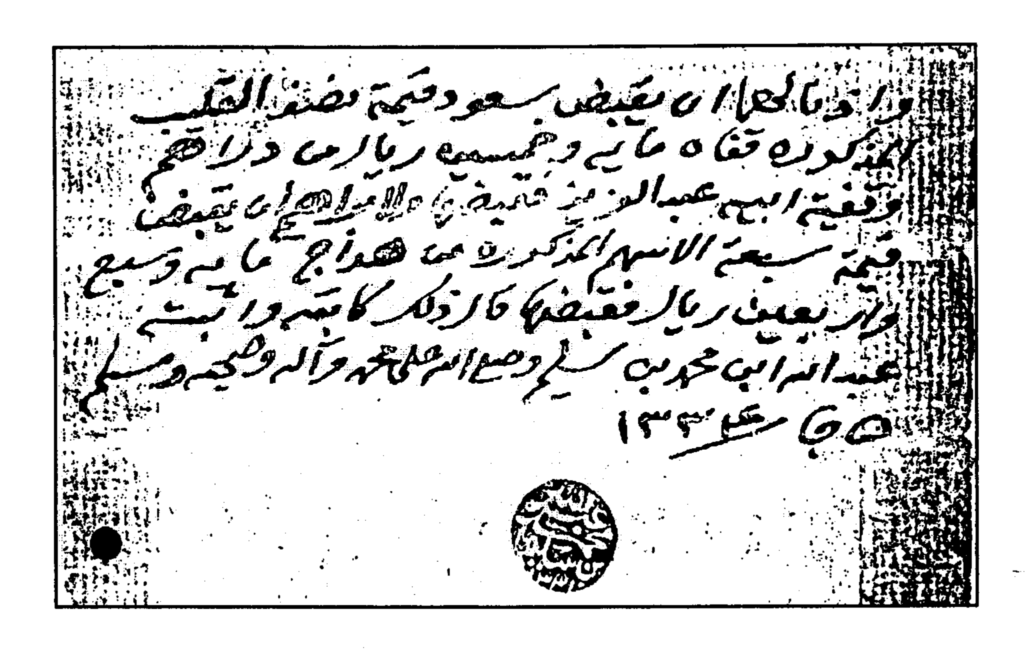
وفي أسفل الوثيقة أنه وصل من المضاربة المذكورة حوالة فوزان بن عبدالعزيز الفوزان الذي هو من السابق الذين منهم الشيخ فوزان السابق أول سفير للمملكة في الخارج كما يظهر لنا مائتان وثمان وستون ريالاً.

وأيضاً وصل منها من يد عبدالله الشومر ثلاثمائة وخمسون ريالاً ..الخ.

وتاريخ الوثيقة الأولى في ربيع الأول من عام ١٢٧٨هـ والثانية التي تحتها التي فيها الإيصال ٢١ من جمادى الثانية سنة ١٢٧٩هـ وهي بخط صلطان الرشيد العمرو وشهادة عبدالله الشومر.

ومما يجدر ذكره هنا أن (عمر بن الشيخ عبدالله أبا بطين) لم يخلف ذرية فيما بلغنا، وأنه انقطع نسله رحمه الله.

ومن وثائق إبابطين:



وأقر [illegible] بقبض سعود قيمة نصف القليب
المذكورة ثمان مائة وخمسين ريال من دراهم
وقفية ابيه عبدالعزيز [illegible] بقبض
قيمة سبعة الاسهم المذكورة من هداج ماية وسبع
[illegible] ريال فقبضها كان ذلك كاتبه وشهد به
عبدالله ابن محمد بن سليم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
٥ ج سنة ١٣٤٣

أقول: رأيت نسخة أوضح من هذه الوثيقة فصورتها وهي المتعلقة بنقل وقف عبدالعزيز أبا بطين من روضة سدير إلى القليب المعروف في قصور بريدة، وقصور بريدة: جمع قصر وهي البئر التي تزرع حبوباً تكون في الشتاء من القمح والشعير واللقيمي كما تزرع في الصيف ذرة ودخناً، وهي تخالف ما يسمونه (الأملاك) من النخيل جمع ملك، فتلك يكون فيها نخل وتكون النخل هي الأساس فيها فهذه القصور سميت بذلك لأنه لابد أن يبنى فيها بيت ويبقى وحده في غير وقت الزراعة، ليس فيه سكان، كما يبقى كذلك إذا لم تزرع الأرض التابعة للقليب في سنة من السنين أو أكثر من سنة.

وذكر القصر بأنه المسمى (هداج) وهذا القصر كنا نعرفه بهذا الاسم وليس في بريدة نفسها، وإنما في أسفل من النفود الغربي للعكيرشة عهدت الشباب يذهبون إلى قليبه فيسبحون فيها في الصيف ويأخذون فراخ العصافير من طيها وهو الحصى الذي طويت به.

ثم عهدت (هداجاً) هذا وقد دثر وتعطلت الزراعة فيه حتى إنه صار فيه وفيما حوله أول مطار في بريدة افتتح في عام ١٣٧٣هـ.

ثم انتقل منه المطار وبارت أرضه إلى أن لحقت بها عمارة بريدة فعمرت بيوتاً ومنازل شقها طريق كان يسمى (طريق الناقلات) أو شارع الناقلات لأن الناقلات وهي سيارات الشحن الكبيرة كانت تسير فيه تتفادى بذلك الزحام، في شوارع بريدة ثم تطور هذا الشارع إلى ما هوعليه الآن- ١٤٢٨هـ وقد افتتح فيه محلات تجارية واسعة مرتبة لا تختلف عن المحلات الكبيرة في أوروبا.

ولا ندري إلى ما يكون عليه الأمر بعد ذلك، لله الأمر من قبل ومن بعد، وإلى الله ترجع الأمور.

وأما مسجد عودة الرديني فإنه المسجد الذي صار يعرف أخيراً بمسجد الحميدي لأن الشيخ محمد بن صالح المطوع (الحميدي بالتصغير) كان يؤم فيه وهو واقع الآن في السوق المركزي لبريدة ليس بقربه منازل إذّ هدمت المنازل حوله لهذا السوق وقد بناه عودة الرديني للأمير حسن المهنا، ولكنه وصاه ألا يعرف الناس من ذلك شيئاً لئلا ينقص أجره، هكذا قال حسن المهنا، أمير بريد السابق.

بسم الله الرحمن الرحيم

ابا بطين

سعود بن عبد العزيز الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابا

حضر عندنا ابراهيم العبد العزيز وحضر سعود بن عبد العزيز من روضة سدير فيما

فجعلاه وقفا بينهما عبد العزيز ابا بطين المنقول من روضة سدير

يخصهما من القليبين المعروفتين وهما القليب المعروفة في قصور [illegible]

[illegible] قبيه المسمات هداج والذي يخص ابراهيم منها سبعة اسهم من سبعة

سهم جعل سبعة الاسهم في مائة ريال وسبع واربعين ريال وقد كان فيها نصف

١٩ وجعل سعود ربعه في ماتين [illegible] عوده [illegible] لمسجد جامع

ثلاثين صاع [illegible] منها نصفها في مائة ريال

من قليب جده على العوزا المسماه [illegible]

ونصف ريال وقد كان فيها كلها خمسة اصواع لمسجد جامع واعطاه [illegible] وقد

قبضا الدراهم المذكورة ابراهيم قبض ثمن مبيعه بالتمام وسعود قبض ثمن بيعه

بالتمام فكان للبسام المذكور سبعة اسهم من اربعة عشر سهم ونصف

تقليب الغيض ولا يخرج من سهمه الاسبل عوده [illegible] كل هداج ثلاثة [illegible]

وعن لا الغيض ستة اصواع وذلك بعد ما حضر محمد بن عبد العزيز [illegible] ابا بطين

الحميد واطلقا ان نصفها على الغيض من جهة دينهم على سعود ابا بطين شهد على

ذلك صالح البراهيم بن [illegible] ومحمد بن سليم وشهد به وكتبه عبد العزيز الصعب التويجري

١٣٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] عبدالعزيز [illegible] حضر عندي سعود بن عبدالعزيز [illegible] ابا الخيل [illegible]
وكيلا عن ورثة [illegible] بابا [illegible] الشيخ عبدالله بن سليم وكان ماذونا في نقل وقف
ابيه وهو القهوة المعروفة في الرضة وحضر لحضوره عبدالمحسن بن محمد ابا بطين [illegible]
على ان القهوة المذكورة تكون بثلاث مائة ريال وان كلا منهما يسقط
دعواه عن الاخر لان سعود يدعي ان اسم القهوة شامل المصباح والجمعة وعبد
المحسن يدعي خصوصية الوقف بالقهوة المرتفعة فاسقط كل منهما دعواه
عن صاحبه ورضي سعود ببذل ثلاث المائة عوضا عن الوقف المرسوم يشترى
بها دار او نخل او ارض ببلد بريدة على نظر الشيخ عبدالله بن سليم لكون ذلك
اقرب نفعا ولا لاهل الاستحقاق الان ويقبض سعود ثلاث المائة
[illegible] منها [illegible] عبدالمحسن واصل الاشكال ان الوقف ذكر في الوثيقة
ان القهوة وقف ولم يذكر المصباح والجمعة لاجل ذلك حصلت المصالحة
المذكورة وشهد على ذلك محمد بن ابراهيم بن غيثان وجاسر بن عبدالرحمن
ابا بطين وعبدالعزيز بن عبدالله بن عقيل وحمد بن سليمان بن حماد [illegible]
[illegible] بصحة [illegible] ونقل الوقف المذكور عبدالله بن عبدالعزيز
العنقري وكتبه من املائه [illegible] عبدالله بن عبدالمحسن ابا [illegible]
[illegible] ١٣٣٢ [illegible] تعالى [illegible] على عشرين ريالا [illegible]
[illegible] عبدالمحسن [illegible] على [illegible] الوقف المذكور [illegible]
ذكر من تقدم من الشهود [illegible]

١٣٣٢

١٥٤

الحمد لله

ليكن معلوما عند من يراه بان عبدالعزيز
ابن عبدالله ابا بطين وقف داره المعروفة
في روضة سدير مع قهوتها على بنت عمه
لولوه وعلى عياله منها يسكنون ويؤجرون
شهد بذلك وكتبه ابنه عبدالله ابن
عبدالرحمن ابا بطين وشهد بذلك ايضا
عبدالرحمن ابن عبدالله ١٢٦٣
نقلته من قلم الشيخ عبدالله حرفا بحرف
عبدالله ابن محمد بن سليم وصلى الله على محمد
وآله وصحبه ٧ ربيع اول ١٣٣٢

الحمد لله وحده

ثبت عندي ان نصف القليب المسمات الفيضي المعروف
بالسطعيه لوقف عبدالعزيز ابا بطين بعد ما يبيعه على
ما ذكر قفاه وشيقتي وان خاص ابراهيم ابن عبدالعزيز
ابا بطين من القليب المسمات هذا ج المعروف في شرقي
بريده لوقفية ابيه عبدالعزيز ابا بطين بعد ما يبيعه على
ما ذكر قفاه وشيقتي وخاص ابراهيم من القليب المذكوره
سبعة اسهم من تسعة عشر سهم كما ذكر قفاه
وقد اذنا لسعود وابراهيم اولاد عبدالعزيز
بما ذكر قفاه وان يقبض سعود بن عبدالعزيز مايه
وخمسين ريال عن دراهم وقفية ابيه قيمة نصف
القليب المذكور المسمات الفيضي ويقبض ابراهيم
نصف قيمة سبعة الاسهم من هذا ج مايتين وستة واربعين
ريال قال ذلك كاتبه واثبته عبدالله ابن محمد بن سليم
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٥ جا سنة ١٣٣٤

الحمد لله وحده

حضر عندي صالح بن فوزان لصالح وحضر المقصوده سعود بن عبد العزيز
ابا بطين فباع سعود على صالح نصف قليب المعروف بالطعمية الذي نصفها
وقف آل سعود باع سعود على صالح نصف القليب المعروف المسمات لقيطيم(?)
الذي يحدها من قبله حمد العلي ومن جنوب حسن فوزان العلي ومن
شمال أرض براهيم العلي ومن شرق لفواز باع سعود على صالح نصف القليب
بجميع حقوقه وحدوده بثمن معلوم قدره ونصابه مئة ريال وعشرين ريال
قرش منهن ثلاثين قبضهن سعود في مجلس العقد وثلاثين ريال حوالة(?) على
صالح الفوزان لعلي بن عوده لانسلاخ ربيع آخر سنة ١٣٤٢ وستين ريال لانسلاخ
جمادى أول سنة ١٣٤٢ وشرط صالح الخيار لانسلاخ جمادى أول وان كان سعود
سلم ستين ريال ثلاثين لابن عوده وثلاثين الذي قبض من صالح فصالح
يفسخ البيع وان كان ما حلت المدة وسعود ما جاب ستين الريال المذكورة
فالبيع لازم وذلك بعدما حضر عندنا علي بن عوده واطلق رهنته على
نصف القليب المذكوره بعدما حضر له صالح ثلاثين الريال شهد بذلك
عبد الرحمن بن عبد الله الرفدي(?) وكتبه شاهده سعد(?) [illegible]

١٣٤٢ – ٢١ ذي القعدة

بسم الله الرحمن الرحيم

حضر عندي سعود ابن عبد العزيز ابا بطين وحضر لحضوره عبد العزيز بن فوزان
وباع سعود المذكور على عبد العزيز [illegible] نصف قليبه المسماة النيف(?) بالطعمية
شرقية المحدود: يحدها من قبله [illegible] حمد العلي ومن جنوب حسن فوزان العلي
بثمن معلوم قيمته قدره مائة وعشرين ريال وهو بيع اختيار
بلغ منهن سبعين ريال على عقد المبيع وخمسين ريال تحل انسلاخ ربيع
آخر ١٣٤٢ وان عبد العزيز ان سعود ان جاب دراهمه المذكوره
السبعين قبل تمام الاجل فهو يتبايعون لان النصف الثاني [illegible] سعود
شهد على ذلك وعليه [illegible] ابن خضير وشهد كاتبه علي بن محمد النغيمشي(?) وصلى
الله على محمد [illegible]

١٣٤١ – ٨ ج ١

ذكر الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام رحمه الله في ترجمة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بابطين أنه خلّف ابنين هما عبدالعزيز وصار من الوجهاء المقربين عند الإمام عبدالله الفيصل، فهو أمين بيت المال ويرسله ليفاوض الدولة التركية والحكام وقتل مع الإمام عبدالله في معركة أم العصافير التي دارت بينه وبين محمد بن رشيد عام ١٣٠١هـ[١].

وظاهر أن هذا غير صحيح فعبدالعزيز أبا بطين هو أمين بيت المال في القصيم وليس في الرياض كما قد يتبادر إلى الذهن، والذي عينه في ذلك المنصب هو الإمام فيصل بن تركي والد الإمام عبدالله الفيصل، وذلك قبل أن يتولى الأخير الملك بسنوات، كما نقلنا ذلك في رسائل الإمام فيصل ، كما أن عبدالعزيز أبابطين كان ساكناً في بريدة قبل ذلك، وكان فيها عندما أتى والده إليها من عنيزة، وأعدل الأقوال أن الشيخ عبدالله أبابطين سافر منها إلى شقراء، ولم يعد منها إلى عنيزة وإن لم يكن على ذلك دليل مكتوب.

وأثار ابنه عبدالعزيز الكبيرة الواضحة في بريدة التي ذكرتها فيما سبق تشهد لذلك.

وعلى ذكر الشيخ العلامة عبدالله أبابطين أنبّه إلى تطبيع حصل في الصفحة التي نقلت عنها ما سبق من كتاب الشيخ عبدالله البسام وهو قوله: إن الشيخ عبدالله أبابطين توفي في سابع جمادى الأولى عام ١٢٨٢هـ بعد أن أمضى في خدمة العلم ونفع المسلمين قرابة تسعين سنة، ولذا عظم على الناس خطبه وأسفوا لفقده.

وكان ذكر في ترجمته قبل ذلك أنه ولد في (روضة سدير) لعشر بقين من ذي الحجة عام ١١٩٤هـ[٢].

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٤، ص٢٤١.

(٢) ص ٢٢٩ من الجزء المذكور.

وعلى هذا يكون عمره ٨٨ سنة.

وربما كانت كلمة (تسعين) محرفة عن سبيعن، مع أن ذلك أيضاً لا يستبعد لأن الذي يكون عمره ١٨ سنة لا يوصف بخدمة العلم ونفع المسلمين لصغر سنه.

أما الابن الثاني للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين فإنه (عمر) وقد قدمنا الوثيقة التي تدل على ذلك فيما سبق.

قال الأستاذ ناصر العمري:

المال يدل على صاحبه:

سافر عبدالله بن سعود البطين من بريدة إلى العراق في العقد السابع من القرن الرابع عشر لشراء مال من العراق ووصل إلى المشهد فاشترى المال المطلوب وحمله على إبل قد اشتراها من عرب الجزيرة في العراق واستأجر رجلاً من شمر زيادة على رجل حربي كان معه واتجه بالإبل المحملة بالمال من العراق ولما خرج من حدود العراق أعطى الرجال الذين استأجرهم من العراق أجرتهم وانصرفوا وبقي معه الحربي. ووصل عبدالله بن سعود البطين إلى مركز الدويد في الأراضي التابعة للمملكة العربية السعودية ورسم بضاعته في الجمرك ودفع الرسوم المطلوبة عليه بموجب نظام الدولة، وقبل مغادرته الدوند أرسل لوالده في بريدة برقية يخبره فيها بالمال الذي معه أصنافه وعدده دون أن ينقص أو يزيد فيه شيئاً، ووصلت الرسالة البرقية لوالده فاحتفظ بها ومضى خمسة وأربعون يوماً، ولم يصل القادم من الدويد وهذه مدة طويلة مضاعفة للمدة المطلوبة للسفر فقلق والده وأخذ يسأل عنه ولكن لا يجد خبراً فأرسل كتباً وبرقيات إلى جهات من المملكة له فيها أقارب ومعارف وأصدقاء يسأل عن ولده، ويخبرهم عن البضاعة التي معه، ولكن لم يحصل على إفادة

عن ولده ولا عن ماله، وأخيراً كتب كتاباً لصديقين له في حائل هما مـشاري الهدلق ويحيى الصالح وأخبرهما عن تأخر ولده وعما معه من بضاعة وطلب منهما البحث عن ولده، وعن بضاعته، وكانت بضاعته كاملة قد عرضت على مشاري الهدلق من قبل صاحب دكان في حائل اسمه معجل الفرج، ولما قـرأ مشاري الهدلق الخطاب أدرك حقيقة الأمر وأن الرجل لا شك مقتول، فأخذ معه شهوداً ومضى إلى معجل الفرج وتوثق من وجود البضاعة لديه ومتى جـاءت إليه، ولما أشهد عليه قال له:

أنت غير متهم ولكن عليك حفظ نفسك فنحن نبحث عن رجال، وليس عن المال، فقام معجل الفرج واستدعى صاحب البـضاعة الـذي وضـعها عنـده واستجوبه بحضور شهود عدول حتى اعترف بها ثم صرفه، ومضى معجـل الفرج إلى أمير حائل الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي وأخبره أن لديـه بضاعة ودلالاً ونحاساً وحريراً، وأن صاحب البضاعة وأخاه يعتقد بأنهما قتلا وأخذ مال عبدالله بن سعود البطين، وأن حامل السلاح لدى الإمارة البلوي هـو الذي جاء بالبضاعة وهو المتهم بقتلهما، فأمر ابن مساعد بسجن معجل الفـرج وبسجن البلوي والتحقيق معهما، وقد اعترف البلوي فوراً بسبب أنه قد اشـهد عليه بأن البضاعة له، وبعد ذلك قام مشاري الهدلق ويحيى الـصالح بإخبـار سعود البطين عن وجود مال ولده في حوزة رجل أمين في حائل لكنـه خـدع وحضر وأخذ المال وسيق معه الجاني إلى قاضي حائل فحكم بقتلـه وأحـضر الجاني أمام والد المقتول فقام بقتله قصاصاً، وكان القاتل قد رأى نار المقتولين ليلاً فاتجه إليها ونزل بهما وطعم معهما وسألهما عن البضاعة التي مع التجار، وأين رسمها مدعياً أنه مكلف حكومي وهو محتال فـأبرز التـاجر لـه أوراق الرسوم معتمداً على سلاح الحكومة الذي يحمله البلوي، فعرف البضاعة وطمع

بها وفي الصباح أكل معهما طعام الإفطار وشرب معهما القهوة وقام بمساعدتهما على تحميل البضاعة على ظهور الإبل، وبعد أن تم تحميل البضاعة ساق الراعي الإبل وبقي التاجر عبدالله بن سعود البطين مع البلوي ثم ودعه، ولما هم عبدالله بن سعود البطين بركوب ناقته ابتدره البلوي بوابل من الرصاص فقتله والراعي بعيد بالإبل ولكنه سمع الرصاص وذهل واستغرب فترك الإبل وابتعد عنها يعدو ويستطلع الأمر فلحق به البلوي وأطلق عليه عيارين ناريين أخطأه الأول وأصابه الثاني بمقتل ثم حفر لكل منهما حفرة في مكانه ودفنه فيها، وجمع الإبل النافرة وساقها حتى جاء إلى حائل آخر الليل، وسلم ما على الإبل من بضاعة للبائع معجل الفرج الذي لم يسلم من العقاب حيث غرمه الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي سبعين ألف ريال وسجنه ستة شهور، وسأل الأمير عبدالعزيز بن مساعد القاتل عن الإبل أين هي؟ فقال لقد أخرجتها بعيداً عن حائل وتركتها هملاً، والإبل من مواشي الجزيرة في العراق ومن عادتها العودة إلى مكانها الأصلي في العراق ولا شك أن القاتل قد اغتال القتيل غيلة بعد أن أكل معه وشرب معه وأوهمه أنه من رجال إمارة حائل يقوم بمراقبة الطريق عن التهريب، نسأل الله العافية(١).

وهذا الخبر أيضاً:

قال الأستاذ ناصر العمري:

من أسرة (ابي بطين) **فهد بن عبدالله أبي بطين** شاب فيه غيرة على الدين وفيه شجاعة خرج يوماً في سيارته إلى الباطن الواقع شرقي مدينة بريدة، وجلس يرتاح قرب بركة ماء في بستان فلفت نظره وجود سيارة وانيت

(١) ملامح عربية، ص١٠٢– ١٠٤.

حوضها مغطى بشراع، فسأل صاحب السيارة عن حمل سيارته ماهو نوعه؟ فنهره صاحب السيارة ولم يهتم به، فأصر فهد بن عبدالله أبوبطين على اطلاعه على حمل السيارة، وكان صاحبها بدوياً متحضراً، فهدده صاحب السيارة بمسدس معه، وهنا تشجع فهد بن عبدالله آل أبي بطين وأخذ منه المسدس وأرغمه على ركوب سيارته والسير بها إلى مدينة بريدة وأرغمه على الوقوف عند مكتب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد اتضح أن حمل السيارة قوارير خمر نسأل الله العافية، فسجن صاحب السيارة وصودرت سيارته، وسلمت لمالية بريدة وسلم ما فيها من الخمر إلى مالية بريدة، وسجن صاحب السيارة وأمر أحد القضاة بمحكمة بريدة الكبرى بجلده مائة جلدة ونفذ فيه الحكم، وقد أخبرني بذلك خوي الإمارة علي بن ناصر الرشيدي وهو متقاعد، نسأل الله العافية[1].

زكاة تجار العقيلات عن تجارتهم:

قص عليَّ الشيخ عبدالعزيز أبوبطين وهو أحد أبناء العقيلات، وكان مديراً عاماً لوزارة الأشغال، وكان قد تخرج من مدرسة التجارة العليا بجامعة فؤاد الأول سنة ١٩٣٢م وبعدها ساعد جماعته في حساباتهم ودفاترهم وأموالهم من ضبطها في حسابات منظمة.

قال إن ابن سعود كان يرسل مندوبيه إلى مصر في القاهرة مرتين في السنة لأخذ وتحصيل الزكاة من العقيلات الموجودين هناك لتوزع على مستحقيها في المملكة، وحدث في سنة ١٩٣٤ والله أعلم، أن عادة عندما يأتي مندوب ابن سعود لمصر يتكون من ثلاثة أشخاص ويستقبلهم أبناء العقيلات في

(١) ملامح عربية، ص٣٧٥.

السويس ويأتوا بهم إلى القاهرة ويكرمونهم، وكانوا ينزلونهم في فنادق العتبة الخضراء التي كانت تعتبر في ذلك الزمان من أفضل الفنادق العربية، وكان العقيلات يجمعون أموال الزكاة ذهباً ويشتري بجزء منها حسب الأوامر المعطاه للمندوب الأرزاق وغيرها، وكانت تلك الأرزاق تحمل بالجمال إلى السويس، فهذه عادتهم رغم القطارات حيث تصل القافلة إلى السويس محملة بالذهب والأرزاق، وحدث أنه نزل في الفندق بعض أفراد العصابات التي كانت معروفة في ذلك الوقت ليتجسسوا ويعرفوا ميعاد رحيل القافلة من بلبيس، فعرف الوالد الشيخ صالح الحليسي وجماعته من العقيلات بذلك وأحضروا أفراد العصابة في الفندق وأنذروهم معلناً عن القافلة وميعادها، وكذلك عن محتوياتها من حمولة وأنه سيرسلها بدون حراس وأنذروهم أنه لو مست أو أن أحداً من تلك العصابة اعترض على تلك القافلة ستكون نهايتهم!

ثم أتى زعيمهم واعتذر للوالد وجماعته وعملت عزومة كبيرة ذبحت الذبائح في بلبيس في الحوش الكبير وحضر فيها كثير من العقيلات وأبناؤهم وزعيم تلك العصابة وأفراده حتى أصبحت عادة في الريف المصري عن أي عملية للصلح حتى وقتنا الحالي حيث يقولون عن تلك العادة نجلس "جلسة عرب" أي يجتمع الطرفان المتخاصمان على مائدة الطعام والذبائح ولا يأكلوا شيئاً من الطعام حتى تتصالح النفوس وعادة ما كان يحضر تلك العزائم مندوبون من الحكومة المصرية من مأمور ومحافظة الشرقية وضباط الأمن من بلبيس وخلافه.

نهاية الكلام على أسرة (أبابطين).

ابن أحمد:

من أهل بريدة وكانوا قبل ذلك في القويع ومنهم أناس في المريدسية.

منهم محمد بن أحمد مات عام ١٣٥٧هـ.

ومنهم عبدالله بن محمد آل أحمد من رجال عقيل المشهورين توفي عام ١٤٠٣هـ.

ومنهم إبراهيم بن محمد الأحمد، كان قريباً من الأمير عبدالله بن فيصل الفرحان للقيام بما يكلفه به من أعمال.

ولقب أسرتهم (الأحمد) هو من الألقاب القليلة في منطقتنا التي تلقب الأسرة باسم من الأسماء الشائعة، وقد تعجبت من ذلك، وقلت في نفسي: إنه لابد أن يكون لهذه الأسرة لقب من الألقاب المميزة مثل غيرها.

وبعد البحث والتنقيب وجدت أن لقبهم كان (العمران).

ولم أسمع ذلك منهم فالذين سألتهم منهم عن هذا الأمر لم يعرفوا منه شيئاً إلى أن وجدت ورقة مهمة فيها تلقيبهم بلقب (العمران) وهي رسمية لأن قاضي القصيم في وقته الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم رحمه الله أثبتها، بل سجل تصديقاً عليها.

وقد أحضرها إليَّ الأخ الكريم محمد بن عبدالله بن علي الأحمد من هذه الأسرة وذكر أنها الوثيقة الوحيدة التي استطاع الحصول عليها من الوثائق المتعلقة بأسرة الأحمد.

وهي تتضمن توكيلاً أي تفويضاً من قاضي القصيم لمحمد بن عبدالله بن أحمد آل عمران على أرض مريم المحيسن وعمه عبدالله العمران، يؤجرها

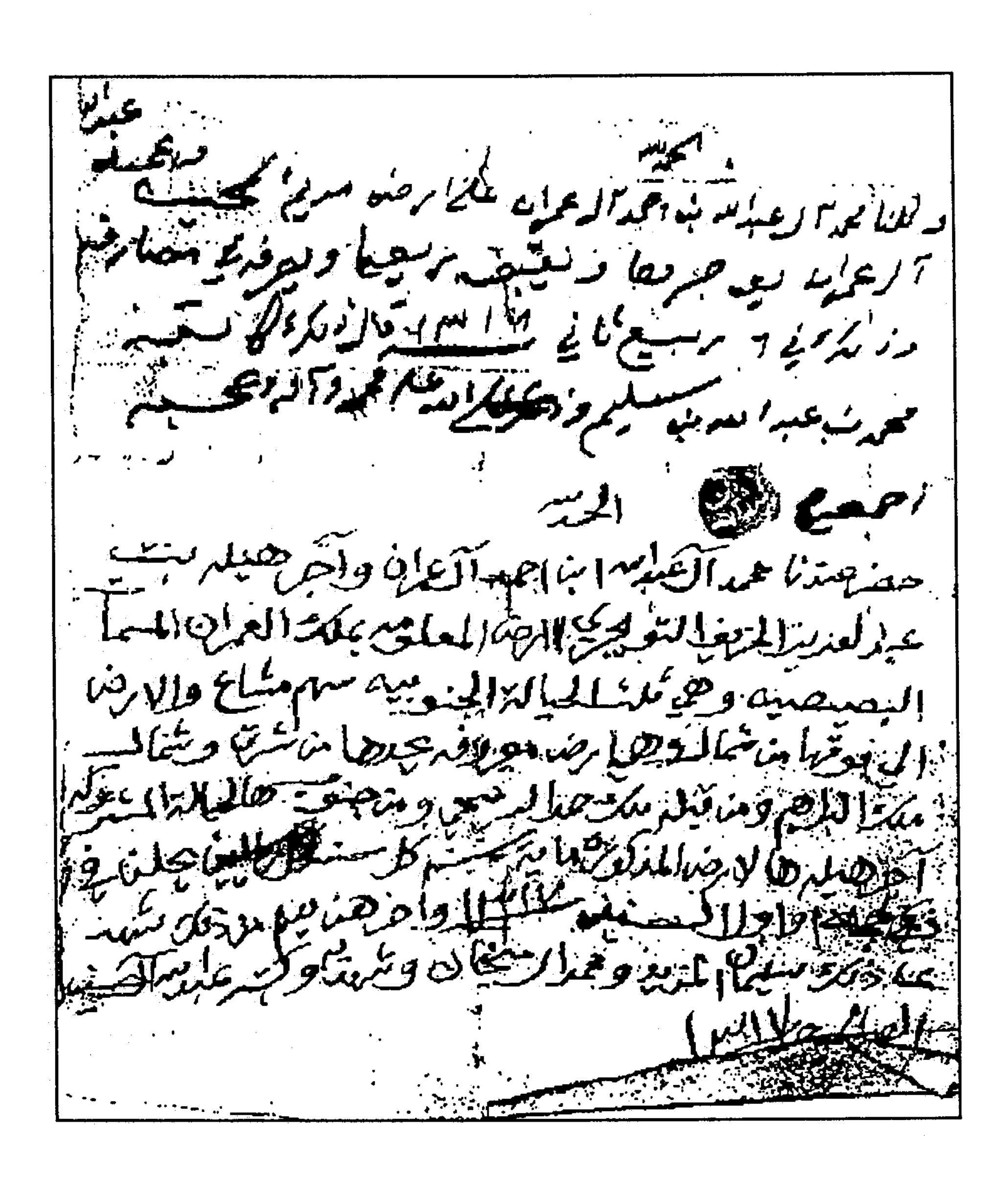
ويقبض ريعها ويصرفه في مصارفه، وذلك في ٦ ربيع ثاني سنة ١٣١٦ ونحتها ختم الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم المعروف.

وتحتها عقد إيجار طويل الأمد، لأنه لمدة مائة سنة تبدأ من عام ١٣١٧ وآخرها يعلم من ذلك.

والمستأجر منه بل المستأجرة هي هيلة بنت عبدالعزيز الخريِّف التويجري والأرض في (المريدسية) لأن الجيران المذكورين فيها هم من أهل المريدسية مثل حمد الرميحي، ومثل الشاهدين وهما سليمان المزيد من المزيد الذين تفرعت منهم أسرة الخطيب أهل المريدسية ومحمد الرميخان، ونعرفهم بصيغة النسبة (الرميخاني).

أما الكاتب فإنه معروف لنا حق المعرفة وهو عبدالله آل حسين الصالح من أسرة أبا الخيل، وسبق ذكره قريباً.

وهذه صورة الوثيقة:



لقد كنت تعبت كثيراً في البحث عن (آل عمران) فهم أسرة من أهل الـــشماس القدماء الذين هجروا الشماس رغماً عنهم تحت ضغط الأمير حجيلان بن حمد أمير بريدة والقصيم إذْ أجلاهم عنه في عام ١١٩٦هـــ.

وقد تقدم ذكر ذلك في الكلام على إمارة حجيلان بن حمد (آل أبوعليان)، والعمران عريقوا الوجود في المنطقة، وتنسب إليهم الجرية التي تقع بجانب (خب الحمر) في آخر خبوب بريدة جهة الشمال تسمى (جرية العمران) كما أن لهم وثائق تدل على أن بعضهم من أهل (القويع) مثل الأحمد هؤلاء.

وعجبت من اختفاء آثارهم واستبعدت فكرة انقراضهم، لأن منطقتنا ولله الحمد منطقة خصبة غذائياً وتناسلياً، وانقراض الأسر فيها موجود، ولكنه ليس على نطاق واسع.

والمحير في الأمر أنه توجد أسرة أخرى اسمها (العمران) يتوهم المرء أول الأمر أنهم هم (العمران) الدواسر هؤلاء وهكذا ظننت حتى ظهر لي أنهم ليسوا (العمران) الدواسر، وإنما هم عمران آخرون يرجع نسبهم إلى الغيهب من بني زيد وأنهم جاءوا إلى بريدة من بلدة (جلاجل) في أول القرن الثالث عشر على وجه التقريب.

ولذا تساءلت: أين العمران الدواسر الذين خرجوا من الشماس إلى خبوب بريدة؟

وكان مما أشكل عليَّ أن (الأحمد) هؤلاء لم يذكر لي أحد من المهتمين منهم بأمر نسبهم، القبيلة التي تفرعوا منها، ولو ذكروا أنهم من الدواسر الوداعين لعرفنا أنهم من أهل الشماس، وربما توصلنا إلى كونهم (العمران) القدماء.

وهذا شاهد على كون جماعتنا في منطقة بريدة وما حولها قوم عمليون لا يهتمون إلاّ بالعمل وبمقومات الشخص ومؤهلاته، ولا يعولون على ذكر أصل أسرته في الأغلب وإن كان هذا لا يمكن تعميمه على جميعهم.

وسيأتي ذكر (العمران) الذين هم أصل (الأحمد) هؤلاء في حرف العين إن شاء الله تعالى.

أكبرهم سناً الآن **ناصر بن محمد بن عبدالله بن أحمد**، وأحمد هو الذي ورد ذكره والداً لعبدالله في الوثيقة التي سجل عليها الشيخ محمد بن عبدالله السلي وأسمتهم (العمران).

عمره الآن ٩٠ سنة تقريباً في هذا العام -١٤٢٦هـ-.

ومنهم **الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الأحمد** متخرج من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية العلوم الاجتماعية والعربية ومُدرِّس الآن في كلية العلوم العربية والاجتماعية في جامعة القصيم- ١٤٢٦هـ، وله شعر فصيح.

ومنهم الأستاذ **فهد بن عبدالعزيز الأحمد** مساعد المدير العام لإدارة التعليم في القصيم- ١٤٢٦هـ-.

ومنهم مدير بلدية بريدة **صالح بن أحمد بن عبدالله الأحمد**- ١٤٢٦هـ.

ومنهم الشاعر العامي المجيد **أحمد بن ناصر الأحمد** من شعره الذي يصح أن يسمى بالشعر التراثي، وإنْ كان جاء به على طريق الفكاهة والتندر في قصيدة فريدة مهمة، ورغم كثرة ما أورد في قصيدته من الألفاظ العامية الغريبة التي قصد إيرادها قصداً ليوضح أنها قد تركت، ونسيها الناس فإنني ذكرت جميع تلك الألفاظ في الكتب التي ألفتها في اللغة، وبينها معاجم أكبرها (معجم الالفاظ العامية) الذي يقع في ٢٢ مجلداً.

قال أحمد بن ناصر الأحمد العمران يخاطب أخته:

نسيتي المزح بالقبه ونسيتي لعبنا الطبه

نسيتي كشختي دايم بثوب دوبلين خبخبه

نسيتي غترة الململ تغطيني تقل جبه

نسيت الركض بالطايه　　　لى صار بدارنا شبه

لى جابوا فضلة القرصان　　　نتسابق ودنا نلبه
نسيتي إزعاجنا لامك　　　وهي بالحوش منكبه

نسيتي معلف أم العوف　　　تظفينه وأنا أكبه
نسيتي ثوبك التنتر　　　وغيظك لى انقطع حبه

لى جابت أمك الوازلين　　　نهج للحوش ما نحبه
تبي تدهن قوايمنا　　　وحنا نهوش ما نحبه

نسيتي بسطة عزيز　　　الى جا العصر بالقبه
نسيتي خرطه الماصل　　　يجيب الحكي من عبّه

نسيتي القربة الشنه　　　وماها البارد نقبه
نسيتي قولك معصقل　　　وانا أعيرك يا الدبه

نسيتي نعالنا التليك　　　هي الموتر ونلعب به
نسيتي من كثر ركضك　　　انا مسميك يا الذبه

نستيت موعد الحنّا　　　إلى جا صابكم خبه
نسيتي طيحتك بالليل　　　وهي ظلما وانا السبه

نسيتي اكلنا الهبّود　　　نتناقر والسبب حبه
وأمك لى تهاوشنا　　　تحط بعيوننا شبه

نـــسيتي ثوبـــك الكرتـــه ننكـــت فيـــه ونـــسبه
نـــسيتي كحـــة المـــذن قبـــل مـــا يـــذن ينبـــه

نـــسيتي تريكنـــا المـــصنق نغـــسله قبـــل مـــا نـــشبه
وندعى الله يـــا كـــود العنـــز تجيـــب وليـــد نلعـــب بـــه

نسيتي كيـف أوصـف لـك زمـــان يعلمـــه ربـــه
حلـــو رغـــم الفقـــر بالحيـــل زمـــان راح ونحبـــه

نـــسيتي ليـــه مـــا أدري دخلتي الوقـت مـن جنبـه
لـــك الفيـــديو.. لـــك التلفـــاز لـــك المكيـــاج مـــا أحبـــه

لـــك الـــدنيا وزخارفهـــا وعطيني حظار مـع قربـه
ومعهـــن مـــسفع بـــالي وثـــوب الـــلاس والطبـــه

ولإيضاح ما جاء في الأبيات الثلاثة الأولى أقول: إن (القبة) التي ذكرها في البيت الأول هي في بيوتنا القديمة تشبه ما يسمى بصالة التوزيع في البيوت الحديثـة، إذْ تفـتح إليها غرف البيت، و ذلك جيد جداً في الشتاء، فلا تفتح غرف النوم إلى العراء، أما فـي الصيف فإنها تكون باردة نسبياً لبعدها عن أشعة الشمس المباشرة.

وأما (الطبة) فإنها لعبة للبنيات الصغيرات يجمعن خرزاً من الخرز الثقيل في اليد ثم تقذفها البنت من يدها إلى أعلى مجتمعة فتقع على كفها مبسوطة فمن حصل في يدها منه أكثر فازت.

وقد نثرتها على الأرض.

البيت الثاني قوله: كشختي: اسم من قولهم فلان (كشخ) بالثوب الجديد أي لبسه، وأراه الناس عليه من باب الفرح به وإظهار ذلك للناس.

و(الدوبلين): نوع من القماش كان موجوداً عندهم وخبخبه من (خَبَّ الثوب) على لابسه: صار طويلاً عليه يقولون: فلان يخبخب بالثوب الفلاني أي يجر أذياله الطويلة.

البيت الثالث: الغترة معروفة وهي غطاء الرأس إذا كان أبيض.

وأما (الململ) فإنه قماش خفيف بل أخف أنواع القماش كانوا يلبسونه في الصيف فغترته بيضاء خفيفة لأنها من قماش الململ، وهكذا.

ومن شعر أحمد بن ناصر الأحمد أيضاً:

زان القصيد

زان القصيد وقيمة الشعر لى زان
انك على اللي يعشقونه تذيعه
يقوله اللي عارف كل الأوزان
نظم الشعر عنده من الله طبيعة
جال النظر والفكر في كل الأوطان
والله ما يوجد بكل الوسيعة
دوله، سحابة خير وشجارها امان
دوحة رخاء في ظل حكم الشريعة
أعني (السعودية) لها المجد عنوان
معروفة.. في منزلتها الرفيعة
نظراتها فيها التعقل والامعان
وخطواتها للمجد.. دايم سريعة

قامت على التوحيد تفخر بالايمـــان

لأوامـــر الـــرحمن... دايـــم مطيعـــة

وشادت على نهج الهدى خير بنيـــان

وصـــارت بفـــضل الله قلعـــة منيعـــة

على العـــدا ســـم ونـــار وبركـــان

ومع الـــصديق اللـــي يـــسالم وديعـــه

ومع الأشقاء حافظة عهد الاخـــوان

تشقى إلى صـــاب الأشـــقاء قطيعـــة

مواقفـــه يـــشهد لهـــا كـــل ميـــدان

له ثقلها لـــى جـــت مواقـــف مريعـــة

دعواتها نبـــذ التنـــاحر والاضـــغان

وكل من ينـــادي للهـــدف ذا تطيعـــه

شفنا جهـــوده يـــوم ويـــلات لبنـــان

وحالت جهـــوده دون أشـــيا فظيعـــة

ومدت ايدينه ومسحت ليل الأحـــزان

ما هي عن الواجـــب تـــدوِّر ذريعـــة

منهاجها واضح على طول الأزمـــان

قاموســـها مـــا فيـــه كلمـــة خديعـــة

طريقها معروف ينبـــع مـــن إيمـــان

مكتملـــة بالحـــسن لوحـــة بديعـــة

الشعب والقـــادة يعلـــون الأركـــان

كل الوفاء بارض الجزيـــرة جميعـــه

سياسته تعلن على شـــعبها إعـــلان

ومنهاجهـــا للـــشعب دايـــم تذيعـــه

بين الأمم للأمـــن والخيـــر عنـــوان

تشري صـــديقه مـــا تحـــاول تبيعـــه

الدين والدنيا بهـــا خيـــر صـــنوان

روضة سلام مـــا تعـــرف الهزيعـــة

الشعر يعجز والقـــصايد والألحـــان

والوصف والتصوير... لو هي ربيعه

غادة جماله فـــوق تفكيـــر الإنـــسان

لو جيت أحاول وصفها... ما استطيعه

إن جيت للداخل والي الشعب فرحان

وإن رحـــت بـــرا شـــفتها بالطليعـــة

ونبغ منهم شعراء من المتأخرين سواء في الشعر العامي أو الفصيح.

وقد أنشأ أحد شعرائهم بالفصيح قصيدة في بلده وبلد آبائه (القويـــع)، وهـــو: سليمان بن أحمد الأحمد، ولد في عام ١٣٧٩هـــ، في بلدة القويع غرب بريدة قـــال: واشتغلت منذ الطفولة بالزراعة، درست المرحلة الابتدائية في بلدتي "القويـــع"، ثـــم التحقت بالمعهد العلمي ببريدة، ثم جامعة الإمام بالقصيم– قـــسم اللغـــة العربيـــة–، وتخرجت منها عام ١٤٠٥هـــ، وأعمل حالياً مدرساً في ثانوية اليرموك ببريدة.

وقال: أحب الشعر الفصيح، وأحفظه، ولي قصائد في أغراض متعددة منها:

القُوَيْعُ

قالوا (القويع)، فقلت نعم المسكن ... سأجيد في وصف لــه وأطيــل
مهما تطاول مــا يقــال بحقــه ... لكــن ذاك تنــاقض مــشلول
فهو الطويل إذا عرضنا طولــه ... والعرض إن قــصرته فطويــل
وهــو المنقــي للهــواء باثلــه ... وبرملـــه يتنـــشط المعقـــول
وإذا جلـــست بحيـــه أحبتـــه ... ومكان غير (قويعنــا) مملــول
فإذا نظرت لغيــره فــي صــيفه ... تجد الحرارة، والــشتاء صــقيل
وإذا نظــرت لشمــسه فهدئيــة ... وإذا نظــرت لظلـــه فظليــل
إن جاء بــرد قــارس فبــدورنا ... أو جاء صيف صــائف فنخيــل
إن (القويــع) أقولهــا بــصراحة ... لا يــستطيع لوصــفه مقلــول
إن هب ريح أصبحت أغــصانه ... كالراقــصات يميلهــا فتميــل
وإذا الريـــاح تخللــت أشــجاره ... حياك من بين الغــصون عليــل
أهل (القويع) جماعــة محبوبــة ... وبـــذاك للمـــستخبرين دليــل
مهما تباين بعضنا عــن بعــضنا ... في النائبات ســينتهي ويــزول
فالجار مسئول هنا عــن جــاره ... وجميعنا عــن غيــره مــسئول

ومن قصائده الفصيحة:

وقفة عند ساعة الاحتضار[1]

شارات طرفك تِبدي كـل مــا تجــد ... وصوت حزنك لا يصغي لــه أحــد
والدمع يرســم حزنــاً فــي تحــدره ... والصدر من وطأة الأنفاس مرتعــد
عهدت جسمك غضاً فــي نــضارته ... ما بالــه اليــوم ممــا فيــه يتقــد

(١) المناسبة: بعد زيارة لأحد الشباب في المستشفى وكان قد حصل له حادث فأصيب بغيبوبة دامت تـسعة أشــهر انتقل بعدها إلى الدار الآخرة، وكان لا يملك من حواسه إلا البصر فقط، ولا يملك من التعبير إلا العبرات.

حار الطبيب وحار الطب إذ عجزت ... عنه الأكف فما امتدت إليه يد
وضاق عنك الذي ترجوه من مدد ... إلا من الله نعم الرفد والمدد
قد طال عيشك بين الأهل في رغد ... واليوم أمسيت لا مال ولا ولد
وودع الناس في حزن وقد يئسوا ... حتى المحبون راحوا عنك وابتعدوا
وضجت الدار والأولاد قد فزعوا ... عند الوداع وكل ناله كمد
بكى الصغار فرووا أمهم حزناً ... وفتشوا عنك في عزم فما وجدوا
بالأمس باتوا رقوداً في منازلهم ... واليوم هم من عظيم الهول ما رقدوا
لمثل هذا فجدوا في تزودكم ... إن التقى خير زاد، والتقى رشد
لامال ينجيك بعد الموت تسلمه ... كلا ولا منصب يغني ولا عدد
كم من قتيل تخطى الموت هامته ... فشيعوه وهم للموت قد وردوا
هي القلوب عليها غلفة ختمت ... وحولها شدت الأطناب والعقد
وسوف تصحو إذا ما حشرجت علنا ... وتستفيق، ولكن قد مضى الأمد
وحينذا كل ما تبديه من ندم ... فكالأباطيل لا متن ولا سند

ومن شعر سليمان بن أحمد الأحمد هذه القصيدة بعنوان: **(يا إمام القصيد)**:

يا إمام القصيد طب يا إمام ... لك منا قبل النشيد السلام
قل فمازلت للحقيقة رمزاً ... أنت للشعر حلية بل وسام
غرد الشعر في سما الحق يثني ... ومع الحق يُستطاب الكلام
عندنا الشعر تائه حين يُلقى ... وإذا قلت في يديك الزمام
راية الشعر يدعيها أناس ... وإذا أنشدوا تولوا وهاموا
أي شعر عن البحور تخلى ... أي فن فيه يشاع الحرام
فقد الصدقَ في المحافل فنٌ ... جاور الصافنات فيه النعام
فتراهم يلوون كل قصيد ... حَسْب ما كان يقتضيه المقام
حين يثني الفتى يصير إماماً ... وإذا الحق قيل يُنسى الإمام
جعلوا الشعر للنفاق صديقاً ... فمشوا فيهما فبئس الوئام

أين كعب وأين حسان منا ... طعنتهم من فن قومي سهام
يا إمام القصيد أفصحْ فقومي ... ودعوا القول حين شد اللحام
أيقظ الناس من سبات عميق ... طاب للراقدين فيه المنام
أقم القاعدين، هذا زمان ... عز فيه على النشيط القيام
سدد السهم في مسامع قوم ... سمعوا الحق ثم صموا وناموا
ربٍّ معنى من بيت شعر فصيح ... قص عِطفاً يكل عنها الحسام
عالمُ اليوم لا يحيد قليلاً ... بل له في الضلال باع وهام
ينبذ الدين في زوايا أمان ... وإذا الخوف جاء صلوا وصاموا
ينزف الجرح في طريق حماتي ... وببَحر الإعلام ماج الغرام
آه من أمة لها كل يوم ... نكبة وانتكاسة وانهزام
سراييفو تئن تحت وثاق ... شدهُ الصرب والجموع اللئام
ربَّ طفل في حضن أم حنون ... صار ضرب الحسام فيه الفطام
وقتيل بغير ذنب تراه ... بين أشلائه تلوح العظام
وفلسطين حرة وسط قيد ... ما لها في الخنا يد أو مرام
ويموت الصومال ظلماً وجوعاً ... وبأسواقنا يُمل الطعام
ونداء من الجزائر يدمي ... يا دعاة السلام أين السلام؟
يذبح المسلمون في كل فج ... وصروح من المآسي تقام
أين مليارنا وأين عهود؟ ... واحتجاج وخطة ونظام

وقوله:

هدية الفتاة

أيتها الفتاة إني ناصح ... ولست ممن شأنه الفضائح
كل الجمال جاء في العفاف ... قاعدة تروى بلا خلاف
والبنت إن حسنها عفافها ... جميلة لو قصرت أطرافها
ثم الحياء سيد الأخلاق ... يحمي الفتاة من أذى الفساق

يزينه الستر مع الحجاب   ما أجمل المرأة بالجلباب
وكونها في بيتها أولى لها   قدَ بين الشرع لها أحوالها
والعلم نور فانهلي من عذبه   ولا تملي أبدا من شربه
وخير ما في العلم ما يوضح   لكِ الأمور كلها ويشرح
والعلم يأتي نفعه مع العمل   فإن عملت، فضله قد اكتمل
فانتبهي للشر واتقيه   واستمسكي بالخير واعرفيه
إن العدو بالحجاب يسخر   وشره بالمسلمات ينخر
واستعمل الموضة باللباس   ليجعل المرأة بانتكاس
والفن والمرأة والرياضة   حياضه فاجتنبي حياضه
فاقتبسي نور الهدى والتزمي   وحطمي كيد العدا واحتشمي

ومن شعره أيضاً بعنوان:

الفلاح والنحلة

دنيا تحار لفهمها الأفكار   وتفيض من أعماقها الأسرار
يبقى جمال الشعر في إنشاده   لا وقع إن لم تنشد الأشعار
عتبوا علي نرى قصيدك موغلاً   في الوعظ أين الوَرْدُ والأزهار
أين الجمال، وأين ومضة عاشق   أينَ النسيم يهب والأسحار
هلا شممت العطر في نفحاته   أم هل سقتك من المنى أنهار
هلا سمعت بلابلا صداحة   تشدو على الأغصان ما تختار
فرفعت كفي طائعاً ودعوتهم   أصغوا فعندي بعد ذا أخبار
إني وأدت قصيدتي فتبسمت   عند الوغى يتبسم الأحرار
ومضيت نحو الزهر ألثم وجهه   وتظلني من تحته الأشجار
وشذى نسيم الصبح خفف محنتي   فتولدت في خاطري أفكار
مالي أرى الفلاح يطرد نحلة   لما اشتكى من لسعها الزنبار
عجباً أليس يرى نضارة جيدها   وطوافها بين الزهور شعار

ماذا جئت هـل كلفتـك طعامهـا　　هل أتلفت غصناً فرحـت تغـار
فهي الرحيمة والرفيقة إن علـت　　غصناً وأنت الـضارب الجبـار
هــذا كتـاب الله يـذكر نعتهـا　　للـشهد بـين عطوفهـا آثـار
فحياتهـا عمـل ونعـم حياتهـا　　زرهـا فبيـت العـاملين يـزار

العيد

عيـــدنا عيـــد ســـعيد　　للمـــــسرات يعيـــــد
مـــن أتـــى بـــالخير فيـــه　　فـــاز فـــي يـــوم الوعيـــد
كبـــروا فـــاليوم عيـــد　　كبـــروا فـــاليوم عيـــد

فيـــه يـــأتي كـــل صـــحبي　　مـــن قريـــب أو بعيـــد
والتقينـــا فـــي صـــفاء　　يـــشهد الوجـــه الـــسعيد
كبـــروا فـــاليوم عيـــد　　كبـــروا فـــاليوم عيـــد

ديننـــا أقـــوم ديـــن　　عزمنـــا عـــزم شـــديد
إن نـــصرنا الله حقـــاً　　نـــصرنا وعـــد أكيـــد
كبـــروا فـــاليوم عيـــد　　كبـــروا فـــاليوم عيـــد

أخـــوتي قولـــوا جميعـــاً　　فـــي اعتقـــاد لا يحيـــد
كل يوم ليس يعصى اللـــــــ　　ـــــه فيـــه فهـــو عيـــد
كبـــروا فـــاليوم عيـــد　　كبـــروا فـــاليوم عيـــد

وله قصيدة بعنوان:

حينما تعود الغربة

قلبي مـن الإشـفاق دومـاً يخفـق والعـين منـي جفنهـا لا يطبـق
وبـدا النحيـب بأضـلعي فكتمتـه فتلهب الصدر الـضعيف المرهـق
فتحولـت زفراتـه دمعـاً علـى صـفحات وجـه قـصيدتي يتـدفق
قرئـت عليهـا محنتـي فنـسجتها شعراً فكدت مـن المـصيبة أخنـق
حاولت أن أصـف الحيـاة سـعيدة فغـدا لـساني حـائراً لا ينطـق
أنا من ترون لعل وصـفي غـامض أنا من أكون لعل شـعري يـصدق
قد كنت في أرض الجزيـرة مكرمـاً فمضى رفـاقي والكـرام تفرقـوا
وفقـدت أهلـي، والعـشيرة كلهـا ومضيت أقـتحم الظـلام وأشـفق
فرأيـت بحـراً كالـدجى فعـشقته من جاء بحـراً عاشـقاً لا يغـرق
ورأيت فـوق البحـر ألـف سـفينة والموج ينـصت والظـلام يحـدق
فسألت عن قومي هنـاك فلـم أجـد إلا وجوهـا بالخنـا تتفيهـق
فعرفت أنـي غـارق فـي غربتـي وعرفت أني فـي قيـودي موثـق
فبحثت عـن بـدل يـؤمن روعتـي ونفضت فكري فاسـتفاض المنطـق
فطويت عالمنـا الرهيـب لا نتقـي بلداً تـصان بـه الحقـوق وتعتـق
فرغبت أمريكـا فأسـرعت الخطـا وعلـى جبينـي للعدالـة بيـرق
فرأيـت أخـدوداً يحـيط بأهلهـا والنـار تقـتحم الفـضاء وتحـرق
قلبت وجهي فـي الـسماء فـشدني للأفـق صـوت للـضلالة يـسحق
فـإذا بمئذنـة تحلـق فـي الفـضا وتدوس أروقـة الطغـاة وتمحـق
فمضيت نحو الصوت حتـى شـدني وجه يكـاد مـن الوضـاءة ينطـق
ففهمـت منـه مقولـة أسـعى لهـا ويهلـل التـاريخ لـو تتحقـق
قال: اصطبر فصروح أمريكـا هنـا تهوي تباعـاً، والـصباح سيـشرق
ورأيت في الأفغان رسـم صـحيفتي لكنهـا فـي كـل يـوم تخـرق
وذكـرت أندلـساً فقلـت سـنلتقي ورحمت نفسي فـالطريق مطـوق
ورأيـت آثـاري هنـاك كأنهـا حلـم يـردده سـفيه أحمـق
وسمعت في الصومال صوتاً خافتـاً ورأيـت شـلواً بالبنـادق يرشـق

ولمحـــت وجهـــاً شـــاحباً متخوفـــا قد مات جوعـــاً، والعـــدوُّ يـــصفق
وعيـــون أمريكـــا تتـــابع خطـــوتي ولها علـــى أثـــري غـــراب ينعـــق
ووحـــوش أوروبـــا تجمـــع كيـــدها والغـــدر يكنـــز والـــصداقة تنفـــق
ضاقت عليَّ الأرض وهـــي فـــسيحة والنفس من هـــول البليـــة أضـــيق
ورجعـــت مغمومـــاً ألـــوم قـــضيتي وأغربـــل الـــدنيا ولا أترفـــق
قلبـــت طرفـــي حـــائراً متـــردداً فتبـــدت البلقـــان هـــولاً يطـــرق
أمًّـــا تقـــاد وطفلـــة منكوبـــة وهنـــاك شـــيخ بالـــسلاسل يـــشنق
والعرض منتهك ومـــا ســـمع النـــدا أواه كـــم قتلـــوا هنـــاك وأحرقـــوا
أتت الفيـــالق أرضـــها تتـــرى ومـــا يلفـــى لاصـــحابي هنالـــك فيلـــق
عـــذراً ســـراييفو فلـــست بمخفـــق لكن قـــومي فـــي القيـــادة أخفقـــوا
وأتيـــت للأقـــصى فكبلنـــي الأســـى لمـــا رأيـــت خيانـــة تتملـــق
وتحول المعـــراج- يـــا لتعاســـتي- شيئاً يقـــال وملـــك مـــن يتزنـــدق
ورأيـــت حـــول الظـــالمين مـــؤملاً فطفقـــت فـــي أمالـــه أتعلـــق
فلعل فـــي أرض العروبـــة مـــؤئلاً ولعـــل فيهـــا صـــاحباً يتـــصدق
ورأيـــت أملاكـــا تبـــاع وتـــشترى ومطارد الـــسراق أصـــبح يـــسرق
ورأيـــت عـــدة حـــربهم مجموعـــة وبهـــا نحـــور الأبريـــاء تمـــزق
وعيـــونهم مفتوحـــة لـــصديقهم أمـــا العـــدو فكـــم عيـــون تغلـــق
وقلوبهم شـــتى ومـــا جمعـــوا لـــوا وعـــدوهم مـــن حـــولهم يتحلـــق
حتى إذا اشـــتغل الفـــؤاد وعاينـــت نفـــسي مقاتلهـــا، وشـــاب المفـــرق
أخذت فتـــاة الحـــي تمـــسح أدمعـــي ومـــع الحنـــان جمالهـــا يتـــألق
فسألتها من أنت؟! قالـــت: لا تـــسل فالصحوة الكبـــرى ضـــحى يتفتـــق
فتبسمت وتـــساءلت مـــن أنـــت يـــا شوق المحب فكنـــت منهـــا أشـــوق
إنـــي أنـــا الإيمـــان طـــال عنـــاؤه واليـــوم أنهـــار الـــسعادة تغـــدق
عانقتهـــا ومزجـــت رســـم زفافهـــا بـــدمي، وكـــل دخيلـــة ســـتطلق

أبوحَبلين:

على صيغة الكنية بالحبلين: تثنية حبل: أسرة متفرعة من الحجيلان الذين هم من الدواسر اشتهر بستان نخل لهم ملاصق لمدينة بريدة من جهة الغرب محاذياً للعجيبة من جهة الجنوب.

وهم من الدواسر(البدارين) الذين قدموا من الزلفي وليسوا من الدواسر القدماء في الشماس.

و(أبو حبلين) لقب ترك الآن وصار اسمهم الحجيلان فقط.

منهم..... أبوحبلين، عاش في منتصف القرن الماضي الرابع عشر، كان معتبراً عند هيئة النظر فيما يتعلق بالفلاحة عند التخاصم من أجل معرفته بها.

والتسمية أنهم كان يربطون رجلاً بحبل فقال اربطوه بحبلين.

أبوشليل:

من أهل بريدة من أسرة السالم الكبيرة التي هي من أقدم الأسر في بريدة، وهو رأس أسرة الشعلان الآتي ذكرها في حرف الشين، بل هم من ذريته.

اشتهر منهم الشاعر العامي صالح السالم مات في سنة ١٣٢١هـ وهو شجاع مشهور بالشجاعة، وابنه الذي يقال له شعلان مات سنة ١٣٥٢هـ في رمضان.

وكان عمل أبوشليل بيع الإبل في جردة بريدة، واشتهر بقتله حسين العسكري قاتل الشدوخي الملقب الأدغج عندما حكم القاضي بقتله، أو عندما عجز والد الأدغج عن قتل حسين المذكور لكبر سنه، وسوف تأتي قصة ذلك في رسم الشدوخي في حرف الشين.

واسم (أبوشليل) صالح بن محمد بن ناصر (السالم).

فناصر جده أخ لعلي بن ناصر (السالم) الذي ذكره ابن بشر في تاريخه كما سيأتي في رسم (السالم) في حرف السين.

وهو أيضاً أخ لغصن بن ناصر السالم جد الغصن (السالم) فيكون الغصن هم أقرب آل سالم إلى (أسرة أبوشليل)، وسوف يأتي ذكر ذريته في حرف الشين عند ذكر (الشعلان) لأنهم صاروا يسمون بهذا الاسم.

وهذه وثيقة رسمية صادرة من قاضي بريدة العلامة الشيخ عمر بن سليم، وفيها ما ذكرناه من أن (أبوشليل) هو صالح بن محمد بن ناصر.

بسم الله الرحمن الرحيم

باع عبد الله بن عبد العزيز القليه على الشيخ عمر بن محمد بن سليم بيته الكائن شمالي
بريدة بمائة وعشرين ريال قبضها على عقد البيع والبيت معروف محدود
يحده من جنوب بيت سليم ومن شرق السوق ومن شمال السوق وبيت
عبد الله الثاني ومن قبلة بيت الشاوي باع عبد الله هذا البيت المذكور
بهذا الثمن المذكور واشترى الشيخ هذا البيت المذكور بهذا الثمن المذكور
وصية ابوشليل بدلا عن ثلث بيته الذي اشترى ابو رشيد فصار
هذا البيت المذكور وقفا لابوشليل يصرف على ما في وصيته شهد على ذلك
سليمان الحمد العمري وعلي بن عبد العزيز العجاجي وشهد بذلك ابنه عبد العزيز
الصالح بن سليم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم [illegible]
١٨ محرم
البيت المذكور اعلاه وصية لصالح المحمد بن ناصر
ابوشليل قال ذلك عمر بن محمد بن سليم وكتبه عبد العزيز الصالح بن سليم
سنة ١٣٥٥ محرم

والوثيقة واضحة الخط والعبارة وهي تتعلق ببيت كان وقفه أبوشليل، واستبدل للمصلحة ببيت آخر.

وسمي (أبوشليل) لأنه يشتري البضائع مثل القهوة ونحوها بمقادير كبيرة ويحملها في شليله.

فشلَيِّل: تصغير (شليل) وهو جانب الثوب والعباءة ولذلك قالت العامة في المستعجل: (ما يلحقه شليله).

ولأبوشليل شعر حماسي ضاع أكثره، وبقي مما يتناقله الناس السائر قوله في وقعة الصريف عام ١٣١٨هـ:

سلطان هو عقلك خفيف	والا تهيا فيه أثر
انشد عريقٍ بالصريف	يشرف على الموت الحمر
يوم الموازر له رزيف	ما راح رداد الخبر
يوم الموازر له رزيف	والزمل جثيا بالمطر

وأثر: شيء من المرض والمراد به عدم الصحة، كناية عن الاختلال في التفكير.

و(عريق) تصغير عرق وهو الحبل من الرمال، والمراد به وقعة الطرفية التي تسمى أيضاً وقعة الصريف، وهي بين عبدالعزيز بن متعب بن رشيد ومن معه من قبيلة شمر وأهل حائل من جهة، وبين ابن صباح وعبدالرحمن بن فيصل آل سعود ومن معهم من أهل القصيم من جهة أخرى، وكانت نتيجتها انكسار أهل القصيم والذين معهم، وانتصار ابن رشيد عليهم.

والموازر: جمع موزر: بندق من البنادق الحديثة في ذلك الوقت، والرزيف: أصوات مجتمعة مختلطة كأصوات الرعد، والزُّلم جمع زلمة وهو الشخص والمراد بهم الرجال المقاتلون، وجثيا: جمع جاثٍ والمراد بهم صرعى في المعركة.

وهذه الأبيات من قصيدة يرويها أهل بريدة لأبوشليل هذا ولم أسمع منهم من شك بأنها لغيره.

وقد سجلت بعضها في كتاب (كلمات قضت) المطبوع شاهداً على بعض الكلمات.

فتلقيت كتاباً من الأخ الأستاذ خالد بن راشد بن محمد المشعان من أهل بقعاء في منطقة حائل، يذكر فيه أن هذه الأبيات ليست لأبوشليل، وإنما هي لماجد الحمود العبيد الرشيد يرد بها.

ثم ذكر نص قصيدة حمود العبيد وأولها:

أهلا هلا بك يوم دار الكيف   قرن عيونك بالظّفر
اعطيك ماجوبك بحكم الضيف   شِلْفٍ يفجن النَّحَر

وذكر أنها ربما كانت رداً على قصيدة سلطان الدويش:

لا والله إلاّ تو زان الكيف   يوم إن ابوجابر ظهر
نبي نحارب مكرمين الضيف   شَمَّر هل البوش العفر
إما نجي بيت المضيف   وإلاّ خذونا بالظفر

وملاحظ على هذه الأبيات مدحه لشمر الذين يقاتلهم، وإن كان مدحاً صحيحاً لا ينكره أحد وهو قوله مكرمين الضيف شمر الخ فنحن نشهد أن شمر من أكثر العرب إن لم نقل أكثر العرب إكراماً للضيف ولكن ليس من العادة أن الرجل يمدح إعداءً له، يريد حربهم.

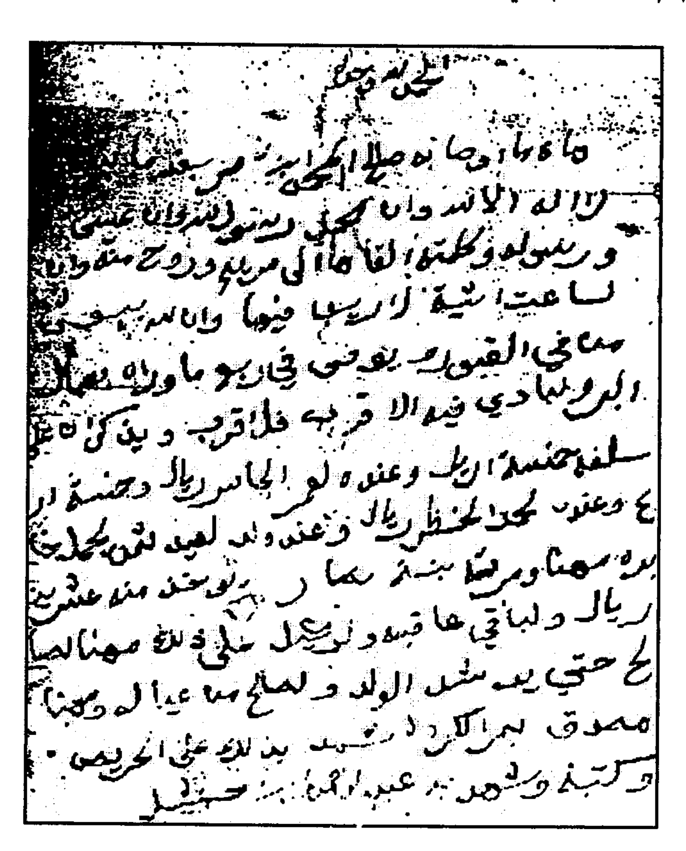
والدليل على أنها لأبوشليل أن أحدهم من قوم ابن رشيد، رد عليها بقوله:

يا أبوشليل يالخفيف   يا الثور يا راع البقر

وقد أوردت بعضها هنا منسوباً لأبوشليل بناء على قول أهل المعرفة بالشعر العامي الذين سمعتها منهم ومن غيرهم، وهي بشعر المنتصر أشبه منها بشعر المغلوب المنهزم، والله أعلم.

وصية أبوشليل:

وهذه وصية أبوشليل الذي هو صالح المحمد بن ناصر، من أسرة السالم الكبيرة كتبها عبدالرحمن بن حنيشل ولم يؤرخها، ولكن تاريخها يظهر من ذكر الأشخاص الذين ذكروا فيها، وأهمهم مهنا الصالح أباالخيل أمير القصيم الذي أوصى أبوشليل أن يكون هو وصيه لتنفيذ هذه الوصية، مما يدل على قوة العلاقة بينهما، وعلى ما كان يتمتع به (أبوشليل) من منزلة رفيعة، وهي بشهادة على الحرِّيص وهو ثري معروف في وقته ذكرته في رسم (الحريص) في حرف الحاء.



أبوعلَيّ:

من أهل الصباخ يلفظ باسمهما بها بإسكان العين وفتح اللام وتشديد الياء، على لفظ تصغير علي.

وقد غابت عن ذهني معرفة القبيلة التي ينتسبون إليها.

منهم... أبوعلي انتقل إلى الرياض، وصار عمدة لمحلة المربع.

وقد صاهروا الهبدان أهل خضيراء.

أبوقَرَيْحَه:

من أهل بريدة يرجع نسبهم إلى القريحات من قبيلة حرب.

أعرف رجلاً من رجال أمير بريدة اسمه أبو قريحة.

أبو مصطفى:

أسرة من آل أبي عليان متفرعون من الحسن، هاجروا كلهم إلى الشام ثم عاد ثلاثة منهم إلى المملكة.

وكان يقال لهم قبل ذلك أي قبل أن يغادروا بريدة (آل أبومصطفى).

أبووادي:

أسرة صغيرة من أهل بريدة.

واسمهم على لفظ (الوادي) في حال التنكير أضيف إلى (أبو) التي معناها: (ذو) أو صاحب في أكثر كلامهم، وإن كنا لا نتيقن من المراد بها هنا.

كان لهذه الأسرة حائط نخل مشهور يقع شمالاً من العجيبة في غرب بريدة القديمة.

وناصر أبووادي جدهم من طلبة العلم ومن الكتبة فهاجر إلى عنيزة ويقال: إن سبب هجرته من بريدة إلى عنيزة أن نخلهم رهن في دين، فطالبه دائنه بأن يعطيه ماله عنده أو أن يبيع ملكه وهو حائط النخل المذكور فلم يقبل، فاشتكى دائنه على حسن المهنا أمير بريدة فأمر ببيع الملك وإجبار (أبووادي) على إيفاء دينه من ثمنه، وأظن أن الملك كان مرهوناً لصاحب الدين مما يجعله يحق له أن يطالب ببيعه واستيفاء دينه منه.

ولذلك غضب (ابو وادي) على أمير بريدة وهاجر إلى عنيزة، وقد دخلت قصته الأدب الشعبي، ومن ذلك ما قالت العامة من أن حسن المهنا أحضر رطيباً وهو العسبان، قائلاً: إنك إن لم تبع هذا الملك وتوفي صاحب الدين دينه ضربناك بهذا الرطيب وأن (أبووادي) التفت إلى الرطيب وقال: بع، يا رطيب.

وأنا لا أتيقن من ذلك ولكن الذي أعرفه من حال الأمير حسن المهنا أنه كان يحترم القضاء وحقوق الناس، ولا يأخذ منها شيئاً بغير حق، ولذلك مات مديناً وهو أمير القصيم الذي يستطيع أن يحصل على ما يريد.

وقد اشتهر ملك أبووادي حتى كان طريق يحف به من الشمال في النفود الواقع إلى الجنوب من خب الشماس صار يسمى (جادول أبووادي)، و الجادول هو الطريق في الرمل.

ويقع أبووادي في شمال العجيبة ظل معروفاً به كان يدعه طريق في الرمل جهة اليد اليسرى متجهاً إلى الخبوب يسمى (جادول أبووادي) إلى عهد قريب عندما بيع الملك والمراد به هنا حائط النخل وما يتبعه من أرض واثل وينبت هذه المنطقة بيوتاً دخلت في مدينة بريدة في حدود عام ١٣٧٠هـ.

وصلت إلينا وثيقة شراء (أبووادي) وهو ناصر أبووادي، لذلك الملك الذي يراد به حائط النخل وما يتبعه عادة من بئر وأثل ومنزل، وصفت ذلك الملك بأنه في شمال بريدة، والواقع كذلك بالنسبة إلى بريدة القديمة، لأنه في حد الرمل من الأرض الزراعية وقد صار بعد ذلك يحدد بأنه في (العجيبة)، هكذا كان ملك أي نخل عم والدي إبراهيم بن عبدالكريم العبودي الذي يقع ملاصقاً لملك (أبووادي) من جهة الجنوب، وكذلك ملك ابن غبثار الذي يقع ملاصقاً لملك عم والدي يقع جنوباً عنه يوصف بأنه في العجيبة.

وبائع الملك هو (محمد بن علي العجلاني) بياء في آخره على لفظ النسبة إلى العجلان.

ذكرت الوثيقة حدود الملك المذكور بأنها من الشمال (الجادول) وهو الطريق في الرمل المرتفع قليلاً أو كثيراً فلا يقال جادول للطريق إذا كان في رمل مستوٍ.

وذلك الجادول الذي يحد ملك أبووادي أدركته وهو جادول كان أهل الخبوب الغربية مثل (الغاف) والقويع يتخذونه طريقاً إلى بريدة ومعهم حمرهم– جمع حمار– في الغالب.

وقد دخل (الجادول) المذكور بعد ذلك في الشارع الرئيسي المنطلق من الخبيب غرباً ليقطع شارع الصناعة ثم يستمر في ذهابه إلى الغرب، ويعرف الآن بشارع الوحدة، إضافة إلى الوحدة الزراعية التي كان مقرها في (المطا) ويوصل إليها منه.

ويحده من القبلة وهي الغرب: النفود، ومن الجنوب ملك العميريني، ومن شرق المقبرة، وهذه المقبرة لم يكن المسنون الذين أدركناهم يعرفونها، ولم يكونوا يعرفون أنه توجد مقبرة في ذلك الموضع، لأنها قديمة، وقد قدمت الكلام على مثلها

عند الحديث على ابتداء إمارة اسرة (آل أبوعليان) على بريدة.

والثمن مائة وثلاثون ريالاً فرانسه، بعضها معجلة وهي ثلاثون ريالاً وسائرها مؤجل على عدة سنوات في كل سنة يحل قسط منها.

والشهود جماعة من المشاهير في ذلك الوقت وهم عبدالله بن علي الرشودي رأس أسرة الرشودي، وجميع أسرة الرشودي أهل بريدة من ذريته، وعبدالعزيز بن مجيدل من كبار جماعة أهل الصباخ وسليمان الرشيد الحجيلاني من آل أبوعليان، وهو الذي تولى إمارة بريدة لفترة قصيرة، والكاتب حمد بن سويلم، وتاريخ الكتابة في محرم ١٢٧٦هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٥

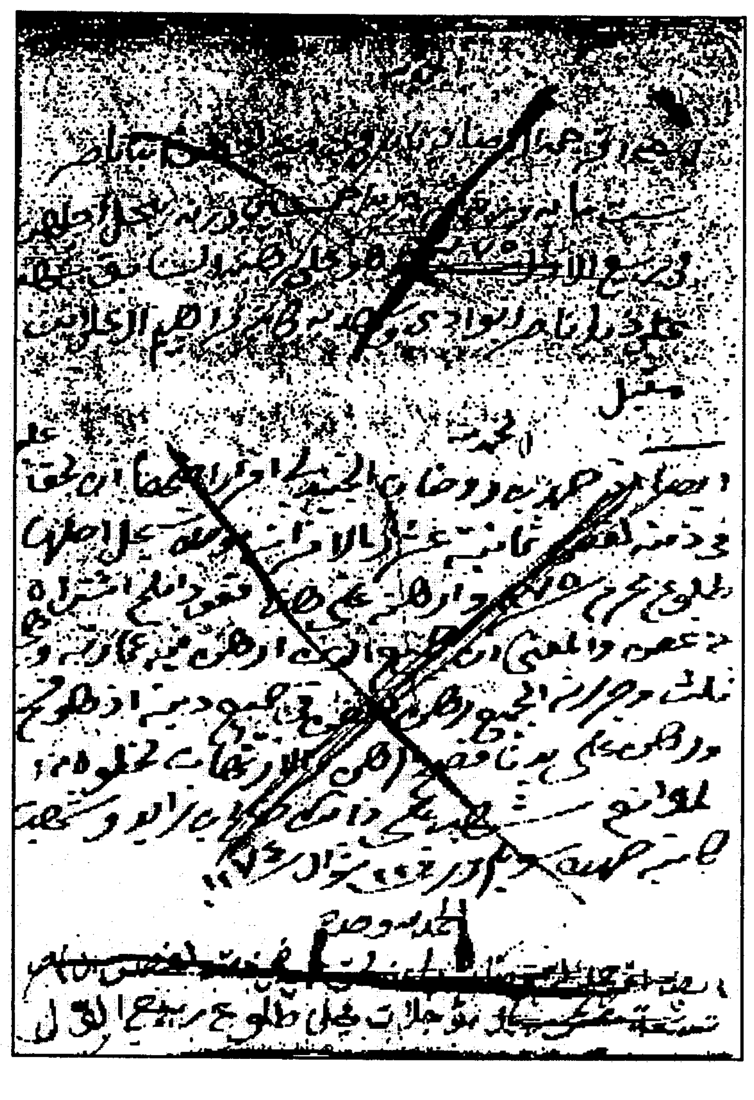
نعم باع محمد بن علي الجيلاني على ناصر ابو وادي ملكه المعروف الكائن في شمالي
بريدة معروف بينهما ومعلوم يحده من شمال الجادول ومن قبلة النفود ومن جنوبه
ملك العبيرني ومن شرق المقبرة باع محمد هذا الملك المعلوم وتوابعه الشرعية
من [illegible] طريق وارض واثل وغيره سوى ما باعه سيد بن [illegible] وهو منزل معلوم
بينهما بعلم نافي للجهالة واشترى ناصر بثمن معلوم قدره مايه وثلاثين ريال
[illegible] حال العقد ثلاثين ومايه ريال [illegible] في [illegible]
وعشر شهر الله الحرام [illegible] اول [illegible] سنة مائتين وسبع وسبعين
بعد الالف [illegible] ١٢٧٧ واخر [illegible] ١٢٨٦ ستة وثمانين
[illegible] هذا جرى التبايع بينهما بايجاب وقبول صحيحين من غير ثنيا ولا شرط
ولا [illegible] ولا تلجئة ولا غرر ولا تغرير فصار المبيع ملك المشتري يتصرف فيه
تصرف الملاك في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم من غير معارض ولا منازع
بوجه من الوجوه الشرعية لاشتمال العقد على الصحة وعدم الموانع [illegible]
ذلك [illegible] بحضور [illegible] علي المذكور ابراهيم [illegible] العزيز [illegible] وحضور
جماعة من المسلمين الاخيار منهم عبدالله العلي الرشودي وعبدالعزيز بن جديدل
وسليمان الرشيد الجيلاني وشهادتهم بذلك شهد به [illegible] حمد بن سويلم وقع في
عام ١٢٧٦

الحمد لله سبحانه

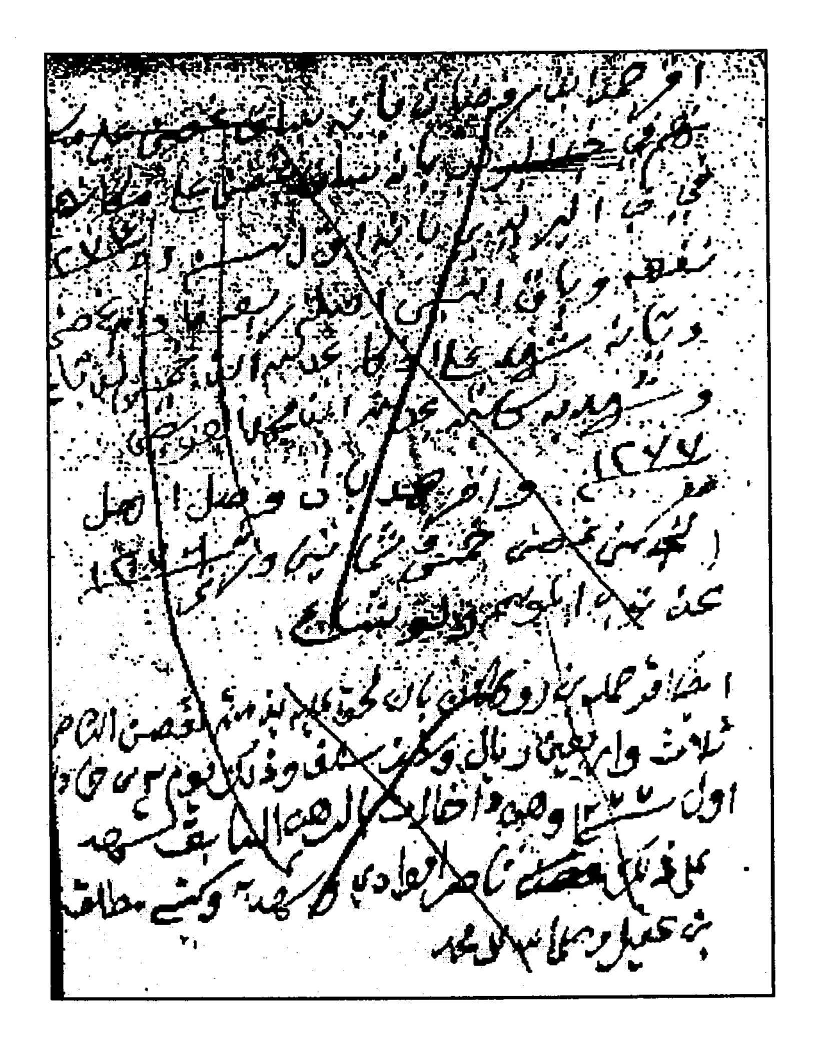
هذا العقد المذكور باطنه الورقة بعد تم البيع الواقع على العقار المذكور بين
المتعاقدين صحيح لازم كتبه واشهد سليمان بن علي المقبل تاريخ ٢٦ محرم سنة ١٢٧٦

ونقلته من ورقة الاصل عليه تصحيح الشيخ بن مقبل عبدالله الرشيد [illegible] ١٣٥٦

جاء ذكر ناصر أبووادي في وثيقة مداينة بين حمد الروضان وغصن بن ناصر (السالم) يحل أجل الدين المذكور فيها في ربيع الأول من عام ١٢٧٥، والمفهوم المعتاد أن تكون الوثيقة كتبت قبل حلول الدين بسنة واحدة، وهي بخط إبراهيم بن علي بن مقبل وهو أخو الشيخ العلامة القاضي سليمان بن علي المقبل.



ووثيقة أخرى ورد فيها ذكر ناصر أبووادي شاهداً على قــرض لحمــد الروضان من غصن الناصر (السالم) وهي بخط مطلق بن عقيل، وتتضمن أن غصن الناصر قد أقرض حمد الروضان ثلاثاً وأربعين ريالاً ونــصفاً ســلف، وذلك في يوم ٣ من جمادى الأولى سنة ١٢٧٧هـــ، وفيهـا شـــهادة ناصـــر أبووادي، وكاتبها مطلق بن عقيل.



ومنهم الشيخ علي بن ناصر بن وادي: ترجم له الشيخ عبدالله بن بسام في كتابه (علماء نجد)، له رسالة مطبوعة في وظائف العشر الأواخر من رمضان، توفي عام ١٣٦١هـ عن أكثر من تسعين سنة.

وقد درس الشيخ علي بن ناصر بن محمد أبووادي في القصيم والحجاز والهند وسافر إلى السودان.

وهو ذو علم ودين وعقل معروف بذلك.

وللشيخ علي أبووادي تقييدات وشذرات تاريخية على شكل مذكرات قصيرة مفيدة، وذلك أمر ليس بالشائع عند أكثر علماء الدين في عهده، ورأيت عدداً قليلاً منها عند الشيخ محمد بن حمد العمري بخط أبووادي.

وكان الشيخ علي أبووادي من الإخوان المتشددين أمثال عبدالله بن إبراهيم الربيعي، وعلي بن سالم آل جليدان، من الذين كانوا يخالفون آل بسام أثرياء عنيزة والمقدمين فيها على زمن حكم آل رشيد.

وقد رأيت بخطه بعض الجمل التي تدل على ذلك، وهي من جملة وقائع وحوادث في ورقتين كتبهما على طرة أحد الكتب مما يدل على حبه لتسجيل الوقائع والوفيات لبعض الأشخاص المهمين.

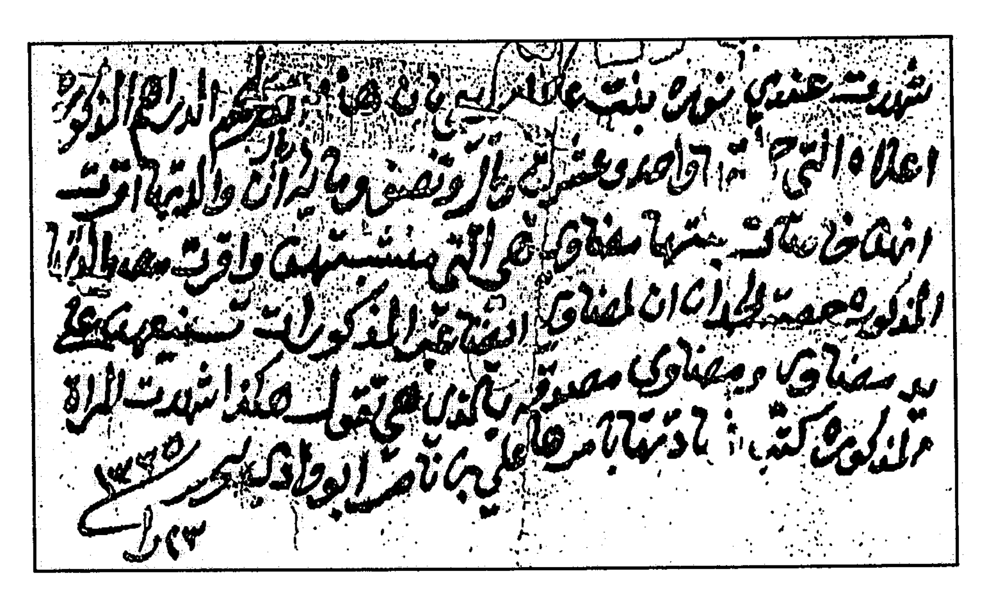
وهذه الجملة هي قوله:

في سنة ١٣٠٩هـ نَفوا آل بسام طلبة العلم وأجلوهم من بلد عنيزة، ونبهوا ببعض المساجد ألا يذكر الله جهراً.

و قد كتب ذلك بخطه الجميل.

وورد ذكر (ناصر بن وادي) شاهداً في وثيقة مبايعة بخط العلامة الشيخ محمد بن عمر بن سليم مؤرخة في ٣ جمادى الآخر سنة ١٢٩٤هـ.

وهذا أنموذج لخط الشيخ (علي بن ناصر أبووادي):



شهدت عندي نورة بنت [illegible] الدراهم المذكورة
أعلاه التي [illegible] واحد وعشرين [illegible]
[illegible]
[illegible] هي التي [illegible]
المذكورة [illegible]
[illegible] المذكورات [illegible]
[illegible] هكذا شهدت المرأة
المذكورة [illegible]
[illegible] علي بن ناصر أبو وادي [illegible]
١٢٩٣

ترجم له الشيخ صالح بن سليمان العمري، فقال:

الشيخ علي الناصر أبو وادي:

وآل وادي من أهل بريدة،وملكهم معروف بجوار ملك آل عبود شمال العجيبة في بريدة،وقد قيل بأنه من مواليد عنيزة، فسألت ابن أخيه لأمه أحمد المحمد السعدون، فقال إنه ولد في بريدة وليس في عنيزة وأمه فاطمة بنت علي البيوض كانت في بريدة إلى أن توفيت وكانت ولادته عام ١٢٧٣هـ.

وقد أحب العلم والعلماء وجالسهم فأخذ عن عدد منهم، ومن مشائخه الذين أخذ عنهم في بريدة:

- الشيخ سليمان بن علي آل مقبل قاضي بريدة.
- الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم.
- الشيخ محمد بن عمر بن سليم.
- الشيخ عبدالله بن محمد بن فدا.

كما أخذ في عنيزة عن:

- الشيخ علي بن محمد آل راشد قاضي عنيزة.
- الشيخ عبدالعزيزبن محمد بن مانع قاضي عنيزة.

وأخذ عن علماء الرياض ومنهم:

- الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ.
- والشيخ عبدالله بن عبداللطيف.
- الشيخ سعد بن عتيق.

وفي عام ١٢٩٩هـ بعثه العلماء للسودان للالتقاء بمحمد أحمد المهدي ليعرف حقيقته وحقيقة دعوته فعاد وأخبرهم بأنه ليس بالمهدي المنتظر.

وقد سافر إلى الهند فاتصل برجال الحديث وأخذ عنهم وأجازوه بذلك ومنهم المحدث الشيخ نذير حسين والمحدث الشيخ صديق حسن وغيرهم.

وقد استقر به المقام في عنيزة وأم في أحد مساجدها المعروف بمسجد الجُدَيِّدة، وكان يجلس فيه للطلبة، وقد التفَّ حوله غير قليل، خلال تلك المدة أخذوا عنه وانتفعوا بعلمه[١].

إنتهى.

وقد تحدث الشيخ عبدالله بن عقيل عن رواياته، فقال:

من الشيوخ الذين يروي عنهم، وذكر ما لهم في باب الرواية:

الشيخ أبو عبدالله علي بن ناصر بن محمد أبووادي العُنَزي[٢]:

أجازه محدث الهند نذير حسين الدهلوي بأسانيده المشهورة.

---

(١) علماء آل سليم وتلامذتهم، ج٢، ص٤١٩-٤٢٠.

(٢) العُنَزي: نسبة إلى مدينة عنيزة.

وأجازه الشيخ محمد بن عمر بن حيدر الرومي ثم المكي، في عنيزة، جمادى الثانية سنة ١٣٠٩هـ، وهو يروي عن الشيخ عمر الأربلي، عن بكري العطار، وعن محمد سليم بن أحمد مُسلّم بن عبدالرحمن الكزبري بأسانيدها، وعن محمود بن سليمان السكندري،عن الدُمنهوري، عن محمد الأمير الكبير.

وعلق المؤلف وهو الشيخ محمد زياد التكملة على ذلك بقوله في الحاشية(١).

وللشيخ علي أبو وادي إجازة طويلة لتلميذه عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد البسام (خ) (٢)، ونقل أكثرها تلميذه الآخر صالح بن عبدالله الزغيبي في إجازته لسليمان الصنيع (خ)، عليهم رحمة الله.

أخذ عنه عبدالله بن عبدالعزيز العقيل قاضي عنيزة سابقاً، ذكر ذلك مؤلف ترجمته الشيخ محمد زياد تكله، فقال:

قال شيخنا: يعني الشيخ عبدالله بن عقيل- "وقد رويت عن شيخنا علي أبووادي صحيحي البخاري، ومسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومسند الإمام أحمد، ومشكاة المصابيح، وأجازني بها حينما قرأت عليه أوائلها أنا والشيخ علي بن حمد الصالحي، وبحضور شيخنا المحدث عبدالله بن محمد المطرودي وغيره، وذلك في مسجد الجُدَيِّدة في وطننا عنيزة، بعد صلاة الفجر في عدة أيام من شَهري ربيع الأول وربيع الثاني عام ١٣٥٧هـ فأجازني بها، وأذن لي بروايتها بأسانيدها المحفوظة صورتها لدينا بقلم شيخنا عبدالرحمن السعدي المؤرخة في١٣٤٠هـ".

---

(١) حاشية ص، ٣٥٣ من كتاب: (شيخ الحنابلة ابن عقيل).

(٢) وهي بخط الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في شهر صفر ١٣٤٠هـ وفي آخرها تصحيح الشيخ علي أبو وادي للإجازة وما تلاها من سماع بإملائه، وعليها ختمه.

وقال شيخنا: "وقد يسّر الله تعالى أني تلقيت الكتب الستة ومسند الإمام أحمد ومشكاة المصابيح عن الشيخ المحدث المعمر أبي عبدالله علي بن ناصر أبووادي، وذلك أن الشيخ علي قد سافر إلى الهند، وتلقى هذه الكتب بأسانيدها عن الشيخ المحدث المسند محدث الأقطار الهندية السيد محمد نذير حسين الحسيني الدهلوي، فانتهزنا فرصة وجوده بيننا في وطننا عنيزة، وطلبنا منه أن يجلس لنا لنقرأ عليه في علم الحديث، ويجيزنا بمروياته من أمهاته، كما أجاز مَن كان قبلنا، فلبَّى الطلب جزاه الله خيراً، وواعدنا في مسجد الجُدَيِّدة (بالتصغير) وهو المسجد الذي يؤمُّ فيه مدة.

وترجم له الأستاذ محمد بن عثمان القاضي ترجمة حافلة، ننقل منها ما يلي:

علي بن ناصر أبو وادي: من عنيزة، هو العالم الجليل والمحدث الشهير الشيخ علي بن ناصر بن محمد أبو وادي الأصل بأجداده من بريدة نزح أبوه ناصر إلى عنيزة فولد له ابنه علي بعنيزة سنة ١٢٧٣هـ وقرأ القرآن وحفظه على مقرئ فيها ورباه والده أحسن تربية، وحفظ القرآن غيباً وشرع في طلب العلم بهمة عالية ونشاط ومثابرة ومن أبرز مشائخه قاضي عنيزة الشيخ علي بن محمد الراشد وعبدالعزيز بن محمد بن مانع ثم رحل إلى بريدة وجاور مدة عند أعمامه وإخوته وقرأ على علمائها ومن أبرز مشائخه سليمان بن علي بن مقبل، ومحمد بن عمر بن سليم، ومحمد العبدالله بن سليم وعبدالله بن مفدى لازم هؤلاء في أصول الدين وفروعه وفي الحديث والمصطلح والتفسير ثم سمت همته فرحل إلى الرياض للاستفادة والتزود فقرأ على علمائها ومن أبرز مشائخه الشيخ العالم عبداللطيف بن عبدالرحمن وابنه عبدالله بن عبداللطيف وسعد بن عتيق ثم رحل إلى الهند عام خمس من الهجرة بعد الثلاثمائة وقرأ على المحدث الشهير نذير حسين بالحديث والمصطلح ولازمه وأجازه بجميع

مروياته في مدينة دلهي ثم سافر إلى مدينة بهوبال فقرأ على صديق حسن خان بالحديث والمصطلح وأجازه في الأمهات، وفي مسند أحمد وعاد إلـى وطنـه يحمل مشاعل العلم والعرفان فتعين إماماً في مسجد الجديدة في شمال عنيـزة، وواعظاً ومرشداً ومدرساً فيه.

وكان واسع الإطلاع في الحديث ورجاله وفي الفرائض وجلس للطلبة في الجديدة، وأجاز ثلة من أبرزهم شيخنا عبدالرحمن بن سعدي ووالدي عثمان بن صالح القاضي ومحمد أمين الشنقيطي نزيل الكويت، ثم الزبير والورع الزاهد صالح الزغيبي إمام الحرم النبوي وعبدالله المحمد المطـرودي وعبدالمحسن السلمان وإبراهيم الغرير وسليمان الصالح البسام وعبدالله العبدالرحمن المحمد البسام وعبدالرحمن العقيل، وكان له إخوة في بريدة، يتبـادل معهـم الزيـارة وأخوه من أمه يتبادلون أيضاً معه الزيارة، وكان من أخص أصـحابه شـيخه الورع الزاهد عبدالله بن مفدى ولما حصلت عليه المضايقات وسـكن عنيـزة صار في ضيافته أربع سنوات.

وكان يرحمه الله عمدة في التوثقات وعقود الأنكحة أفني عمره في نفـع الخلق بهما وحريصاً على إصلاح ذات البين، وله مخطوطات كثيـرة بقلمـه المتوسط الواضح فمنها زاد المعاد والمعارج والكافي المجلد الأول في مكتبـة جامعنا وتفسير البغوي والروح والجلالين وتبصرة ابن الجوزي وكانت الكتابة مهنة له وله مؤلف جمعه بقرؤه على جماعته انتقاه من مراجع كثيرة ووظائف لشهر رمضان وعشره الأخير.

ووافاه أجله المحتوم مأسوفاً على فقده في ١٥ من شهر شعبان من عـام إحدى وستين بعد الثلاثمائة من الهجرة وحزن الناس لفقده وصلى عليـه فـي الجامع الكبير ودفن بالجميدي بمقبرة الخندقية.

أبو هلا:

أبو معناها هنا: ذو أو صاحب فمعنى (أبو هلا) ذو هلا أو صاحب هَلا، وأصلها أهلاً التي تقال في الترحيب: (أهلاً وتزاد أحياناً وسهلاً).

والمراد منها أنه الذي يكرر من الترحيب بزواره وضيوفه فيقول لهم: أهلاً وسهلاً، وتلك مزية كبيرة عندهم في تلك العصور.

ذكروا أن (علي العليان) منهم دعا الشيخ صالح بن أحمد الخريصي رئيس محاكم القصيم على الغداء ولما انتهى الشيخ ومن معه من تناول الطعام، وصار أحد الذين حضروا يصبون على يديه الماء قال له: أبو هلا: متى تشرفنا على الغداء يا شيخ؟

فقال الشيخ مبتسماً: حنا ما بعد غسلنا من مائدتك الله يكثر خيرك!!!

صار يقال لهم (العليان) وتركوا التسمي رسمياً بأبو هلا وذلك أنهم يقولون لي: إنهم من آل أبوعليان، وإن (أبو هلا) لقب على جدهم.

منهم الدكتور **فهد بن علي العليان** له كتاب مطبوع بعنوان: (أبحاث في القراءة) وهو كتاب جيد نشرته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م، في ١٨٦ صفحة.

قال فهد بن علي العليان في مقدمته:

تعد القراءة وسيلة هامة للاتصال ولا يمكن الاستغناء عنها، إذْ يتمكن الإنسان عن طريقها من الحصول على مختلف المعارف والثقافات وشغل أوقات الفراغ بما يفيد وينفع.

ومع التقدم الهائل الذي تحقق في ميدان وسائل الاتصال الحديثة المسموعة والمرئية التي يسرت للمجتمعات نقل المعارف والمعلومات والثقافات، فإن

القراءة تظل أهم وسيلة من وسائل اكتساب تلك المعارف والمعلومات والحصول عليها من مصادرها الأصلية، وذلك لما تتميز به من سهولة وحرية وعدم التقيد بمكان أو بزمان، فالقراءة دائماً في المقدمة، لمكانتها المتميزة وتأثيرها البالغ الأهمية في حياة الأفراد.

وقد اعتبر العلماء أن القدرة على القراءة الجيدة من أهم المهارات التي يجب أن يتسلح بها الإنسان في حياته، ولما كانت القراءة بهذه الأهمية، فإن البحث في مجال القراءة بعامة، ومجال تعليمها بخاصة أمر له أهميته، وتزداد هذه الأهمية في الوقت الحاضر نتيجة لعزوف بعض أفراد المجتمع عن القراءة.

وهذا الكتاب يتضمن مجموعة متنوعة من البحوث والدراسات المتعلقة بالقراءة التي قام المؤلف بإجرائها وذلك في إطار تخصصه في (القراءة وفنون اللغة) وتعالج هذه الأبحاث موضوعات مختلفة في ميدان القراءة، وذلك على النحو الآتي:

البحث الأول: الأغلاط الأكثر شيوعاً في القراءة الجهرية لدى تلاميذ الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية في مدينة الرياض كما تبدو لمعلمي اللغة العربية ومعلماتها.

البحث الثاني: إستراتيجية K-W-L في تدريس القراءة: مفهومها، إجراءاتها، فوائدها.

البحث الثالث: معوقات القراءة الحرة لدى طلاب وطالبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

البحث الرابع: الفهم بين القراءة الجهرية والصامتة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

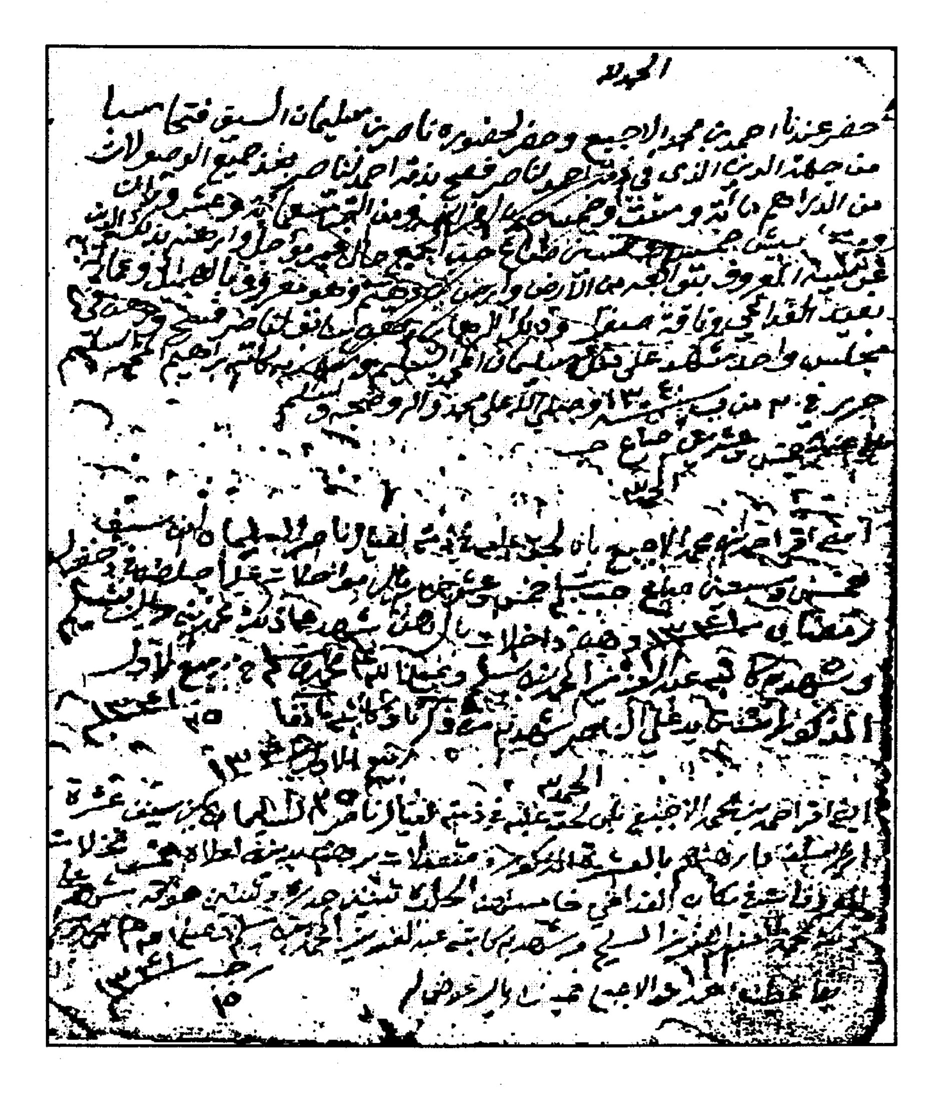
المؤلف

الأَجْبَع:

بإسكان الجيم بعد الهمزة المفتوحة، فباء مفتوحة وآخره عين:

أسرة صغيرة، كانت لهم أملاك مزدهرة في الصباخ جنوب بريدة فخرجت عنهم بمبايعات عديدة.

ومنها مكاتبات مبايعة ومداينة وقسمة حدود بين أحمد بن محمد الأجبع وبين آل سيف ابتداء من ناصر بن سليمان السيف وانتهاء بأبنائه وهذه صورها:



الحمد لله

حضر عندنا احمد بن محمد الاجبع وحضر لحضوره ناصر بن سليمان السيف فتحاسبا

الحمد لله

حضر عندنا احمد بن محمد الملقب الاجبع و
حموده بن [illegible]
ومحمد اولاد ناصر السليمان بن سيف وعبدالله وصالح
واقروا جميعا بان ملك للغداغي الذي اشترى احمد من
وكيل الغداغي المذكور وجه الورقة بانه انها في بيت ناصر
السليمان بن سيف واحمد وان ناصر رحمة الله عليه
قسم هو واحمد الملك وصار لاحمد الذي هو شمالي عليه
من الملك وهو القليب والدار ونخل [illegible] وما
يشتمل عليه وهو شمالي الملك من قبله منقطع
من شرقه صار لاحمد ما شرقه ثلثه عبدالله العبد المحسن
وحاذاه من جنوب شرقه وجنب خاصه قسمه
السيف ومن جنوب قسمة احمد قسمة السيف
من شمال قبله فكان للسيف ما نزله هم وخلا ليعهم
الجامع قسمه وما فيه الا قارضه ونخل وقسمة احمد
فيها خاصه ولم يبقى لاحد منهما دعوه ولا تبعه شهد
بذلك صالح العبد المحسن السيف وعبدالله ان [illegible]
وشهد به كاتبه عبدالعزيز الحمد [illegible] في ربيع اول [illegible]

الحمد لله

حضر عندنا عبد العزيز بن حمد [illegible] وأحمد بن محمد الملقب الأجبع وتبايع

أحمد على عبد الله [illegible] المسمى غرس أحمد وأرض [illegible]

المغروسات [illegible] بسهل [illegible] التمر بن محمد [illegible]

[illegible] أرض الخلفص وعواده ومن شرق الجردة ومن جنوب

لملك [illegible] ومن شمال أرض [illegible] بثمن معلوم قدره [illegible]

[illegible] ريال وخمسة [illegible] وخمسة وخمسين

صاع [illegible] تمر والعوض المذكور سقوطا عن دين أحمد

وخمسين [illegible] قبضها أحمد من عبد الله [illegible] الملك المذكور

[illegible] جميع [illegible] الملك عبد الله فلم يبق له علقة ولا تبعة

ولم يستثني أحمد على عبد الله شيئا [illegible] الدغيم على

أحمد [illegible] صفقة [illegible] البيع بينهما بالقبول والإيجاب

[illegible] الجميع [illegible] شهد على ذلك عبد العزيز بن الحسين

ومحمد بن عايد [illegible] شهد به وكتبه عبد العزيز بن عثمان [illegible]

[illegible] سنة [illegible] وثمان [illegible]

وقبل ذلك وبعده عثرنا على وثيقتين تتضمنان ذكر بيت صَبَّره أحمد بن محمد الأجبع البيت معروف يقع في جهة الجنوب من قبة رشيد، وأظنه الآن هدم عندما دخل في السوق المركزي في بريدة، وهم بيت (الفليوية) جدة منيرة بنت محمد الجبعا.

والتصبير هو التأجير لمدة طويلة.

وهذا التصبير بمعنى التأجير الطويل الأمدجرى مرتين، أولاهما سجلت بتاريخ ١٣٣٥هـ بخط عبدالله بن إبراهيم المعارك لمدة عشرين سنة أولها هلال شهر شوال من عام ١٣٣٥هـ.

والتأجير الثاني في وثيقة بخط الشيخ فهد بن عبيد العبدالحسن بتاريخ الأول من ذي الحجة عام ١٣٥١هـ، ومدتها ست وعشرين سنة.

والشاهد عليها سليمان بن عبدالعزيز بن سلامة.

نصيب سليمان الصالح العبدالكريم العوض من محمد السحيد الأجبع بيت الغليوية
جبنة [illegible] آل محمد الاجبع ست وعشرين سنة الاربع الاتي [illegible]
اريل فقبضها احمد بن سليمان على طلب العقد واثنين وعشرين سنة
لها افتتاح شهر ذي الحجة سنة [illegible] ثلاثة اريل في سنة الاتي اول
السنة والعشرين افتتاح ذي الحجة سنة ١٣٥١ وآخر هن يعلم من اولها
واشترط احمد على سليمان العمارة منها [illegible] والتزم سليمان
ذالك والعمار المذكور من دون الصبرة شهد على ذالك سليمان
العبدالعزيز بن سلامة وشهد به كاتبه فهد بن عبيد العبدالمحسن
وصلى الله على محمد وآله وصحبه حرر افتتاح ذي الحجة سنة ١٣٥١
فعلى ذالك ما بيد احمد لاستلام الصبرة الاربع [illegible] من تاريخ
المغتصب شهد به من ذكر اعلاه وكاتبه [illegible]
[illegible] بيد احمد المحمد ثمانية اريل وهن حصة ثلاث سنين ١٣٥٥ و ١٣٥٦
١٣٥٧ وهذه الثلاث سنين من [illegible] في السنة [illegible]
شهد به كاتبه [illegible]

ومعنى الأجبع: القصير البدين، ومنها الثوب الأجبع الذي كماه قصيران، والمشلح الأجبع: القصير الكمين.. الخ.

وقد تغير اسم هذه الأسرة من الأجبع، التي هي صفة الواحد إلى (الجبعان) بصيغة جمع الأجبع، وسوف يأتي ذكر ذلك في حرف الجيم تحت رسم (الجبعان).

كان الأجبع ينكت لأصحابه، وذات ليلة قال لهم: (إني خرجت مرة من هنا، أمشي على رجلي، فلما أتيت الضاحي (وهو موضع خارج بريدة معروف)، وجدت ثمانين مخلباً ساقطة، فبسطت شماغي وحملتها، ومشيت في طريقي حتى أتيت الطعميات، (والطُعْميات: هي محلات مزارع الشتاء، أما وقت القيظ فهي قفر: أي خلومن الناس)، يقول فقصدت موضع مزرعة آل فلان، فلما وصلت باب القصر (البيت)، وإذا قد دخل فيه ثمانون ظبي، فتناطقتْ وهربت، وفزعتُ لأمسكها، فلم أدرك منها إلاّ واحداً، ولكن بَحِلِتُ به إذ لم أجد شيئاً أذبحه به؟، فقال أحد الحاضرين (المخالب– المخالب) فقلت صدقت: الله يُفَطّنك للشهادة، قال: وأنا آخذ مخلب وَألِتّه، وأشار بيده هكذا على الأخرى شبه الذبح، واللّتْ هنا: هو الذبح بسرعة.

قوله: وجدت ثمانين مخلباً: هو غير ممكن ذاك الوقت، لأنها يعملها الحدادون حسب الطلب، فلا يوجد كميات متوفرة فذكره إياها، هو شيء من التنكيت، مع بقية القصة(١).

الأحمدي

أسرة من أهل المريدسية.

جاء ذكر (الأحمدي) من دون تعيين اسمه لأنه ليس المقصود من المكاتبة في الوثيقة، وإنما ذكر اسمه عرضاً للتعريف بملك للحسني كان اشتراه من (الأحمدي) وهو في المريدسية.

والوثيقة تتعلق بمبايعة بين عبدالله المهنا وأخيه صالح المهنا من جهة وبين حسن بن محمد الحسني من جهة أخرى.

---

(١) كنت رأيت هذه النكتة مكتوبة ولا أدري أين رأيتها.

والمبيع: الأثل المعروف في قبلي ملك الحسني الخ.

والشهود على ذلك محمد الربدي وخضير بن محمد وصالح البراهيم الجاسر.

والكاتب راشد السليمان بن سبيهين المعروف بأبو رقيبة وهو جد أسرة الرقيبة، أهل بريدة كلهم.

والتاريخ ٢٢ من صفر سنة ١٢٩٣هـ.

الأَرْدَح:

أسرة صغيرة من أهل بريدة متفرعة من أسرة الحلوة أبناء عم المشيقح، فهم أبناء عم للمبيريك والهاشل والشريما والشرِّيدة بتشديد الياء والقريعان والزايد والحفير.

منهم محمد بن عبدالله الأردح: أجرى عيناً مزدهرة سميت الأردحية، ذكرتها في (معجم بلاد القصيم) فاشتراها منه أمير القصيم السابق فهد بن محمد بن عبدالرحمن آل سعود، وكانت من أهم المزارع وأوسعها.

وهو محمد بن عبدالله بن ناصر بن سعد الحلوة.

و(سعد الحلوة): جدهم ورد اسمه في وثائق عديدة سيأتي إيرادها عند ذكر (الحلوة) في حرف الحاء بإذن الله.

ومحمد بن عبدالله الأردح رزين وعاقل، وكاتب مجود يقصده الناس للكتابة لهم، غير أنه لا يصبر على جهل العامة، أو ينفر منهم لذلك صحبه طائفة من الناس كان من أكثرهم له صداقة وأقربهم منه صالح الطويان، صاحب التغيرة، وهو أي صالح الطويان رجل مفكر، بل عظيم التفكير بحيث لا يصبر على حديث الجهال فضلاً عن مصاحبتهم، ولا نعرف له صديقاً في بريدة يجلس في دكانه وعنده دفتره إلاّ محمد الأردح.

بل كان فهد العلي الرشودي زعيم بريدة في وقته وأولاده يجلسون عند الأردح في دكانه، وعنده دفاترهم.

وأبوه عبدالله الأردح: يقال إنه اشترى أرضاً من حسن المهنا أمير بريدة في جنوب البلد خارجاً عنه، وإن كان قريباً منه، وذلك بالسعر الذي كان حسن المهنا حدده لأقيام الاراضي التي تصلح لبناء البيوت حول بريدة، بأن يبيع البوع الواحد عرضاً بعشرة أبواع طولاً، بثلث ريال فرانسي، وغالباً ما تكون الخطة عشرة

أبواع في عشرة وقد تكون أقل من ذلك أو أكثر إذا ما أراد صاحبها.

وبهذه الطريقة اشترى جدي عبدالرحمن بن عبدالكريم العبودي ارض بيته الذي عمره في شمال بريدة، وآل إليَّ بالشراء الشرعي من ورثة والدي وأعدت بناءه بالأسمنت المسلح وأوقفته.

قالوا: فكان عبدالله الأردح يذهب إلى أرضه تلك بعد العصر أو قبل صلاة المغرب ويبول في جانب منها إذا احتاج، لأنها خلاءً وهو يقول: الحلال حلو، ثم يستلقي بعد المغرب في جانب منها ويقول: يا حلو الحلال.

الأشقر:

من أهل بريدة سموا بالأشقر لأن جدهم الأول غلبت الشقرة على لونه، ولا زالت الشقرة في ذريته.

هاجر منهم أناس إلى حايل من بريدة.

منهم أحمد بن محمد الأشقر، درس في معهد المعلمين في بريدة الذي كان مقره الخبيب وتخرج منه واشتغل بالتدريس إلى أن تقاعد.

ومنهم عبدالله بن محمد الأشقر: كان مهندس هواتف، عمل في ذلك في الرياض ثم عاد إلى بريدة للعمل في الهاتف، وقد تقاعد.

ومنهم محمد بن عبدالله السليمان الأشقر: أمين صندوق في دار الأيتام في بريدة الآن- ١٤٢٦هـ.

ومنهم **محمد بن عبدالله الأشقر** من الذين كانوا يتاجرون في الإبل ومرة غليت الإبل في بريدة فأخذ نقوداً على سبيل البضاعة وهي المضاربة، أضاف إليها ما عنده من النقود.

وكان من بين الذين أخذ منهم النقود أحمد العييري وهو ثري مشهور أخذ منه ألفي ريال فرانسه وهي من الريالات الفضية الكبيرة.

وسافر إلى الشمال بحثاً عن شراء الإبل فبدأ بحائل وقد ركله بعير أصاب مقتلاً وهو في حائل فمات وذلك قبل أن يشتري شيئاً من الإبل، فأخذت إمارة حائل ما كان لديه من النقود وهو معروف بأنه من تجار الإبل في بريدة وأرسلتها إلى إمارة بريدة فجعل أمير بريدة أمرها عند القاضي وهو شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد فذهب أحمد العييري إليه ليأخذ نقوده وهي ألفا ريال وذلك مبلغ له أهمية في تلك العصور، فسأله الشيخ عبدالله بن حميد أن يأتي ببينة على ذلك من كتابة أو من شهود ولم يكن لدى العييري شيء من ذلك، بل كان سلم النقود للاشقر بدون أي شيء من ذلك.

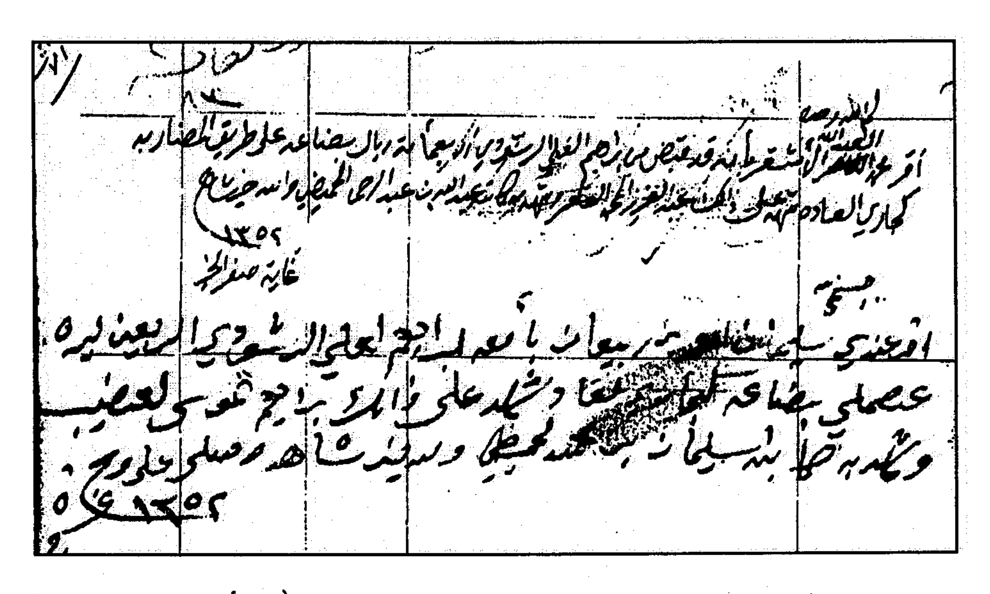
فقال له الشيخ ابن حميد: لا يمكن أن نعطيك شيئاً من ذلك إلا ببينة، لأن هذه النقود متعلق بها حقوق أناس آخرين.

فضاق صدر العييري وذهب إلى السوق فجلس عند عبدالرحمن الدخيّل، والد زيد الدخيّل المشهور وابن دخيّل العبدالله أحد تجار بريدة فرآه عبدالرحمن الدخيل ضائق الصدر فسأله قائلاً:

يا أبوعلي وراك ضائق صدرك، ماهيب عادتك؟ فأخبره بقصة الدراهم التي أعطاها الأشقر وعدم إعطاء الشيخ عبدالله بن حميد له حقه.

فأسرع عبدالرحمن الدخيّل يقول: وَسّع صدرك – يا أبو علي- يا الله أنا وإياك للشيخ عبدالله بن حميد: أنا أشهد أن محمد الأشقر قال لي: أنا شرهِ على العييري ما عطاني إلاّ ألفين ريال بضاعة، وأنا أظن انه يعطين على الأقل خمسة آلاف الألفين اللي عطان العييري ما تكفين منه.

ثم ذهب ابن دخيل إلى الشيخ عبدالله بن حميد وشهد عنده بإقرار الأشقر أنه أخذ من العبيري ألفي ريال فأعطى الشيخ أحمد العبيري الألفي ريال.



ومنهم **علي بن ناصر بن علي بن ناصر بن عبدالله الأشقر**، مدير إدارة بديوان المراقبة العامة.

ومنهم **منصور بن ناصر بن علي بن ناصر بن عبدالله الأشقر** مدير ثانوية اليمامة.

ومنهم **صالح بن عبدالله بن صالح بن عبدالله الحميدي الأشقر**، مدير العلاقات بمستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض.

ومنهم الشاعر الكبير عبدالله بن العبدالله الحميدي الاشقر، من فحول الشعراء المعاصرين.

انتقل والده من بريدة إلى حائل.

وولد في حائل، بعد أن استقر بها والده صالح الأشقر حيث غادر بريدة

موطنه بقصد البحث عن الرزق، وقد نشأ الشاعر عبدالله الأشقر بحائل وعاش بها فترة شبابه عند خواله.

ثم غادر حائل متوجهاً إلى الرياض مع أسرته عام١٣٧٩هـ.

توفي رحمه الله بالرياض في الحادي عشر من ذي القعدة عام ١٤٠٣هـ بعد معاناة مع المرض.

وشعر عبدالله بن صالح الأشقر هذا كثيراً منه قوله:

ألا يا من لعين عن لذيذ النـوم مـشطونه	وجار النوم عن موقه وزاد الويل والـوالي
وحياة اللي تخضع له جميع الخلق يرجونـه	فلا احسب الهوى يذبح لما اني شفت انا حالي
انا توي عرفت ان المحبـة زايـد كونـه	تسل الروح برموع لـه الخلـوق ينـشال
تطحني فارع دالع يشوح الـريح بقرونـه	ماغير يطرق القذله يحسب المطرق خـالي
تذير يوم لاقيته وضف الـراس بردونـه	تذير قلت لاتزمل انـا المملـوك يالغـالي
غرير غر في زوله وعيني فيـه مفتونـه	مغر بـالهوى تـوه غرامـه لاح باقبـالي

وقال أيضا:

ابهـى مـن الجـوهر اللعـاج	علـى نحـر كـل مزيونـه
أبـو جبـين عليـه التـاج	بـين الحجـاجين مقرونـه
يـازين، مـالمريض عـلاج	كأنـك قـدرتوا تداوونـه
لو إنـك أظلـم مـن الحجـاج	فـي حبـك الـنفس مفتونـه

ولعبدالله الأشقر:

رباعيات

يـا هـل الهـوى مـا بقـى لـي روح
واشـوف انـا الـزين مرتـاح

هــو منــستر ميــر انـــا مفــضوح
قلبـــي علـــى خـــف وجنـــاح

غـــرو دبحنـــي بـــلا مـــصلوح
جعـــــل الغنـــــادير للمـــــاحي

يـــا عـــين حـــر رجـــح للـــوح
انـــا ارتجـــي وانـــت ذبـــاحي

يا شوق فـــرع وقـــض الـــرأس   وخـــل الأزاريـــر دلاعـــي
كل شرب بـــالهوى لـــه كـــاس   وانـــا معـــك حيلتـــي ضـــاعت

قصيدة عروس الشعر:

دار الغرام ولـــف بالقلـــب لافـــوف   لاع الولع قلبي وروحـــي صـــرمها
ياخشم ريم من عنا العـــين مـــشفوف   سيف الهوى بالحال يلحـــى لحمهـــا
القلب رفرف وانغرف غر بـــصدوف   والروح فوح الجوح يلفـــح فحمهـــا
جسر الغرام ابرا معي زل بزلـــوف   نزع الزغازغ زلـــةٍ عـــن قـــدمها
مانيب كف الـــذل عنـــي بمعـــروف   لا تبحثـــه بـــالله يقـــبس لغمهـــا
الله خلق بالنـــاس نـــاس لهـــا نـــوف   والشمس ما تخفى العرب مع عجمهـــا
كاس الهوى بالباب الأسباب مذروف   من ذاك رشف شفاه يفرق طعمهـــا
لولا الهوى ما رشرش الريم بخشوف   والناس نسناس الهوى هـــو نـــسمها
خشف عفر فارع ظفر عشر مكشوف   تـــل القلـــوب وســـلها واســـتلمها
رعبوب راعب كاعب طرب غطـــروف   عمهوج داعج لاعـــج عـــاج فمهـــا
تمشي تهز الخصر تنعـــاج بعطـــوف   مال الهوى به مال عوذا كـــصمها
بعيونها رايـــات وايـــات وحـــروف   يرمي هل هل الغايات سم ســـهمها

مـــا دار دور نهـــدها نـــز بوقـــوف نشو نشى ما نيش مشمش حرمهـــا
واكثل كثيــلٍ لـــه كثائيــل وزلـــوف يلعب على هاضم ضميره هـــضمها
عفرا برا طرز الطرا صدر واردوف اطخم طخم طخم الطراخم طخمهـــا
شربت شذى شذر الهوى كمع وكفـــوف من طاح بتفاحه حرق من وحمهـــا
يا ناس خلـــوني احوفـــه واباشـــوف لا موت فوت وناظري مـــا فهمهـــا
يسلب قلب المبتلـــي فيـــك مكلـــوف ارفق ترى نفـــسي تقطـــع وذمهـــا
امنع طريح طـــاح بيـــديك مكتـــوف سلم العرب من سالمه فـــي لزمهـــا

ولعبدالله بن صالح قصيدة بائية طويلة نقتطف منها ما يلي:

دنـــــدار دار بلبـــــة القلـــــب يليـــــب اري جوج ماجوجه ورا العوج يليـــب
عليُ فار طوفان النبا واحتـــشا الحـــشا كمـــا فـــار تنـــور لابوحـــام يهيـــب
لم عـــلا ماهـــا علـــى كـــل مـــا عـــلا تعلت ومجراهـــا علـــى مـــاه حليـــب
تحدر لها الجاري ولـــو مـــات سيّـــسه والأرياح زاجرها بـــالألواح عطيـــب
وأنا بت فـــي غبـــات الأنجـــاد حـــاير به ســـاعة غـــب وســـاعات رهيـــب
إلهي معاذي هـــو مـــلاذي ومزبنـــي عطـــوف لطـــوف لا دعـــي يجيـــب
له العـــزة العليـــا مـــع الطـــول والبقـــا علـــيّ تعـــلا فـــي ســـماه رقيـــب
فلا كان مـــا فيهـــا ولا كـــان ســـكنها ولا كان مخلوق على الكـــون يجيـــب
ولا ســـبعها العليـــا ولا ســـبع بيـــدها ولا سبعها الجـــرا ولا همـــس دبيـــب
إلا بتقـــدير مـــن الخـــالق الـــصمد حكـــيم علـــيم مـــستعان قريـــب
أنـــا عبـــده المملـــوك ذلـــي لـــسطوته وياذل مخلـــوق لـــه الـــرب حريـــب
أناجيـــه وحبـــالي بعفـــوه وثـــايق كمنـــي بفـــضله طـــامع رغيـــب
أجـــاب عبـــده فـــي لجـــاليج غبـــه واعـــاد لأيـــوب ويعقـــوب ســـليب
هو الواحد الكافي هـــو الـــشافي العـــلا هو اللي إلى نيدي للأغـــرار يجيـــب

مـــالي ســوى وجهــه إلــه يغيثنــي ... ولا لي سوى جوده بالأرزاق نـصيب

أســاله وهــو عمــا بالأســرار عــالم ... وحــشا لعبــد لــى دعــاه يخيــب

نوضي على ذا الطول والحــول والبقــا ... ليا جــل نوضـــي مـشتكاي حـسيب

* * * *

ألا يا هــل الألبــاب والفهــم والنهــى ... لقيــت التبــصر بالليــال عجيــب

تفكـــرت بالـــدنيا شـــذاها وجلهـــا ... إلى هي تهيـل بهولهـا كــل لبيـب

تجي لك كما العذرا إلــى بــان ودهــا ... غاد ضـميره مـن هــواك سـريب

وتوريك من وجه كمــا بــارق الـدجا ... وتقسم قلا لــك فــي هــواه شـهيب

حتــى تــرى قلبــك تعمــق بحبهــا ... وتــراك فيهـــا هـــايم تليـــب

تجـذ عنــك بـساعة وأنــت غافــل ... تجفاك بـصدود عـن القلـب يغيـب

تـسقيك مــن غــل الليــالي وغبنهــا ... تمــوت قهــر وإن حييــت تــشيب

تلقــاه مــع غيــرك تــزحم غرامهــا ... صارت معك شري ومع ذاك حليـب

لا تــأمن الــدنيا تحملــه علــى الوفــا ... تراهـــا مالـــه مـــذهب يطيـــب

مــن خلقـــة الـــدنيا ونـــصبة جبالهـــا ... إلى نفختين الصور وحساب الحـسيب

ما عاهدت عهد على الكون و انجــزت ... ولا عد لها خل مــن الخــل حبيـب

ولا حمـــدها واحـــد راغـــب بهـــا ... إلا يذمــــه حاضــــر قريـــــب

ولا أضــحكت مخلــوق إلا بكــى لهــا ... ولا دام فيهـــا واحـــد طريـــب

إلــى تــم بــه أمــر ترقــب زوالــه ... تـــرى كمالـــه للـــزوال نـــديب

أشوف أنا الوهاج يكـسف إلــى كمــل ... والشمس تزهــر لــى بغـت تغيـب

أبـــصر بمـــسعاها بنـــاس تقـــدموا ... تـــشوف منهـــا عبـــرة تريـــب

هلت عليهم سـحب الأنعــام وارغــدوا ... وقامت تصب الطيب من فوق الرطيـب

تعظمـــوا فيهـــا بعـــز وســـطوة ... كهــول لهــم سـكن الوطــاة منيـب

دارت بهـــم وقلـــوبهم لـــه حـــزاين ... وصــاروا علــوم للزمــان تـصيب

مـــا تقـل شـــافوا ســـاعة مـــا تلـــذذوا أحــــلام ليــل مـــا تـــراه ذهيـــب
هـــذي منـــازلهم شـــهود لمـــن بقـــى خـــوالي والبـــوم لــــه فيهـــا نعيـــب

* * * *

ليت الدوارس تعطـــي الـــسايل الخيـــر تنبي عـــن الـــسكان هيهـــات تجيـــب
دنيـــاك ماســـوم رضـــاها وغيـــضها غيضه قليل ضـــحك منــــه صـــعيب
لا دام بــــــه عـــــز ولا دام ذلهــــا فلاكـــــن يـــــديره ســـامع مجيـــب
لله مــــا يدلـــه بهـــا كـــود جاهـــل قليـــل التبـــصر بالليـــال وطيـــب
مـــاذاق منهـــا لـــسعة لأجـــل ينتبـــه حوار على أمـــه والزمـــان خطيـــب
تـــرا هـــل التجريـــب فيهـــا كـــواظم يـــرون مـــره مـــن حـــلاه قريـــب
سقتهم من الصافي وهـــم بـــه غرايـــر وضمت لهـــم كـــدر الليـــال غبيـــب
وصـــارت فعايلهـــا بهـــم عبـــرة لهـــم والكـــل مـــنهم كـــاظم صـــويب
مير إن دارت الأفلاك بأمر العـــلا لهـــم صاروا لها طيّ وهي طـــار كريـــب
تمـــسكوا فيهـــا بعـــرف مـــن أمرهـــا وقلـــوبهم ببحـــور الادبـــار عجيـــب
الأيـــــام لـــــه رب عظـــيم يـــديرها بامره جميـــع الكـــون دولاب يليـــب
لكن أشوف العلـــم فـــضل بـــه الفتـــى فـــضل بعلمــــه والليـــب طبيـــب
يـــسلك منـــاهيج المعـــارف ويهتـــدي لو هو عديم الشوف والمنطي طليـــب
لى شفت أنا فعله بالأســـلاف والخلـــف أصـــير منهـــا خايـــب رعيـــب

* * * *

توطـــا لهـــا حـــر تربـــى بجالهـــا تـــسوقه بعـــسره للمـــلام غـــصيب
بالأمس لـــه مـــنّ علـــى كثـــرة المـــلا واليوم بين النـــاس مـــسفوه ســـغيب
وشره على من به عـــن النـــوب ملجـــا ليا جـــاه مجـــروح الـــضمير يطيـــب

لى ضك بك أمر جليل ذكرتها ... تلقاك في وجه كما العد عجيب
ولا تأخذ إلا هليع أو صميدع ... مفراص ماص والابن نجيب
لى سددوا عمالة الرأي رايهم ... يظنون أنه ناجح صعيب
وقامت تخوض الناس في دفع ما نبا ... وكل يناظر صاحبه غضيب
نقضهم كما نقض الجواري لغزلها ... وضربهم بمفتول من الراي صليب
هذا تشيله حاضر ما اهتنى بها ... توحي لربعه من و راه نحيب
أهلها ما مر هجرة وقهرها ... خطر على روحك من الجور تزيب
تشوف بها ناس تزاوم نفوسها ... دجاج تبختر بالكلام تهيب
ضغول تخصه ذي مزارع وثورها ... وهذي مناغزها تصب صبيب
إذا مر واحدهم مع الناس ما يرى ... شبر من البيدا يخب خبيب
زوم على بوم من أمس تعظمت ... تقول: يا التبعي، وراك تغيب
لو هو من أهل المجد من عرنة الثنا ... ما يجرح المعلوق للعليا قريب
أخف بعيون الخلايق من الهبا ... غدا له الخنات خيال لعيب
ماله من الناموس حق مع الملا ... ولا حوى الطولات ماكرها الخريب
ذيب على اللابه يسرك ذهابه ... سيف على الأقراب مع غيره عسيب
ما ظنها تأتيك الأضرار من فتى ... شريف العناصر للملام حريب

* * * *

مير أبصرت لى جا للمناجيب قصرها ... يفنون شبان والأنذال تشيب
لكن أرى الديان يأخذ خصايص ... حيث أن شمس المستدين تغيب
صاروا هل المعروف غرب مع الملا ... وضاقت فجوج البيد بالواف النجيب
قضوا يا فتى طلابة المجد بالعنا ... ماظن منهم بالوطى كتيب
من ماله الناموس والجود والوفا ... خلي على المرحان ملهود غضيب
هل الشيمة العليا هل الجار والندا ... راحوا وخلوا بالزمان مصيب

إن كان باق من هل المجد ماجد ... فهو عايش عيشة ذليل تعيب

يكفيه من دنياه أمر أمرها ... والا المصايب دايم تصيب

أمرها رجوى لئيم إلى كبا ... ورده مع الآثار بحجاج كئيب

وهو عاقة لص بخيل أرث بها ... ما يدفع القرّاع في حبة زبيب

تاقف له الجلاس من شان ميمته ... لو كان ما به خصلة تعيب

لى فرغت الايمان كثرت عيوبها ... لو سلفت بالجود وتفك العزيب

اليوم خير القوم وادناه واشجعه ... رجل دني النفس له مال هضيب

زماننا يمحي ويمشي على القفا ... مداسه على راسه تراه عجيب

تطمن به العالي و طالت به الوطا ... وذاب الجبل ياذيب من خوف الرطيب

رخيص بها المرسن عزيز بها القفا ... يمشي بها السرحان والقنفذ طريب

بانت طيور الليل باول نهارها ... وغابت طيور من ورا الطور تليب

تعلت حباريها وذلت صقورها ... وطيّر خشاش البيد من عقب الدبيب

وصارت مخالبها سيوف صوارم ... والسيف يخشى مخلب زريب

هذي سجاياها وهذي خصالها ... تبا لها، تبا لها، تب، تبيب

واوصيك إن كان أنت تفهم وصيتي ... ترا راعي التجريب بيطار طبيب

عاشر خيار الناس تحمل على الندا ... توقى لك العثرات وتحير الحريب

حيث هل السايات هم عرضة البلا ... ترا سهوم الناسس للشارة تصيب

ولا تزحم الشاشات تكسب بها العنا ... لا صار ما تعنيك خلك له جنيب

ولا تعتني بالكبر والزور والريا ... تراهن شهود النقص والخزي القريب

لامدك السلطان بامر على الملا ... خل الهوى والزور كان انك أديب

ولا تحسب أن الحرص للمال حارس ... ولا تحسب ان البخل بالدنيا يثيب

توكل على الكافي والأسباب جرها ... ولا ضرك المعبود ما ينفع قريب

الأصطى:

أسرة صغيرة جاء جدهم من العراق وصار يصلح البنادق في بريدة، وتزوج فيها وأنجب أولاداً.

مات عام ١٣٢٢هـ وهو يعالج مدفعاً في بريدة فعاد عليه المدفع وقتله.

وهو من المشهورين بالدقة في الصناعة وسعة الاختراع، ولم يكن يوجد في بريدة في وقته من هو في مثل مهارته في إصلاح البنادق.

وله ذرية صالحة.

وقد اشتهر (الأصطى) هذا بواقعة مهمة حدثت إبان أن كان أهل بريدة يحاصرون الأمير عليها من قبل عبدالعزيز بن رشيد ومن معه من رجاله الذين كانوا في قصر بريدة بعد أن دخل الملك عبدالعزيز وأهل القصيم ومعه المهنا إلى بريدة، وأخذوها كلها من ابن رشيد ما عدا القصر، وذلك أنه حفر حفراً أشبه بالنفق في قاع بئر في أقرب بيت من القصر ثم وضع في أقصاه مقداراً من البارود وأشعله، ويقال إنه ربط فتيلة في ذنب قطة، وأرسلها مع ذلك النفق فثار البارود واسقط إحدى مقاصير القصر، ولكنه لم يصل إلى المكان الذي فيه أمير ابن رشيد والذين معه.

وهذه الواقعة هي التي أشار إليها الشاعر محمد العوني في قوله من قصيدته الشهيرة عند أهل القصيم بالمستحيطة، بمعنى المحيطة:

قمنا ومدينا عليه السراديب

وأختل وأيقن بالوزى فاني الشيب

نادى بعفو شيخنا له تجاريب

ما يقطع الداني ولا هوب غدَّار

ومن أسرة (الأسطى) بالعريمضي **محمد بن أحمد الأسطى** مهندس مكاين توفي هذا العام ١٤٢٨هـ.

وابنه أحمد مهندس سيارات له ورشة في بريدة.

وأخوه عبدالله بن حمد الأسطى في البنك الزراعي في بريدة ١٤٢٧هـ.

وأحمد بن عبدالله الأسطى كان يلعب في نادي الرائد في بريدة وهو مدرس في إحدى مدارس بريدة، وعبدالكريم بن عبدالله الأسطى مدرس في إحدى مدارس الرياض.

ومنهم **أحمد العبدالكريم الأسطى** مدير قسم في بلدية بريدة – ١٤٢٧هـ.

وعبدالله بن عبدالعزيز الأسطى كان يعمل في مالية الرياض إبان حكم الملك عبدالعزيز وعمره الآن نحو ٩٥ سنة- ١٤٢٧هـ.

الأصْقه:

بفتح الهمزة وإسكان الصاد فقاف فهاء: والأصقه هو الأصم وعلته: الصقّه: هذه الأسرة من أهل الأسياح، و انتقل بعضهم إلى بريدة.

اشتهر منهم **عبدالكريم بن عبدالله الأصقه** شاعر عامي من شعره عروس الشعر التي مدح بها عبدالله بن عبدالمحسن بن سيف.

ومنهم علي الأصقه شاعر عامي أيضاً من أهل العين مات عام ١٣٩٣هـ.

قال عبدالكريم بن عبدالله الأصقه:

جعل السحاب إلى نشا يزّي الحيـر	حيثه أبي به واحـد مـا يطعنـي[1]
إلى طلبته حاجـة جـاب تعـذير	وعن حاجتي عذب السجايا منعنـي
الصاحب اللي ما نوى نية الخيـر	نجلا العيون إلـى قربتـه دفعنـي
غديت انا واياه دلـو علـى بيـر	يا مـا حـدرني ويـا مـا رفعنـي
يا ما رفعنـي بالرشـا للمنـاعير	ويا مـا ورا نجـم الثريـا قلعنـي
وقال القمر تهنـا ابغـر غراغيـر	تـسعين ليلـه بالـدجا مـا طلعـن
والشمس هي ويا النجوم الزواهير	لو تجتمع فـي نـور خـده طـبعن
سلام منـي يـا عنـود الغنـادير	مني أوكن صـويحبي مـا سـمعني
الكبر لله وانت يا بـو المـشيجير	رد الـسلام ولا تكبـر ترعنـي
هذا البلد ما فيـه شـيخ ولا أميـر	ولا خير لى صحت صوت سـمعني
اشكي عليـه ابـوردوف مزابيـر	اللى على درب المهونـة جـدعني
قلت الوعد قال الوعد قارة النيـر	اثره ايواعـدني أو فجـل زرعنـي

كان عبدالكريم الأصقه أكولاً معروفاً بذلك، ولم يكن له بطن كبير ظـاهر، وذلك أنه مثل غيره من أهل وقته كان يتعب كثيراً ويمشي مضطراً كثيراً، ولكـن من كثرة أكله فيما ذكر لنا أكثر من واحد أنه إذا شبع ظهر له مـن جهـة جنبيـه نتؤان كبيران وصفهما أحدهم بأنهما أشبه بسطلين مكفيين على جنبيه.

حدثني والدي رحمه الله، قال: كان عبدالكريم الأصقه صديقاً لوالـدي، فكـان يأتي إلى دكاننا في سوق بريدة الذي لم يكن يوجد سوق غيره فيها، وهـو الـشمالي الواقع شمال المسجد الجامع، وهو الذي صار يسمى بعد ذلك (سوق الخراريز).

ولكان لنا جار في الدكان سماه لي والدي وأنا أعرفه وتعمدت عدم ذكـره، كان معروفاً بقلة دعوته الناس إلى القهوة أو نحوها، فقال يوماً لعبدالكريم الأصقه

(١) يزّي: يسقي، والحير: حائط النخل، ويطعني: يطيعني.

ووالدي يسمع: نبي نغديك باكر – يا عبدالكريم– أنت وأبوناصر يقصد جدي، فقال الأصقه: لا، أنا باكر معزوم لكن خله عقب باكر.

قال والدي: فقال له والدي عند ما انصرف الرجل: كيف تقول أنا معزوم باكر؟ من يعزمك؟ لأنه يعرف أن الأصقه ليس من ذوي الثراء الذين يُعْزَمون من أجل مالهم.

فقال: أنا على ما قلت ما اناب معزوم، لكن أبي اتجيوع له، لأن هذا بخيل ماهوب عازمن في حياته إلا هالمرة.

ومعنى اتجيوع له: أجوع قبل ذلك بيومين حتى آكل كل ما يقدمه لي.

قال والدي: وفي الموعد المحدد من ضحى ذلك اليوم دعانا الرجل إلى بيته فوجدنا أهله جهزوا القهوة فتقهوينا ثم أحضر الغداء في صينية موكرة صغيرة مليئة بالتمر الجيد وتحتها غضارة (طاسة) كبيرة مليئة بالسمن، وقال: سموا الله يحييكم.

وهذا هو الغداء فكنا نأخذ التمرة ونغمس رأسها في السمن ونأكلها.

هذا ما كنت أفعله أنا ووالدي، لأننا في خير، أما الأصقه فإنه كان يأخذ التمرتين ويبعد عنهما النواتين ويعمل منهما ما يشبه القدح يغرف به من السمن ويأكله.

والرجل يصفرّ وجهه ويحمرّ من الحنق، لأنه يفعل ما يفعل بتمره وسمنه، وهو عزيز عليه وعلى أمثاله في ذلك الوقت.

قال والدي: وقد أكلت أنا ووالدي تمرات ثم أبعدنا عنها لأننا بخير ولا نطيق أكل الكثير من السمن.

فقال الأصقه: أنت يا العبودي أنت ولدك جايين من بيتكم متغدين، لكن أنا ما تغديت أبي اتغدى منه.

قال: فأخذ يأكل ويأكل ويواصل الأكل حتى أكل التمر كله، وكانت في السمن بقية لأنه مائع فشربها.

قال والدي: وكان التمر نحو وزنتين، أي ما يعادل ثلاث كيلوات والسمن نحو رطلين على الأقل.

وعندما خرجنا قال الأصقه لوالدي: والله ما يعزمني هذا طول حياته، وأنا هذا أكلي، لكن أنا معي علم أنه ما هوب عازمني مرة ثانية.

وحدثني والدي رحمه الله قال: لما توفي والدي جاءني عبدالكريم الأصقه وقال أنا صديق لوالدك كما تعلم، فقلت له: هذا صحيح، وفهمت منه ما لم يصرح به وهو أنه بحاجة إلى طعام وكان في حياة والدي يدخل بيتنا يعزمه والدي لأنه شاعر، ووالدي شاعر.

فدعوته للعشاء قبل مغرب ذلك اليوم، وقلت لأمي: هذا الأصقه رَجَّال أكول فاستعدي له، قالت: أبي أحط له مدين حب، أي قمح والمدان يعادلان أكثر من كيلوين لأنهما وزنة وثلث والصاع وزنتين.

قال: وكنا في القيظ فاشتريت كميات كثيرة من اللوبا فجعلت أمي هذا الطعام في بادية كبيرة، وأضافت ليه بصلات من رؤوس البصل غير المقطع، يطبخ قبل ذلك كما هي العادة، وكمية كبيرة من الخلع، وهي بقايا الشحم الذي يؤخذ ودكه، لأننا لم نشتر له لحماً، ودهنته فوق ذلك بسمن كثير، فلما قدمته له أكلت منه معه قليلاً ثم انصرفت وذهبت عنه قليلاً وعدت إليه وهو يأكل حتى أكل كل ما في البادية من الطعام، وكان يكفي لثمانية أو عشرة من أمثالنا.

قال والدي: ثم وجه كلامه بعد أن أفرغ البادية مما فيها إليَّ يقول: أمك الله يجزاه خير ماهيب من كسر العراقي هالتاليات، هي من الحريم اللي يعرفن

وقم الرَجَّال أي ما يكفي الرجل من الطعام!!

وقد نقلت عنه حكايات كثيرة، من ذلك ما رواه أنه كان خارج الأسياح بعيداً عن موارد الماء، وكان معهم حمار فعض جانب القربة وسحبها حتى انشقت وأدركوها قبل أن يذهب ماؤها، ولم يكن بالإمكان حمل الماء الذي فيها فقال: نفرغه في بطوننا فشربها وشخص آخر معه لم يستطع أن يشرب إلا قليلاً.

وقد رويت هذه عن غيره ومن الذين رويت عنهم ابن دخيل الله المسمى (جلوف).

حدث عبدالكريم الأصقه قال: ذهبت إلى عنيزة فمررت على شبان جالسين في الشارع، فقالوا لي من دون مناسبة: يا راعي بريدة وش يسوي اللوبا؟

فقالت لهم: يساعر الكراث!

فسكتوا، وهذا يحتاج إلى شرح، وذلك أن الشبان والجهال من أهل بريدة كانوا يعيرون أهل عنيزة بأكل الكراث، وكان أهل عنيزة الذين مثلهم يعيرون أهل بريدة بأكل اللوبيا.

ولا يفعل ذلك العقلاء، وقوله: يساعر الكراث يريد أن سعره يسير مع سعر الكراث إذا زاد سعر الكراث زاد سعر اللوبا والعكس بالعكس، وهذا من باب التنادر.

ولعبدالكريم الاصقه هذا شعر كثير فيه مدح كثير وهجاء وغزل.

فمن مدائحه العروس التي وجهها إلى عبدالله بن الملا عبدالمحسن بن سيف، وعلى عادة عرائس الشعر أن الشاعر يستعرض الحكام أو رؤساء البلدان أو الجماعات من الناس يخير عروس الشعر الخيالية في أيهم تريد فترفض أولئك كلهم، مبدية عذرها في ذلك عن طريق ذكر عيب من العيوب فيه يجعلها ترفضه وتطلب غيره، ثم ترفضه وهكذا حتى يصل ذكر الشاعر لممدوحه فيطنب في مدحه فتقبله.

وكانت تلك العروس من الشعر جيدة إلى درجة أنها اشتهرت، وكان ذلك في زمن حكم محمد بن عبدالله بن رشيد على نجد، وقد انتهى حكمه بوفاته عام ١٣١٥هـ، فلما بلغته غضب غضباً شديداً من الأصقه، في كونه يجعل العروس تتعدى عنه إلى ابن سيف الذين كان صاحب بيت المال له على بريدة، وأخذ يبحث عن الأصقه ليبطش به، فارسل إلى الأسياح بلده وإلى بريدة يبحث عنه، ليحضره إلى حائل حيث يقيم ابن رشيد، ولكن الأصقه كان قد اختفى ثم سافر للكويت والعراق.

وبعد فترة عند ما ظن أن ابن رشيد قد نسي موضوعه وصل إلى حائل متخفياً يريد أن يسافر من هناك إلى بريدة، لأن حائل كانت عاصمة نجد في تلك الأزمان.

ولكن ابن رشيد قد علم بوصوله إلى حائل، فاستدعاه وقال له غاضباً: يا الاصقه: كيف تخلي عروس الشعر تعداني وتروح لابن سيف: قصيمي من رجاجيلي؟

فقال له الأصقه: أنا مشيمك عنها يا طويل العمر لأنها صانعة، وبعضهم قال إنه قال له: إنها دون قدرك لأنها معيدية أي من المعدان وهم قبائل من البدو في جنوب العراق لا تصاهرهم القبائل العربية، مثلما أن الرجل القبلي لا يتزوج الصانعة وهي التي يكون والدها صانعاً أو معتبراً من العرب الخضيريين وإن لم يمارس صناعة.

قالوا: فتبسم عندئذ ابن رشيد عند ذكر عذره وكان حليماً وعفا عنه.

ومنهم عبدالكريم بن عبدالله الأصقه: شاعر عامي إخباري انتقل إلى الرياض ويسكن في حي السلام في الرياض– ١٤٢١هـ– وأظنه ابن أخ عبدالكريم الأصقه الذي تقدم ذكره، وهو من أسرته قطعاً.

الأطرق:

من أهل ضراس، أسرة صغيرة متفرعة من أسرة (الفيظي) منهم حمد العبدالله الأطرق وأخوه علي ذهبا لمداوة الإبل التي أصابها جرب، فجربا، أي أصيبا بالجرب.

توفي حمد عام ١٤٠٣هـ.

الأفندي:

من أهل بريدة: أسرة صغيرة، أبناء عم للنصار (الدعمي) وللسماعيل.

وكان أحدهم وهو عبدالله بن إبراهيم الغانم سافر إلى مصر، ولما رجع إلى بريدة كان مظهره قد تغير، بحيث تراءى للذين يعرفون ممن يسافرون منهم إلى مصر والشام أنه في مظهر الأفندي، فأسموه الأفندي وعلق بهم ذلك الاسم.

ولا يزال أبناء عمه الآن في مصر من الذين هاجروا إليها من بريدة.

من هذه الأسرة **الشيخ محمد بن إبراهيم الأفندي:**

تولى القضاء في عيون الجواء في القصيم.

وأخوه **سليمان بن إبراهيم الأفندي**، تخرج من كلية اللغة العربية في بريدة، ويعمل الآن مدرساً في الثانوية التجارية في بريدة سنة -١٤٢٣هـ-.

له كتاب جمع فيه بعض مقالاته التي نشرها في الصحف.

وهم أبناء عم للنصار والسماعيل جدهم على الغانم من أهل الصباخ، له ثلاثة أولاد نصار- جد النصار- واسماعيل جد السماعيل، ومحمد جد الأفندي.

الإقْنَى:

بهمزة وصل بعد أل- فقاف ساكنة فنون مفتوحة، من أهل بريدة.

أسرة صغيرة منهم إبراهيم بن راشد الإقنى كان يعمل في بيع وشراء الإبل مع (الشريطية) في بريدة، وهم الذين كانوا يبيعون ويشترون المواشي.

مات إبراهيم عام ١٣٦٤هـ، وكان قبل ذلك من رجال أمير بريدة.

ومسلّم بن حمد الأقنى: كان من أوائل من عمل في مركز اللاسلكي، عينه يحيى المدني مدير البرقية عندما أنشيء اللاسلكي في عام ١٣٥٠هـ في بريدة واستمر فيه فترة طويلة.

الإكيزم:

على لفظ تصغير الأكزم، والأكزم هو الشخص الذي يكون قصير اليدين أو في إجدى يديه قِصَر.

أسرة صغيرة من أهل الصباخ كان اسمها (الغوينم)- على لفظ تصغير الغانم- منهم عبدالله بن صالح بن عبدالله الأكيزم، ولد عام ١٣٤٠هـ، وذكر أن والده قتل في حرب اليمن عام ١٣٥٣هـ.

وكان يعمل قبل تقاعده في وظيفة صغيرة في مديرية الزراعة في القصيم ومقرها: بريدة.

ومنهم الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله الأكيزم مدير متوسطة طارق بن زياد في بريدة.

نشرت جريدة الرياض خبراً عن وفاة والده، فقالت:

وفاة عبدالله الأكيزم

فُجِعَ عبدالعزيز بن عبدالله الأكيزم مدير متوسطة طارق بن زيـــاد فـــي بريدة بوفاة والده، ويتقبل العزاء في الفقيد في منزل عبدالعزيز في حي السلام في بريدة أو على الهاتف.... إنا لله وإنا إليه راجعون.

الفهرس